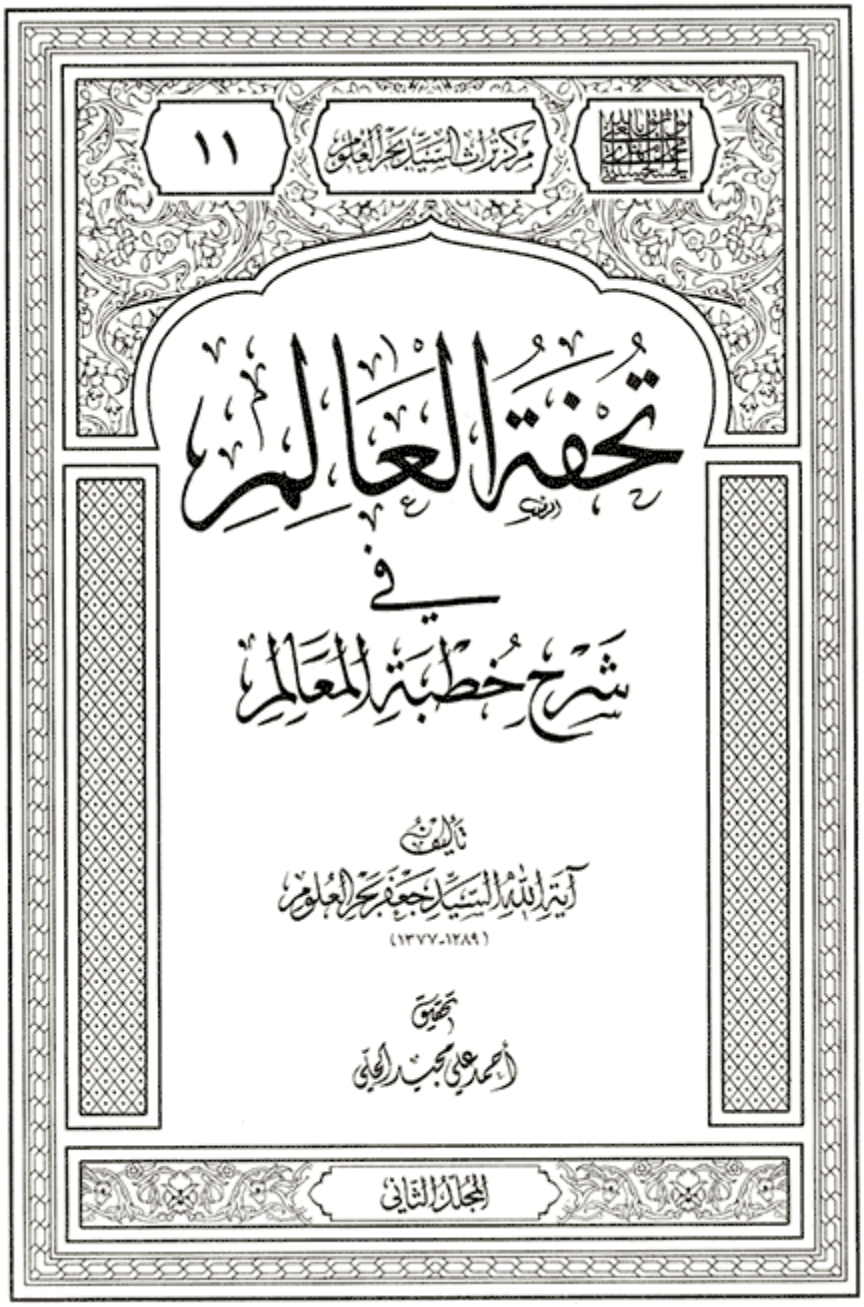
١١
مركز تراث السيد بحر العلوم
تحفة العالم
في
شرح خطبة المعالم
تأليف
آية الله السيد جعفر بحر العلوم
(١٢٨٩-١٣٧٧)
تحقيق
أحمد علي مجيد الحلي
المجلد الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

المقام الرابع

في الإمام علي بن الحسين عليه‌السلام

قال ابن خَلّكان : (هو أحد الأئمّة الاثني عشر ، وكان من سادات التابعين).

قال الزهري : (ما رأيت قرشياً أفضل منه ، إلى أن قال : وكان يقال لزين العابدين : ابن الخيرتين ؛ لقوله صلى‌الله‌عليه‌و آله : «لله تعالى من عباده خيرتان : فخيرته من العرب قريش ، ومن العجم فارس») ، انتهى [1].

في عبادته عليه‌السلام

وقال في الصواعق : (وزين العابدين هذا : هو الَّذي خلف أباه علماً وزهداً وعبادة ، وكان إذا توضّأ للصلاة أصفرّ لونه ، فقيل له في ذلك؟ فقال : ألا تدرون بين يدي من أقف.

قال : وحُكي أنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة) ، انتهى [2].

وفي ربيع الأبرار للزمخشري : **(أنه عليه‌السلام لمّا غسّلوه وجدوا على ظهره مجلاً** [3] **؛ ممَّا كان يستقي لضعفة جيرانه في الليل ، وممّا كان يحمل إلى بيوت المساكين في جرب الطعام)** ، انتهى [4].

وقال الجاحظ في رسالته التي في فضائل بني هاشم : **(لم أجد أحداً يتمارى في تفضيله ويشك في تقديمه)** [5].

---

(1) وفيات الأعيان 3 : 265 رقم 422 ، الوافي بالوفيات 20 : 230 رقم 321.

(2) الصواعق المحرقة : 200.

(3) يقال : مجلت يده تمجل مجلا ، ومجلت تمجل مجلا ، إذا ثخن جلدها وتعجر ، وظهر فيها ما يشبه البثر ، من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة. (النهاية في غريب الحديث : 4 : 300).

(4) ربيع الأبرار 2 : 305 ح 323.

(5) نقله عنه ابن عنبة في عمدة الطالب : 193.

[وقال ابن عنبة :] [1] (وفضائله أكثر من أن تحصى أو يحيط بها الوصف) [2].

قصيدة الفرزدق

وذكر أبو نعيم : (أنه لمّا حجّ هشـــام بن عبد الملك في حياة أبيه ، أو الوليد ، لم يمكنه أن يصـــل إلى الحجر من الزحام ، فنُصـــب له منبر إلى جانب زمزم ، وجلس ينظر إلى الناس ، وحوله جماعة من أعيان أهل الشـــام ، فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين ، فلمَّا انتهى إلى الحجر تنحَّى له الناس حَتَّى استلمه. فقال أهل الشام لهشام : من هذا؟ قال : لا أعرفه ـ مخافة أن يرغب أهل الشام في زين العابدين ..

فقال الفرزدق : أنا أعرفه ، ثُمَّ أنشد :

هـــذا الَّـــذي تـــعـــرفُ الـــبـــطـــحـــاءُ وطـــأتُـــهُ ... والـــبـــيـــتُ يـــعـــرفُـــهُ والـــحِـــلُّ والـــحَـــرَمُ

هـــذا ابـــنُ خـــيـــرِ عـــبـــادِ الـــلـــهِ كُـــلِّـــهِـــمُ ... هـــذا الـــتـــقـــيُّ الـــنـــقـــيُّ الـــطـــاهـــرُ الـــعـــلَـــمُ

إذا رأتـــهُ قـــريـــشٌ قـــال قـــائِـــلُـــهُـــمْ ... إلـــى مـــكـــارِمِ هـــذا يـــنـــتـــهـــي الـــكَـــرَمُ

يُـــنـــمـــي إلـــى ذِروَةِ الـــعـــزِّ الـــتـــي قَصُـــرَتْ ... عـــن نـــيـــلِـــهـــا عَـــرَبُ الإســـلامِ والـــعَـــجَـــمُ

إلى أن قال :

هـــذا ابـــنُ فـــاطـــمـــةٍ إن كُـــنـــتَ جـــاهِـــلَـــهُ ... بِـــجَـــدِّهِ أنـــبـــيـــاءُ الـــلـــهِ قَـــدْ خُـــتِـــمُـــوا

فَـــلَـــيْـــسَ قـــولُـــكَ مَـــنْ هـــذا بِضـــائِـــرِهِ ... الـــعُـــربُ تَـــعـــرِفُ مَـــنْ أنـــكَـــرتَ والـــعَـــجَـــمُ [3]

والقصيدة مشهورة ، ذكر منها ابن الأثير في النهاية ، في (ج. ن. ه) بيتاً ، وأشار إليها ، وقال : (إنها من شعر الفرزدق في علي بن الحسين ، زين العابدين) [4].

---

(1) ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

(2) عمدة الطالب : 193.

(3) حلية الأولياء 3 : 163 رقم 3560 ، شرح ديوان الفرزدق : 402 مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

(4) النهاية في غريب الحديث 1 : 309 مادة : (ج. ن. ه) ، و 2 : 28 مادة : (خ. ي. ز. ر. ا. ن).

وذكرها الجنابذي ، وابن الشافعي ، وابن حجر [1].

ومع ذلك : فمن الغريب ما عن ابن بكّار في الموفّقيات أنّها للحزين اللّيثي في بني أُميّة [2] ، وغلّطه في ذلك وأنكر عليه ابن عبد البرّ ، وقال : (إنه لا يصح) [3].

والزبيرُ هذا من أشدّ الناس عداوة لله ولأوليائه. وإنّما صنّف الموفّقيات تقرباً إلى الموفّق العبّاسي : وهو معروف بالعداوة الشديدة لأهل البيت عليهم‌السلام.

تاريخ ولادته عليه‌السلام

ووُلد في الخامس من شعبان في المدينة المنورة سنة 38 هـ ، وقُبض فيها سنة 95 هـ ، في الخامس والعشرين من مُحرَّم ، كما في الكافي عن الصادق عليه‌السلام [4].

ويفهم من الرواية : أنَّ له حين قُتل أبوه اثنتين وعشرين سنة.

أمُّه المولود منها

وأمّا أمُّه الحقيقية : فقد روى الصدوق رحمه‌الله عن الرضا عليه‌السلام : «**ماتت في أيام نفاسها به ، فسلّمه الحسين عليه‌السلام إلى أُمّ ولد له ، وكان يدعوها عليه‌السلام : بالأُمّ ، وهي التي زوّجها لمولى له ، لا أُمُّه الحقيقية**».

والسبب في إقدامه على تزويجها على ما رواه الصدوق : (**أنه عليه‌السلام واقع بعض**

---

(1) الجنابذي هو محمّد بن عبد العزيز المعروف بابن الأخضر ، وكتابه (معالم العترة النبوية) ولم أقف عليه ، وكذا مصدر قول ابن الشافعي ، وذكرها ابن حجر في الصواعق المحرقة : 200 ، وفي مجمع الزوائد 9 : 200.

(2) الموفقيات : 634.

(3) الاستيعاب 3 : 1305 في ترجمة (قثَمَ بن العبَّاس).

(4) الكافي 1 : 468 ح 1 وفيه : سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه علي بن مهزيار ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال : «قُبض علي بن الحسين عليه‌السلام وهو ابن سبع وخمسين سنة ، في عام خمس (خمسة . ظ) وتسعين ، عاش بعد الحسين خمساً وثلاثين سنة».

نسائه ثُمَّ خرج يغتسل ، فلقيته أُمُّه هذه ، فقال لها : إن كان في نفسك شيء من هذا الأمر فاتقي الله وأعلميني؟ فقالت : نعم ، فزوّجها. فقال الناس : زوّج علي بن الحسين عليه أُمُّه) [1].

حَتَّى نقل ابن قتيبة في كتاب (المعارف) : (أنَّ أُمّ زين العابدين زوّجها بعد أبيه بزيد مولى أبيه ، وأعتق جارية له وتزوَّجها ، فكتب إليه عبد الملك بن مروان يعيّره بذلك.

فكتب إليه زين العابدين : ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّـهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [2] ، وقد أعتق رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** صفية بنت حييّ بن أخطب ، وتزوَّجها ، وأعتق زيد بن حارثة ، وزوّجه بنت عمَّته زينب بنت جحش») [3].

ولكن حقيقة الحال ما عرّفناك ، فكيف لا؟ والنفس تستنكف عن قبوله ، والحال أنها كانت بنت يزدجرد ملك الفرس. ولمّا أُتي بها لم ترضَ إلّا بالحسين **عليه‌السلام** ، فكيف ترضى بعده بأحد الموالي [4].

وعلى كلّ حال ، إنَّ المتحقق من السّيَر والأخبار ، أن في أُسراء الفرس الَّذين جاؤوا إلى المدينة من بنات يزدجرد ثلاث فتيات : تزوّج واحدة منهن عبد الله بن عمر ، فأولدها سالم. والأُخرى محمّد بن أبي بكر ، فأولدها القاسم. والثالثة : الحسين **عليه‌السلام** ، فأولدها علي بن الحسين **عليه‌السلام** ، وهي

---

(1) عيون أخبار الرضا **عليه‌السلام** 1 : 135 ح 6.

(2) سورة الأحزاب : من آية 21.

(3) المعارف لابن قتيبة : 94.

(4) ينظر رواية رضاها وعدمه : بصائر الدرجات : 355 ح 8 ، الكافي 1 : 466 ح 1 ، مناقب آل أبي طالب **عليه‌السلام** 3 : 207.

شاه زنان [1] ، ولم تحضر وقعة الطف قطعاً.

ومن الممكن أن شهربانويه التي كانت في كربلاء ، هي زوجة محمّد بن أبي بكر ، قَدْ تزوّجها الحسين عليه‌السلام بعد وفاته ، وهي التي رمت نفسها في الفرات بعد قتل الحسين عليه‌السلام [2].

وبالجملة : فلا ينال عليَّ بن الحسين عليه‌السلام نقص من جهة أُمّه ، وأنَّها من المجوس ، وأن ولادتها من غير عقد ، كما قاله صاحب العمدة [3] ؛ فإنه ناشئ من عدم الخبرة بالأحكام الشرعية ، فإنَّ الكافر إذا أسلم على نكاح أُقرّ عليه ، إذا كان صحيحاً عندهم ؛ وإن كان فاسداً عندنا ، فإن لكل قوم نكاحاً ، ولا يجب الفحص عن كيفيته ؛ فإن كثيراً من الكفَّار أسلموا على عهده صلى‌الله‌عليه‌وآله مع أزواجهم ، فأقرّهم على نكاحهم من غير استفصال ، نعم ، إذا اشتمل على ما يبطله استدامةً كنكاح المحارم ، كان باطلاً بعد الإسلام [4].

فصل

في أولاده عليه‌السلام

وُلد له ستة عشر ولداً :

محمّد الباقر عليه‌السلام : المكنّى بأبي جعفر ، أُمُّه أم عبد الله ، بنت عمّه الحسن بن

---

(1) مجمع البحرين 2 : 270 ، عن ربيع الأبرار.

(2) ينظر : مناقب آل أبي طالب عليه‌السلام 3 : 259 رواه عن أبي مخنف ، ونحن نجلّ زوجة الإمام الحسين عليه‌السلام أن ترمي بنفسها في الفرات ، وهي المصطفاة المختارة مع كون هذا الفعل يتعارض مع صريح الشرع المقدّس ، وينظر عن هذا المطلب : الأنوار النعمانية 4 : 87.

(3) عمدة الطالب : 193.

(4) تعرضت الكتب الفقهية إلى ذلك في باب نكاح الكافر ، فلتراجع.

علي عليه‌السلام ، كما سيأتي.

قال الدميري في (حياة الحيوان) : (لم يكن للحسين عليه‌السلام عقب إلا من ابنه زين العابدين ، ولم يكن لزين العابدين نسل إلا من ابنة عمّه الحسن عليه‌السلام ، فجميع الحسينيين من نسله ، وكل حسيني لأب ، هو حسني لأم ، ولا عكس) [1].

[عبد الله بن علي بن الحسين عليه‌السلام]

وعبد الله كان يلي صدقات رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وصدقات أمير المؤمنين عليه‌السلام ، وكان فاضلاً فقيهاً ، يروي عن آبائه عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أخباراً كثيرة ، وحدّث الناس عنه ، وحملوا عنه الآثار [2].

وفي أول (شرح المسائل الناصرية) : (روى أبو الجارود زياد بن المنذر ، قال : قيل لأبي جعفر الباقر عليه‌السلام : أيّ إخوتك أحبّ إليك وأفضل؟ فقال عليه‌السلام : «**أمّا عبد الله فيدي التي أبطش بها . وكان عبد الله أخاه لأبيه وأُمّه . (ويقال له : الباهر ؛ لجماله ، ما جلس مجلساً إلا بهر جماله وحسنه من حضر ، توفّي وهو ابن سبع وخمسين سنة ، وله عقب ذكره في العمدة)**

وأمّا عمر : فبصري الَّذي أُبصر به ، وأمّا زيد : فلساني الَّذي أنطق به ، وأمّا الحسين : فحليم يمشي على الأرض هوناً ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» [4]) [5].

---

(1) حياة الحيوان 1 : 173 (مادة : البغل) ، وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق 41 : 374.

(2) الإرشاد 2 : 169.

(3) ما بين القوسين من المؤلف رحمه‌الله للبيان نقله عن عمدة الطالب : 252.

(4) إقتباس من سورة الفرقان : من آية 63.

(5) الناصريات : 64.

وهذا الخبر وإن كان مرسلاً إلا أن الظاهر من إيراد السيّد له كونه عنده قطعياً ؛ ولعله ذُكر إظهاراً لمدح عبد الله ، وشاهداً على حسن حاله.

ولكن يعارض هذا الخبر ما رواه ابن شهر آشوب ، قال : «رُوي عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه‌السلام ، قال : فيما أوصاني به أبي عليه‌السلام أن قال : يا بني ، إذا أنا مِتُّ فلا يلي غسلي غيرك ، فإن الإمام لا يغسّله إلا إمام مثله بعده. واعلم أنَّ عبد الله أخاك سيدعو الناس إلى نفسه ، فامنعه ، فإنْ أبى ، فإنَّ عمره قصير.

قال الباقر عليه‌السلام : فلمَّا مضى أبي ادَّعي عبد الله الإمامة ، فلم أنازعه ؛ فلم يلبث إلا شهوراً يسيرة حَتَّى قضى نحبه [1] ، وتربته في الموصل» [2].

والحسن والحسين الأكبر : وهما مع عبد الله ، أُمُّهم أم ولد [3] ، وكان الحسين عليه‌السلام تابعياً مدنياً ، مات سنة 157 هـ ، ودُفن بالبقيع ، يكنّى أبا عبد الله ، وله أربع وستون سنة ، من أصحاب أبيه الباقر والصادق عليهم‌السلام.

كذا في رجال الشيخ [4].

وفي إرشاد المفيد رحمه‌الله : (إنه كان فاضلاً ورعاً) ، انتهى [5].

زيد بن علي بن الحسين عليه‌السلام

(وزيد : وهو الَّذي نُسب إليه الزيدية ، وهم جماعة قالوا بإمامته بعد أبيه ، وهو

---

(1) ينظر : مناقب آل أبي طالب 3 : 351.

(2) ذكره القندوزي في ينابيع المودة 3 : 152.

(3) الأصح : (والحسن والحسين الأكبر أمهما أم ولد). (السيد محمّد الطباطبائي).

(4) رجال الطوسي : 112 رقم 1098 / 5 ، 130 رقم 1328 / 7 ، 182 رقم 2197 / 54 ، وفي المطبوع : (أربع وسبعون سنة).

(5) الإرشاد 2 : 174.

جدّ شرفاء اليمن) [1].

والروايات في مدح زيد وذمّه متعارضة ، وما يدل على المدح أكثر.

قال في (الرجال الكبير) : **(هو جليل القدر ، عظيم المنزلة ، قُتل في سبيل الله وطاعته سنة 121 هـــ. وله اثنتان وأربعون سنة ، وورد (ووردت . ظ) في علو قدره روايات تضيق (يضيق . ط) المقام عن إيرادها)** ، انتهى [2].

وفي الإرشاد : **(كان زيد بن علي بن الحسين عين إخوته بعد أبي جعفر عليه‌السلام وأفضلهم ، وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً ، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويطالب بثارات الحسين عليه‌السلام** [3].

واعتقد كثير من الشيعة فيه أنه الإمام ، وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف يدعو إلى الرضا من آل محمّد صلى‌الله‌عليه‌و آله ، فظنوه يريد بذلك نفسه ، ولم يكن يريدها ؛ لمعرفته باستحقاق أخيه للإمامة من قبله ، ووصيته عند وفاته إلى أبي عبد الله عليه‌السلام) ، انتهى [4].

وليس المراد بالرضا الإمام الثامن **عليه‌السلام** كما لا يخفى ، بل المراد من يرضون به من آل محمّد **صلى‌الله‌عليه‌و آله**.

ما ورد فيه من الأخبار

ومن جملة ما ورد في مدحه ، ما رواه في الأمالي يسنده إلى ابن أبي عمير ، عن حمزة بن حمران ، قال : «**دخلت على الصادق عليه‌السلام ، فقال : من أين أقبلت؟**

---

(1) ذكره القندوزي في ينابيع المودة 3 : 152.

(2) منهج المقال : 154.

(3) الإرشاد 2 : 171.

(4) الإرشاد 2 : 172.

فقلت له : من الكوفة. قال : فبكى عليه‌السلام حَتَّى بُلَّت لحيتُه ، فقلت له : يا ابن رسول الله مالك أكثرت من البكاء؟ فقال : ذكرت عمِّي زيداً وما صُنع به فبكيت.

فقلت : وما الَّذي ذكرت منه؟ فقال : ذكرت مقتله ، وقد أصاب جبينه سهم ، فجاءه ابنه يحيى فأنكبّ عليه ، وقال له : أبشر يا أبتاه ، إنك ترد على رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم‌السلام.

قال : أجل يا بني ، ثُمَّ دعا بحدّاد ، فنزع السَّهم من جبينه ، فكانت خروج نفسه معه ، فجيء به إلى ساقية تجري عند بستان زائدة ، فحفر له فيها ودُفن ، وأُجري عليه الماء. وكان معهم غلام سندي لبعضهم ، فذهب إلى يوسف بن عمر ـــ الثقفي عامل هشام بن عبد الملك [1] ـــ من الغد ، فأخبره بدفنهم إيّاه ، فأخرجه يوسف بن عمر ، وصلبه في الكناسة أربع سنين ، ثُمَّ أمر به فأُحرق بالنار ، وذُري في الرياح. فلعن الله قاتله وخاذله. وإلى الله جل اسمه أشكو ما نزل بنا أهل بيت نبيه بعد موته ، وبه نستعين على عدونا ، وهو خير مستعان» [2].

إلى غير ذلك ممَّا لا يُحصى كثرة.

وأمّا العلماء المتصدون لمدحه ، فأولهم: الصدوق رحمه‌الله في العيون ، ثُمَّ تبعه شيخنا المفيد ، والطبرسي في كتاب إعلام الورى [3].

ومنهم : النجاشي في ترجمة أحمد بن محمّد بن خالد البرقي ، وشيخ الطائفة في الفهرست [4].

---

(1) ما بين الشارحتين من المؤلف رحمه‌الله للبيان ، فلاحظ.

(2) آمالي الصدوق : 477 رقم 643 / 3.

(3) عيون أخبار الرضا عليه‌السلام 2 : 225 ـ 228 باب 25 وفيه 7 أحاديث ، الإرشاد 2 : 171 ، إعلام الورى 1 : 493.

(4) رجال النجاشي : 76 رقم 182 ، الفهرست : 62 رقم 65 / 3 ، رقم 1126 / 1.

ومنهم : شيخنا الشهيد في (الذكرى) في مسألة الصلاة على المصلوب ، ووافقه الشهيد الثاني في (الروضة البهية) [1].

ومنهم : الأستر آبادي في رجاله [2].

[عمر الأشرف]

وعمر : وهو مع أخيه زيد لأُمّ ولد واحدة. وسمعت مدحه في الخبر المتقدّم ، ونزيدك : أنه قال الطوسي **رحمه‌الله** [3] : (إنَّه مدني تابعي ، روى عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف) [4].

وفي الإرشاد : (**كان عمر بن علي بن الحسين عليه‌السلام فاضلاً جليلاً ، ولِيَ صدقات النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله وصدقات أمير المؤمنين عليه‌السلام ، وكان ورعاً سخياً**) [5].

وهو جدّ السيِّد الرضي والمرتضى [لأمهما] [6] ، قال المرتضى **رحمه‌الله** في شرح (المسائل الناصرية) ، عند وصف أجداده من قبل أُمّه : (**وأمّا عمر بن علي بن الحسين عليه‌السلام ولقبه : الأشرف ، فإنه كان فخم السيادة ، جليل القدر والمنزلة في الدولتين معاً : الأموية والعبَّاسية ، وكان ذا علم. وقد رُوي عنه الحديث ، ثُمَّ ذكر الخبر المذكور**) [7].

---

(1) ذكرى الشيعة 1 : 445 ، روض الجنان : 308 للشهيد الثاني قدس سره ولم يذكر في الروضة كما ذكر المؤلف **رحمه‌الله** ، فلاحظ.

(2) منهج الرجال : 154.

(3) في الأصل : (قال الصدوق) وهو اشتباه ، والصحيح ما أثبتناه.

(4) رجال الطوسي : 252 رقم 3540 / 449.

(5) في الأصل : (متجنبا) وما أثبتناه من المصدر ، الإرشاد 2 : 170.

(6) ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

(7) الناصريات : 63.

وإنما قيل له : الأشرف بالنسبة إلى عمر الأطرف عم أبيه ، فإن هذا لمّا نال فضيلة ولادة الزهراء البتول عليهاالسلام ، كان أشرف من ذلك ، وسُمي الآخر : الأطرف ؛ لأن فضيلته من طرف واحد ، وهو طرف أبيه أمير المؤمنين عليه‌السلام [1].

[بقية أولاده عليه‌السلام]

والحسين الأصغر ، وعبد الرحمن ، وسليمان لأمّ ولد ، وعلي ــ وكان أصغر أولاده ــ ومحمّد الأصغر أُمّه أُمُّ ولد ، وخديجة هي مع أخيها علي الأصغر ، من أُمّ ولد واحدة ، تزوجها محمّد بن عمر بن علي ، فولدت له عدة أولاد.

وفاطمة ، وعلية ـ ذكرها النجاشي في الفهرست ـ وصرّح بأنَّ لها كتاباً يرويه عنها أبو جعفر محمّد بن عبد الله ، عمّن روى عنهم ، عن زرارة بن أعين عنها [2].

وأُم كلثوم : لأُمَّهات أولاد.

ومليكة : من أُمِّ ولد.

وذكر بعضهم موضع ولد وبنتين ، من الذكور القاسم ، وأُمّ الحسن ، [ومن الإناث] [3] وأم الحسين ، وأنه من أولاده عليه‌السلام هذا لم يعقب [4].

---

(1) عمدة الطالب : 305 ، وينظر عن مرقده : مراقد المعارف 2 : 111 رقم 108.

(2) رجال النجاشي : 304 رقم 832.

(3) ما بين المعقوفين زيادة منا يقتضيها السياق للتوضيح.

(4) ينظر في أولاده عليه‌السلام : المجدي في أنساب الطالبين : 93 ، عمدة الطالب : 194 ، بحار الأنوار 46 : 155 ـ 212 باب 11 وفيه جمع من الأقوال.

الإمام محمّد بن علي الباقر عليه‌السلام

لقّبه بذلك رسول الله صـــلى‌الله‌عليه‌وآله، وأبلغه السلام على لسان جابر لمّا أُضرّ في آخر عمره. «**وافاه الباقر عليه‌السلام في يوم من الأيام وسلّم عليه ، وكان حدث السن ، فردّ عليه جابر وسأله من أنت؟ فقال له عليه‌الســـلام : أنا محمّد بن علي بن الحسين عليه‌السلام ، فقال : أدنُ منّي ، فدنا منه عليه‌السلام ، فأخذ يده وقبله ، وقال له : يا بن رسول الله ، إنَّ رسول الله يقرؤك السلام. فقال الباقر عليه‌السلام : على رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته. ثُمَّ قال عليه‌السلام : وكيف كان ذلك؟ فقال جابر : كنت يوماً مع رسول الله ، فقال : يا جابر لعلَّك تبقى حَتَّى توافي أحد ولدي ، يقال له : محمّد بن علي بن الحسين عليه‌الســـلام ، أعطاه الله النور والحكمة. أبلغه سلامي**» [1].

قال صاحب (عمدة الطالب) : (**ويُقال له : عمود الشرف ، ومناقبه متواترة بين الأنام ، مشهورة بين الخاص والعام ، وقصده المنصور الدوانيقي بالقتل مراراً ، فعصمه الله منه**) ، انتهى [2].

ويكنّى بأبي جعفر ، ويظهر من بعض الأخبار أنه كان يُكنّى بذلك في صـغر سـنّه ، ويؤيده ما رُوي عنه من : «**إنّا لنُكنّي أولادنا في صغرهم مخافة النّبز أن يُلحق بهم**» [3].

---

(1) المؤلف رحمه‌الله نقل الحديث باختصـار وتصـرف يسـير ، ورد تمامه في : روضـة الواعظين : 202 ، كشـف الغُمَّة 2 : 335 ، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه‌السلام للكوفي 2 : 275 ح 743 ، بحار الأنوار 46 : 225 ـ 229.

(2) عمدة الطالب : 196 ، والحديث كما في المصدر عن الإمام الصادق عليه‌السلام ، وليس عن أبيه عليه‌السلام ، فلاحظ.

(3) الكافي 6 : 20 ح 11 ، وأمّا كنيته عليه‌السلام من الصغر ، تظهر لنا من أحاديث لقائه بالصحابي جابر الأنصاري رضي‌الله‌عنه.

مولده عليه‌السلام

ولد عليه‌السلام بالمدينة ، يوم الجمعة أول شهر رجب ، وقيل : (**يوم الثالث من صفر**) [1].

والأول أصح ؛ لما رواه الشيخ في المصباح ، عن جابر الجعفي قال : (**وُلد الباقر أبو جعفر بن علي عليه‌السلام يوم الجمعة ، غرّة رجب سنة سبع وخمسين من الهجرة**) [2].

أُمُّه عليه‌السلام

وكانت أُمُّه فاطمة ، المكنّاة : بأُمّ عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب. قال الصادق فيها : «**إنَّها كانت صدّيقة ، لم تُدرك في آل الحسن امرأة مثلها**» [3].

وفي (دعوات الراوندي) : رُوي عن أبي جعفر عليه‌السلام أنه قال : «**كانت أُمّي قاعدة عند جدار ، فتصدّع الجدار ، وسمعنا هدّة شديدة ، فأشارت بيدها ، وقالت : لا وحقِّ المصطفى ، ما أذن الله لك في السقوط ، فبقي معلّقاً حَتَّى جازته ، فتصدّق عنها أبي بمائة دينار**» [4].

وهو هاشمي من هاشميّين ، وعلوي من علويّين [5].

قال الحافظ عبد العزيز الجنابذي : (**وأُمُّها أُمُّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر**) [6].

وهذا من الاشتباه والغلط ؛ فإنَّ من المُسلَّم أنّ أُمَّ فروة بنت القاسم هذه زوجة

---

(1) المصباح للكفعمي : 510 ، بحار الأنوار 46 : 212 باب في ولادته.

(2) مصباح المتهجد : 801.

(3) الكافي 1 : 469 ح 1.

(4) الدعوات : 68 ح 165 ، الكافي 1 : 469 ح 1.

(5) تهذيب الأحكام 6 : 77 باب 24.

(6) معالم العترة النبوية ، عنه كشف الغُمَّة 2 : 231.

الباقر **عليه‌السلام** ، أم ولده الصادق **عليه‌السلام** ؛ فكيف يمكن أن تكون جدّة الباقر يعني : أمّ أمّه.

وأشنع من ذلك ما صدر من صاحب (جنات الخلود) ، من : (**أنَّ الأصحّ : أنَّ أُمُّها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر**) [1] ، مع أنّ أُمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر ــ أيضاً ــ أُمُّها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر. وصرّح به هو أيضاً ؛ ولذا كان الصادق **عليه‌السلام** يقول : «**لقد ولدني أبو بكر مرّتين**». وذلك من حيث إنَّ أُمَّه أُمّ فروة ، كانت بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر من طرف الأب ، وبنت أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر من طرف الأُم [2] ، فأبو بكر جدّه **عليه‌السلام** لأُمه من الطرفين ، وثبت بالنص الصحيح : أنَّ أجداد الأئمة **عليهم‌السلام** كلُّهم أولاد حلال.

وعلى كل حال : فلا يجتمع القول : بكون زوجة الباقر **عليه‌السلام** بنت أسماء هذه ، مع القول : بكون أُمُّه بنت أسماء المزبورة.

فإن كان من المحقِّق : أنّ أُمّ عبد الله التي هي بنت الحسن **عليه‌السلام** أمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، فلا نسلّم أنَّها أُمّ الباقر **عليه‌السلام** ، فقد ذكر الطريحي في المجمع : (**أنَّ أُمَّ الباقر عليه‌السلام كانت بنت عبد الله بن الحسن بن علي عليه‌السلام**) [3] ، وذُكر في الدراية : (**أنَّ أُمَّه أم عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن علي عليه‌السلام**) [4] ، وإن كان الأخير باطلاً أيضاً ؛ فإن الحسن بن الحسن ، قَدْ تزوج بفاطمة بنت الحسين **عليه‌السلام** ، فتكون بنته هذه بنت أُخت علي بن الحسين **عليه‌السلام** ، فلا يصح له تزوّجها ، ولعله لذلك عدل

---

(1) جنات الخلود : 27.

(2) كشف الغُمَّة 2 : 374 ، عمدة الطالب : 195.

(3) مجمع البحرين 1 : 571.

(4) جامع المقال : 188.

إلى ما في المجمع ؛ فإنَّه متأخّر تصنيفه عن الدراية.

والصحيح : أنَّ أُمَّها أُم ولد تدعى : صافية [1] ، كما تقدم بيانه في أولاد الحسن عليه السلام ، فعليك بالتأمُّل التام في هذا المقام ، فقد زلَّت فيه جملة من الأقدام.

وفاته عليه السلام بالمدينة

وقُبض مسموماً بالمدينة ، من هشام بن عبد الملك بن مروان سنة 114 من الهجرة ، وله يومئذ سبع وخمسون سنة ، عاش بعد أبيه تسع عشرة سنة وشهرين ، كما في الكافي. ودُفن بالبقيع ، في القبر الَّذي دُفن فيه أبوه : علي بن الحسين عليه السلام [2].

فصل

في أولاده عليه السلام

وُلد له عليه السلام سبعة أولاد : أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ، وعبد الله ، من أُمٍّ واحدة ، أُمُّهما : أُم فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر ، وكان عبد الله يشار إليه بالفضل والصلاح.

وفي مقاتل الطالبيين : (أن عبد الله هذا دخل على رجل من بني أُميَّة فأراد قتله ، فقال له عبد الله : لا تقتلني أكن لله عليك عيناً ، ولك على الله تعالى عوناً. فقال : لست هناك ، وتركه ساعة ، ثُمَّ سقاه سمّاً في شراب سقاه إياه فقتله [3]) [4].

وإبراهيم ، وعبد الله ، أُمُّهما : أُمّ حكيم بنت الأسد بن المغيرة الثقفي.

---

(1) ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من طبقات ابن سعد : 28 ح 23.

(2) الكافي 1 : 469.

(3) في الأصل : (سقاه أيام فقتله) وما أثبتناه من المصدر.

(4) مقاتل الطالبين : 10.

وعلي : وقبره في حوالي بلدة كاشان ، يُعرف بإمام زاده مشهد (بار كرس) [1].

وزينب : لأُمّ ولد ، وأم سلمة : لأُمّ ولد.

وفي معجم البلدان : (**أن في مصر قبر آمنة بنت محمّد الباقر عليه‌السلام**) [2]. [3]

---

(1) ينظر : الكنى والألقاب 2 : 7.

(2) معجم البلدان 5 : 142.

(3) ينظر في أولاده **عليه‌السلام** : المجدي : 94 ، عمدة الطالب : 194 ، بحار الأنوار 46 : 365 . 368 وفيه جمع من الأقوال.

الإمام جعفر الصادق عليه‌السلام

مولده عليه‌السلام

وكنيته : أبو عبد الله ، وُلد عليه‌السلام بالمدينة ، في السابع عشر من شهر ربيع الأول ، سنة 83 من الهجرة. وعلى الأصح سنة 80 ، وهو يوم شريف ، عظيم البركة ، من جملة الأعياد الأربعة الإسلامية [1] ، وأُمّه أُم فروة ، واسمها قريبة [2] ـ وعن الجعفي : أنَّ اسمها فاطمة ـ بنت الفقيه القاسم ابن النجيب محمّد بن أبي بكر [3] ، وأُمّها بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ؛ فالقاسم : هو جدّ مولانا الصادق عليه‌السلام لأُمِّه ، وابن خالة سيد الساجدين عليه‌السلام ؛ لأنّ أُمَّه وأُمَّ القاسم بنتا يزدجرد.

قال الدميري في (حياة الحيوان) نقلاً عن كتاب (أدب الكاتب) لابن قتيبة : إن الجفر جلد كتب فيه الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه‌السلام لآل البيت كل ما يحتاجون إلى علمه ، وكل ما يكون إلى يوم القيامة ، قال : وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعري بقوله :

لقد عجبوا لأهل البيت لمّا ... أتاهم عِلمُهُم في مِسْكِ جَفْرِ

ومرآةُ المنجِّمِ وهي صغرى ... أرتهُ كلّ عامِرَةٍ وقفرِ [4]

وقال صاحب (الملل والنحل) في مدح الإمام الصادق عليه‌السلام : (وهو ذو علم

---

(1) الأعياد الأربعة : عيد الفطر ، عيد الأضحى ، عيد الغدير ، يوم الجمعة [معجم ألفاظ الفقه الجعفري : 62] ، فيوم مولده عليه‌السلام ليس منها ، بل هو من الأيام الأربعة التي ورد فضل صيامها في السنة ، كما رُوي في وسائل الشيعة 10 : 454 باب 19 وفيه 7 أحاديث.

(2) كشف الغُمَّة 2 : 374.

(3) الدروس 2 : 12.

(4) حياة الحيوان 1 : 246 (مادة : الجفرة) ، اللزوميات 1 : 423.

غزير في الدين ، وأدب كامل في الحكمة ، وزهد بالغ في الدنيا [1] ، وورع تام عن الشـــهوات ، وقد أقام بالمدينة مدّة يفيد الشـــيعة المنتمين إليه ، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم ، ثُمَّ دخل العراق وأقام بها مدّة ، ما تعرض للإمامة قطُّ ، ولا نازع أحداً في الخلافة قطُّ.

ومَن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شـطّ ، ومَن تعلّى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حطّ. وقيل : مَن أنس بالله توحّش عن الناس ، ومَن اسـتأنس بغير الله نهبه الوسـواس ، وهو من جهة الأب ينتسـب إلى شـجرة النبوة ، ومن جانب الأُم إلى أبي بكر) ، انتهى [2].

القاسم بن محمّد بن أبي بكر

وبالحري أن نذكر شيئاً من فضل القاسم وأبيه ، فإنَّ ذلك مقصد نبيه :

قال ابن خَلّكان : (أبو محمّد القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصديق رضي‌الله‌عنه ، ونسبه معروف ؛ فلا حاجة إلى رفعه ، كان من سادات التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وكان من أفضل أهل زمانه ، روى عن جماعة من الصحابة رضي‌الله‌عنه ، ورَوي عنه جماعة من كبار التابعين.

قال يحيى بن سعيد : ما أدركنا أحداً نفضّله على القاسم بن محمّد.

وقال مالك : كان القاسم من فقهاء هذه الأُمَّة.

وقال محمّد بن إسـحاق : جاء رجل إلى القاسـم بن محمّد ، فقال : أنت أعلمُ أم سـالم؟ فقال : ذاك مبارك سـالم. قال ابن إسحاق : كره أن يقول : هو أعلم منّي فيكذب ، أو يقول : أنا أعلم منه ، فيزكّي نفسه.

---

(1) في الأصل : (الدين) وما أثبتناه من المصدر.

(2) الملل والنحل 1 : 165.

وكان القاسم أعلمهما. وتوفي سنة 101 هـ ، وقيل : سنة 102 هـ ، وقيل : سنة 108 هـ ، وقيل : سنة 112 هـ بقديد. فقال : كفّنوني في ثيابي التي كنت أُصلّي فيها وقميصي وإزاري ورِدائي.

فقال ابنه : يا أبتِ ، ألا نزيد ثوبين؟ فقال : هكذا كُفّن أبو بكر : في ثلاثة أثواب ، والحي أحوج إلى الجديد من الميّت.

وكان عمره سبعين سنة ، أو اثنتين وسبعين سنة). انتهى [1].

ورُوي في الكافي في باب مولد الصادق عليه‌السلام ، عن إسحاق بن حريز ، قال أبو عبد الله عليه‌السلام : «**كان سعيد بن المسيّب ، والقاسم بن محمّد بن أبي بكر ، وأبو خالد الكابلي من ثقات علي بن الحسين عليه‌السلام**» [2].

وفي (قرب الإسناد) : (**أنه ذُكر عند الرضا عليه‌السلام ، القاسم بن محمّد خال أبيه ، وسعيد بن المسيّب ؛ فقال عليه‌السلام : «كانا على هذا الأمر**») ، انتهى [3].

وذكر الشهيد الثاني رحمه‌الله في (منية المريد) : (أنَّ القاسم بن محمّد بن أبي بكر أحد فقهاء المدينة المتفق على علمه وفقهه بين المسلمين ، قيل : إنه سُئل عن شيء؟ فقال : لا أحسِنُهُ. فقال السائل : إنّي جئت إليك لا أعرف غيرك.

فقال القاسم : لا تنظر إلى طول لحيتي ، وكثرة الناس حولي. والله لا أُحسِنُهُ. فقال شيخ من قريش جالس إلى جنبه : يا بن أخي ألزمها ، فوالله ما رأيتك في مجلس أنبل منك مثل اليوم. فقال القاسم : والله لئن يُقطع لساني أحبّ إليّ من أن أتكلّم بما لا علم لي به) [4].

---

(1) وفيات الأعيان 4 : 59.

(2) الكافي 1 : 472 ح 1.

(3) قرب الإسناد : 358 ح 1278.

(4) منية المريد : 286.

وأمّا محمّد بن أبي بكر أبوه ، فهو جليل القدر ، عظيم المنزلة من خواص علي عليه‌السلام ، وُلد في حجّة الوداع ، وقُتل بمصر سنة 38 من الهجرة في خلافة علي عليه‌السلام ، وأُحرق في جيفة حمار بمصر القديمة ، ولم يبق إلا رأسه الشريف ، فدفنه مولاه بمحراب المسجد ، وقيل تحت المئذنة ، وكان عاملاً على مصر من قبل علي عليه‌السلام ، فمكث دون السنة ، ثُمَّ قتل [1].

قال في (معجم البلدان) عند ذكر من دُفن بالقرافة : (**وقبر خال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله ـ وهو أخو حليمة السعدية ـ ، وقبر رجل من أولاد أبي بكر الصديق**) [2].

وقد ذكرنا سابقاً حديث أبي الحسن الرضا عليه‌السلام في شأن المحمّدين الأربعة [3].

وفي المروي عن موسى بن جعفر عليه‌السلام ، المتضمن الذكر حواريّ كل إمام ، قال عليه‌السلام : «**ثُمَّ ينادي منادٍ : أين حواريّ علي بن أبي طالب وصي محمّد بن عبد الله رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله؟ فيقوم عمرو بن الحمق ، ومحمّد بن أبي بكر ، وميثُمَّ التمار : مولى بني أسد ، وأُويس القرني**» [4].

وعن الرضا عليه‌السلام : «**أنه دخل عليه جماعة من الشيعة ، فلم يأذن لهم بالجلوس : فقالوا : يابن رسول الله ، ما هذا الجفاء العظيم؟! قال : لدعواكم أنكم شيعة أمير**

---

(1) ينظر مقتله وأحواله رضي‌الله‌عنه في : الغدير 11 : 66 . 71 ، والكتب الرجالية لهجت بأريج ذكره.

(2) معجم البلدان 5 : 143 ، وينظر عن مرقده : مراقد المعارف 2 : 244 رقم 216.

(3) حديث المحامدة ورد في اختيار معرفة الرجال 1 : 286 ح 125 ونصّه : عن أبي الحسن الرضا عليه‌السلام قال : «**كان أمير المؤمنين عليه‌السلام يقول : إن المحامدة تأبى أن يُعصى الله عز وجل ، قلت : ومن المحامدة؟ قال : محمّد بن جعفر ، ومحمّد بن أبي بكر ، ومحمّد ابن أبي حذيفة ، ومحمّد ابن أمير المؤمنين عليه‌السلام ، أما محمّد بن أبي حذيفة ، فهو ابن عتبة بن ربيعة ، وهو ابن خال معاوية**».

(4) اختيار معرفة الرجال 1 : 39 ح 20.

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام. ويحكم! إنما شيعته : الحسن والحسين عليهماالسلام وسلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ، ومحمّد بن أبي بكر ، الَّذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره ، ولم يرتكبوا شيئاً من زواجره ... الحديث» [1].

وأُمُّه أسـماء بنت عميس الخثعمية ، كانت تحت جعفر الطيار ، أُمُّ ولديه : عبد الله ، ومحمّد ، وفي السـنة العاشـرة لمّا توفّي جعفر بمؤتة ، تزوجها أبو بكر ، فولدت منه محمّداً في طريق حجّة الوداع ، ثُمَّ تزوَّجها أمير المؤمنين عليه‌السـلام بعد وفاة أبي بكر ، فكان محمّد في تربيته عليه‌السلام ، وكان عمره حينئذ سنتين [2].

مدفنه عليه‌السلام

وقُبض الصادق عليه‌السـلام مسموماً ، سمّه أبو جعفر المنصور الدوانيقي ، في يوم النصف من شهر شوال ، وقيل : (**في النصف من رجب سنة 148 هـ ، وله خمس وستون سنة. عاش بعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة ، ودُفن بالبقيع في القبر الَّذي دُفن فيه أبوه صلوات الله عليهما**) [3].

---

(1) تفسير الإمام العسكري عليه‌السلام : 313.

(2) ينظر عن أحوالها رضي‌الله‌عنه ا : الطبقات الكبرى 8 : 280.

(3) الكافي 1 : 472 ، الارشاد 2 : 180 ، بحار الأنوار 47 : 1.

في أولاده عليه‌السلام

وُلد له عشرة أولاد : موسى عليه‌السلام ، وهو الإمام بعده ، وإسماعيل ، وعبد الله الأفطح ، وأم فروة ــ اسمها عالية ــ ، أمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين عليه‌السلام.

ونُقل عن ابن إدريس رحمه‌الله أنه قال : (أم إسماعيل ، فاطمة بنت الحسين الأثرم ابن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه‌السلام) [1].

وإسحاق لأم ولد ، والعبَّاس ، وعلي ، ومحمّد ، وأسماء ، وفاطمة لأمهات أولاد شتَّى.

وكان إسماعيل أكبر أولاد الصادق عليه‌السلام ، وهو جدّ الخلفاء الفاطميين في المغرب ومصر ، ومصر الجديد (الجديدة . ظ) من بنائهم [2].

قبران مذمومان في بغداد

وفي بغداد قبران مذمومان : أحدهما علي بن إسماعيل ابن الصادق عليه‌السلام ، ويعرف عند البغداديين بالسيد سلطان علي ، والآخر : أخوه محمّد بن إسماعيل جدّ الفاطميين ، ويعرف عندهم : بالفضل. والمحلة التي فيها محلة الفضل [3].

---

(1) نصّ عليه التستري في قاموس الرجال 12 : 191 رقم 14 ، والنمازي في مستدركاته 8 : 550 رقم 17951 دون الإشارة إلى ذكر العلّامة ابن أدريس رحمه‌الله.

(2) ينابيع المودة 3 : 153.

(3) ينظر : مراقد المعارف 1 : 361 رقم 121 (قبر سلطان علي) ، 2 : 169 رقم 194 (قبر الفضل).

وكان عليه‌السلام شديد المحبة لإسماعيل ، والبرِّ به ، والإشفاق عليه ، وكان قوم من الشيعة يظنون أنه القائم بعد أبيه والخليفة له ؛ لما ذكرنا من كبر سنه ، وميل أبيه إليه ، وإكرامه له ؛ ولما كان عليه من الجمال ، والكمال الصوري والمعنوي ، توفّي في حياة أبيه ، وحينما حُمل إلى البقيع للدفن كان الصادق عليه‌السلام يضع جنازته على الأرض ويرفع عن وجهه الكفن ، بحيث يراه الناس ، فعل ذلك في أثناء الطريق ثلاث مرّات ليرى الناس موته ، وأنه لم يغب ، كما كان يظن به ذلك. ولمّا تحقّق موته رجع الأكثرون عن القول بإمامته ، وفرض طاعته ، وقال قوم : إنه لم يمت ، وإنَّما لُبس على الناس في أمره.

وقالت فرقة : إنَّه مات ، ولكن نصّ على ابنه محمّد : وهو الإمام بعد جعفر ، وهم المسمّون : بالقرامطة ، والمباركة ، وذهب جماعة : إلى أنه نصّ على محمّد جدّه الصادق دون إسماعيل ، ثُمَّ يسحبون الإمامة في ولده إلى آخر الزَّمان [1].

قال جدّي الأمجد السيِّد محمّد جدّ جدِّنا بحر العلوم : (وسخافة مذهبهم وبطلانه أظهر من أن يُبيّن ، مع أنه مبيّن بما لا مزيد عليه في محلّه) [2].

---

(1) ينظر عن أحواله رضي‌الله‌عنه : معجم رجال الحديث 4 : 40 رقم 1316.

(2) رسالة في تاريخ المعصومين : 153 ، وقال السيد بحر العلوم رحمه‌الله في (الفوائد الرجالية) 3 : 342 عند ترجمته ما نصّه : (المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن سعد. تبناه الأسود بن يغوث فأضيف إليه ، أحد الحواريين وثاني الأركان من السابقين الأولين ، عظيم القدر ، شريف المنزلة ، هاجر الهجرتين ، وشهد بدراً وما بعدها من المشاهد ، وهو القائل ــ ببدر ــ : والله يا رسول الله : ما نقول كما قالت بنو إسرائيل : ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك ومن أمامك ومن خلفك. فسر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حَتَّى رئي البشري في وجهه ، تجمعت فيه رضي‌الله‌عنه أنواع الفضائل ، وأخذ بمجامع المناقب من السبق ، والهجرة ، والعلم ، والنجدة ، والثبات ، والاستقامة ، والشرف ، والنجابة. زوّجه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله (ضباعة) بنت الزبير بن عبد المطلب أخي عبد الله وأبي طالب لأبيهما وأمهما. وقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «**لو عُرض علم مقداد على سلمان الكفر ، ولو عرض علم سلمان على أبي ذر لكفر**» وحديث الحضرمي عن ابي

وقبر إسماعيل ليس في البقيع نفسه ، بل هو في الطرف الغربي من قُبَّة العبَّاس في خارج البقيع ، وتلك البقعة [هي] [1] ركن سور المدينة من جهة القبلة والمشرق ، وبابه من داخل المدينة ، وبناء تلك البقعة قبل بناء السور ، فاتَّصل السور به ، وهو من بناء بعض الفاطميين من ملوك مصر [2].

قبر المقداد بن الأسود الكندي

وقبر المقداد بن الأسـود الكندي في البقيع أيضـاً ، فإنه مات بالجرف ، يبعد عن المدينة بفرسـخ ، وحُمل إلى المدينة. فما عليه سواد أهل شهروان [3] من أن فيه قبر مقداد بن الأسود ؛ هذا اشتباه.

ومن المحتمل قوياً كما في (الروضات) : (**أن القبر المشهور الَّذي في شهروان هو للشيخ الجليل الفاضل المقداد صاحب المصنَّفات ، من أجلّ علماء الشيعة**) [4]. [5]

جعفر **عليه‌السلام** : «**إن أردت الَّذي لم يشك ولم يدخله شيء ، فالمقداد**». وروي : «أنه لم يبقَ أحد إلا وجال جولة إلا المقداد بن الأسود فإن قلبه كان مثل زبر الحديد» ، وروى الترمذي في جامعه عن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أنه قال : «**إنّ الله تعالى أمرني بحبّ أربعة ، وأخبرني أنه يحبّهم ، وهم : علي ، ومقداد ، وسلمان ، وأبو ذر**». وفضائل هؤلاء الثلاثة ومناقبهم أكثر من أن تُحصى ، وكفى لهم شرفاً وفخراً ، ضمّتهم إلى أمير المؤمنين **عليه‌السلام** ـــ في حبّ الله وحبّ رسوله. توفي المقداد **رضي‌الله‌عنه** بالجرف ، وهو على ثلاثة أميال من المدينة ، وهو ابن سبعين سنة من الهجرة ، فحُمل على الرقاب حَتَّى دفع بالبقيع. وينظر عن مرقده أيضا : مراقد المعارف 2 : 328 رقم 343.

(1) ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

(2) وفاء الوفا 2 : 104.

(3) شهروان : قضاء يقع الآن ضمن مدينة ديالى ، ويقال له شهربان ، واشتُهر أخيراً بالمقدادية نسبة إلى هذا القبر ، (ينظر : مراصد الاطلاع 2 : 822).

(4) روضات الجنات 7 : 175.

(5) قال سماحة السيِّد المحقق مهدي الخرسان حفظه الله في هامش بحار الأنوار 48 : 296 ما نصّه : (قال في الروضات) : ومن جملة ما يُحتمل عندي قوياً هو أن تكون البقعة الواقعة في بريّة شهروان بغداد والمعروفة عند أهل تلك الناحية بمقبرة مقداد ، مدفن هذا الرجل الجليل الشأن ، يعني الشيخ جمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري المعروف

وذكر علماء السير والتواريخ فيما يتعلق بتاريخ المدينة المنورة : (أن أي أصحاب النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله دُفنوا في البقيع).

وذكر القاضي عيّاض في (المدارك) : (أنَّ المدفونين من أصحاب النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله هناك عشرة آلاف) [1] ، ولكن الغالب منهم مخفي الآثار عيناً وجهة. وسبب ذلك : أن السابقين لم يُعلّموا القبور بالكتابة والبناء ، إضافةً إلى أن تمادي الأيام يوجب زوال الآثار.

نعم ، إن من يُعرف مرقده من بني هاشم عيناً وجهة ، قبر إبراهيم ابن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله في بقعة قريبة من البقيع ، وفيها قبر عثمان بن مظعون من أكابر الصحابة ، وهو أول من دُفن في البقيع.

وفيه أيضاً قبر أسعد بن زرارة ، وابن مسعود ، ورُقيَّة ، وأُمّ كلثوم . بنات رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ..

بالفاضل المقداد بناءً على وقوع وفاته رحمه‌الله في ذلك المكان أو إيصائه بأن يُدفن هناك ؛ لكونه على طريق القافلة الراحلة إلى العتبات العاليات. قال : وإلا فالمقداد بن الأسود الكندي رحمه‌الله ، الَّذي هو من كبار أصحاب النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ، مرقده المنيف في أرض بقيع الغرقد الشريف ، لما ذكره المؤرخون المعتبرون من أنه رضي‌الله‌عنه توفي في أرضه بالجرف ، وهو على ثلاثة أميال من المدينة ، فُحمل على الرقاب حَتَّى دُفن بالبقيع) ، انتهى. قلت : لكنه من عجيب الاحتمال ، حيث إن المسمّين بالمقداد كثيرون ، وليس لنا أن نقول بأن المقبرة المشهورة عندهم لمّا لم تكن للمقداد بن أسود الكندي فلتكن للمقداد بن عبد الله الفاضل السيوري ، مع أن الفاضل المقداد رحمه‌الله كان قاطناً في النجف الأشرف ، وليس شهروان في طريق النجف الأشرف إلى كربلاء ، ولا إلى الكاظمية ، ولا سامراء. بل الفاضل السيوري قَدْ توفّي بالمشهد الغروي في النجف الأشرف على ساكنه آلاف الثناء والتحف ، ضحى نهار الأحد السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة 826 هـ ودُفن بمقابر المشهد المذكور كما صرّح به تلميذه الشيخ حسن بن راشد الحلي. (ينظر : الذريعة ج 1 ص 429 و 465 ، روضات الجنات 7 : 176).

(1) ترتيب المدارك : 23.

وفي الروايات من العامة والخاصة ، أنه : (**لمّا توفت رقية ودفنها صلى‌الله‌عليه‌وآله ، قال : الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون**) [1].

قال السمهودي : (**إنّ الظاهر أن بنات النبي صلى‌الله‌عليه‌و آله كلهن مدفونات عند عثمان بن مظعون ؛ لأنه صلى‌الله‌عليه‌و آله لمّا وضع حجراً على قبر عثمان ، قال : بهذا أُميّز قبر أخي ، وأدفن معه كل من مات من ولدي**) [2].

وروى الدولابي المتوفَّى سنة 310 هـ في كتاب (الكنى) : (**أنه لمّا مات عثمان بن مظعون ، قالت امرأته : هنيئاً لك يا أبا السائب الجنّة ، وإنه أول من تبعه إبراهيم ولد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله**) [3].

قبر عثمان بن عفان

وبالجملة : فما يقال : (**من أن قبر عثمان بن عفان هناك غلط ، فإنَّ قبره خارج البقيع**) [4].

قال ابن الأثير في (النهاية) : (**في (حشش) ومنه حديث عثمان : أنه دُفن في (حش كوكب) ، وهو بستان بظاهر المدينة خارج البقيع**) ، انتهى [5].

---

(1) الكافي 3 : 241 ح 4730 / 18 ، مسند أحمد 1 : 237.

(2) وفاء الوفا 2 : 86 وفيه : (والظاهر أنهن جميعاً عند عثمان بن مظعون لما تقدّم من قوله صلى الله عليه وسلم : وأدفن إليه من مات من أهلي).

(3) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب 3 : 1053.

(4) وفاء الوفا 2 : 99.

(2) النهاية في غريب الحديث 1 : 390.

قبر عقيل بن أبي طالب عليه‌السلام

وقبر عقيل بن أبي طالب ، ومعه في القبر ابن أخيه : عبد الله الجواد ابن جعفر الطيّار.

وقريب من قُبَّة عقيل ، بقعة فيها زوجات النبي ، وقبر صفية بنت عبد المطلب ، عمّة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله على يسار الخارج من البقيع [1].

قبر الصدّيقة الطاهرة عليها‌السلام

وفي طرف القبلة من البقعة قبر متصل بجدار البقعة عليه ضريح ، والعامَّة يعتقدون : أنه قبر الزهراء عليها‌السلام [2].

وأنَّ قبر فاطمة بنت أسد هو الواقع في زاوية المقبرة العمومية للبقيع في الطرف الشمالي من قُبَّة عثمان ، وهو اشتباه ؛ فإن من المحقّق : أن قبر فاطمة الزهراء عليها‌السلام إما في بيتها ، أو في الروضة النبوية ، على مشرفها آلاف الثناء والتحيَّة.

وإنَّ القبر الواقع في الطرف القبلي من البقعة ، هو قبر فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين عليه‌السلام ، كما في بعض الأخبار أنَّ الأئمة عليهم‌السلام الأربعة نزلوا إلى جوار جدّتهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

وإنَّ القبر الواقع في المقبرة العمومية هو : مشهد سعد بن معاذ الأشهلي ، أحد أصحاب النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ، كما ذكره في تلخيص معالم الهجرة.

وممَّن عُين قبر فاطمة بنت أسد حيثما ذكر لنا السيِّد على السمهودي في وفاء

---

(1) وفاء الوفا 2 : 98.

(2) وفاء الوفا 2 : 94.

الوفا بأخبار دار المصطفى [1].

ولنختم الكلام في أمر البقيع بما رُوي عن سليمان الشاذكوني [2] : (أنه رجفت قبور البقيع في عهد عمر بن الخطاب ، فضجّ أهل المدينة من ذلك ، فخرج عمر وأصحاب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يدعون بسكون الرجفة ، فما زالت تزيد في كل يوم إلى أن تعدّى ذلك إلى حيطان المدينة ، وعزم أهلها إلى الخروج عنها ، فعند ذلك قال عمر : عليّ بأبي الحسن علي بن أبي طالب عليه‌السلام ، فحضر ، فقال : يا أبا الحسن ، ألا ترى إلى قبور البقيع ورجيفها حَتَّى تعدّى ذلك إلى حيطان المدينة ، وقد همّ أهلها بالرحلة منها؟ فقال علي عليه‌السلام : «عليّ بمائة رجل من أصحاب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله من البدريين» ، فجاؤوا بهم ، فاختار من المائة عشرة ، فجعلهم خلفه ، وجعل التسعين من ورائهم ، ولم يبقَ بالمدينة ثيّب ولا عاتق إلا خرجت ، ثُمَّ دعا بأبي ذرّ ، وسلمان ، والمقداد ، وعمّار ، فقال لهم : «كونوا بين يديَّ حَتَّى توسّط البقيع». والناس محدقون به ، فضرب الأرض برجله ، ثُمَّ قال : «مالَكِ؟» ثلاثاً فسكنت.

فقال : «صدق الله وصدق رسوله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فقد أنبأني بهذا الخبر ، وهذا اليوم ، وهذه الساعة ، وباجتماع الناس له. إنّ الله تعالى يقول في كتابه : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا﴾ [3].

وأخرجت لي

---

(1) وفاء الوفا 2 : 86 ، واحتوى الفصل السادس منه (83 ص ـ 107) على تعيين بعض من دُفن بالبقيع من أهل البيت عليهم‌السلام والصحابة ، فليراجع.

(2) في الأصل : (سلمان الفارسي) ، والصحيح ما أثبتناه كما سيأتي في صدر الحديث ، وترجم له في رجال النجاشي : 184 رقم 488 ، فليراجع.

(3) سورة الزلزلة : 1 ـ 4.

أثقالها» ، ثُمَّ انصرف الناس معه ، وقد سكنت الرجفة) [1].

عبد الله ابن الإمام الصادق عليه‌السلام

هذا وكان عبد الله أكبر إخوته بعد أخيه إسماعيل ، ولم تكن منزلته عند أبيه عليه‌السلام منزلة غيره من إخوته الأكرام ، وكان متَّهماً في الخلاف على أبيه في الاعتقاد ، ويقال : إنه كان يخالط الحشوية ، ويميل إلى مذهب المرجئة ، وادّعى بعد أبيه الإمامة محتجّاً بأنّه أكبر أولاده الباقين بعده ، فاتَّبعه جماعة من أصحاب الصادق عليه‌السلام ، ثُمَّ رجع أكثرهم عن القول ، ولم يبقَ عليه إلا نفر يسير منهم. وهم الطائفة الملقّبة بالفطحية ؛ لأن عبد الله كان أفطح الرجلين ، ويقال : إنهم لُقبوا بذلك ؛ لأنَّ رئيسهم وداعيهم إلى هذا المذهب يقال له : عبد الله بن أفطح [2].

إسحاق ابن الإمام الصادق عليه‌السلام

وأمّا إسحاق فقد قال في (الإرشاد) : (وكان إسحاق بن جعفر عليه‌السلام من أهل الفضل ، والصلاح ، والورع ، والاجتهاد ، وروى عنه الناس الحديث والآثار. وكان ابنُ كاسب إذا حدّث عنه يقول : حدثني الثقة الرضي إسحاق بن جعفر عليه‌السلام ، وكان يقول : بإمامة أخيه موسى بن جعفر عليه‌السلام ، وروي عن أبيه النصّ على إمامته) [3].

---

(1) الثاقب في المناقب 273 ح 238 / 7 وصدر الحديث فيه : عن الحسين بن عبد الرحمن التمار ، قال : (انصرفت عن مجلس بعض الفقهاء ، فمررت بسليمان الشاذكوني ، فقال لي : من أين أقبلت؟ قلت : من مجلس فلان العالم. قال : فما قوله؟ قلت : شيئاً من مناقب أمير المؤمنين صلوات الله عليه. فقال : والله لأحدثنك بفضيلة سمعتها من قرشي عن قرشي).

كما ورد في : شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين عليه‌السلام : 258 ، تأويل الآيات الظاهرة 2 : 837 ح 5 ، بحار الأنوار 41 : 372 عنه ، مدينة المعاجز 2 : 100 ، والمؤلِّف رحمه‌الله نقله بتصرف يسير.

(2) الإرشاد 2 : 210 ، عنه شرح أُصول الكافي 6 : 177.

(3) الإرشاد 2 : 210.

وقال في (العمدة) : (**ويكنّى أبا محمّد ، ويُلقّب المؤتمن. ووُلد بالعريض ، وكان. أشبه الناس برسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله ، وأُمُّه أُمُّ أخيه موسى الكاظم عليه‌السلام ، وكان محدّثاً جليلاً ، وادَّعت طائفة من الشيعة فيه الإمامة ، وكان سفيان بن عيينة إذا روى عنه يقول : حدثني الثقة الرضا إسحاق بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين عليه‌السلام**) [1].

محمّد ابن الإمام الصادق عليه‌السلام وقبره

وكان محمّد بن جعفر **عليه‌السلام** سخياً شجاعاً ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وكان يصرف في مطبخه كل يوم شاتاً ، وكان يرى رأي الزيدية في الخروج بالسيف ، وخرج على المأمون في سنة 199 هـ بمكّة ، وتبعه الجارودية ، فوجَّه عليه المأمون جنداً بقيادة عيسى الجلودي ، فكسره وقبض عليه ، وأتى به إلى المأمون ، فأكرمه المأمون ولم يقتله ، وأصحبه معه إلى خراسان [2].

وقبره في بسطام [3] ، وهو الَّذي ذكرنا سابقاً أن قبره في جرجان ، فإن جرجان اسم لمجموع الناحية المعينة المشتملة على المدينة المدعوة بالأسترآباد وغيرها ، مثل مصر والقاهرة ، والعراق والكوفة.

قال في (مجالس المؤمنين) في ضمن أحوال بايزيد البسطامي : (إنَّ السلطان أولجايتوخان أمر ببناء قُبَّة على تربته).

وقد ذهب إلى إمامته بعد أبيه قوم من الشيعة يقال لهم : السمطية ؛ لنسبتهم إلى

---

(1) عمدة الطالب : 249.

(2) الإرشاد 2 : 211 بتصرف يسير.

(3) بسطام (بالكسر ثُمَّ السكون) : بلدة كبيرة بقومس على جادة الطريق إلى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين ، قال مسعر بن مهلهل : بسطام قرية كبيرة شبيهة بالمدينة الصغيرة ، منها أبو يزيد البسطامي الزاهد. (معجم البلدان 1 : 421).

رئيس لهم يقال له : يحيى بن أبي السمط [1].

علي بن جعفر العُرَيْضِيْ

وكان علي بن جعفر كثير الفضل ، شديد الورع ، سديد الطريق ، راوية للحديث من أخيه موسى عليه السلام [2].

وهو المعروف بعلي بن جعفر العُرَيْضِيّ ، نشأ في تربية أخيه موسى بن جعفر عليه السلام ، ومن أهل التضييف بأيدي الشيعة إلى هذا اليوم [3] ، وأدرك من الأئمّة أربعة أو خمسة.

وقال السيّد في الأنوار : (كان من الورع بمكان لا يدانى فيه ، وكذلك من الفضل ، ولزم أخاه موسى بن جعفر عليه السلام ، وقال بإمامته وإمامة الرضا والجواد عليهما السلام. وكان إذا رأى الجواد عليه السلام مع الصبيان يقوم إليه من المسجد من بين جماعة الشيعة ، وينكبّ على أقدامه ، ويمسح شيبته على تراب رجليه ، ويقول : قَدْ رأى الله هذا الصبيّ أهلاً للإمامة ، فجعله إماماً ولم يَرَ شيبتي هذه أهلاً للإمامة ؛ لأنَّ جماعة من الشيعة كانوا يقولون له : أنت إمام فادّع الإمامة ، وكان رضي الله عنه لا يقبل منهم قولاً.

ورُوي أنَّ الجواد إذا أراد أن يفصد أخذ الدم ، يقول عليّ بن جعفر للفصّاد : إفصدني حَتَّى أذوقَ حرارة الحديد قبل الجواد عليه السلام) ، انتهى [4].

وله مشاهد ثلاثة :

الأول : في (قم) ، وهو المعروف ، وهو في خارج البلد ، وله صحن وسيع ، وقُبَّة

---

(1) ينظر عن أحواله : قاموس الرجال 9 : 171 رقم 6538.

(2) الإرشاد 2 : 214 مع تقديم وتأخير في النص.

(3) كذا ، ولعل الصحيح : (وهو من أهل التصنيف وكتابه بأيدي الشيعة إلى هذا اليوم).

(4) الأنوار النعمانية 1 : 378.

عالية ، وآثار قديمة ، منها : اللوح الموضوع على المرقد المكتوب فيه اسمه واسم والده ، وتاريخ الكتابة سنة 74 [1].

قال المجلسي رحمه‌الله في (البحار) : (من جملة من هو معروف بالجلالة والنبالة علي بن جعفر عليه‌السلام ، مدفون في (قم) ، وجلالته أشهر من أن تذكر.

وأمّا كون مدفنه في (قم) ، فلم يُذكر في الكتب المعتبرة ، لكن أثر القبر الشريف الموجود قديم ، وعليه مكتوب اسمه). انتهى [2].

وفي (تحفة الزائر) : (يوجد مزار في (قم) ، وفيه قبر كبير ، وعلى القبر مكتوب : قبر علي بن جعفر الصادق عليه‌السلام ، ومحمّد بن موسى.

ومن تاريخ بناء ذلك القبر إلى هذا الزَّمان قريب من أربعمائة سنة) ، انتهى [3].

وقال الفقيه المجلسي الأول في (شرح الفقيه) في ترجمة علي بن جعفر عليه‌السلام بعد ذكر نبذة من فضائله : (وقبره في (قم) مشهور.

قال : سمعت أن أهل الكوفة طلبوا منه أن يأتيهم من المدينة ، ويقيم عندهم ، فأجابهم إلى ذلك ، ومكث في الكوفة مدَّة ، وحفظَ أهل الكوفة منه أحاديث ، ثُمَّ طلب أهل (قم) النزول إليهم ، فأجابهم إلى ذلك. وبقي هناك إلى أن توفّي وله ذرِّية منتشرة في العالم.

وفي أصفهان قبر بعضهم ، منهم : قبر السيِّد كمال الدين في قرية (سين برخوار) ، وهو مزار معروف) ، انتهى [4].

---

(1) كذا ، ولعلَّه سنة 740 هـ أو 744 هـ ، فلاحظ.

(2) بحار الأنوار 99 : 273.

(3) تحفة الزائر : 667.

(4) روضة المتقين 14 : 191 ، عنه خاتمة المستدرك 4 : 481.

وظنّي القوي : أن محمّد بن موسى المدفون معه ، هو من ذرّية الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام ، وهو محمّد بن موسى بن إسحاق بن إبراهيم العسكري ابن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليه‌السلام.

قال صاحب (تاريخ قم) : **(وُلد من أبي محمّد موسى بن إسحاق ولدٌ وبنت ، ولكن لم يُذكر اسم الولد)** [1].

وذكر صاحب (العمدة) : **(أنه أعقب موسى بن إسحاق بن إبراهيم العسكري ، أبا جعفر محمّد الفقيه بقم ، وأبا عبد الله إسحاق .. الخ)** [2].

الثاني : في خارج قلعة سمنان ، في وسط بستان نضرة مع قُبَّة ، وبقعة ، وعمارة نزهة.

ولكن المنقول عن المجلسي أنه قال : **(لم يُعلم أنَّ ذلك قبره ، بل المظنون خلافه)** [3].

الثالث : في العُريض ـ بالتصغير ـ على بعد فرسخ من المدينة : اسم قرية كانت ملكه ، ومحلّ سكناه وسكنى ذرّيته ؛ ولهذا كان يُعرف بالعُرَيْضِيّ. وله فيها قبر وقُبَّة ، وهو الَّذي اختاره المحدّث النوري في خاتمة المستدركات [4] ، مع بسط تام وهو الظاهر ، ولعل الموجود في قم هو لأحد أحفاده [5].

---

(1) تاريخ قم : 592.

(2) عمدة الطالب : 214.

(3) تحفة الزائر : 667.

(4) خاتمة المستدرك 4 : 478 . 487.

(5) ينظر عن أحوال علي بن جعفر رضي‌الله‌عنه وموضع قبره : مسائل علي بن جعفر : 9 ـ 80 المقدمة ، وفيها ترجمة وافية عنه ، وخاتمة المستدرك 4 : 478 . 487.

وأمّا العبَّاس بن جعفر ، فقد قال المفيد في الإرشاد : (كان فاضلاً نبيلاً) [1].

مقام الإمام الصادق عليه‌السلام في كربلاء

تتميم : لا يخفى أنه يوجد على ضفة نهر كربلاء المشرّفة المعروفة بالحسينية ، مقام يُعرف بمقام جعفر الصادق عليه‌السلام ، على لسان سواد أهل تلك البلدة ، ولعلَّه هو الَّذي عبّر عنه الصادق عليه‌السلام في حديث صفوان الَّذي نقله المجلسي في تحفة الزائر عن مصباح الشيخ الطوسي رحمه‌الله ، الوارد لتعليمه إياه آداب زيارة جدّه الحسين عليه‌السلام ، وفيه : فإذا وصلت إلى نهر الفرات ـ يعني : شريعة الصادق ، بالعلقمي ـ فقل : كذا ، والتفسير من الشيخين [2] ، وظاهره : أن المقام المقدّس كان منسوباً إلى الصادق عليه‌السلام في عصرهما.

---

(1) الإرشاد 2 : 214.

(2) مصباح المتهجد : 717 ، تحفه الزائر : 376 ، والمراد بالشيخين : المفيد والطوسي رحمهما الله ، وقال العلّامة المجلسي رحمه‌الله في بحار الأنوار 98 : 205 عنه ما نصّه : قوله : يعني شرعة الصادق عليه‌السلام بالعلقمي ، هذا التفسير من المفيد والشيخ رحمهما الله. والشرعة بالكسر ، والمشرعة مورد الشاربة من النهر ، والآن النهر العلقمي مطموس ، وشرعة الصادق عليه‌السلام غير معلوم ، لكن بنسب إليه عليه‌السلام : موضع في تلك الجهة فلعله هي.

في الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام

ولقبه : الكاظم ، وكنيته : أبو الحسن ، وأبو إبراهيم ، وأبو علي.

ويُعرف : بالعبد الصالح ، والعالم ، وباب الحوائج.

وفي ذلك يقول الشاعر وما أحسنه :

يا سميَّ الكليم جئتكُ أسعى ... نحوَ مَغناكَ قاصداً مِن بلادي

ليس تُقضى لنا الحوائجُ إلّا ... عندَ بابِ الرَّجاء جدِّ الجوادِ

وقد شطّرهما جدّي بحر العلوم رحمه‌الله :

(يا سميَّ الكليم جئتُكَ أسعى ... والهَوى مركبي وحبُّك زادي

مسَّني الضرُّ وانتحى بِيَ فقري ... (نَحو مغناكَ قاصداً مِن بلادي)

(ليس تُقضى لنا الحوائجُ إلّا ... عندَ بابِ الحوائجِ المعتادِ

عند بَحرِ النَّدى ابن جعفرَ موسى ... (عند باب الرَّجاء جدّ الجَوادِ) [1]

مولده عليه‌السلام في الأبواء

وأُمّه عليه‌السلام : أُمُّ ولد ، يقال لها : حميدة البربرية.

وُلد عليه‌السلام بالأبواء ــ وهو منزل بين مكّة والمدينة ، قريب من الجُحفة ــ يوم الأحد في السابع من شهر صفر سنة ثمان ، وقيل : تسع وعشرين ومائة من الهجرة ، وقُبض مسموماً بسمّ هارون الرشيد ببغداد ، في حبس السندي بن شاهك.

تاريخ وفاته عليه‌السلام

ولمّا مات أدخل السندي عليه الفقهاءَ ، ووجوهَ أهل بغداد ؛ لينظروا إليه ،

---

(1) ديوان السيِّد محمّد مهدي بحر العلوم : 63 ، وهي من تشطيره رحمه‌الله والأصل . الَّذي بين قوسين . للحاج محمّد البغدادي.

وأشهدهم على أنه مات حتف أنفه ، فشهدوا على ذلك ، حيث لم يجدوا به جراح ، ولا خنق ، فأُخرج ووُضع على الجسر ببغداد ، ونودي عليه : هذا موسى بن جعفر قَدْ مات ، فانظروا إليه.

ثُمَّ حُمل ، فدُفن في مقابر قريش في باب التبن ، وكانت هذه المقبرة قديماً لبني هاشم ، والأشراف من الناس [1].

وكان المتولي لأُموره ابنه أبو الحسن الرضا **عليه‌السلام** ، ولا يُلتفت إلى ما يستبعده الوهم من أنه **عليه‌السلام** : وقت وفاة أبيه كان بالمدينة ، فكيف حضر بغداد في ليلة واحدة؟ فإن القادر الَّذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، قادر على مثله.

وكان ذلك في اليوم الخامس والعشرين من رجب ، وقيل : في الخامس منه ، وقيل : في السادس ، والأول أشهر ، وهو الموافق لرواية التهذيب : لستّ بقين من رجب. إذا حُسب يوم الوفاة في سنة 183 هـ ، وله خمس وخمسون سنة [2]. [3]

حكى ابن خَلّكان في ترجمته **عليه‌السلام** : (أن هارون الرشيد حبسه في بغداد ، ثُمَّ دعا صاحب شرطته ذات يوم ، فقال له : رأيت في منامي حبشياً أتاني ومعه حربة ، وقال : إن لم تخل عن موسى بن جعفر **عليه‌السلام** وإلّا نحرتك بهذه الحربة.

فاذهب فخلِّ عنه ، وأعطه ثلاثين ألف درهم ، وقل له : إن أحببت المقام عندنا ، فلك عندي ما تحب ، وإن أحببت المضي إلى المدينة ، فامضِ. قال صاحب الشرطة : ففعلت ذلك ، وقلت له : لقد رأيت من أمرك عجباً.

---

(1) الإرشاد 2 : 242.

(2) تهذيب الأحكام 6 : 81.

(3) ينظر عن يوم ولادته وشهادته بالتفصيل : بحار الأنوار 48 : 1 ـ 10.

فقال عليه‌السلام : أنا أخبرك : بينما أنا نائم إذ أتاني رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فقال : يا موسى حُبست مظلوماً ، فقل هذه الكلمات ، فإنك لا تبيت هذه الليلة في السجن : وذكر الدعاء.

ثُمَّ قال : وتوفّي موسى الكاظم في رجب ، سنة 183 هـ ، وقيل : سنة 187 هـ ، بغداد مسموماً ، وقيل : توفّي في الحبس) [1].

وكان الشافعي يقول : (**قبر موسى الكاظم عليه‌السلام الترياق المجرّب**) [2].

وفاة الخواجة نصير الدين الطوسي ومرقده

وفي (جامع التواريخ) ، تأليف رشيد الدين فضل الله الوزير ابن عماد الدولة ، أبي الخير : (أن في يوم الاثنين في السابع عشر من ذي الحجّة سنة 672 هـ وفاة الخواجة نصير الدين الطوسي في بغداد ، عند غروب الشمس) [3] ، وأوصى أن يُدفن عند قبر موسى عليه‌السلام والجواد عليه‌السلام ، فوجدوا هناك ضريحاً مبنياً بالكاشي والآلات. فلمَّا تفحصوا ، تبيّن أن الخليفة الناصر لدين الله قَدْ حفره لنفسه مضجعاً ، ولمّا مات دفنه ابنه الظاهر في الرصافة مدفن آبائه وأجداده.

ومن عجائب الاتّفاق : أنَّ تاريخ الفراغ من إتمام هذا السرداب يوافق يومه مع م ولادة الخواجة ، يوم السبت في الحادي عشر من جمادى الأُولى سنة 597 ، تمام عمره : خمس وسبعون سنة وسبعة أيام.

ترجمة الشيباني

وممَّن فاز بحسن الجوار هو : أبو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الدين علي بن

---

(1) وفيات الأعيان 5 : 309 ضمن ترجمته عليه‌السلام رقم 746 ، باختصار.

(2) رسالة في إثبات كرامات الأولياء : 6 ، نقله عنه سيدي محمّد بن عبد القادر الفاسي.

(3) جامع التواريخ : 66.

قزعلي بن زيادة ، من أُمراء بني العبَّاس. يقال له : الشيباني ، وأصله من واسط ، وُلد في بغداد سنة 522 هـ ، وتوفّي سنة 594 هـ ، ودُفن بجنب روضة الإمام موسى عليه‌السلام ، ذكره ابن خَلّكان في تاريخه ، وكان شيعي المذهب ، حسن الأخلاق ، محمود السيرة [1].

الأمير توزون الديلمي

وممَّن فاز بحسن الجوار بعد الممات : الأمير توزن الديلمي من أُمراء رجال الديالمة في عصر المتَّقي العبَّاسي ، وعصى عليه ، وخالفه حَتَّى فرّ الخليفة منه إلى الموصل ، ثُمَّ استماله ، وأرجعه إلى بغداد ، توفّي الأمير المزبور سنة 334 هـ [2] ، ودُفن في داره ، ثُمَّ نُقل إلى مقابر قريش [3].

فصل

في ذكر أولاده عليه‌السلام

وُلد له سبع وثلاثون ، وقيل : تسع وثلاثون ولداً ذكراً وأُنثى ؛ علي بن موسى الرضا عليه‌السلام ، وإبراهيم ، والعبَّاس ، والقاسم لأُمَّهات أولاد.

وإسماعيل ، وله مزار في تويسركان من بلاد ايران [4].

وجعفر ، وهارون ، والحسن : لأُمّ ولد.

---

(1) وفيات الأعيان 6 : 244 رقم 808.

(2) في الأصل : (سنة 568 ه) وهو اشتباه واضح ، وما أثبتناه من الكامل في التاريخ 8 : 448 وفيه أحواله ، فلاحظ.

(3) لم أهتدِ إلى مصدر قوله ، وينظر عن مَن جاوره عليه‌السلام حياً وميتا : صدى الفؤاد إلى حمى الكاظم والجواد : 58 ـ 67.

(4) ينظر : مشاهد العترة الطاهرة : 60.

وأحمد ، ومحمّد ، وحمزة : لأُمّ ولد.

وعبد الله ، وإسحاق ، وعبيد الله ، وزيد ، والحسن ، والفضل ، وقبره في بهبهان معروف يزار ، ويعرف بـ(شاه فضل) [1].

والحسين ، وسليمان : لأُمَّهات أولاد.

وفاطمة الكبرى ، وفاطمة الصغرى ، ورُقيَّة ، وحكيمة ، وأُمّ أبيها ، ورقيَّة الصغرى ، وكلثوم ، وأُمّ جعفر ، ولبابة ، وزينب ، وخديجة ، وعليَّة ، وآمنة ، وحسنة ، وبُريهة ، وعائشة ، وأُمّ سلمة ، وميمونة : لأُمَّهات شتَّى [2].

أمّا علي **عليه‌السلام** : فسيأتي شرح حاله في المقام الثامن.

إبراهيم ابن الإمام الكاظم عليه‌السلام

وأمّا إبراهيم : فقد قال المفيد **رحمه‌الله** في الإرشاد ، والطبرسي في (إعلام الورى) : (كان إبراهيم بن موسى **عليه‌السلام** شجاعاً كريماً ، وتقلّد الإمرة على اليمن في أيام المأمون من قبل محمّد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب **عليه‌السلام** الَّذي بايعه أبو السرايا بالكوفة ، ومضى إليها ، ففتحها وأقام بها مدَّةً إلى أن كان من أمر أبي السرايا ما كان ، وأخذ له الأمان من المأمون. وصرّحا : بأنَّ لكلّ من ولد أبي الحسن موسى **عليه‌السلام** فضل ومنقبة مشهورة) [3].

وفي (وجيزة) المجلسي : (إبراهيم بن موسى بن جعفر ممدوح) [4].

---

(1) ينظر : مشاهد العترة الطاهرة : 58.

(2) ينظر عن أحوالهم وعددهم بالتفصيل : بحار الأنوار 48 : 283 ـ 293.

(3) الارشاد 2 : 245 ، إعلام الورى 2 : 36.

(4) الوجيزة في الرجال : 15 رقم 47.

وفي (الكافي) في باب (إنّ الإمام متى يعلم أنّ الأمر قَدْ صار إليه) ، بسنده عن علي بن أسباط : قال : «**قلت للرضا عليه‌السلام : إن رجلاً عنى أخاك إبراهيم فذكر له : أن أباك في الحياة ، وأنت تعلم من ذلك ما يعلم.**

فقال : سبحان الله! يموت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، ولا يموت موسى؟! قَدْ والله مضى كما مضى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، ولكنَّ الله تبارك وتعالى لم يزل منذ قبض نبيه صلى‌الله‌عليه‌وآله هلّم جرّاً ، يمُّن بهذا الدين على أولاد الأعاجم ، ويصرفه عن قرابة نبيَّه هلّم جرّاً ، فيعطي هؤلاء ويمنع هؤلاء ، لقد قضيتُ عنه في هلال ذي الحجّة ألف دينار ، بعد أن أشفي على طلاق نسائه ، وعتق مماليكه ، ولكن قَدْ سمعتَ ما لقي يوسف من إخوته» [1].

قال جدّي الصالح في (شرح أُصول الكافي) : (قوله : (عنى) بمعنى : قصد ، وأراد.

وفي بعض النسخ : (غرّ أخاك) ، قيل : ذلك الرجل أخوهما : عبَّاس.

قوله : (فذكر له) فاعل (ذكر) راجع إلى الرجل ، وضمير (له) إلى إبراهيم.

قوله : (وأنت تعلم) أي : ذكر أيضاً له أنك تعلم ما لا يعلم من مكانه.

ولفظة : (لا) غير موجودة في بعض النسخ ، ومعناه واضح.

قوله : (على أولاد الأعاجم) كسلمان وغيره ، وفيه مدح عظيم للعجم ، وتفضيلهم على العرب) [2].

ما ورد في شأن العجم

وكتب أبو عامر بن خرشنة كتاباً في تفضيل العجم على العرب [3]. وكذلك

---

(1) الكافي 1 : 380 ح 2.

(2) شرح أُصول الكافي 6 : 368.

(3) رسالة في تفضيل العجم على العرب ـــ لأبي عامر بن عرسه [حرشنه] البشكسي (السبكي) [البسكتي] قيل : (ابتدع فيها وفسق ، فدعا عليه جماعة من العلماء ، فرده أبو الطيب عبد المنعم في حديقة البلاغة ، وأبو مروان في الاستدلال

إسحاق ابن سلمة [1].

وكيف يُنكر فضلهم ؛ وفي الأخبار ما يدلُّ على أنَّهم من أعوان القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وأنهم أهل تأييد الدين؟

قال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : «**أسعد الناس بهذا الدين فارس**».

رواه الشـــيخ أبو محمّد جعفر بن أحمد بن علي القمّي ، نزيل الريّ ، في كتاب (جامع الأحاديث) [2] ، مع أنهم في تأييد الدين ، وقبول العلم ، أحســـن وأكثر من العرب يدل على ذلك ، قوله تعالى : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ * فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ [3].

قال علي بن إبراهيم ، قال الصادق عليه‌الســـلام : «**لو انزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب ، وقد نزل على العرب فآمنت به العجم**» [4]. فهي فضيلة للعجم.

وقال عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّـــهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [5] : الشعوب : العجم ، والقبائل : من العرب ، (والأسباط : من بني إسرائيل ، قال : ورُوي ذلك عن الصادق عليه‌السلام) [6].

بالحق في تفضـــيل العرب على جميع الخلق ، وأبو عبد الله الفارقي في خطف البارق ، والفقيه أبو محمّد عبد المنعم بن محمّد ابن الغرس الغرناطي من المتأخرين). (كشف الظنون 1 : 644 ، 856).

(1) فهرست ابن النديم : 142.

(2) جامع الأحاديث : 4.

(3) سورة الشعراء : آية 198 . 199.

(4) تفسير القمي 2 : 124.

(5) سورة الحجرات : من آية 13.

(6) ما بين القوسين لم يرد في تفسير القمي ، وإنما ورد في تفسير مجمع البيان 9 : 229 ، فلاحظ.

وقال رسول الله يوم فتح مكَّة : «**يا أيُّها الناس إن الله قَدْ أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها. إنَّ العربية ليست بأبٍ والد** [1] ، **وإنَّما هو لسان ناطق ؛ فمن تكلَّم به فهو عربي ، ألا إنّكم من آدم ، وآدم من التراب**» [2].

وهذا صريح في أنَّ التكلَّم بلغة العرب وحده لا فخر فيه ، بل المناط هو التقوى. وفي (الفتوحات المكية) في الباب السادس والستين وثلاثمائة : (**أن وزراء المهدي عليه‌السلام من الأعاجم ، ما فيهم عربي ، لكن لا يتكلَّمون إلا بالعربية ، لهم حافظ ليس من جنسهم**) ، انتهى [3].

بل المستفاد من خطبة أمير المؤمنين فيما يتعلق بإخباره عن القائم **عليه‌السلام** ، حيث يقول فيها : «**وكأنَّي أسمع صهيل خيلهم ، وطمطمة رجالهم**» [4] ، إنَّهم يتكلَّمون بالفارسية.

قال في البحار : (الطمطمة) : اللُّغة العجمية ، ورجل طمطمي : في لسانه عجمة. وأشار **عليه‌السلام** بذلك إلى أن عسكرهم من العجم) ، انتهى [5].

ولا ينافي ما ذكره صاحب الفتوحات ؛ إذ لعلَّ التكلُّم بالعربي لوزرائه خاصة دون بقية الجيش.

وفي حياة الحيوان : عن ابن عمر : قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «**رأيت غنماً سوداً دخلت فيها غنم كثير بيض**». قالوا : فما أوَّلته يا رسول الله؟ قال : «**العجم**

---

(1) في تفسير القمي 2 : 94 (ليست بأبٍ وجد) ، وفي 2 : 322 (بابٍ ووالدة) والأخير أقرب للسياق.

(2) تفسير القمي 2 : 322.

(3) الفتوحات المكية 3 : 328.

(4) الكافي 8 : 63 ح 22.

(5) بحار الأنوار 51 : 128.

يشركونكم في دينكم ، وأنسابكم» ، قالوا : العجم يا رسول الله؟ قال : «**لو كان الإيمان متعلّقاً بالثُّريا ؛ لناله رجال من العجم**» [1].

[رجع] [2] : وسبب المن والإعطاء والصرف والمنع في رواية الكافي : هو استعمال الاستعداد الفطري ، وقبوله ، وإبطاله ، والإعراض عنه ، فلا يلزم الجبر.

قوله : (لقد قضيت عنه).

قال الفاضل الأمين الأسترآبادي : (**أي قضيت عن الَّذي غَرَّ إبراهيم ، وكأنه عبَّاس أخوهما**).

قوله : (ألف دينار) بعد أن أشرف وعزم على طلاق نسائه ، وعتق مماليكه ، وعلى أن يشرد من الغرماء. وكان قصده من الطلاق والعتق أن لا يأخذ الغرماء مماليكه ، ويختموا بيوت نسائه ، وقيل : عزمه على ذلك ؛ لفقره ، وعجزه من النفقة.

قوله : (قد سمعتَ ما لقيَ يوسفُ) يعني : أنَّهم يقولون ذلك افتراء ، وينكرون حقّي حسداً. انتهى [3].

وفي بصائر الدرجات : (**أنه ألحَّ إلى أبي الحسن عليه‌السلام في السؤال ، فحكّ بسوطه الأرض ، فتناول سبيكة ذهب ، فقال له : استغن بها ، واكتم ما رأيت**) [4].

[إبراهيم ابن الإمام موسى ابن جعفر عليه‌السلام]

وبالجملة : قال جدّي بحر العلوم رحمه‌الله : (**ما ذكره المفيد رحمه‌الله ، وغيره من الحكم**

---

(1) حياة الحيوان 2 : 235 (مادة : الغنم).

(2) ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

(3) شرح أُصول الكافي 6 : 367.

(4) بصائر الدرجات : 394 ح 2.

بحسن حال أولاد الكاظم عليه‌السلام عموماً محلُّ نظر ؛ وكذا في خصوص إبراهيم ، كما هو ظاهر الرواية المتقدمة [1].

وكيف كان : فإبراهيم هذا هو جدّ السيِّد المرتضى والرضي رحمه‌الله ، فإنَّهما ابنا أبي أحمد النقيب ، وهو الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليه‌السلام.

وظاهر الأكثر ، كالمفيد رحمه‌الله في (الإرشاد) ، والطبرسي في (إعلام الورى) ، وابن شهر آشوب في (المناقب) ، والإربلي في (كشف الغُمَّة) : (أن المسمَّى بإبراهيم من أولاد أبي الحسن عليه‌السلام : رجل واحد) [2].

ولكن عبارة صاحب (العمدة) تعطي : (**أن إبراهيم من ولده اثنان : إبراهيم الأكبر ، وإبراهيم الأصغر** [3] ، **وأنه يلقب بالمرتضى ، والعقب منه ، وأُمُّه أُمُّ ولد نُوبِيَّة ، اسمها : نَجِيَّة**) [4].

والظاهر التعدد ، فإن علماء النسب أعلم من غيرهم بهذا الشأن.

والظاهر : أن المسؤول عن أبيه ، والمخبر بحياته هو إبراهيم الأكبر ، وأن الَّذي هو جدّ المرتضى والرضي هو الأصغر ، كما صرّح به جدّي بحر العلوم [5] ، وقد ذكرنا أنه مدفون في الحائر الحسيني ، خلف ظهر الحسين عليه‌السلام.

وكيف كان : ففي شيراز بقعة تُنسب إلى إبراهيم بن موسى عليه‌السلام واقعة في محلّة (لب آب) ، بناها محمّد زكي خان النوري ، من وزراء شيراز سنة 1240 هـ ، ولكن لم

---

(1) الفوائد الرجالية 1 : 421.

(2) الفوائد الرجالية 1 : 424 ، الإرشاد 2 : 245 ، إعلام الورى 2 : 36 ، مناقب آل أبي طالب عليهم‌السلام 3 : 438 ، كشف الغُمَّة 3 : 29.

(3) عمدة الطالب : 197.

(4) عمدة الطالب : 201.

(5) الفوائد الرجالية 1 : 424.

أعثر على مستند قوي يدل على صحَّة النسبة ، بل يبعدها ما سمعت من إرشاد المفيد من أنه : (كان والياً باليمن) [1] ، بل ذكر صاحب أنساب الطالبيّين : أنّ إبراهيم الأكبر ابن الامام موسى عليه السلام ، خرج باليمن ودعا الناس إلى بيعة محمّد بن إبراهيم طباطبا [2] ، ثُمَّ دعا الناس إلى بيعة نفسه ، وحجّ في سنة 202 هـ ، وكان المأمون يومئذ في خراسان ، فوجّه إليه حمدويه بن علي وحاربه ، فانهزم إبراهيم وتوجَّه إلى العراق [3] ، وأمّنه المأمون وتوفي في بغداد ، وعلى فرض صحَّة ما ذكرناه فالمتيقّن أنه أحد المدفونين في صحن الكاظم ؛ لأنَّ هذا الموضع كان فيه مقابر قريش من قديم الزَّمان ، فدُفن إلى جنب أبيه عليه السلام) [4].

أحمد ابن الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام

وأمّا أحمد بن موسى عليه السلام، ففي (الإرشاد) : (كان كريماً جليلاً ورعاً ، وكان أبو الحسن موسى يحبّه ويقدّمه ، ووهب له ضيعته المعروفة باليسيرة. ويقال : إنه رضي الله عنه أعتق ألف مملوك.

قال : أخبرني أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى ، قال : حدثنا جدّي : سمعت إسماعيل بن موسى عليه السلام يقول : خرج أبي بولده إلى بعض أمواله بالمدينة ، فكنَّا في

---

(1) الإرشاد 2 : 245.

(2) قال صاحب المجدي في أنساب الطالبين : 122 ما نصّه : (وولد إبراهيم بن موسى الكاظم عليه السلام ، وهو لأم ولد ، ويلقب بالمرتضى ، وهو الأصغر ظهر باليمن أيام أبي السرايا ، وكانت أُمّه نُوبية اسمها تحية) ، انتهى. وهو مغاير لما ذكره المؤلف رحمه الله فلعله نقله من الفخري في أنساب الطالبيين ، والَّذي لم نقف عليه ، فلاحظ.

(3) اخباره في : تاريخ اليعقوبي 2 : 448 ، تاريخ الطبري 7 : 128.

(4) قال ابن الطقطقي (ت 709 هـ) في الأصيلي : 182 ، ما نصّه : (أنه ظهر داعياً إلى أخيه الرضا عليه السلام ، فبلغ المأمون ذلك ، فارسل إليه عسكراً ، فتخاذل عسكره عنه ، فانكسر وانهزم وعاد إلى بغداد ، فشفّع الرضا عليه السلام فيه إلى المأمون ، فتشفّعه فيه وتركه ، فتوفّي في بغداد ، وقبره بمقابر قريش عند أبيه عليه السلام في تربة مفردة معروفة قدس الله روحه) ، (انتهى). كما ينظر عن قبره : مراقد المعارف 1 : 40 رقم 5.

ذلك المكان ، وكان مع أحمد بن موسى عشرون من خدام أبي وحشمه ، إن قام أحمد قاموا ، وإن جلس جلسوا معه ، وأبي بعد ذلك يرعاه ويبصّرهُ ما يغفل عنه ، فما انقلبنا حَتَّى تشيّخ [1] أحمد بن موسى بيننا). انتهى [2].

وكانت أُمُّه من الخواتين المحترمات ، تدعى : بأُمّ أحمد ، وكان الإمام موسى شديد التلطّف بها. ولمّا توجَّه من المدينة إلى بغداد أودعها ودائع الإمامة ، وقال لها : كلّ من جاءك وطلب منك هذه الأمانة في أيّ وقت من الأوقات ، فاعلمي بأنّي قَدْ استشهدت ، وأنه هو الخليفة من بعدي ، والإمام المفترض الطاعة عليك ، وعلى سائر الناس ، وأمر ابنه الرضا عليه‌السلام بحفظ الدار.

ولمّا سمّه الرشيد في بغداد جاء إليها الرضا عليه‌السلام ، وطالبها بالأمانة ، فقالت له أُمّ أحمد : لقد استشهد والدك؟ فقال : بلى ، والآن فرغت من دفنه فأعطني الأمانة التي سلّمها إليك أبي حين خروجه إلى بغداد ، وأنا خليفته والإمام بالحق على تمام الإنس والجنّ.

فشقّت أُمّ أحمد جيبها ، وردّت عليه الأمانة ، وبايعته بالإمامة [3].

---

(1) كذا في البحار عن الإرشاد ، وفي المطبوع منه بتحقيق مؤسسة آل البيت عليهم‌السلام : (حَتَّى إنشج) مع بيان معنى كلمة الشجة في الهامش ، وهي لا تستقيم مع السياق ، فلاحظ.

(2) الإرشاد 2 : 244.

(3) الخبر رواه الشيخ الكليني رحمه‌الله في الكافي 1 : 381 ح 6 ، ونصّه : «علي بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن مسافر قال : أمر أبو إبراهيم عليه‌السلام ـ حين أخرج به ـ أبا الحسن عليه‌السلام ، أن ينام على بابه في كل ليلة أبداً ما كان حياً إلى أن يأتيه خبره قال : فكنا في كل ليلة نفرش لأبي الحسن في الدهليز ، ثُمَّ يأتي بعد العشاء ، فينام فإذا أصبح انصرف إلى منزله ، قال : فمكث على هذه الحال أربع سنين ، فلمَّا كان (كانت ـ ظ) ليلة من الليالي أبطأ عنا وفرش له فلم يأت كما كان يأتي ، فاستوحش العيال وذعروا ودخلنا أمر عظيم من إبطائه ، فلمَّا كان من الغد أتى الدار ، ودخل إلى العيال ، وقصد إلى أم أحمد فقال لها : هات التي أودعك أبي ، فصرخت ولطمت وجهها وشقّت جيبها وقالت : مات والله سيدي ، فكفّها ، وقال لها : لا تتكلمي بشيء ولا تظهريه ، حَتَّى يجيء

فلمّا شاع خبر وفاة الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام في المدينة ، اجتمع أهلها على باب أُمّ أحمد ، وسار معهم إلى المسجد.

ولما كان عليه من الجلالة [1] ، ووفور العبادة ، ونشر الشرائع ، وظهور الكرامات ، ظنوا به أنه الخليفة والإمام بعد أبيه ، حينئذ فبايعوه بالإمامة ، فأخذ منهم البيعة ، ثُمَّ صعد المنبر ، وأنشأ خطبة في نهاية البلاغة ، وكمال الفصاحة.

ثُمَّ قال : أيُّها الناس ، كما أنكم جميعاً في بيعتي ، فإني في بيعة أخي علي بن موسى الرضا عليه‌السلام ، واعلموا أنَّه الإمام والخليفة من بعد أبي ، وهو ولي الله ، والفرض عليّ وعليكم من الله والرسول طاعته ، بكل ما يأمرنا.

فكلُّ من كان حاضراً خضع لكلامه ، وخرجوا من المسجد يقدمهم أحمد بن موسى عليه‌السلام ، وحضروا باب دار الرضا عليه‌السلام ، فجدّدوا معه البيعة ، فدعا له الرضا عليه‌السلام [2] ، وكان في خدمة أخيه مدة من الزَّمان إلى أن أرسل المأمون على الرضا عليه‌السلام ، وأشخصه إلى خراسان ، وعقد له خلافة العهد ، وهو المدفون بشيراز المعروف : بسيد السادات ، ويعرف عند أهل شيراز بشاه جراغ.

الخبر إلى الوالي ، فأخرجت إليه سفطاً وألفي دينار أو أربعة آلاف دينار ، فدفعت ذلك أجمع إليه دون غيره وقالت : إنه قال لي فيما بيني وبينه ـــ وكانت أثيرة عنده ـــ احتفظي بهذه الوديعة عندك ، لا تطلعي عليها أحداً حَتَّى أموت ، فإذا مضيت فمن أتاك من ولدي فطلبها منك ، فادفعيها إليه واعلمي أني قَدْ متّ وقد جاءني والله علامة سيدي ، فقبض ذلك منها وأمرهم بالإمساك جميعاً إلى أن ورد الخبر ، وانصرف فلم يعد لشيء من المبيت كما كان يفعل ، فما لبثنا إلا أياماً يسيرة حَتَّى جاءت الخريطة بنعيه ، فعددنا الأيام وتفقدنا الوقت ، فاذا هو قَدْ في الوقت الَّذي فعل أبو الحسن ليه السلام ما فعل ، من تخلّفه عن المبيت ، وقبضه لما قبض». وينظر أيضاً عن وصيته عليه‌السلام إليها : عيون أخبار الرضا عليه‌السلام 2 : 42 ففيه خبر اخر.

(1) الحديث عن أحمد بن موسى بن جعفر عليه‌السلام ، فلاحظ.

(2) ذكره حرز الدين في مراقد المعارف 1 : 118 دون ذكر المصدر.

وفي عهد المأمون قصد شيراز مع جماعة ، وكان من قصده الوصول إلى أخيه الرضا عليه‌السلام. فلمَّا سمع به (قتلغ خان) عامل المأمون على شيراز توجَّه إليه خارج البلد ، في مكان يقال له : خان زينان على مسافة ثمانية فراسخ من شيراز قتلاقى الفريقان ، ووقع الحرب بينهما. فنادى رجل من أصحاب قتلغ : إن كان تريدون ثمَّة الوصول إلى الرضا عليه‌السلام فقد مات. فحين ما سمع أصحاب أحمد بن موسى ذلك تفرَّقوا عنه ، ولم يبق معه إلا بعض عشيرته وإخوته ، فلمَّا لم يتيسر له الرجوع توجَّه نحو شيراز ، فأتبعه المخلفون ، وقتلوه حيث مرقده هناك [1].

وكتب بعض في ترجمته : (**أنه لمّا دخل شيراز اختفى في زاوية ، واشتغل بعبادة ربّه حَتَّى تُوفّي لأجله ، ولم يطلّع على مرقده أحد ، إلى زمان الأمير : مقرب الدين مسعود بن بدر الدين ، الَّذي كان من الوزراء المقربين لأتابك أبي بكر بن سعد بن زنكي ، فإنه لمّا عزم على تعمير في محل قبره حيث هو الآن ، ظهر له قبر وجسد صحيح غير متغيّر ، وفي إصبعه خاتم منقوش فيه : العزة لله أحمد بن موسى ، فشرحوا الحال لأبي بكر ، فبنى عليه قُبَّة ، وبعد مدة من السنين آذنت بالانهدام ، فجدّدت تعميرها الملكة تاشي خواتون أم السلطان الشيخ أبي إسحاق ابن السلطان محمود ، وبنت عليه قُبَّة عالية ، وإلى جنب ذلك مدرسة ، وجعلت قبرها في جواره ، وتاريخه يقرب من سنة 750 هجرية**) [2].

وفي سنة 1243 هـ جعل السلطان فتح علي شاه القاجاري عليه مشبّكاً من الفضة الخالصة ، ويوجد على قبره نصف قرآن بقطع البياض بالخطّ الكوفي الجيد

---

(1) ليالي بيشاور : 43 ، مراقد المعارف 1 : 116 رقم 39.

(2) ليالي بيشاور : 44 ، مشاهد العترة الطاهرة : 121 ، وقد أثبت نسبة القبر إليه عليه‌السلام مع ترجمته الخوانساري في روضات الجنات 1 : 42 رقم 8 ، فلتراجع.

على ورق من رَقِّ الغزال ، ونصفه الآخر بذلك الخطّ في مكتبة الرضا عليه‌السلام ، وفي آخره : (كتبه علي بن أبي طالب) ، فلذلك كان الاعتقاد بأنه خطه عليه‌السلام ، وأورد بعض أنَّ مخترع علم النحو لا يكتب المجرور مرفوعاً.

والَّذي ببالي أن غير واحد من النحاة ، وأهل العربية صـــرّح : بأن الأب والابن إذا صـــارا علمين يعامل معهما معاملة الأعلام الشخصية في أحكامها ، وصرّح بذلك صاحب (التصريح) [1].

وقال أبو البقاء في آخر كتابه (الكُلّيات) : **(وممَّا جرى مجرى المثل الَّذي لا يغيّر : (علي بن أبي طالب) حَتَّى ترك في حالي النصـــب والجر على لفظه في حالة الرفع ؛ لأنه اشتهر في ذلك ، وكذلك معاوية بن أبي سفيان ، وأبو أُميَّة)** ، انتهي [2].

وظني القوي : أن القرآن بخط علي عليه‌الســـلام لا يوجد إلا عند الحجّة صـلوات الله عليه ، وأن القرآن المُدعى كونه بخطه عليه‌الســـلام هو علي بن أبي طالب المغربي ، وكان معروفاً بحســن الخط الكوفي ، ونظير هذا القرآن بذلك الرقم بعينه يوجد في مصر في مقام رأس الحسين عليه‌الســـلام ، كما ذكرنا : أنه كان يوجد نظيره أيضاً في المرقد العلوي المرتضوي ، وأنه احترق فيما احترق.

هذا وربّما يُنقل عن بعض أنَّ مشهد السيِّد أحمد المذكور في بلخ ، والله العالم.

وفي بيرم من أعمال شـيراز مشـهد يُنسـب إلى أخي السـيِّد أحمد يُعرف عندهم بشـاه علي أكبر ، ولعلّه هو الَّذي عدّه صـاحب (العمدة) من أولاد موسى بن

---

(1) ينظر تفصيل ذلك في : الصحيح من مسيرة النبي الأعظم صلى‌الله‌عليه‌و آله 4 : 196 ـ 197.

(2) كليات أبي البقاء = كليات العلوم = الإعراب.

جعفر عليه‌السلام وسمّاه علياً [1].

القاسم ابن الإمام موسى ابن جعفر عليه‌السلام

وأمّا القاسم بن موسى عليه‌السلام كان يحبُّه أبوه حبّاً شديداً ، وأدخله في وصاياه ، وفي باب الإشارة والنصّ على الرضا عليه‌السلام من الكافي في حديث أبي عمارة ، يزيد بن سليط الطويل ، قال أبو إبراهيم : «أُخبرك يا أبا عمارة أنّي خرجت من منزلي ، فأوصيت إلى ابني فلان ــ يعني : علياً الرضا عليه‌السلام ــ وأشركت معه بنيّ في الظاهر ، وأوصيته في الباطن ، فأفردته وحده ، ولو كان الأمر إليّ لجعلته في القاسم ابني ؛ لحبّي إياه ، ورأفتي عليه ، ولكنَّ ذلك إلى الله عزَّ وجلَّ ، يجعله حيث يشاء. ولقد جاءني بخبره رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله ، وجدّي علي عليه‌السلام ، ثُمَّ أرانيه وأراني من يكون معه ، وكذلك لا يوصّى إلى أحد منَّا حَتَّى يأتي بخبره رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله ، وجدّي علي عليه‌السلام ، ورأيت مع رسول الله خاتماً ، وسيفاً ، وعصاً ، وكتاباً ، وعمامة ، فقلت : ما هذا يا رسول الله؟ فقال لي : أمّا العمامة فسلطان الله عزَّ وجلَّ ، وأمّا السيف فعزّ الله تبارك وتعالى ، وأمّا الكتاب فنور الله تبارك وتعالى ، وأمّا العصا فقوة الله عزَّ وجلَّ ، وأمّا الخاتم فجامع هذه الأُمور.

ثُمَّ قال لي : والأمر قَدْ خرج منك إلى غيرك ، فقلت : يا رسول الله ، أرنيه أيّهم هو؟ فقال رسول الله : ما رأيتُ من الأئمّة أحداً أجزع على فراق هذا الأمر منك ، ولو كانت الإمامة بالمحبة ؛ لكان إسماعيل أحبّ إلى أبيك منك ، ولكنَّ ذلك من الله» [2].

وفي الكافي أيضاً ، بسنده إلى سليمان الجعفري ، قال : «رأيت أبا الحسن عليه‌السلام يقول لابنه القاسم : قُم يا بني ، فاقرأ عند رأس أخيك : ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ [3] حَتَّى

---

(1) عمدة الطالب : 197.

(2) الكافي 1 : 315 ضمن ح 14.

(3) بداية سورة الصافات.

تستتمها ، فقرأ ، فلمَّا بلغ : ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا﴾ [1] **قضى الفتى ، فلمَّا سُجِّي وخرجوا أقبل عليه يعقوب بن جعفر ، فقال له : كنا نعهد الميّت إذا نزل به الموت يُقرأ عنده :** ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [2] **، فصرت تأمرنا بالصافات؟! فقال : يا بني ، لم تُقرأ عند مكروب من موت قطّ إلّا عجَّل الله راحته»** [3].

ونصّ السيِّد الجليل علي بن طاووس على استحباب زيارة القاسم ، وقرنه بالعبَّاس ابن أمير المؤمنين عليه السلام ، وعلي بن الحسين عليه السلام المقتول بالطف. وذكر لهم ولمن يجري مجراهم زيارة يزارون بها ، من أرادها وقف عليها في كتابه (مصباح الزائرين) [4].

وقال في البحار : **(والقاسم بن الكاظم عليه السلام . الَّذي ذكره السيد رحمه الله . قبره قريب من الغريّ)** [5].

---

(1) سورة الصافات : من آية 11.

(2) بداية سورة يس المباركة.

(3) الكافي 3 : 126 ح 5.

(4) مصباح الزائر : 503.

(5) بحار الأنوار 99 : 376 ، تحفة الزائر : 699 ، وقال المحقّق السيِّد محمّد مهدي الخرسان حفظه الله ورعاه في هامش ص 283 من بحار الأنوار ج 48 ما نصّه : (القاسم بن موسى بن جعفر : كان يحبه أبوه حباً شديداً ، وأدخله في وصاياه ، وقد نصّ السيِّد الجليل النقيب الطاهر رضى الدين علي بن موسى بن طاووس في كتابه (مصباح الزائر) على استحباب زيارته ، وقرنه بأبي الفضل العبَّاس ابن أمير المؤمنين وعلي بن الحسين الأكبر المقتول بالطف ، وذكر لهم ولمن يجرى مجراهم زيارة ذكرها في كتابه (مصباح الزائر) ـــ مخطوط ـــ وقبر القاسم قريب من الحلة السيفية عند الهاشمية ، وهو مزار متبرك به ، يقصده الناس للزيارة وطلب البركة وقد ذكر قبره ياقوت في (معجم البلدان) ، والبغدادي في (مراصد الاطلاع) ، أن شوشة قرية بأرض بابل ، أسفل من حلة بني مزيد ، بها قبر القاسم بن موسى بن جعفر .. إلخ). (معجم البلدان 3 : 372 ، مراصد الاطلاع 2 : 819).

وقال في 99 : 275 بالهامش منه ، ما نصّه : لقد سبق أنّا ذكرنا في هامش ص 283 ج 48 من البحار (الطبعة الإسلامية) في باب أحوال أولاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام شيئاً من ترجمة القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، وذكرنا أن قبره

وما هو معروف في الألسنة من أن الرضا عليه السلام قال فيه : «من لم يقدر على زيارتي فليزر أخي القاسم» كذب ، لا أصل له في أصل من الأصول ، وشأنه أجلّ من أن يُرغَّب الناس في زيارته بمثل هذه الأكاذيب [1].

محمّد ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

وأمّا محمّد بن موسى عليه السلام : ففي الإرشاد : (أنه من أهل الفضل ، والصلاح . ثُمَّ

قريب من الحلة السيفية عند الهاشمية ، وهو مزار متبرك به ، يقصده الناس للزيارة وطلب البركة ، ثُمَّ ذكرنا قول ياقوت في معجمه والبغدادي في مراصده [معجم البلدان 3 : 372 ، مراصد الاطلاع 2 : 815] : أن بشوشة ـ قرية بأرض بابل أسفل من حلة بني مزيد ـ قبر القاسم بن موسى بن جعفر ، ولم يكن ذكرنا لقول ياقوت وابن عبد الحق البغدادى اختياراً منا لقولهما ، بل ذكرنا أولاً اختيارنا وذكرنا قولهما ثانياً إحاطة للقاري بما ذهب إليه هذان في كتابهما ، ولكن مع الأسف الشديد أن يتوهم بعض المعلّقين المحدثين أن ذكرنا لقول ياقوت وصاحبه اختيار منا لذلك ، فنسبه إلينا وهذا الوهم من سوء الفهم ونسأله التسديد والعصمة. ولا يعزب عن ذهن القارئ أن ما ذهب إليه شيخنا المؤلف في تعيين قبر القاسم المذكور حيث قال : وقبره قريب من الغري ، إنما هو مبني على ظنه أو أنه من سهو القلم والعصمة لله وحده ، واحتمال أن يكون مراده قربه من الغري بالنسبة إلى بعده عن بلده إصفهان كما احتمله بعضهم ، بعيد غايته. وقد اشتهر عن الرضا عليه السلام أنه قال : من لم يزرني ، فليزر أخي القاسم ، ولم أقف على مصدر لهذا الحديث إلا أنه مستفيض ، حَتَّى نظمه بعض الشعراء ، ومنهم السيّد علي بن يحيى بن حديد الحسيني من أعلام القرن الحادي عشر ، وقد ترجمه صاحب (نشوة السلافة) ، فقد نظم السيّد المذكور الحديث المشهور بقوله مخاطباً القاسم عليه السلام كما في البابليات ج 1 ص 162 :

ايُّـهـا السـيِّـدُ الَّـذي جـاءَ فـيـه	قـولُ صـدقٍ ثِـقـاتُـنـا تَـرويـهِ
بصـحـيـحِ الإسـنـادِ قَـدْ جـاءَ حَـقّـاً	عـن أخـيـهِ لأُمِّـهِ وأبـيـهِ
إنّـني قَـدْ ضـمِـنـتُ جـنـاتِ عَـدْنٍ	لـلَّـذي زارَنـي بِـلا تَـمـويـهِ
وإذا لـم يُـطِـقْ زيـارَةَ قـبـري	حَـيـثُ لـم يسـتـطـع وُصـولاً إلـيـهِ
فَـلْـيَـزُرْ فـي الـعـراقِ قَـبـر أخـي	الـقـاسِـمِ وَلْـيُـحْسِـنِ الـثـنـاءَ عَـلـيـهِ

[نشوة السلافة ج 2 مخطوط ، ونسخته في مكتبة الإمام الحكيم في النجف الأشرف ، وطُبع الجزء الأول منه دون الثاني بتحقيق السيّد محمّد بحر العلوم ، وهو من منشورات المكتبة المذكورة]

(1) قاله المتتبع الخبير الشيخ ميرزا حسين النوري رحمه الله في كتابه (جنة المأوى) والمنضم إلى بحار الأنوار 53 : 256 بالهامش.

ذكر ما يدل على مدحه ، وحسن عبادته .) [1].

وفي رجال الشيخ أبي علي ، نقلاً عن حمد الله المستوفي في (نزهة القلوب) : (**أنه مدفون أخيه شاه جراغ في شيراز ، وصرّح بذلك أيضاً السيِّد الجزائري في الأنوار ، قال : وهما مدفونان في شيراز ، والشيعة تتبرّك بقبورهما (بقبريهما ـــ ظ) ، وتكثر زيارتهما ، وقد زرناهما كثيراً**) ، انتهى [2].

يقال : (**إنه في أيام الخلفاء العبَّاسية (العبَّاسيين . ظ) دخل شيراز واختفى بمكان ، ومن أجرة كتابة القرآن أعتق ألف نسمة**) [3].

واختلف المؤرخون في : أنه الأكبر ، أو السيِّد أحمد؟

وكيف كان : فمرقده في شـــيراز معروف ، بعد أن كان مخفياً على زمان أتابك ابن ســـعد بن زنكي ، فبُني له قُبَّة في محلَّة (باغ قتلغ) ، وقد جُدّد بناؤه مرات عديدة :

منها : في زمان السلطان نادر خان ، وفي سنة 1296 رمثه [4] النواب أُويس ميرزا

---

(1) الإرشـــاد 2 : 245 ، وإليك نصّ المدح : «أخبرني أبو محمّد الحســـن بن محمّد بن يحيى قال : حدثني جدّي قال : حدثني هاشـــمية مولاة رقية بنت موسى قالت : كان محمّد بن موسى صاحب وضوء وصلاة ، وكان ليله كله يتوضأ يصلي ، فنسمع سكب الماء والوضوء ، ثُمَّ يصلي ، ليلاً ثُمَّ يهدأ ساعة فيرقد ، ويقوم فنسمع سكب الماء والوضوء ثُمَّ يصلي ثُمَّ يرقد سويعة ، ثُمَّ يقوم فنسمع سكب الماء والوضوء ، ثُمَّ يصلي ، فلا يزال ليله كذلك حَتَّى يُصبح ، وما رأيته قط إلا ذكرت قول الله تعالى : ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [سورة الذاريات : آية 17]».

(2) منتهى المقال 6 : 210 رقم 2894 ، نزهة القلوب عنه روضات الجنات 1 : 43 ، الأنوار النعمانية 1 : 380.

(3) روضات الجنات 1 : 42.

(4) رمثه : أصلحه. انظر المعجم الوسيط : 371.

ابن النواب الأعظم ، العالم ، الفاضل الشاه زاده فرهاد ميرزا القاجاري [1].

الحسين ابن الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام

وأمّا الحسين بن موسى ويلقّب بالسيد علاء الدين ، فقبره أيضاً في شيراز ، معروف ذكره شيخ الإسلام : شهاب الدين أبو الخير حمزة بن حسن بن مودود ، حفيد الخواجة : عز الدين مودود بن محمّد بن معين الدين محمود ، المشهور بزر كوش الشيراز ، المنسوب من طرف الأم إلى أبي المعالي مظفر الدين بن محمّد بن روزبهان ، توفّي حدود سنة 800 هـ ذكره المؤرخ الفارسي في تاريخه المعروف بشيراز نامة ، وملخَّصُ ما ذكره :

إنَّ قتلغ خان كان والياً على شيراز ، وكان له حديقة في مكان ، حيث هو مرقد السيِّد المذكور ، وكان بوّاب تلك الحديقة رجلاً من أهل الدين ، وكان يرى في ليالي الجمعة نوراً يسطع من مرتفع في تلك الحديقة ، فأبدى حقيقة الحال إلى الأمير : قتلغ ، وبعد مشاهدته لما كان يشاهده البوّاب ، وزيادة تجسّسه وكشفه عن ذلك المكان ؛ ظهر له قبر ، وفيه جسد عظيم ، في كمال العظمة ، والجلال ، والطراوة ، والجمال ، بيده مصحف ، وبالأُخرى سيف مصلت.

فبالعلامات والقرائن علموا : أنه قبر حسين بن موسى عليه‌السلام ، فبنى له قُبَّة ورواقاً.

الظاهر : أن قتلغ خان هذا ، غير الَّذي حارب أخاه السيِّد أحمد ، ويمكن أن تكون الحديقة باسمه ، والوالي الَّذي أمر ببناء مشهده غيره ، فإن قتلغ خان لقب جماعة ، كأبي بكر بن سعد الزنكي ، واحدٌ [من] [2] أتابكية أذربيجان ، بل هم [1] من

---

(1) الفوائد الرجالية 1 : 428 بالهامش.

(2) زيادة منا اقتضاها تمام المعنى.

الدول الإسلامية ، كرسيُّ ملكها : كرمان ، عدد ملوكها : ثمانية ، نشأت سنة 619 هـ ، وانقضت سنة 703 هـ ؛ إذ من المعلوم أن ظهور مرقده كان بعد وفاته بسنين.

وكتب بعضهم : أن السيِّد علاء الدين حسين كان ذاهباً إلى تلك الحديقة فعرفوه أنه من بني هاشم ، فقتلوه في تلك الحديقة ، وبعد مضـــي مدَّة ، وزوال آثار الحديقة ، بحيث لم يبق منها إلا ربوة مرتفعة ، عرفوا قبره بالعلامات المذكورة. وكان ذلك في دور الدولة الصفوية.

وجاء رجل من المدينة يقال له : ميرزا علي وســكن شــيراز ، وكان مثرياً ، فبنى عليه قُبَّة عالية ، وأوقف عليه أملاكاً وبســاتين ، ولمّا توفّي دُفن بجنب البقعة ، وتولية الأوقاف كانت بيد ولده ميرزا نظام الملك ، أحد وزراء تلك الدولة ، ومن بعده إلى أحفاده ، والســلطان خليل الَّذي كان حاكماً في شــيراز من قبل الشــاه إســماعيل بن حيدر الصــفوي ، رمث [2] البقعة المذكورة ، وزاد على عمارتها السابقة في سنة 810.

حمزة ابن الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام

وأمّا حمزة بن موسى : فهو المدفون في الري ، في القرية المعروفة : بشاه زاده عبد العظيم ، وله قُبَّة وصحن ، وخدّام.

وكان الشاهزادة عبد العظيم على جلالة شأنه ، وعظم قدره ، يزوره أيام إقامته في الريَّ ، وكان يُخفي ذلك على عامَّة الناس ، وقد أسرّ على بعض خواصه : أنه قبر رجل من أبناء موسى بن جعفر عليه‌السلام [3]. [1]

---

(1) أي الدولة الأتابكية ، ومن الملاحظ أن الجملة تحمل شيئاً من الارتباك.

(2) رمثه : أصلحه. انظر : المعجم الوسيط : 371.

(3) تحفة الزائر: 669.

وممَّن فاز بقرب جواره بعد الممات : هو الشيخ الجليل ، السعيد ، قدوة المفسرين : جمال الدين أبو الفتوح حسين بن علي الخزاعي الرازي : صاحب التفسير المعروف بـــ(روض الجنان) في عشرين مجلّداً فارسياً ، إلّا أنّه عجيب ، ومكتوب على قبره اسمه ونسبه بخطّ قديم. فما في مجالس المؤمنين من أن قبره في أصفهان ، بعيد جداً [2].

وفي تبريز : مزار عظيم يُنسب إلى حمزة ، وكذلك في قم في وسط البلدة ، وله ضريح. وذكر صاحب (تاريخ قم) : (أنه قبر حمزة ابن الإمام موسى **عليه‌السلام**) [3].

والصحيح : ما ذكرنا ، ولعلَّ المزار المذكور لبعض أحفاد موسى بن جعفر **عليه‌السلام**.

القبران في مشهد الكاظمين **عليهما‌السلام**

وأمّا المرقدان في صحن الكاظمين **عليهما‌السلام** فيقال : إنهما من أولاد الكاظم **عليه‌السلام** ، ولا يُعلم حالهما في المدح والقدح ، ولم أر من تعرّض لهذين المرقدين.

نعم ، ذكر العلّامة السيِّد مهدي القزويني في مزار كتابه (فلك النجاة) : (أن الأولاد الأئمة قبرين مشهورين في مشهد الإمام موسى **عليه‌السلام** من أولاده ، لكن لم يكونا من المعروفين. وقال: إن أحدهم اسمه : العبَّاس ابن الإمام موسى **عليه‌السلام** ، الَّذي ورد في

---

(1) قال أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله : (حدثنا جعفر بن محمّد أبو القاسم قال : حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي قال : حدثنا أحمد بن محمّد بن خالد البرقي قال : كان عبد العظيم ورد الري هارباً من السلطان ، وسكن سرباً في دار رجل من الشيعة في سكة الموالي ، وكان يعبد الله في ذلك السرب ، ويصوم نهاره ، ويقوم ليله ، وكان يخرج مستتراً ، فيزور القبر المقابل قبره ، وبينهما الطريق ، ويقول : هو قبر رجل من ولد موسى بن جعفر **عليه‌السلام**). (رجال النجاشي : 247 رقم 635).

(2) مجالس المؤمنين 1 : 490.

(3) تاريخ قم : 584 ، منتهى الآمال 2 : 305.

حقّه القدح). انتهى [1].

قلت : والمكتوب في لوح زيارة المرقدين أن أحدهما إبراهيم ، وقد تقدم أنه أحد المدفونين في الصحن الكاظمي.

والآخر : إسماعيل. ولعل الَّذي يُعرف بإسماعيل : هو العبَّاس بن موسى. وقد عرفت ذمَّه من أخيه الرضا عليه‌السلام بما لا مزيد عليه ، ويؤيده ما هو شائع على الألسنة : من أن جدّي بحر العلوم ـ طاب ثراه ـ لمّا خرج من الحرم الكاظمي أعرض عن زيارة المشهد المزبور ، فقيل له في ذلك ؛ فلم يلتفت [2].

[إسماعيل ابن الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام]

وأمّا إسماعيل بن موسى ، الَّذي هو صاحب الجعفريات ، فقبره في مصر [3] ، وكان ساكناً به ، وولده هناك ، وله كتب يرويها عن أبيه ، عن آبائه ، منها : كتاب الطهارة ، كتاب الصلاة ، كتاب الزكاة ، كتاب الصوم ، كتاب الحج ، كتاب الجنائز ، كتاب الطلاق ، كتاب الحدود ، كتاب الدعاء ، كتاب السنن والآداب ، كتاب الرؤيا. كذا في رجال النجاشي [4].

---

(1) المزار : 139.

(2) ينظر عن تعدد إبراهيم وحاله : الفوائد الرجالية 1 : 414 ـــ 435 ، وقد هُدم قبراهما في العقد المنصرم ، ورأيت صورة قبريهما في مكتبة أمير المؤمنين عليه‌السلام في النجف الأشرف ، وقال الشيخ القمي في منتهى الأمال 2 : 292 : (إن إبراهيم بن موسى توفي في بغداد ، ودُفن في مقابر قريش مع أبيه عليه‌السلام في قبر منفصل معروف) ، انتهى.

وسيأتي كلام الطقطقي عن قبره ، فلاحظ.

(3) لم يُذكر أن قبره بمصر ، وإنما نُصّ على سكنه بها ومن بعده أولاده وأحفاده ، والظاهر أنه يرد على سبيل الاحتمال.

(4) رجال النجاشي : 26 رقم 48.

وفي تعليقات الرجال : (أن كثرة تصانيفه ، وملاحظة عنواناتها ، وترتيباتها ، ونظمها ، تشير إلى المدح ، مضافاً إلى ما في [خبر] [1] صفوان بن يحيى : أن أبا جعفر ـ أعني : الجواد عليه‌السلام ـ بعث إليه بحنوط : وأمر إسماعيل بن موسى بالصلاة عليه.

قال : والظاهر : أنه هذا ، وفيه أشعار بنباهته) ، انتهى [2].

وفي مجمع الرجال لمولانا عناية الله : (**أنه هو جزماً ، وقال : يدل على زيادة جلالته جداً**) [3].

وفي رجال ابن شهر آشوب : (**إسماعيل بن موسى بن جعفر الصادق عليه‌السلام سكن مصر وولده بها ، ثُمَّ عدّ كتبه المذكورة**) [4].

ولا يخفى ظهور كون الرجل من الفقهاء عندهم ، وفي القرية المعروفة : بفيروز كوه ، مزار ينسب إلى إسماعيل ابن الإمام موسى عليه‌السلام أيضاً [5].

وأمّا إسحاق : فمن نسله الشريف أبو عبد الله ، المعروف : بنعمة ، وهو محمّد بن الحسن بن إسحاق بن الحسن بن الحسين بن إسحاق بن موسى بن جعفر عليه‌السلام ، الّذي كتب الصدوق له (من لا يحضره الفقيه) ، كما صرّح به في أول الكتاب المزبور [6].

قبر حمزة في أطراف الحلّة

يوجد في أطراف الحلَّة مزار عظيم ، وله بقعة وسيعة ، وقبة رفيعة تُنسب إلى

---

(1) ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

(2) تعليقة على منهج المقال : 93 ، وخبر صفوان ورد في اختيار معرفة الرجال 2 : 792 ح 961.

(3) مجمع الرجال 1 : 244 ، 3 : 218.

(4) معالم العلماء : 43 رقم 31.

(5) فيروز كوه : نسبة إلى قلعة في ولاية غُوْر الواقعة بين هراة وغزنة. (معجم البلدان 4 : 218).

(6) من لا يحضره الفقيه 1 : 2 ، وينظر عن أحواله وموضع قبره : منتهى الآمال 2 : 312.

حمزة ابن الإمام موسى عليه السلام [1] ، تزوره الناس وتنقل له الكرامات. ولا أصل لهذه الشهرة. بل هو قبر حمزة بن قاسم بن علي بن حمزة بن حسن بن عبيد الله بن العبَّاس ابن أمير المؤمنين عليه السلام ، المكنَّى بأبي يَعلَى [2] ، ثقة جليل القدر ذكره

---

(1) وأقدم من ذكره بهذه النسبة ابن الطقطقي (ت 709 هـ) في (الأصيلي) إذ قال في ص 180 منه : (وقبره بمشهد الغربات بالصدرين ، رستاق من بلاد الحلة المزيدية) انتهى. أفادنا بذلك شيخ إجازتنا العلّامة السيِّد عبد الستار الحسني دام توفيقه ، كما ذكر بذلك في نبذة الغري في أحوال الحسن الجعفري ، وألّف في ترجمته الشيخ محمّد علي الأوردبادي رحمه الله رسالة باسم : (المثل الأعلى في ترجمة أبي يعلى) وطُبعت بتحقيق السيِّد جودت القزويني.

(2) حكاية تصحيح النسبة لقبره رضي الله عنه ذكرها الشيخ حسين النوري رحمه الله في كتابه (جنة المأوى) المطبوع مع بحار الأنوار 53 : 286 . 287 رقم 45 ، ونصّها : (قال سلمه الله : وحدثني الوالد أعلى الله مقامه [المتحدث هو ابن السيِّد محمّد مهدي القزويني (ت 1300 هـ)] قال : لازمت الخروج إلى الجزيرة مدة مديدة ؛ لأجل إرشاد عشائر بني زيد إلى مذهب الحق ، وكانوا كلهم على رأي أهل التسنّن ، وببركة هداية الوالد قدس سره وإرشاده ، رجعوا إلى مذهب الإمامية كما هم عليه الآن ، وهم عدد كثير يزيدون على عشرة آلاف نفس ، وكان في الجزيرة مزار معروف بقبر الحمزة بن الكاظم ، يزوره الناس ويذكرون له كرامات كثيرة ، وحوله قرية تحتوي على مائة دار تقريباً. قال قدس سره : فكنت أستطرق الجزيرة وأمرّ عليه ولا أزوره ؛ لما صحّ عندي أن الحمزة بن الكاظم مقبور في الري مع عبد العظيم الحسني ، فخرجت مرة على عادتي ونزلت ضيفاً عند أهل تلك القرية ، فتوقعوا مني أن أزور المرقد المذكور فأبيت ، وقلت لهم : لا أزور من لا أعرف ، وكان المزار المذكور قلّت رغبة الناس فيه لإعراضي عنه ، ثُمَّ ركبت من عندهم وبتّ تلك الليلة في قرية المزيدية ، عند بعض ساداتها ، فلمَّا كان وقت السحر جلست لنافلة الليل وتهيأت للصلاة ، فلمَّا صليت النافلة بقيت أرتقب طلوع الفجر ، وأنا على هيئة التعقيب إذ دخل علي سيد أعرفه بالصلاح والتقوى ، من سادة تلك القرية ، فسلّم وجلس. ثُمَّ قال : يا مولانا بالأمس تضيّفت أهل قرية الحمزة ، وما زرته؟ قلت : نعم ، قال : ولِمَ ذلك؟ قلت : لأني لا أزور من لا أعرف ، والحمزة بن الكاظم مدفون بالري ، فقال : ربّ مشهور لا أصل له ، ليس هذا قبر الحمزة بن موسى الكاظم وإن اشتهر أنه كذلك ، بل هو قبر أبي يعلى حمزة بن القاسم العلوي العبَّاسي أحد علماء الإجازة وأهل الحديث ، وقد ذكره أهل الرجال في كتبهم ، وأثنوا عليه بالعلم والورع ، فقلت في نفسي : هذا السيِّد من عوام السادة ، وليس من أهل الاطلاع على الرجال والحديث ، فلعله أخذ هذا الكلام عن بعض العلماء ، ثُمَّ قمت لأرتقب طلوع الفجر ، فقام ذلك السيِّد وخرج وأغفلت أن أسأله عمّن أخذ هذا لأن الفجر قدْ طلع ، وتشاغلت بالصلاة ، فلمَّا صليت جلست للتعقيب حَتَّى طلع الشمس وكان معي جملة من كتب الرجال ، فنظرت فيها وإذا الحال كما ذكر ، فجاءني أهل القرية مسلّمين عليّ وفي جملتهم ذلك السيد ، فقلت : جئتني قبل الفجر وأخبرتني عن قبر الحمزة ، أنه أبو يعلى حمزة بن القاسم العلوي فمن أين لك هذا وعمّن أخذته؟ فقال : والله ما جئتك قبل الفجر ولا رأيتك قبل هذه الساعة ، ولقد كنت ليلة أمس بائتاً خارج القرية ـ في مكان سماء ـ وسمعنا بقدومك ، فجئنا في هذا اليوم زائرين لك ، فقلت لأهل القرية : الآن لزمتي الرجوع إلى زيارة الحمزة فإني لا أشكّ في أن الشخص الَّذي رأيته

النجاشي في الفهرست ، وقال : (إنه من أصحابنا ، كثير الحديث ، له كتاب من روى عن جعفر بن محمّد عليه السلام من الرجال ، وهو كتاب حسن ، وكتاب التمهيد ، وكتاب الزيارات والمناسك ، وكتاب الرد على محمّد بن جعفر الأسدي) [1].

زيد ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

وأمّا زيد فقد خرج بالبصرة ، فدعا إلى نفسه ، وأحرق دوراً ، وأعاث ، ثُمَّ ظُفر به وحُمل إلى المأمون.

قال زيد : (لمّا دخلت على المأمون نظر إليّ ثُمَّ قال : اذهبوا به إلى أخيه أبي الحسن علي بن موسى ، فتركني بين يديه ساعة واقفاً ، ثُمَّ قال : يا زيد ، سوءةً لك : ما أنت قائل لرسول الله صلى الله عليه و آله إذا سفكت الدماء ، وأخفتَ السبيل ، وأخذت المال من غير حلّه ، غرّك حديث حمقى أهل الكوفة : أن النبي صلى الله عليه و آله قال : إن فاطمة أحصنت فرجها ، فحرّمها الله وذرّيتها على النار ، إن هذا لمن خرج من بطنها : الحسن والحسين عليهما السلام فقط. والله ما نالوا ذلك إلا بطاعة الله ؛ فلئن أردت أن تنال بمعصية الله ما نالوا بطاعته ، إنك إذاً لأكرم عند الله منهم) [2].

وفي العيون : (**إنه عاش زيد بن موسى إلى آخر خلافة المتوكّل ، ومات بسُرَّ من**

هو صاحب الأمر عليه السلام ، قال : فركبت أنا وجميع أهل تلك القرية لزيارته ، ومن ذلك الوقت ظهر هذا المزار ظهوراً تاماً على وجه صار بحيث تُشدّ الرحال إليه من الاماكن البعيدة. قلت : في رجال النجاشي : حمزة بن القاسم بن علي بن حمزه بن الحسن بن عبيد الله بن العبَّاس بن علي بن أبي طالب عليه السلام أبو يعلى ، ثقة جليل القدر ، من أصحابنا ، كثير الحديث ، له كتاب من روى عن جعفر بن محمّد عليهما السلام من الرجال ، وهو كتاب حسن. وذكر الشيخ الطوسي أنه يروي عن سعد بن عبد الله ، ويروي عنه التلعكبري رحمه الله إجازة ، فهو في طبقة والد الصدوق).

(1) رجال النجاشي : 140 رقم 364.

(2) كشف الغُمَّة 3 : 104.

رأى) [1].

وكيف كان فهذا زيد هو المعروف بزيد النار ، وقد ضعَّفه أهل الرجال ، ومنهم : المجلسي في وجيزته [2].

وفي العمدة : (**أنه حاربه الحسن بن سهل ، فظفر به ، وأرسله إلى المأمون ، فأدخله عليه بمرو مقيَّداً ، فأرسله المأمون إلى أخيه علي الرضا عليه‌السلام ، ووهب له جرمه ، فحلف علي الرضا عليه‌السلام : أن لا يكلّمه أبداً ، وأمر بإطلاقه ، ثُمَّ إنَّ المأمون سقاه السمَّ فمات**) [3].

حكيمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام

هذا وقال ابن شهر آشوب صاحب المعالم [4] : (حكيمة بنت أبي الحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام قالت : لمّا حضرت ولادة الخيزران أُمّ أبي جعفر عليه‌السلام دعاني الرضا عليه‌السلام ، فقال : يا حكيمة ، أحضري ولادتها ، وادخُلي وإيَّاها والقابلةَ بيتاً. ووضع لنا مصباحاً ، وأغلق الباب علينا ، فلمَّا أخذها الطلق طُفي المصباح وبين يديها طست فاغتممت بطفي المصباح ، فبينا نحن كذلك إذ بدر أبو جعفر عليه‌السلام في الطست ، وإذا

---

(1) عيون أخبار الرضا عليه‌السلام 1 : 259 ضمن ح 3 ، ويدل عليه ما رُوي في (الثاقب في المناقب) لابن حمزة الطوسي : 540 ح 481 / 5 ، عن الطيب بن محمّد بن الحسن بن شمون ، قال : (ركب المتوكّل ذات يوم وخلفه الناس ، وركب آل أبي طالب إلى أبي الحسن عليه‌السلام ؛ ليركبوا بركوبه ، فخرج في يوم صائف شديد الحر ، والسماء صافية ما فيها غيم ، وهو عليه‌السلام معقود ذنب الدابة بسرج جلود طويل وعليه ممطر وبرنس ، فقال زيد بن موسى بن جعفر لجماعة آل أبي طالب : انظروا إلى هذا الرجل يخرج مثل هذا اليوم كأنه وسط الشتاء ، قال : فساروا جميعاً فما جاوزوا الجسر ولا خرجوا عنه حَتَّى تغيّمت السماء ، وأرخت عزاليها كأفواه القرب ، وابتلّت ثياب الناس ، فدنا منه زيد بن موسى بن جعفر وقال : يا سيدي ، أنت قَدْ علمت أن السماء قَدْ تمطر ، فهلا أعلمتنا ، فقد هلكنا وعطبنا).

(2) الوجيزة في الرجال : 84 رقم 800.

(3) عمدة الطالب : 221.

(4) في الأصل : (في المعالم) والصحيح ما أثبتناه.

عليه شيء رقيق ، كهيئة الثوب ، يسطع نوره حَتَّى أضاء البيت ، فأبصرناه ، فأخذته فوضعته في حجري ، ونزعت عنه ذلك الغشاء.

فجاء الرضا **عليه‌السلام** ففتح الباب ، وقد فرغنا من أمره ، فأخذه فوضعه في المهد ، وقال : يا حكيمة إلزمي مهده. قالت : فلمَّا كان في اليوم الثالث رفع بصره إلى السماء ، [ثُمَّ نظر يمينه ويساره] [1] ، ثُمَّ قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمّداً رسول الله. فقمتُ ذَعِرَةً فَزِعَةً ، فأتيت أبا الحسن **عليه‌السلام** ، فقلت له : قَدْ سمعت من هذا الصبي عجباً. فقال : ما ذاك؟ فأخبرته الخبر ، فقال : يا حكيمة ما ترون من عجائبه أكثر) ، انتهى [2].

وحكيمة بالكاف ـ كما صرّح به جدّي بحر العلوم **رحمه‌الله** : (وأمّا حليمة ـ باللام ـ فمن تصحيف العوام) [3].

قلت : وفي جبال طريق بهبهان مزار ، يُنسب إليها ، يزوره المتردّدون من الشيعة [4].

فاطمة المعروفة بمعصومة قم

وأمّا فاطمة : فقد روى الصدوق في (ثواب الأعمال) ، و (العيون) أيضاً ، بإسناده ، قال : سألت أبا الحسن الرضا **عليه‌السلام** عن فاطمة بنت موسى بن جعفر **عليهاالسلام**؟ فقال : «**من زارها فله الجنَّة**» [5].

وفي كامل الزيارة مثله ، وفيه أيضاً بإسناده عن ابن الرضا ـ أعني : الجواد **عليه‌السلام** ـ .

---

(1) ما بين المعقوفين من المصدر.

(2) مناقب آل أبي طالب **عليهم‌السلام** 3 : 499.

(3) الفوائد الرجالية 2 : 316.

(4) ينظر ترجمتها بالتفصيل في : مجموعة الآثار 2 : 229 رقم 20.

(5) ثواب الأعمال : 98 ، عيون أخبار الرضا **عليه‌السلام** 1 : 299 ح 1.

قال : «**من زار عمَّتي بقم فله الجنَّة**» [1].

وفي مزار البحار : رأيت في بعض كتب الزيارات : حدّث علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن سعد ، عن علي بن موسى الرضا **عليه‌السلام** ، قال : «يا سعد ، عندكم لنا قبر؟ قلت : جُعلت فداك ، قبر فاطمة بنت موسى **عليهماالسلام** ، قال : نعم ، من زارها عارفاً بحقّها فله الجنَّة» [3].

وعن (تاريخ قم) للحسن بن محمّد القمي : بإسناده عن الصادق **عليه‌السلام** قال : «**إن لله حرماً وهو مكة ، ولرسوله حرماً وهو المدينة ، ولأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة ، ولنا حرماً وهو قم ، وستُدفن فيه امرأة من ولدي تسمى : فاطمة ؛ من زارها وجبت له الجنَّة. قال عليه‌السلام ذلك ولم تحمل بموسى عليه‌السلام أُمُّه**» [3].

وبسند آخر عنه : «**أن زيارتها تعدلُ الجنَّة**» [4].

قلت : وهي المعروفة اليوم بمعصومة ، ولها مزار عظيم ، ويُذكر في بعض كتب التاريخ : أن القُبَّة الحالية التي على قبرها من بناء سنة 529 هـ ، بأمر المرحومة : شاه بيكم بنت عماد بيك.

وأمّا تذهيب القُبَّة مع بعض الجواهر الموضوعة على القبر ، فهي من آثار السلطان : فتح علي شاه القاجاري [5].

---

(1) كامل الزيارات : 536 ح 826 / 1 ، 827 / 2 تباعاً.

(2) بحار الأنوار 99 : 265 ح 4.

(3) تاريخ قم : 573 ، عنه بحار الأنوار 99 : 267 ح 5.

(4) تاريخ قم : 573 ، عنه بحار الأنوار 99 : 267 ح 6.

(5) ينظر ترجمتها بالتفصيل في : مجموعة الأثار 2 : 236 رقم 32 ، وقد ألفت فيها وفي تاريخ عمارة قبرها كتب مختصة فلتراجع.

وأمّا فاطمة الصغرى ، وقبرها في بادكوبة خارج البلد ، يبعد عنه بفرسخ من جهة جنوب البلد ، واقع في وسط مسجد بناؤه قديم. هكذا ذكره صاحب مرآة البلدان.

وفي رشت مزار : (**يُنسب إلى فاطمة الطاهرة : أُخت الرضا عليه‌السلام ، ولعلها غير من ذكرناها**) [1].

فقد ذكر سبط ابن الجوزي في (تذكرة خواص الأُمَّة) في ضمن تعداد بنات موسى بن جعفر **عليه‌السلام** : (**أربع فواطم : كبرى ، ووسطى ، وصغرى ، وأُخرى ، والله أعلم**) [2].

تتميم

القاضي أبو يوسف

ومن جملة المدفونين بجنب الإمامين ، الهمامين ، الكاظمين **عليهما‌السلام** ، القاضي أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم ، أحد صاحبي أبي حنيفة ، والآخر هو محمّد بن الحسن الشيباني [3]. كانت ولادة القاضي المذكور سنة 113 هـ ، وتوفي وقت الظهر ، في الخامس من ربيع الأول ، سنة 182 هـ ، وقبره بجنب مشهدهما **عليه‌السلام** معلوم [4].

فرهاد ميرزا القاجاري

وممَّن فاز أيضاً بقرب الجوار بعد الموت : النواب فرهاد ميرزا ، معتمد الدولة ، خلف المرحوم عبَّاس ميرزا ابن فتح علي شاه القاجاري ، وولي عهده السابق ،

---

(1) ينظر ترجمتها بالتفصيل في مجموعة الآثار 2 : 235 رقم 31.

(2) تذكرة الخواص 2 : 469.

(3) ترجم له ابن حبان في كتابه المجروحين 2 : 275 ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 2 : 169 رقم 593.

(4) ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد 14 : 245 ـ 264 ، قاموس الرجال 11 : 123 رقم 8478 ، وكل من ذكره قال : إن وفاته كانت سنة 182 هـ ، وقيل : 192 هـ ، فلاحظ.

وكان من النواب المذكور من فحول فضلاء الدورة القاجارية ، معروفاً بوسعة التتبع والاستحضار ، خصوصاً في فَنَّي التاريخ والجغرافيا ، واللُّغة الإنكليسية.

وله مآثر مأثورة منها : كتابه الموسوم (بجام جم) في تاريخ الملوك والعالم ، وكتاب (القمقام الزخّار والصمصام البتّار) في المقتل ، وكتاب (الزنبيل) يجري مجرى الكشكول ، و (شرح خلاصة الحساب بالفارسية ، و (هداية السبيل وكفاية الدليل) رحلة زيارته بيت الله الحرام.

ومن أعظم آثاره : تعمير صحن الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام ، وتذهيب رؤوس منائره الأربع ، كما هو المشاهد الآن ، ومدَّة التعمير ستّ سنين ، وفرغ من تعميره سنة 1299 هـ وتوفي سنة 1305 هـ في طهران ، وحُمل نعشه إلى الكاظمين عليهما‌السلام ، ودفن بباب الصحن الشريف الكاظمي ، حيث لا يخفى [1].

---

(1) ينظر ترجمته في : أعيان الشيعة 8 : 397 ، الكنى والألقاب 3 : 190.

في الإمام علي بن موسى الرضا عليه‌السلام

مولده عليه‌السلام

وكنيته : أبو الحسن الثالث ، كان مولده يوم الثلاثاء ، وقيل : يوم الخميس ، وقيل : يوم الجمعة ، في الحادي عشر من شهر ذي القعدة ، وقيل : ذي الحجة ، سنة 148 من الهجرة على ما ذكره المفيد في (الإرشاد) ، والكليني في (الكافي) ، والشيخ في (التهذيب) [1] ، وقيل سنة 153 هـ [2].

ونسب إلى ما رواه [3] الصدوق : (**من بعد وفاة الصادق عليه‌السلام بخمس سنين في المدينة**) [4].

أُمُّه أُمّ ولد ، يقال لها : أُمّ البنين.

والمروي أن حميدة : أُمّ موسى بن جعفر عليهما‌السلام لمّا اشترتها. رأت رسول الله في المنام ، وقد أمرها بأن يقطعها (تقطعها ـ ظ) إلى الإمام موسى عليه‌السلام ، وأخبرتها (وأخبرها ـ ظ) بأنه يلد منها الرضا عليه‌السلام [5].

فصل

في ذكر أولاده عليه‌السلام

قيل : لم يُعرف له ولد سوى ابنه الإمام محمّد بن علي ، كما هو في

---

(1) الإرشاد 2 : 247 ، الكافي 1 : 486 ، تهذيب الأحكام 6 : 83.

(2) ينظر : شرح إحقاق الحق 28 : 640.

(3) عبارة : (ونسب إلى ما رواه) كان الأولى منها كلمة : (وقال) ؛ ليستقيم الكلام والمعنى ، فلاحظ.

(4) عيون أخبار الرضا عليه‌السلام 2 : 28.

(5) عيون أخبار الرضا عليه‌السلام 2 : 26 ح 3.

(الإرشاد) [1] ، والأصح : أن له أولاد ، أو قَدْ ذكر غير واحد من العامة : له خمسة بنين ، وابنة واحدة. وهم :

محمّد القانع ، والحسن ، وجعفر ، وإبراهيم ، والحسين ، وعائشة [2].

وفي بعض كتب الأنساب : مذكورٌ العقبُ من بعضهم فلاحظ [3].

---

(1) الإرشاد 2 : 271.

(2) كشف الغُمَّة 3 : 60.

(3) فائدة : قال الشيخ عزيز الله العطاردي في كتابه (مسند الإمام الرضا عليه‌السلام) 1 : 140 ـ 142 في باب ذكر أولاده ، ما نصّه : ([1] ـ قال المفيد رحمه‌الله : ومضى الرضا عليه‌السلام ، ولم يترك ولداً تعلمه إلا ابنه الإمام بعده أبا جعفر محمّد بن علي عليه‌السلام ، وكان سنّهُ يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهرا. [الإرشاد 2 : 271].

[2] ـ قال الطبرسي : وكان للرضا عليه‌السلام من الولد ، ابنه أبو جعفر محمّد بن علي الجواد لا غير [إعلام الورى 2 : 86].

[3] ـ قال الإربلي : وأمّا أولاده ، فكانوا ستة ، خمسة ذكور ، وبنت واحدة ، وأسماء أولاده : محمّد القانع ، الحسن ، جعفر ، إبراهيم ، الحسين ، وعائشة [كشف الغُمَّة 3 : 60].

[4] ـ ونقل عن الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي : أن له عليه‌السلام من الولد خمسة رجال وابنة واحدة : محمّد الإمام ، وأبو محمّد الحسن ، وجعفر ، وإبراهيم والحسين ، وعائشة [كشف الغُمَّة 3 : 60].

روى الإربلي بسنده ، عن حنان بن سدير قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه‌السلام ، أيكون إمام ليس له عقب؟ فقال أبو الحسن عليه‌السلام : أما إنه لا يولد لي إلا واحد ، ولكن الله منشئ منه ذرية كثيرة ، قال أبو خداش : سمعت هذا الحديث منذ ثلاثين سنة [كشف الغُمَّة 3 : 95].

[5] ـ قال ابن الخشاب : وُلد له خمسة ، وابنة واحدة ، أسماء بنيه : محمّد الإمام أبو جعفر الثاني ، أبو محمّد الحسين ، وجعفر ، وإبراهيم ، والحسن ، وعائشة فقط [تاريخ مواليد الأئمة عليهم‌السلام : 381].

[6] ـ قال ابن شهر آشوب : كان للرضا عليه‌السلام من الولد ، ابنه أبو جعفر عليه‌السلام لا غير.

[7] ـ في كتاب العدد : كان له عليه‌السلام ولدان ، أحدهما محمّد والآخر موسى ، لم يترك غيرهما [العدد القوية : 294].

[8] ـ في كتاب الدر : مضي الرضا عليه‌السلام ولم يترك ولداً إلا أبا جعفر محمّد بن علي عليه‌السلام ، وكان سنّه يوم وفات أبيه سبع سنين وأشهر [الدر النظيم : 699].

[9] ـ قال ابن الجوزي : وأولاده ، محمّد الإمام أبو جعفر الثاني ، وأبو جعفر ، وأبو محمّد الحسن ، وابراهيم ، وابنة واحدة.

[10] ـ قال محمّد بن طلحة : وأمّا أولاده ، فكانوا ستة ، خمسة ذكور ، وبنت واحدة ، وأسماء أولاده : محمّد القانع ، والحسن ، وإبراهيم ، والحسين ، وعائشة [مطالب السؤول : 464].

[11] ـ قال ابن حزم : فولد علي الرضا : علي بن علي لم يعقب ، ومحمّد بن علي صهر المأمون والعقب له ، والحسين.

وفي قوجان مشهد عظيم يُعرف : بسلطان إبراهيم بن علي بن موسى الرضا عليه‌السلام.

صحائف قرآن بخط غريب

ومن عجيب ما يوجد في ذلك المشـهد من الآثار بعض الأوراق من كلام الله المجيد هي بخط : بأي سـنقر بن شـاه رخ ابن أمير تيمور الكركاني يقال : إن السلطان نادر شاه الأفشاري جاء بها من سمرقند إلى هذا المشهد ، وطول الصفحة في ذراعين ونصف ، وعرضها في ذراع وعشرة عقود ، وطول السطر في ذراع ، وعرضه خمسة عقود ، والفاصل ما بين السطرين ربع ذراع ، بقلم غليظ في عرض ثلاث أصابع [1].

والسلطان ناصر الدين شاه القاجاري : لمّا سافر إلى خراسان لزيارة الرضا عليه‌السلام

---

[12] ـــ قال ابن شهر آشوب : الأصل في مسجد زرد في كورة مرو ، أنه صلّى فيه الرضا عليه‌السلام ، فبنى مسجداً ، ثُمَّ دُفن فيه ولد الرضا عليه‌السلام ، ويروي فيه من الكرامات [مناقب آل أبي طالب عليهم‌السلام 3 : 472].

[13] ـــ قال العطاردي : ويظهر من رواية رواها الصدوق في العيون ، ونقلناها في مسنده الشريف في كتاب (الآداب والمواعظ) تحت رقم 28 ، بأن له عليه‌السلام بنتاً تسمى فاطمة ، وروت عنه عليه‌السلام ، وسند الحديث هكذا : حدثني أبو الحسن بكر بن أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن زياد بن موسى بن مالك الأشج العصري ، قال حدثتنا فاطمة بنت علي بن موسى قالت : سمعت أبي علياً يحدّث عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ... إلى آخر الحديث. ورأيت في كتاب (رشحات الفنون) من تأليفات أمين الدين أبي المكارم الحسيني الهروي المخطوط في مكتبة ملا فيروز ـ كاماهال ـ ببمئي من بلاد الهند ما هذا نصه : حضرت رضا عليه‌السلام أولاد ذكورش : أول محمّد تقي دوم أبو جعفر أكبر ، سوم أبو جعفر أصغر ، چهارم ابو محمّد الحسن ، پنجم إبراهيم ، ششم حسين ، إناث يكتن بود. وفي قزوين مزار مشهور ، يُعرف بشاهزاده حسين بن علي بن موسى الرضا عليهما‌السلام ، وله قُبَّة وروضة ، يُقصد ويُزار ، وذكر هذا المزار الرافعي في (التدوين في أخبار قزوين) ، وحمد الله مستوفي في تاريخه المسمى بـ(تاريخ گزيده) فليراجع) ، انتهى.

وقد نقلته بتمامه لفائدة لا تخفى على اللبيب ، وأورد العطاردي ذكر مصادر قوله ، فلتراجع ، وأيضاً ذكر ولده عليه‌السلام إبراهيم الذهبي في تاريخ الإسلام 13 : 74 أحداث سنة 199 هـ.

(1) وقد رأيت أنا بعض تلك الصحائف في مكتبة الإمام الرضا عليه‌السلام وهي باقية إلى زماننا هذا.

جاء بورقتين منها إلى طهران ، جعلها في متحفه الملوكي.

وفاة الإمام الرضا عليه‌السلام

وكيف كان : فإن المأمون الخليفة العبَّاسي أشخص الرضا عليه‌السلام من المدينة إلى خراسان ، سنة 200 من الهجرة ، ولمّا رجع إلى بغداد ؛ لاختلال وقع في العراق ، أنهض معه الرضا عليه‌السلام ، وسمّه في قرية بطوس ، كما هو المشهور بين الإمامية ، فقُبض عليه‌السلام بها في يوم الثلاثاء في السابع عشر من شهر صفر ، وذكر الصدوق رحمه‌الله : في يوم الجمعة الإحدى والعشرين من رمضان [1].

وذكر المفيد رحمه‌الله في تاريخه : (**أن اليوم الثالث والعشرين من ذي القعدة كانت وفاته ، سنة 203 هـ على المشهور**) [2].

وفي الكافي عن محمّد بن سنان : (أنه قُبض عليه‌السلام في سنة 202 هـ) [3].

وذكر النجاشي في ترجمة أحمد بن عامر رواية تؤيّد هذا القول ، وهي : (أنه مات الرضا عليه‌السلام بطوس سنة اثنتين ومائتين يوم الثلاثاء ، لثمانٍ خلون من جمادى الأولى) [4].

كلمة لا إله إلا الله حصني

وأورد صاحب كتاب (تاريخ نيسابور) : (أن علياً الرضا ابن موسى بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي بن الحسين عليهم‌السلام ، لمّا دخل نيسابور كان في قُبَّة مستورة ، على بغلة شهباء ، وقد شقّ بها السوق ، فعرض له الإمامان الحافظان : أبو

---

(1) عيون أخبار الرضا عليه‌السلام 1 : 274.

(2) مسار الشيعة : 34.

(3) الكافي 1 : 491.

(4) رجال النجاشي : 100 رقم 250.

زرعة الرازي ، وابن أسلم الطوسي ، ومعهما من أهل العلم والحديث ما لا يُحصى ؛ فقالا : يا أيُّها السيِّد الجليل ابن السادة الأئمة ، بحق آبائك ، وأجدادك الأطهرين ، وأسلافك الأكرمين إلا ما أريتنا وجهك الميمون ، ورويت لنا حديثاً عن آبائك ، عن جدِّك نذكرك به. فاستوقف غلمانه ، وأمر بكشف المظلّة ، وأقرَّ عيون الخلائق برؤية طلعته ، وإذا له ذؤابتان متدلّيتان [1] على عاتقه ، والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ما بين باكٍ ، وضارعٍ [2] ، ومتمرّغ في الترابِ ، ومقبّل لحافر بغلته ، وعلا الضجيج ، فصاحت الأئمّة الأعلام : معاشر الناس أنصتوا ، واسمعوا ما ينفعكم ، ولا تؤذونا بصراخكم ، وكان المستملي أبا زرعة ، ومحمّد بن أسلم الطوسي.

فقال علي الرضا عليه‌السلام : «**حدثني أبي موسى الكاظم ، عن أبيه جعفر الصادق ، عن أبيه محمّد الباقر ، عن أبيه زين العابدين ، عن أبيه شهيد كربلا ، عن أبيه علي المرتضى ؛ قال : حدثني حبيبي وقرة عيني رسول** الله صلى‌الله‌عليه‌وآله **، قال : حدّثني جبرئيل** عليه‌السلام **، قال : حدَّثني ربّ العزَّة سبحانه وتعالى ، قال : كلمة لا إله إلا الله حصني ؛ فمن قالها دخل حصني ، ومن دخل حصني أمن من عذابي**» ، ثُمَّ أرخى الستر على القُبَّة [3] ، وسار.

قال : قُعدّ أهل المحابر والدواوين الَّذين كانوا يكتبون ، فأنافوا على عشرين ألفا.

(قال أحمد : لو قُرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق من جنونه) [4].

---

(1) في الأصل ، وفي بعض المصادر : (متعلقتان) وما أثبتناه من المصدر وهو أقوم للنصّ ، فلاحظ.

(2) ضارع : خضع وذل ، وفي بعض المصادر : (وصارخ) وهي أكثر ملاءمة مع سياق الكلام.

(3) في الأصل : (على المظلّة) وما أثبتناه من المصدر.

(4) ما بين القوسين لم يرد في تاريخ نيسابور ، وهو زيادة من المؤلف رحمه‌الله ، وهو مذكور في تاريخ إصفهان 1 : 138 ، وكان ينبغي منه رحمه‌الله أن يجعله بعد قول القشيري ، فلاحظ.

وقال أبو القاسم القشيري : اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أُمراء السامانية ، فكتبه بالذهب ، وأوصى أن يُدفن معه في قبره ، فرُئي في المنام بعد موته ، فقيل له : ما فعل الله بك؟ فقال : غفر لي بتلفظي : بلا إله إلا الله ، وتصديقي : أنَّ محمّداً رسول الله.

هكذا أورده المنّاوي ـ من العامَّة ـ في شرحه الكبير على الجامع الصغير) [1].

وقال في الجواهر : (ولعلَّه لذا سُمّي بسلسلة الذهب ، وإنّي كثيراً ما أكتبه في كأس ، وأمحوه بماء ، وأضع عليه شيئاً من تربة الحسين ؛ فأرى تأثيره سريعاً والحمد لله. ولي فيه رؤيا عن أمير المؤمنين عليه‌السلام تصدّق ذلك ، لكنَّها مشروطة بالصدقة بخمسة قروش) [2].

وعن أمالي الصدوق رحمه‌الله بسنده عن إسحاق بن راهويه قال : «**لما وافى أبو الحسن الرضا عليه‌السلام نيسابور ، وأراد أن يرحل منها إلى المأمون ، اجتمع إليه أصحاب الحديث ، فقالوا : يا بن رسول الله ، ترحَلُ عنّا ، ولا تحدِّثنا بحديث فنستفيده منك؟ وقد كان قعد في العمَّارية ، فأطلع رأسه ، وقال : سمعت أبي موسى بن جعفر يقول : سمعت أبي جعفر بن محمّد يقول : سمعت أبي محمّد بن علي يقول : سمعت أبي علي بن الحسين يقول : سمعت أبي الحسين بن علي يقول : سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام يقول : سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : سمعت جبرئيل عليه‌السلام يقول : سمعت الله عزَّ وجلَّ يقول : لا إله إلا الله حصني ، فمن دخل حصني أمن من عذابي. فلمّا مرّت الراحلة ، نادانا :**

---

(1) تاريخ نيسابور ، عنه فيض القدير في شرح الجامع الصغير 4 : 641 ، دون قول أحمد.

(2) جواهر الكلام 4 : 226 بالهامش.

بشروطها ، وأنا من شروطها» [1].

فصل في ذكر ولاية العهد من المأمون للرضا عليه‌السلام

ذكر جماعة من أصحاب السِّير والتاريخ ، ورواة الأخبار بأيام الخلفاء : (أنَّ المأمون لمّا أراد ولاية العهد الرضا عليه‌السلام ، وحدّث نفسه بذلك وعزم عليه ، أحضر الفضل بن سهل ، وأخبره بما في عزمه ، وأمره بمشاورة أخيه الحسن في ذلك.

فاجتمعا وحضرا عند المأمون ، فجعل الحسن يعظّم ذلك عليه ، ويعرّفه ما في خروج الأمر عن أهل بيته.

فقال المأمون : إنّي عاهدت الله تعالى : إنّي إنْ ظفرتُ بالمخدوع ـ وفي نسخة الإرشاد (المخلوع) عوض (المخدوع) ، والمراد منه : محمّد الأمين ـ سلّمت الخلافة إلى أفضل بني طالب ، وهو أفضلهم ، ولا بدّ من ذلك.

فلمّا رأيا تصميمه ، وعزمه على ذلك ، أمسكا عن معارضته ، فقال : تذهبان إليه الساعة ، وتخبر انه بذلك عنّي ، وتلزمانه به.

فذهبا إلى الرضا عليه‌السلام وأخبراه بذلك وألزماه ، فامتنع ، فلم يزالا به حَتَّى أجاب على أنه : لا يأمر ولا ينهى ، ولا يعزل ولا يُولّي ، ولا يتكلَّم بين اثنين في حكومة ، ولا يغيّر شيئاً ممَّا هو قائم على أصله.

فأجابه المأمون إلى ذلك. ثُمَّ إنَّ المأمون جلس مجلساً لخواصّه من الوزراء والحجّاب والكتّاب ، وأهل الحلّ والعقد ، وكان ذلك في يوم الخميس ، لخمس خلون من شهر رمضان سنة 201 هـ ، وقال للفضل بن سهل : أخبر الجماعة الحاضرين برأي

---

(1) أمالي الصدوق : 305 ح 349 / 8 ، التوحيد : 25 ح 23 ، ثواب الأعمال : 6 ، عيون أخبار الرضا عليه‌السلام 1 : 144 ح 4.

أمير المؤمنين في الرضا علي بن موسى **عليه‌السلام** ، وأنّه : ولّاه العهد ، وأمرهم بلبس الخضرة ، والعود لبيعته في الخميس الثاني.

فحضروا ، وجلسوا على مقادير طبقاتهم ومنازلهم ، كلّ في موضعه ، وجلس المأمون ، ثُمَّ جيء بالرضا **عليه‌السلام** ، فجلس بين وسادتين عظيمتين ، وُضعتا له ، وهو لابس الخضرة ، وعلى رأسه عمامة ، تقلّد سيفاً ، فأمر المأمون ابنه العبَّاس بالقيام إليه ، ومبايعته أول الناس.

فرفع الرضا **عليه‌السلام** يده وجعلها من فوق ، فقال له المأمون : ابسط يدك ، فقال : هكذا كان يبايع رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يده فوق أيديهم.

فقال له : افعل ما ترى. ثُمَّ وُضعت بِدَرُ الدراهم ، والدنانير ، والثياب ، والخِلَع. وقام الخطباء والشعراء ، وذكروا ما كان من أمر المأمون من ولاية عهده للرضا **عليه‌السلام** ، وذكروا فضل الرضا **عليه‌السلام** ، وفُرّقت الصّلات والجوائز على الحاضرين على حسب مراتبهم ، وأول من بُدئ به العلويون ، ثُمَّ العبَّاسيون ، ثُمَّ باقي الناس ، ثُمَّ إنَّ المأمون قال للرضا **عليه‌السلام** : قم فاخطب الناس.

فقام **عليه‌السلام** ، فحمد الله وأثنى عليه ، وثنّى بذكر نبيَّه محمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، فصلّى عليه وقال : أيُّها الناس ، إنَّ لنا عليكم حقّاً برسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، ولكم علينا حقّ به ، فإذا أديتم إلينا ذلك ، وجب لكم علينا الحكم والسلام.

ولم يُسمع منه في هذا المجلس غير هذا ، وخُطب للرضا **عليه‌السلام** بولاية العهد في كلّ بلد ، وخطب عبد الجبّار بن سعيد في تلك السنة على منبر رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بالمدينة. فقال في الدعاء للرضا **عليه‌السلام** وهو على المنبر : ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي **عليه‌السلام**.

وأنشد :

سَتَّةُ آباءٍ هُمُ ما هُمُ أفضلُ مَنْ يشرَبُ صوبَ الغَمامْ

وذكر المدائني ، قال : لمّا جلس الرضا عليه‌السلام ذلك المجلس ، وهو لابس تلك الخِلَع ، والشعراء ، والخطباء يتكلّمون ، وتلك الألوية تخفق على رأس الرضا عليه‌السلام ، نظر إلى بعض أصحابه الحاضرين ممَّن كان يختصّ به ، وقد داخله من السرور ما لا مزيد عليه ؛ وذلك لِما رأى ، فأشار إليه الرضا عليه‌السلام ، فدنا منه ، فقال له في أُذنه سرّاً : لا تشغل قلبك بشيء ممَّا ترى من هذا الأمر ، ولا تستبشر به ؛ فإنَّه لا يتمّ) [1].

وهذه صورة مختصرة من كتاب العهد ، الَّذي كتبه المأمون بخطّه للرضا عليه‌السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون الرشيد لعلي بن موسى بن جعفر وليّ عهده.

أمّا بعدُ : فإنَّ الله عزَّ وجلَّ اصطفى الإسلام ديناً ، واختار له من عباده رسلاً ، دالّين عليه ، وهادين إليه ، يبشّر أولهم بآخرهم ، ويصدّق تاليهم ماضيهم ، حَتَّى انتهت نبوَّةُ الله إلى محمّد صلى الله عليه على فترة من الرسل ، ودروس من العلم ، وانقطاع من الوحي ، واقتراب من الساعة ، فختم الله به النبيين ، وجعله شاهداً عليهم ومهيمناً ، وأنزل عليه كتابه العزيز الَّذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [2].

فلمَّا انقضت النبوة ، وختم الله بمحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله الرسالة ، جعل قوام الدين ، ونظام أمر المسلمين في الخلافة ونظامها ، والقيام بشرائعها وأحكامها ، ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة ، وحمل مشاقّها ، وخبر مرارةَ طعمها وذاقها ، مُسهِراً لعينيه ، مُنْصِباً لبدنه ، مُطيلاً لفكره ، فيما فيه عز الدين وقمع المشركين ، وصلاح الأمَّة وجمع الكلمة ، ونشر العدل ، وإقامة الكتاب والسنة ، ومنعه لك من الخفض والدَّعة ، ومهن العيش ، محبة أن يلقى الله سبحانه وتعالى مناصحاً له في دينه وعباده ، ومختارةً لولاية عهده ، ورعاية الأُمَّة من بعده ، أفضل من يقتدر عليه في دينه ، وورعه ،

---

(1) ورد بهذا النص في الإرشاد 2 : 260 ، ونور الأبصار : 155 ، وينظر نحوه في : مقاتل الطالبيين : 375 ، روضة الواعظين : 225 ، إعلام الورى ص : 73 ، كشف الغُمَّة 3 : 70 ، بحار الأنوار 49 : 145 ـ 148.

(2) سورة فصلت : 42.

وعلمه ، وأرجاهم للقيام في أمر الله وحقّه ، مناجياً لله تعالى بالاستخارة في ذلك ، ومساءلته العامة ما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره.

مُعمِلاً فكرَهُ ونظره في طلبه والتماسه في أهل بيته من ولد عبد الله بن العبَّاس ، وعلي بن أبي طالب رضي‌الله‌عنه ، مقتصراً ممَّن علم حاله ومذهبه منهم على علمه ، وبالغاً في المسألة ممَّن حفي عليه أمر [1] جهده وطاقته ، حَتَّى استقصى أُمورهم معرفةً ، وابتلى أخبارهم مشاهدةً ، واستبرأ أهوالهم معاينةً ، وكشف ما عندهم مسألةً ، وكانت خيرته بعد استخارة الله تعالى ، وإجهاده نفسه في قضاء حقّه في عباده ، وبلاده في الفئتين جميعاً : علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي‌الله‌عنه ؛ لما رأى من فضله البارع ، وعمله الذائع ، وورعه الظاهر الشائع ، وزهده الخالص النافع وتخلّيه عن الدنيا ، وتفرّده عن الناس. وقد استبان له من لم تزل الأخبار عليه منطبقة ، والألسن عليه متَّفقة ، والكلمة فيه جامعة ، والأخبار واسعة ؛ ولمّا لم يزل يُعرف به الفضل يافعاً وناشئاً ، وحدثاً وكهلاً ؛ فلذلك عقد له بالعهد والخلافة من بعده ، واثقاً بخيرة الله في ذلك ، إذ علم الله تعالى : أنه فعله إيثاراً له وللدين ، ونظراً للإسلام والمسلمين ، وطلباً للسلامة وإثبات الحجَّة ، والنجاة في اليوم الَّذي تقوم فيه الناس لربِّ العالمين ، ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصته ، وقوّاده وخدمه ؛ فبايعه الكلُّ مطيعين ، مسارعين ، عالمين ، بايثار أمير المؤمنين ، طاعة الله على الهوى في ولده ، وغيره ممَّن هو أشبك رحماً وأقرب قرابة ، وسمّاه الرضا إذ كان مرضياً عند الله تعالى وعند الناس ، وقد آثر طاعة الله تعالى ، والنظر لنفسه وللمسلمين ، والحمد لله رب العالمين.

كتبه بيده في اليوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان المعظَّم ، سنة إحدى ومائتين ، وهذه صورة ما على العهد مكتوباً بخط الإمام علي بن موسى الرضا :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الفعّال لما يشاء ، لا مُعقّب لحكمه ، ولا راد لقضائه. يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وصلواته على نبيه محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله ، خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين.

أقول : وأنا علي بن موسى بن جعفر : إنّ أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ، ووفّقه

---

(1) لعلّ العبارة هكذا : (مِمَّن خفيَ عليهِ أمرُهُ) والله أعلم.

للرشاد ، عرف من حقّنا ما جهله غيره ، فوصل أرحاماً قُطعت ، وأمّن نفوساً فُزعت ، بل أحياها بعد أن كانت من الحياة آيسة ؛ فأغناها بعد فقرها ، وعرفها بعد نكرها ، مبتغياً بذلك رضا ربِّ العالمين ، لا يريد جزاء من غيره. وسيجزي الله الشاكرين ، ولا يضيع أجر المحسنين.

وإنه جعل إلي عهده والإمرة الكبرى ، إنْ بقيتُ بعدَه ، فمن حلّ عقدة أمر الله بشدّها ، أو قصم عروة أحبّ الله اتّساقها ، فقد أباح الله حريمه ، وأحلّ محرمة ؛ إذا كان بذلك زارياً على الإمام ، منتهكاً حرمة الإسلام ، وخوفاً من شتات الدين ، واضطراب أمر المسلمين ، وحذر فرصة تنتهز ، وعلقة [1] تبتدر.

وجعلت لله تعالى على نفسي عهداً إن استرعاني أمر المسلمين ، وقلّدني خلافة العمل فيهم عامّة ، وفي بني العبّاس بن عبد المطلب خاصة ، أن أعمل فيهم بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله ، ولا أسفك دماً ، ولا أبيح فرجاً ولا مالاً ؛ إلا ما سفكته حدوده ، وأباحته فرائضه ، وأن أتخير الكفاة جهدي وطاقتي ، جعلت بذلك على نفسي عهداً مؤكّداً ، يسألني الله عنه ؛ فإنه عزَّ وجلَّ يقول : ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [2] ، وإن أحدثت ، أو غيَّرت ، أو بدَّلت ، كنت للعزل مستحقاً وللنكال متعرضاً ، وأعوذ بالله من سخطه ، وإليه أرغب في التوفيق لطاعته ، والحول بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين.

والجامعة ، والجفر يدلان على ضدِّ ذلك. وما أدري ما يفعل الله بي ولا بكم ، إن الحكم إلا لله يقضي بالحق ، وهو خير الفاصلين.

ولكنّي امتثلت أمر أمير المؤمنين ، وآثرت رضاءه والله تعالى يعصمني وإيّاه ، وأشهدت الله على نفسي ، وكفى بالله شهيداً ، وكتبت بخطّي بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، والحاضرين اولياء نعمته ، وخواص دولته : الفضل بن سهل ، وسهل بن الفضل ، والقاضي يحيى بن أكثُمَّ ، وعبد الله بن طاهر ، وثمامة بن الأبرش ، وبشر بن المعتمر ، وحمَّاد بن النعمان. وذلك في شهر رمضان ،

---

(1) كذا وفي بعض المصادر : (وبائقة) وفي غيرها : (وناعقة).

(2) سورة الأسراء : 34.

سنة إحدى ومائتين.

صورة رقم شهادة القاضي يحيى بن أكثُمَّ : شهد يحيى بن أكثُمَّ على مضمون هذا المكتوب : ظهره ، وبطنه ، وهو يسأل الله أن يعرف أمير المؤمنين ، وكافة المسلمين بركة هذا العهد والميثاق.

وكتب بخطه في التاريخ المبين فيه صورة رقم شهادة عبد الله بن طاهر ، أثبت شهادته فيه بتاريخه عبد الله بن طاهر.

وصورة رقم شهادة حمّاد : شهد بذلك حمّاد بن النعمان بمضمونه : ظهراً ، وبطناً ، وكتبه بيده في تاريخه.

وصورة شهادة ابن المعتمر : شهد بمثل ذلك بشر بن المعتمر.

وعلى الجانب الأيسر : بخط الفضل بن سهل : رسم أمير المؤمنين بقراءة هذه الصحيفة ، التي هي صحيفة العهد والميثاق : ظهراً وبطناً ، بحرم سيّدنا رسول الله صـــلى‌الله‌عليه‌و آله ، بين الروضة والمنبر ، على رؤوس الأشهاد ، بمرأى ومسمع من وجوه بني هاشم ، وسائر الأولياء والأخيار ، بعد أخذ البيعة عليهم ، واستيفاء شروطها بما أوجبه أمير المؤمنين من العهد لعلي بن موسى الرضا ؛ لتقوم به الحجَّة على جميع المسلمين ، ولتبطل الشبهة التي كانت اعترضت آراء الجاهلين ، وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه [1].

وفي كشف الغُمَّة : «وممّا تلقته الأسماع بالاستماع ، ونقلته الألسن في بقاع الأصقاع : أنَّ الخليفة المأمون وجد في يوم عيدٍ انحراف مزاج ، أحدث عنده ثقلاً عن الخروج إلى الصلاة بالناس ، فقال لأبي الحسن علي الرضا عليه‌السلام : يا أبا الحسن قم وصلّ بالناس.

---

(1) أورد تمامها الإربلي رحمه‌الله في كشف الغُمَّة 3 : 124 وقد اختصرها المؤلف رحمه‌الله كما في أولها ، فلاحظ.

فخرج الرضا **عليه‌السلام** وعليه قميص قصير أبيض ، وعمامة بيضاء لطيفة ، وهما من قطن ، وفي يده قضيب. فأقبل ماشياً يؤم المصلّين ، وهو يقول : السلام على أبويّ آدمَ ونوحٍ ، السلام على أبويّ إبراهيمَ وإسماعيلَ ، السلام على أبويّ محمّد وعليٍ ، السلام على عباد الله الصالحين.

فلمّا رآه الناس هرعوا إليه ، وانهالوا عليه ؛ لتقبيل يديه.

فأسرع بعض الحاشية إلى الخليفة المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين تدارك الناس ، واخرج وصلّ بهم ؛ وإلّا خرجت الخلافة منك.

فحمله على أن خرج بنفسه ، وجاء مسرعاً ، والرضا **عليه‌السلام** بعد من كثرة الزحام عليه لم يخلص إلى المصلى ، فتقدَّم المأمون وصلَّى بالناس» [1].

وفي عيون أخبار الرضا **عليه‌السلام** عن تميم القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن علي الأنصاري ، قال : «سألت أبا الصلت الهروي ، فقلت له : كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا **عليه‌السلام** ، مع إكرامه ومحبته له ، وما جعل له من ولاية العهد بعده؟

فقال : إنَّ المأمون إنّما كان يكرمه ويحبُّه لمعرفته بفضله ، وجعله له ولاية العهد من بعده ، ليري الناس أنه راغب في الدنيا ، فيسقط محلُّه من نفوسهم. فلمَّا لم يظهر منه في ذلك للناس إلا ما ازداد به فضلاً عندهم ، ومحلّا في نفوسهم ، جلب عليه المتكلّمين من البلدان ، طمعاً من أن يقطعه واحد منهم ، فيسقط محلُّه عند العلماء ، وبسببهم يشتهر نقصه عند العامَّة ، فكان لا يكلّمه خصم من اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، والصابئين ، والبراهمة ، والملحدين ، والدهرية ، ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين له ، إلّا قطعه وألزمه الحجّة.

وكان الناس يقولون : والله إنه أولى بالخلافة من المأمون.

وكان أصحاب الأخبار يرفعون ذلك إليه ، فيغتاظ من ذلك ، ويشتدُّ حسده.

---

(1) كشف الغُمَّة 2 : 58.

وكان الرضا عليه‌السلام لا يحابي المأمون من حق ، وكان يجيبه [1] بما يكره في أكثر أحواله ؛ فيغيظه ذلك ، ويحقده عليه ، ولا يظهره له.

فلمّا أعيته الحيلة في أمره اغتاله ، فقتله بالسمّ) ، انتهى [2].

في سمّ المأمون له عليه‌السلام

قال في البحار : (اعلم أن أصحابنا والمخالفين اختلفوا أنّ الرضا عليه‌السلام هل مات حتف أنفه ، أو مضى شهيداً بالسمّ؟ وعلى الأخير : هل سمّه المأمون لعنه الله أو غيره؟

والأشهر بيننا أنه عليه‌السلام مضى شهيداً بسمّ المأمون.

ويُنسب إلى السيِّد علي ابن طاووس أنه أنكر ذلك ، وأنكره الإربَلي رحمه‌الله ، في (كشف الغُمَّة). وردّ ما ذكره المفيد بوجوه سخيفة ، حيث قال : بعد إيراد كلام المفيد : بلغني ممَّن أثقُ بهَّ أن السيِّد رضى الدين علي بن طاووس رحمه‌الله كان لا يوافق على أن المأمون سقى عليّاً عليه‌السلام السمّ ، ولا يعتقده.

وكان رحمه‌الله كثير المطالعة ، والتنقيب ، والتفتيش على مثل ذلك. والَّذي كان يظهر من المأمون ، من حنوه عليه ، وميله إليه ، واختياره له دون أهله وأولاده ممَّا يؤيد ذلك ويقرّره.

وقد ذكر المفيد رحمه‌الله شيئاً ما يقبله عقلي ، ولعلّي واهم. وهو أن الإمام كان يعيب ابني سهل عند المأمون ، ويقبّح ذكرهما إلى غير ذلك. وما كان أشغلَهُ بأُمور دينه وآخرته ، واشتغاله بالله عن مثل ذلك.

وعلى رأي المفيد رحمه‌الله : إن الدولة المذكورة من أصلها فاسدة ، وعلى غير قاعدة مرضية ؛ فاهتمامه عليه‌السلام بالوقيعة فيهما ، حَتَّى أغراهما بتغيير رأي الخليفة عليه‌السلام ، فيه ما فيه ، ثُمَّ إن نصيحته للمأمون وإشارته عليه بما ينفعه في دينه لا توجب أن تكون سبباً

---

(1) في الأصل : (وكان يحابيه) وفي بعض المصادر : (وكان يجبهه) وما أثبتناه من المصدر.

(2) عيون أخبار الرضا عليه‌السلام 1 : 265.

لقتله ، وموجباً لركوب هذا الأمر العظيم منه. وقد كان يكفي في هذا الأمر أن يمنعه من الدخول عليه ، أو يكفّه عن وعظه.

ثُمَّ إنا لا نعرف أن الإبر إذا غُرست في العنب صار مسموماً ، ولا يشهده القياس الطبَّي. والله أعلم بحال الجميع ، وإليه المصير. وعنده تجتمع الخصوم) ، انتهى [1].

قلت : وممَّن منع من صحَّة نسبة ذلك إلى المأمون : الصدوق أيضاً في العلل ، والعيون ، فإنه بعد نقل الرواية المتضمنة لسرقة الصوفي ، ورفع أمره إلى المأمون ، ومكالمة المأمون مع الرضا **عليه السلام** في شأن ذلك الصوفي ، وأنه احتجب المأمون عن الناس ، واشتغل بالرضا **عليه السلام** حَتَّى سمّه ، فقتله. وقد كان قتل الفضل بن سهل ، وجماعة من الشيعة.

قال **رحمه الله** : (**روي هذا الحديث كما حكيته ، وأنا بريء من عهدة صحَّته**) ، انتهى [2].

وكيف كان فهو موهون من حيث مخالفته لمذهب المشهور ، والأخبار ناطقة بخلافه ، ولذا ترى المجلسي **رحمه الله** أخذ في ردّ ما استند إليه الإربلّي : (بأن الوقيعة في ابني سهل لم يكن للدنيا حَتَّى يمنعه عنه الإشتغال بعبادة الله تعالى ، بل كان ذلك لما وجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورفع الظلم عن المسلمين مهما أمكن. وكون خلافة المأمون فاسدة أيضاً لا تمنع منه ، كما لم تمنع غيره من الإرشاد إلى ما فيه مصالح المسلمين في الغزوات وغيرها.

---

(1) بحار الأنوار 49 : 311 ، كشف الغُمَّة 3 : 76 ، الإرشاد 2 : 269 ، وينظر إلى ما كتبه الشهيد السيِّد علي القاضي في إثبات سمّه في هامش الأنوار النعمانية 4 : 79 . 82.

(2) علل الشرائع 1 : 239 ح 1 ، عيون أخبار الرضا **عليه السلام** 1 : 263 ح 1 ، لا يمكن أن يُأخذ رأي الشيخ الصدوق **رحمه الله** هنا على الإطلاق فهو مفيد بحصَّة هذه الرواية ، فهي غير صحيحة عنده وربما لضعف في السند أو اختلاف في المضمون فالشيخ هنا يردّ الرواية ولا يرد حادثة السمّ ، فالأولى أن لا يعمم رأيه **رحمه الله** على الحادثة.

ثُمَّ إنه ظاهر أن نصيحة الأشقياء ووعظهم بمحضر الناس لا سيما المدَّعين الفضل والخلافة ، ممَّا يثير حقدهم ، وحسدهم ، وغيظهم. مع أنه لعنه الله كان أول أمره مبنياً على الحيلة والخديعة ؛ لإطفاء نائرة الفتن الحادثة من [خروج] [1] الأشراف والسادة من العلويين في الأطراف ، فلمَّا استقر أمره أظهر كيده) [2].

وأمّا دعوى عدم شهادة القياس الطبّي على غرس الإبرة في العنب ، وصيرورة العنب مسموماً : فهو إنما يتم مع خلو الإبرة من المواد السمومية ، وأمّا مع غمسها في السمّ ، ثُمَّ غرسها في العنب ؛ فلا بعد في تأثيره ، بل يكون مؤثّراً قطعاً.

قال السيّد الأجل السيّد عبد الله الجزائري [3] في مسألة الاستخراج من الجفر : (لا ريب أنه أشرف وأوثق من الاستخراج من النجوم والرمل ، والإصابة فيه أكثر ، إلى أن قال : ورأيت بعض المهوسين بهذا العلم عملاً منسوباً إلى الرضا عليه السلام ، سُئل نفسه : كيف حال الرضا مع المأمون؟ ـــ كتبه في سطر ، ثُمَّ كتب حروفاً من السؤال مفصولة في سطر آخر ، ثُمَّ أخذ نظائرها في سطر ثالث ـــ وساق العمل في سطور متعدِّدة إلى أن حصل الجواب : (يسمُّهُ المأمون في عنب). قال : فأخذت ذلك دستوراً ، ونسجت على منواله ، وعملت أعمالاً رأيت منها العجائب.

ومن وجوه إعجاز القرآن المعلومة بهذا العلم الشريف : أنك إذا عملت في قوله تعالى : ﴿مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ بالأعمال الجفرية ، خرج الجواب : ﴿يُحْيِيهَا الَّذي

---

(1) ما بين المعقوفين من المصدر.

(2) بحار الأنوار 49 : 314.

(3) هو حفيد السيّد نعمة الله الجزائري ، له الإجازة الكبيرة ، ت 1173 هـ.

أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [1]. وفي قوله تعالى : ﴿مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾﴿خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [2].

قال : وهذا كلّه من الشواهد المعتبرة على وثاقة هذا العلم ، وأنه من الأسرار المكنونة التي لا يمسّها إلا المطهَّرون).

هذا إتمام الكلام في سبب وفاته ، وأن الحق ما اختاره أجلاء أصحابنا الإمامية من أنه **عليه‌السلام** مضى شهيداً بسمّ المأمون ، عليه لعائن الله أبد الآبدين.

خاتمة شريفة

في فضيلة بقعته ، ومحلّ دفنه ــ صلوات الله عليه ــ ومن بنى قبّته ، وشيّد أثاره فاعلم : أن من جملة الأخبار الدالة على فضيلة تلك الأرض المقدسة ، والبقعة المباركة ما رواه الشيخ **رحمه‌الله** في باب الزيارات من التهذيب : «أنَّ الرضا **عليه‌السلام** قال : إنَّ بخراسان لبقعة من الأرض يأتي عليها زمان تصير مختلف الملائكة ، فقال : فلا يزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد ، إلى أن يُنفخ في الصور.

فقيل له **عليه‌السلام** : يا بن رسول الله وأيّ بقعة هذه؟ فقال : هي أرض طوس ، وهي والله روضة من رياض الجنَّة ... الخ» [3].

روي أيضاً عن الصادق **عليه‌السلام** : «أربع بقاع ضجّت إلى الله من الغرق في أيام الطوفان ، قال : البيت المعمور فرفعه الله إليه ، والغري وكربلا وطوس» [4].

قال في الوافي : **(ولمّا ضجّت تلك البقاع ، وكان ضجيجها إلى الله من جهة**

---

(1) سورة يس : من آية 78 ، 79 تباعاً.

(2) سورة الزخرف : من آية 9.

(3) تهذيب الأحكام 6 : 108 رقم 190 / 6 ، والمؤلف **رحمه‌الله** نقله بالمعنى وما أثبتناه من المصدر.

(4) تهذيب الأحكام 6 : 110 رقم 196 / 12 ، والمؤلف **رحمه‌الله** نقله بالمعنى وما أثبتناه من المصدر.

عدم وجود من يعبد الله على وجهها ، فجعلها الله مدفن أوليائه) [1].

فأول مدفن بُني في تلك الأرض المقدَّسة سناباد ، بناها اسكندر ذو القرنين صاحب السدّ ، وكانت دائرة إلى زمان بناء طوس.

قال في معجم البلدان : (طوس مدينة بخراسان ، بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ ، وتشتمل على مدينتين : يقال لإحداهما الطابران ، وللأُخرى نوقان. ولهما أكثر من ألف قرية ، فتحت في أيام عثمان ، وبها قبر علي بن موسى الرضا ، وبها أيضاً قبر هارون الرشيد.

وقال مسعر بن المهلهل : وطوس أربع مدن : منها اثنتان كبيرتان ، واثنتان صغيرتان ، وبهما آثار أبنية إسلامية جليلة ، وبها دار حميد بن قحطبة ، ومساحتها ميل في مثله ، وفي بعض بساتينها قبر علي بن موسى الرضا عليه‌السلام وقبر الرشيد) ، انتهى [2].

وكان حميد بن قحطبة والياً على طوس من قبل هارون ، فبنى في سناباد بنياناً ومحلاً لنفسه ، متى خرج إلى الصيد نزل فيه ، وحميد هذا هو الَّذي قتل في ليلة واحدة ستين سيِّداً من ذرِّية الرسول بأمر من هارون الرشيد ، كما هو في العيون [3].

قال ابن عساكر في تاريخه : (**حميد بن قحطبة ، واسمه زياد بن شبيب بن خالد بن معدان الطائي ، أحد قوّاد بني العبَّاس ، شهد حصار دمشق ، وكان نازلاً على باب توما ، ويقال على باب الفراديس ، وولي الجزيرة للمنصور ، ثُمَّ ولي خراسان في خلافة المنصور ، وأقرّه المهدي عليها حَتَّى مات ، واستخلف ابنه عبد الله ، وولي مصر**

---

(1) الوافي 14 : 1598 بيان 14669 / 4 باختلاف يسير.

(2) معجم البلدان 4 : 49.

(3) عيون أخبار الرضا عليه‌السلام 2 : 100 ح 1.

في خلافة المنصور في شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة ، سنة كاملة ، ثُمَّ صُرف عنها ، وكانت وفاة المترجم سنة تسع وخمسين ومائة) ، انتهى [1].

وأمّا أصل بناء القُبَّة المنورة ، فالظاهر أنها كانت في حياته **عليه‌السلام** مشهورة بالبقعة الهارونية ، كما هو مروي في العيون من أنه : دخل دار حميد بن قحطبة الطائي ، ودخل القُبَّة التي فيها قبر هارون الرشيد [2].

وأيضاً عن الحسن بن الجهم ، قال : (حضرت مجلس المأمون يوماً ، وعنده علي بن موسى الرضا **عليه‌السلام**، وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام ـ وذكر أسئلة القوم ، وسؤال المأمون عنه **عليه‌السلام** وجواباته ، وساق الكلام ـ إلى أن قال : فلمَّا قام الرضا **عليه‌السلام** تبعته ، فانصرف إلى منزله ، فدخلت عليه ، وقلت له : يا بن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، الحمد لله الَّذي وهب لك من جميل رأي أمير المؤمنين ما حمله على ما أرى من إكرامه لك ، وقبوله لقولك.

فقال **عليه‌السلام** : يا بن الجهم ، لا يغرنّك ما ألفيته عليه من إكرامي ، والاستماع منّي ، فإنه سيقتلني بالسمّ وهو ظالم لي ، أعرف ذلك بعهد معهود إليّ من آبائي عن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، فاكتم عليّ هذا ما دُمْتُ حيّاً.

قال الحسن بن الجهم : فما حدّثت أحداً بهذا الحديث إلى أن مضى الرضا **عليه‌السلام** بطوس مقتولاً بالسمّ [ودُفن في دار حميد بن قحطبة الطائي في القُبَّة التي فيها قبر هارون الرشيد إلى جانبه] [3]) [4].

---

(1) تاريخ مدينة دمشق 15 : 289 رقم 1807.

(2) عيون أخبار الرضا **عليه‌السلام** 1 : 147 ح 1.

(3) ما بين المعقوفين من المصدر.

(4) عيون أخبار الرضا **عليه‌السلام** 1 : 216 ح 1.

وبالجملة ، فالظاهر أن سناباد كانت بلدة صغيرة بطوس ، وكانت لحميد بن قحطبة فيها دارٌ وبستانٌ ، ولمّا مات هارون الرشيد في طوس دُفن في بيت حميد ، ثُمَّ بنى المأمون قُبَّة على تربة أبيه ، ولمّا توفي [1] الإمام عليه‌السلام دُفن بجنب هارون في تلك القُبَّة التي بناها المأمون ، فلا وجه لما هو الشائع على الألسن أن قبَّته المباركة من بناء ذي القرنين.

ولعلَّ وجه الشبهة أنّ (مرو شاه جان) الَّذي هو من أعظم بلاد خراسان ، هو من بناء ذي القرنين كما ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان ، وكان فيها سرير سلطنته ، ومن حسن هوائه كان يسمّيه بروح الملك ، بكسر اللام ، وباعتبار تقديم المضاف إليه اشتهر بشاه جان [2].

وفيه أيضاً : **(وقد رُوي عن بريدة بن الحصيب أحد أصحاب النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله أنه قال : قال لي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : يا بريدة إنه سيُبعث من بعدي بعوث ، فإذا بُعثت ، فكن في بعث المشرق ، ثُمَّ كن في بعث خراسان ، ثُمَّ كن في بعث أرض يقال لها مرو ، إذا أتيتها فانزل مدينتها ؛ فإنَّه بناها ذو القرنين ، وصلّى فيها عزير ، أنهارها تجري بالبركة ، على كل نقب منها ملك شاهر سيفه يدفع عن أهلها السوء إلى يوم القيامة)** [3].

وقال بعض : هي خير بقاع الأرض من بعد الجنات الأربع التي هي : سعد سمرقند ، ونهر أبلة ، وشعب بوّان ، وغوطة دمشق ، من حيث طيب الفواكه والغلّة ، وجمال النساء والرجال ، والخيل الجياد التي توجد فيها ، وسائر الحيوانات.

---

(1) كذا وكان الأجدر أن يقول رحمه‌الله : (قتل) أو (استشهد) فهي من سهو القلم.

(2) معجم البلدان 5 : 113 ، وفي 4 : 49 منه ذكر وصف قصر ضمن مادة (ط. و. س) دون ذكر شاهجان.

(3) معجم البلدان 5 : 113.

كانت مرو دار الإمارة للملوك من آل طاهر ، ومن المحتمل أنَّ إسكندر حيث كان من المقرَّبين عند الله ، ألهم من عالم الغيب أنه يُدفن في هذه البقعة من الأرض أحد الأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين ، فبنى هذه البلدة ، وسمَّاها سناباد كما رواه الصدوق **رحمه‌الله** في إكمال الدين ، وفيه : يقتله عفريت متكبّر ، ويُدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح ذو القرنين ، ويُدفن إلى جنب شرّ خلق الله [1].

ولنعم ما قاله دعبل الخزاعي **رضي‌الله‌عنه** :

أربع بطوسٍ على قبرِ الزَّكيّ إذا ... ما كُنتَ تَرفَعُ من دينٍ على فطَرِ
قبرانِ في طوس : خيرُ الناسِ كلَّهمُ ... وقبرُ شرِّهُمُ، هذا مِن العِبَرِ
ما ينفعُ الرجسَ من قبرِ الزكيّ وما ... على الزكيِّ بِقُربِ الرجسِ من ضَرَرِ
هيهاتَ كلُّ امرئٍ رهنٌ بِما كَسَبَتْ ... بهِ يداهُ فَخُذْ ما شِئْتَ او فَذَرِ

وعليه ، فإن إسكندر لم يبنِ القُبَّة ، بل إنَّما هو المُمَصّر لتلك البلدة [2].

وفي الخرائج : (رُوي عن الحسن بن عبَّاد ـ وكان كاتب الرضا **عليه‌السلام** ـ قال : دخلت عليه ، وقد عزم المأمون بالمسير إلى بغداد ، فقال : يا بن عبَّاد ما ندخل العراق ولا نراه ، فبكيت وقلت : آيستني أن آتي أهلي وولدي. قال **عليه‌السلام** : أمّا أنت فستدخلها ، وإنَّما عنيت نفسي. فاعتلَّ وتوفّي في قرية من قرى طوس

---

(1) كمال الدين : 310 ضمن خبر اللوح.

(2) ديوان دعبل الخزاعي : 106 ، معجم البلدان 4 : 50 ، ورواية الديوان :

أربع بطوس على قبر الزكي بها ... إن كنت تربعُ من دين على وطر
قبران في طوس : خير الناس كلّهم ... وقبر شرّهم ، هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا ... على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كلّ امرئ رهن بما كسبت ... له يداه ، فخذ ما شئت أو فذر

[قال الراوندي رحمه‌الله :] [1] وقد كان تقدّم في وصيته أن يُحفر قبره ممَّا يلي الحائط ، بينه وبين قبر هارون ثلاثة أذرع. وقد كانوا حفروا ذلك الموضع لهارون ، فكُسرت المعاول والمساحي ، فتركوه ، وحفروا حيث أمكن الحفر ، فقال : أحفروا ذلك المكان ، فإنَّه سيلين عليكم ، وستجدون صورة سمكة من نحاس وعليها كتابة بالعبرانية ، فإذا حفرتم لحدي ، فعمّقوه وردّوها ممَّا يلي رجليَّ.

فحفرنا ذلك المكان ، فكانت المحافر تقع في الرمل الليّن بالموضع ، ووجدنا السمكة مكتوب عليها بالعبرانية : (هذه روضة علي بن موسى ، وتلكَ حفرةُ هارون الجبَّار) فرددناها ، ودفناها في لحده عند موضع قاله) [2].

ومن المعلوم أن حفر الأرض ، وعمل سمكة من نحاس وكتابة ، لا يكون إلا من إنسان [3] ، وبالجملة ، فالظاهر أن الحفر المزبور من آثار إسكندر ذي القرنين دون القُبَّة المنوَّرة.

قال في مجالس المؤمنين عند ترجمة الشيخ كمال الدين حسين الخوارزمي : (**إنه مسطور في التواريخ ، وفي الألسنة ، والأفواه خصوصاً عند أهل خراسان ، أنه مدّة أربعمائة سنة لم تكن عمارة لائقة على قبر الإمام علي بن موسى ، وبعض الآثار التي كانت توجد عليه هي من أساس حميد بن قحطبة الطائي ، الَّذي كان في زمان هارون الرشيد حاكماً في طوس من قبله ، ولمّا توفّي دفنه في داره ، ومن بعده دفنوا الإمام عليه‌السلام في تلك البقعة بجنب هارون**) [4].

---

(1) ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

(2) الخرائج والجرائح 1 : 367.

(3) ينظر عن أمر وصيته عليه‌السلام : بحار الأنوار 48 : 276.

(4) مجالس المؤمنين 2 : 175 ضمن ترجمته الواقعة في ص 162.

ويظهر من الخبر المروي عن الرضا عليه‌السلام : «أنّي أُدفن في دار موحشة ، وبلاد غريبة» [1] ، أنه في مدة أربعمائة سنة المذكورة ، لم تكن في حوالي مرقده الشريف دار ولا سكنة ، وكانت نوقان في كمال العمران مع أنه ما بين [2] نوقان وسناباد من البعد إلا حدّ مدّ الصوت.

وقال في (كشف الغُمَّة) : (إن امرأة كانت تأتي إلى مشهد الإمام عليه‌السلام في النهار وتخدم الزوَّار ، فإذا جاء الليل سدّت باب الروضة وذهبت إلى سناباد) [3].

وربّما يقال : (إن بعض التزيينات كانت توجد في بناء المأمون من بعض الديالمة إلى أن خرّبه الأمير سبكتكين ، وذلك لتعصُّبه وشدّته على الشيعة ، وكان خراباً إلى زمان يمين الدولة محمود بن سبكتكين) [4].

قال ابن الأثير في (الكامل) في ضمن حوادث سنة 421 هـ : **(وجُدّد عمارة المشهد بطوس الَّذي فيه قبر علي بن موسى الرضا عليه‌السلام والرشيد ، وأحسن عمارته ، وكان أبوه سبكتكين أخربه ، وكان أهل طوس يؤذون من يزوره ، فمنعهم من ذلك ، وكان سبب فعله ؛ أنه رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام في المنام وهو يقول له : إلى متى هذا؟ فعلم أنه يريد أمر المشهد ، فأمر بعمارته)** [5].

---

(1) ينظر : أمالي الصدوق : 120 ح 109 / 8.

(2) كذا والأولى أن يقول رحمه‌الله : (مع أنه لم يكن بين) ليستقيم المعنى.

(3) لم أعثر عليه في كشف الغُمَّة وربّما نقله رحمه‌الله من هامش نسخة أخرى للكتاب كانت عنده ، فيها تعاليق لأحد المتأخرين.

(4) لم أهتد إلى مصدر قوله.

(5) الكامل في التاريخ 9 : 401.

ثُمَّ إن هذه العمارة قَدْ هدمت عند تطرق قبائل غز ، وجُدّدت في عهد السلطان سنجر السلجوقي [1].

قال في مجالس المؤمنين : (وإنَّ القُبَّة العالية ، والبناء المعظّم الموجود الآن من أثار شـــرف الدين أبي طاهر القمّي ، الَّذي كان وزيراً للسلطان سنجر.

قال : وكان بناء الوزير المزبور بإشـــارة غيبية ، وأن تعيين المحراب الواقع في المســـجد فوق الرأس إنما كان بإشـــارة من الإمام عليه‌السلام ، وتعيين علماء الشيعة) ، انتهى [2].

وفي سنة 500 هـــ أمر السلطان سنجر السلجوقي بصناعة الكاشي الَّذي يفوق في الجودة حلي الصين ، وأن يُكتب عليه الأحاديث النبوية والمرتضوية ، وتمام القرآن ، وكان الكاتب لهما عبد العزيز بن أبي نصر القمّي.

ومن عجيب أمر ذلك ، أنه حُملت تلك الآلات على النوق ، وأُرســـلت من قم ، فجاءت بطيّ الأرض إلى حوالي خراســـان ، ونزلت في منخفض من الأرض بقرب البلدة المقدَّســـة ، فمرّ جماعة من المارة على تلك الناحية ، فاطّلعوا على صـــورة الحال ، فحملوها إلى سيد النقباء السيِّد محمّد الموسوي ، فبنى بها الهزارة الرضوية.

وكان السلطان سنجر ابن الملك شاه السلجوقي مع سعة ملكه قَدْ اختار هذا المكان على سائر بلاده ، ومازال مقيماً به إلى أن مات ، وقبره به في قُبَّة عظيمة ، لها شـــبَّاك إلى الجامع ، وقُبَّته زرقاء تظهر من مســـيرة يوم ، بناها له بعض خدمه بعد موته ووقف عليها وقفاً لمن يقرأ القرآن ، ويكسو الموضع [3].

---

(1) بحار الأنوار 48 : 325.

(2) مجالس المؤمنين 2 : 175.

(3) لم أهتد إلى مصدر قوله.

قال في (المعجم) : (وتركتها أنا في سنة 612 هـ على أحسن ما يكون) [1].

واستمر بناء سنجر إلى زمان جنكيز خان ، فهدمه تولي خان بن جنكيز خان ، وذلك في سنة 617 هـ [2].

قال ابن الأثير في (الكامل) في ما يتعلق بأحوال التتار الَّذين هم جند جنكيز : (**إنه لمّا فرغوا من نيسابور ، سيّروا طائفة منهم إلى طوس ، ففعلوا بها كذلك أيضاً ، وخرَّبوها وخرَّبوا المشهد الَّذي فيه الإمام علي بن موسى الرضا عليه‌السلام والرشيد حَتَّى جعلوا الجميع خراباً**). ومثله في (**شرح نهج البلاغة**) [3].

وفي الكتيبة الذهبية الواقعة في منطقة القُبَّة المنوَّرة ما صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عظائم توفيق الله سبحانه أن وفق السلطان الأعظم ، مولى ملوك العرب والعجم ، صاحب النسب الطاهر النبوي ، والحسب الباهر العلوي ، تراب أقدام خدّام هذه الروضة المنورة الملكوتية ، مروّج آثار أجداده المعصومين ، السلطان ابن السلطان ، أبا المظفر شاه عبَّاس الحسيني الموسوي الصفوي بهادرخان ، فاستدعى بالمجيء ماشياً على قدميه من دار السلطنة إصفهان إلى زيارة هذا الحرم الأشرف.

وقد تشرّف بزينة هذه العتبة من خُلَّصِ ماله في سنة ألف وعشر ، وتمّ فيسنة ألف وستَّ عشرة.

وفي موضع آخر من القُبَّة مكتوب ، وهو من إملاء المحقّق الخونساري :

---

(1) معجم البلدان 5 : 114.

(2) لم أهتد إلى مصدر قوله.

(3) الكامل في التاريخ 12 : 393 ، شرح نهج البلاغة 8 : 235.

من ميامين منن الله سبحانه الَّذي زيَّنَ السماء بزينةٍ الكواكب ، ورصّع هذه القباب العُلا بدرر الدراري الثواقب ، أن استعد السلطان الأعدل الأعظم ، والخاقان الأفخم الأكرم ، أشرف ملوك الأرض حسباً ونسباً ، وأكرمهم خُلُقاً وأدباً ، مروّج مذهب أجداده الأئمّة المعصومين ، ومحيي مراسم آبائه الطيبين الطاهرين ، السلطان ابن السلطان ابن السلطان بن السلطان ، سليمان الحسيني الموسوي الصفوي بهادر خان ، بتذهيب هذه القُبَّة العرشية الملكوتية وتزيينها ، وتشرّف بتجديدها وتحسينها ؛ إذ تطرّق عليها الانكسار ، وسقطت لِبَناتُها الذهبية التي كانت تشرق الشمس في رابعة النهار ، بسبب حدوث الزلزلة العظيمة في هذه البلدة الطيّبة الكريمة في سنة أربع وثمانين وألف ، وكان هذا التجديد سنة ستّ وثمانين وألف ، كتبه محمّد رضا الإمامي.

ومكتوب على جبهة الباب الواقع في قبلة المرقد الشريف :

لقد تشرّف بتذهيب الروضة الرضوية التي يتمنّى العرش لها أمر النيابة ، وأرواح القدس تخدم جنابه ، السلطان نادر الأفشاري رحمه‌الله الملك الغفّار سنة 1155 هـ.

وكُتب بعده :

ثُمَّ بمرور الأعوام ، ظهر عليها الاندراس ، فأمر السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان ، ناصر الدين شاه قاجار خلّد الله ملكه ، بالتزيين بالزجاجة (بالزجاج ـ ظ) والبلُّور ؛ لتصير نوراً على نور.

وأرسل السلطان قطب شاه الدكني طاب ثراه ألماسةً كبيرة بقدر بيضة الدجاجة هدية إلى الضريح الرضوي ، ولمّا استولى عبد المؤمن خان رئيس طائفة الأزبكية على خراسان ، نهبها من الخزانة في جملة ما نهب.

ولمّا زار السلطان شاه عبَّاس الصفوي خراسان في الدفعة التي مشى فيها على قدمه ، وكانت مدّة خروجه من إصفهان ودخوله خراسان ثمانية عشر يوماً ، أهدى له بعض الخواتين الأزبكية تلك الألماسة ، ولمّا بلغه أن الألماسة من الأعيان الراجعة إلى الخزانة الرضوية ، أمر ببيعها في استانبول ، واشترى بقيمتها أملاكاً وأنهاراً تُصرف منافعها على تلك البقعة ، وكان ذلك بإجازة بعض العلماء [1].

وحكى بعض المؤرّخين ، عن محمّد بن عبد الله الكوفي ـ وكان حاكماً في نوقان [2] ـ : (أن بعض ملوك الريّ أرسل رجلين إلى نصر بن أحمد ببخارى ؛ لتبليغ أمر ، وكان أحدهما شيعياً من أهل ريّ ، والأخر سنيّاً من أهل قم ، فلمَّا وصلا إلى طوس ، قال الشيعي للسنّي : لا بدّ لنا من زيارة الرضا **عليه السلام** ، ثُمَّ التوجُّه إلى بخارى.

فقال له صاحبه : إنَّ السلطان أرسلنا في شغل مهم ، ولا يناسب لنا الاشتغال بغيره ما لم نفرغ من مهمَّة السلطان ، فتوجَّها إلى بخارى وعملا بالمقصود ، ولمّا وصلا إلى طوس عند المراجعة ، قال الشيعي لصاحبه السنّي : فلنذهب إلى زيارة مرقد علي بن موسى الرضا **عليه السلام** ، فأبى صاحبه من ذلك وقال : إني خرجت من قم وكنتُ سنيّاً ، ولا أحبّ أن أرجع إلى بلدي وأنا رافضي.

فلمَّا سمع ذلك سلّم إليه ما في راحلته من أسباب ومتاع ، وركب دابته مخففاً ، وتوجَّه نحو المرقد الشريف قاصداً تقبيل العتبة ، والتشرّف بتلك الروضة المقدَّسة ، فلمَّا جاء الليل التمس من الخادم أن يبيت داخل الروضة ، وأن يجعل مفاتيح الروضة

---

(1) لم أهتد إلى مصدر قوله.

(2) نوقان : بالضم ، والقاف ، وآخره نون : إحدى قصبتي طوس لأن طوس ولاية ولها مدينتان إحداهما طابران والأخرى نوقان ، وفيها تُنحت القدور البرام ، وقد خرج منها خلق من العلماء ... وبنيسابور قرية أخرى اسمها نوقان. (معجم البلدان 5 : 311).

عنده ، فأجابه على ملتمسه ، ودفع إليه المفاتيح ، وذهب إلى أهله ، فاشتغل الرجل بالتضرّع إلى الله تعالى ، والطواف حول مرقد الإمام ، والاشتغال بقراءة القرآن على الرأس الشريف ، وحينما كان يقرأ ، سمع صوت قارئ آخر يقرأ معه حيث يقرأ من السور والآيات ، فلمَّا سمع ذلك الصوت مع علمه بعدم وجود أحد غيره قطع القراءة ، وأخذ يتجسّس ويدور حول الضريح ؛ ليطّلع على حقيقة الحال ، فلم يرَ أحداً ، فعاد إلى قراءة القرآن ، فسمع ثانياً ما كان يسمع ، فأصغى إصغاءً جيداً.

فتبيّن له أن الصوت من داخل المرقد الشريف ، ومن شدَّة شوقه إلى تلك النغمة ، أخذ يجدّ في قراءة القرآن من أول الفاتحة إلى سورة مريم ، فلمَّا وصل إلى قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [1] ، سمع من المرقد الشريف قراءة الآية هكذا : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [2] ، فلمَّا أصبح وقد ختم القرآن خرج من الروضة متوجّهاً إلى نوقان ، وسأل القرّاء عن منشأ القراءة ، فقالوا : لا بأس بهذه القراءة من حيث اللفظ والمعنى غير أنّا لم نظفر في قراءة أحد من القرّاء بهذه القراءة.

ثُمَّ لمّا حضر نيسابور ، سأل عن هذه القراءة قرّاء نيسابور ، فقالوا : لم نسمع بهذه القراءة ، ثُمَّ لمّا حضر الري ، سأل القرّاء بها ، قالوا : أنت من أين أخذت هذه القراءة؟

---

(1) سورة مريم : آية 85 . 86.

(2) قرأ الحسن وقتادة والجحدري وأُبي بن كعب ومعاذ القارئ وأبو المتوكّل : (يحشر المتقون). ينظر : البحر المحيط 6 : 217 ، مجمع البيان 16 : 70 ، مختصر شواذ القراءات : 86 ، واتحاف فضلاء البشر : 301 ، والمحرر الوجيز 9 : 534 ، والكشّاف 2 : 292 ، وزاد المسير 5 : 263 ، ومعجم القراءات القرآنية 5 : 396.

وقرأ الحسن وقتادة والجحدري وأُبي بن كعب ومعاذ القارئ وأبو المتوكّل : (ويُساق المجرمون). ينظر : زاد المسير 5 : 263 ، ومعجم القراءات القرآنية 5 : 396.

فقال لهم : أنا في حاجة إلى قراءتها ، فقالوا له : إنها قراءة النبي صـــلى‌الله‌عليه‌و آله على رواية أهل البيت عليهم‌السلام ، ثُمَّ أصرّوا عليه فحكى لهم القصة ، فزاد اعتقادهم في صحَّة القراءة) [1].

قلت : وفي (مجمع البيان) ما نصّـه : (في الشـواذ رواية قتادة ، عن الحسـن (يحشـر المتقون) و (يسـاق المجرمون) ، قال : فقلت : إنها بالنون يا أبا سعيد ، قال : وهي للمتقين إذاً) [2].

وفي (فردوس التواريخ) نقلاً عن بعض التواريخ : (أنه كان للسلطان سنجر ــ أو أحد وزرائه ــ ولد أُصيب بالدق ، فحكم الأطباء عليه بالتفرّج والاشتغال بالصيد ، فكان من أمره أن خرج يوماً مع بعض غلمانه وحاشيته في طلب الصيد ، فبينما هو كذلك فإذا هو بغزال مارق من بين يديه ، فأرسل فرسه في طلبه ، وجدَّ في العدو ، فالتجأ الغزال إلى قبر الإمام علي بن موسى الرضا عليه‌السلام ، فوصـل ابن الملك إلى ذلك المقام المنيع ، والمأمن الرفيع الَّذي من دخله كان آمنا ، وحاول صـيد الغزال فلم تجسـر خيله على الإقدام عليه ، فتحيّروا من ذلك ، فأمر ابن الملك غلمانه وحاشـيته بالنزول من خيولهم ، ونزل هو معهم ومشـي حافياً مع كمال الأدب نحو المرقد الشريف ، وألقى نفسه على المرقد ، فأخذ في الابتهال إلى حضرة ذي الجلال ، ويسأل شفاء علَّته من صاحب المرقد ، فعوفي ، فأخذوا جميعاً في الفرح والسـرور وبشـروا الملك بما لاقاه ولده من الصـحَّة ببركة صـاحب المرقد ، وقالوا له : إنه مقيم عليه ، ولا بتول منه حَتَّى يصل البنّاؤون إليه ، فيبني عليه قُبَّة ، ويستحدث هناك بلداً ويشيّده ؛

---

(1) عيون أخبار الرضا عليه‌السلام 1 : 314 ح 6.

(2) مجمع البيان 6 : 449.

ليبقى بعده تذكاراً ، ولمّا بلغ السلطان ذلك ، سجد لله شكراً ، ومن حينه وجّه نحوه المعماريين ، وبنوا على مشهده بقعة وقبّة وسوراً يدور على البدر) [1].

---

(1) فردوس التواريخ : في تواريخ خراسان وأحوال الإمام الرضا عليه السلام ، لم أقف عليه ، وهو للمولى نوروز علي بن محمّد باقر الواعظ البسطامي ، (ت 1309 هـ) ، طبع في إيران في (1315 هـ) على الحجر في 428 ص ، (ينظر : الذريعة 16 : 165 رقم 466).

في الإمام محمّد بن علي عليه‌السلام

الملقَّب : بالتقي ، والجواد ، والمرتضى ، والمنتجب ، والقانع ، والمختار ، والعالم.

وكنيته : أبو جعفر الثاني ، وأبو الفضل ، وقد يُكنّى بأبي علي ولكنّه متروك.

ولادته عليه‌السلام في شهر رجب

وُلد بالمدينة يوم الجمعة ، النصف ـــ أو التاسع عشر ـــ من شهر رمضان ، على ما ذكره المفيد في (الإرشاد) و (التاريخ) ، والكليني ، والطوسي ، في (الكافي) و (التهذيب) [1].

ونقل الشيخ رحمه‌الله في المصباح ، عن ابن عيّاش : (أنه ذكر مولده في عاشر رجب) [2].

قال جدّي الأمجد : (**وربّما دلّ عليه ظاهر ما خرج من الناحية المقدّسة على يد الشيخ الكبير أبي القاسم رحمه‌الله من الدعاء في أيام رجب ، وذلك ؛ لأن الظاهر تعلّق الجار في قوله عليه‌السلام في رجب : (بالمولودين). واحتمال تعلّقه بالسؤال بعيد**) ، انتهى [3].

قلت : والدعاء المذكور هو هذا : «**اللهُمَّ إني أســـألك بالمَولودَينِ في رجب ، محمّد بن علي الثاني ، وابنه علي بن محمّد المنتجب** ...» إلى آخر الدعاء [4].

---

(1) الإرشاد 2 : 273 ، مسار الشيعة : 24 ، الكافي 1 : 492 ، تهذيب الأحكام 6 : 90.

(2) مصباح المتهجد : 805.

(3) رسالة في تاريخ المعصومين : 190.

(4) مصباح المتهجد : 804 ح 867 / 10.

وذكر الشيخ الطوسي رحمه‌الله في متهجّده عن ابن عيّاش : (أنّ اليوم الثاني من رجب كان مولد الهادي عليه‌السلام ، ورُوي أنه كان اليوم الخامس منه ، وأن في عاشره وُلد الجواد عليه‌السلام) [1].

وقال الكفعمي : (وبعض أصحابنا كأنهم لم يقفوا على هذه الرواية ، فأوردوا هنا سؤالاً وأجابوا عنه ، وصفتها : أن [قلت] [2] : إنَّ الجواد والهادي عليهما‌السلام لم يولدا في شهر رجب ، فكيف يقول الإمام الحجّة عليه‌السلام : (اللهُمَّ إنّي أسألك بالمولودَينِ في رجب) ، قلت : إنه أراد التوسل بهما في هذا الشهر ، لا كونهما وُلدا فيه.

ثُمَّ قال : وما ذكروه غير صحيح من وجوه ، الأول : إنَّما يتأتّى قولهم على بطلان رواية ابن عيّاش ، وقد ذكرها الطوسي رحمه‌الله في متهجّده ، وغيره من أصحابنا في مصابيحهم.

قال ابن طاووس رحمه‌الله في كتاب (فتح الأبواب) : وكتاب متهجّد جدّي الشيخ الطوسي رحمه‌الله كتاب عمل ودراية [3] ، وما هو على سبيل مجرد الرواية ؛ لأن من صنّف كتاب عمل ، فقد تقلّد العمل بما فيه ، ومتى كان فيه ما لا يعتقده ، فقد أبدع بالإسلام ، وحوشي الشيخ الطوسي من أن يصنّف بدعة [4].

الثاني : ظهوره في تخصيص التوسّل بهما عليهما‌السلام في رجب دون شعبان ورمضان وغيرهما ، وهو تخصيص من غير مخصّص لولا الولادة.

---

(1) مصباح المتهجد : 805.

(2) ما بين المعقوفين من المصدر.

(3) في الأصل : (عمل بالدراية) وما أثبتناه من المصدر.

(4) فتح الأبواب : 186 باختصار.

الثالث : إنه لو كان كما ذكروا ، لقال صاحب الأمر عليه‌السلام : اللهُمَّ إني أسألك الامامين. ولم يقل : (بالمولودين) ، ولأجل ولادة الحسين عليه‌السلام ثالث شعبان ، قيل في دعائه : (اللهُمَّ إني أسألك بالمولود في هذا اليوم)) ، انتهى [1].

لعل التوسل بولادتهما عليهما‌السلام دون باقي الأئمّة عليهم‌السلام لمزيد إتمام الحجّة في توالي الأئمّة الاثني عشر ؛ لظهوره إلى الرضا عليه‌السلام ، فكأنه عليه‌السلام أراد إحياء أمرهما عند الشيعة كما هو دأبهم في سائر الأدعية والصلاة ، فافهم.

وكيف كان فهو بالاتفاق في سنة 195 هـ ، وأُمُّه أُمّ ولد يُقال لها : سبيكة نوبية ، وقيل أيضاً : إن اسمها خيزران ، وكان له من العمر عند وفاة أُمِّه سبع سنين وأشهرُ على المشهور.

وفاته ومحل دفنه عليه‌السلام

ثُمَّ أشخصه المعتصم محمّد بن هارون ، بعد ما ملك الخلافة بعد أخيه المأمون من المدينة إلى بغداد ، فورد عليه‌السلام بغداد لليلتين بقيتا من المحرَّم سنة 220 هـ ، فقتله بالسمّ على يد زوجته أُمّ الفضل بنت المأمون في آخر ذي القعدة من تلك السنة ، فكان له عليه‌السلام يومئذ خمس وعشرون سنة وشهران وثمانية عشر يوماً ، ودُفن بمقابر قريش في ظهر جدّه موسى بن جعفر عليه‌السلام [2].

---

(1) البلد الأمين ، نقله عنه المجلسي رحمه‌الله في بحار الأنوار 50 : 14 ، ولم أعثر عليه في النسخة المطبوعة سنة 1425 هـ من منشورات مؤسسة الأعلمي ، وكذا في مصباحه ، فلعل نسخة العلّامة المجلسي رحمه‌الله فيها زيادات ، فلاحظ.

(2) ينظر عن أحواله وما يتعلق به عليه‌السلام : كشف الغُمَّة 3 : 134 ـ 166 ، مناقب آل أبي طالب عليهم‌السلام 3 : 485 ـ 504 ، الفصول المهمة 2 : 1033 ـ 1066 ، بحار الأنوار 50 : 1 ـ 113 ، وغيرها في غيرها.

في ذكر أولاده عليه‌السلام

فهم ذكوراً وإناثاً ثلاثة عشر ، أمّا الذكور : فعليٌّ عليه‌السلام الَّذي هو الإمام من بعده ، وأبو الحسن ، وأبو طالب ، وزيد ، وجعفر ، وموسى المبرقع [1].

وأمّا الإناث : فحكيمة ـ بالكاف ـ وأمّا حليمة ـ باللام ـ غلط ، كما تقدم نظيره ، وسيأتي.

وفاطمة : تزوجها المأمون كما في مناقب ابن شهر آشوب [2].

وزينب ، وأم محمّد ، وميمونة : وهذه الثلاث دُفِنَّ في قم عند فاطمة بنت موسى بن جعفر عليه‌السلام [3].

وخديجة ، وأم كلثوم.

وأمّا أبو الحسن : فقد أعقب ، وكذلك أبو طالب ، وكذلك جعفر ، وكذلك موسى المبرقع.

أحوال موسى المبرقع

وذكر صاحب العمدة : (أنه عليه‌السلام أعقب من رجلين هما : علي الهادي عليه‌السلام ، وموسى المبرقع) [4].

وموسى : أُمُّه أُمّ ولد.

---

(1) إجماع النسابة على أنه وُلد له عليه‌السلام الإمام الهادي والمبرقع لا غيرهما من الذكور ، ولم أعثر على مصدر قوله.

(2) كذا ، وفي المناقب 3 : 487 ما نصّه : (خلّف فاطمة وأمامة فقط ، وقد كان زوّجه المامون ابنته ، ولم يكن له منها ولد) ، فلعل المؤلف رحمه‌الله نقل من نسخة فيها من هو القلم ما لا يخفى.

(3) كشكول البهائي 1 : 207 ، بحار الأنوار 57 : 220.

(4) عمدة الطالب : 199.

قال في عمدة الطالب : (**مات بقم ، وقبره بها ، ويقال لولده الرضويين ، وهم بقم إلا من شذ منهم**) ، انتهى [1].

وتُنسب إلى موسى المبرقع بيوت من الهند ، منها : أولاد مير أمان الله في سامانه.

ومنها : أولاد السيِّد مخدوم شاه زيد بور ، وغيرهما.

وفي (تاريخ قم) في باب أحوال الجواد **عليه‌السلام** ، قال : (ومن أولاده موسي الَّذي هو في قم) [2].

ونقل المجلسي عنه : (**أن أول من جاء إلى قم من السادة الرضوية ، أبو جعفر موسى بن محمّد بن علي الرضا عليه‌السلام سنه 256 هـ ، وكان يضع البرقع على وجهه ، وتوفي ليلة الأربعاء ثامن ربيع الآخر سنة 296 هـ ، ودفنوه في الموضع المعروف الآن أنه مدفنه ، وهو معروف اليوم بالمحلة الموسوية**) [3].

ونقل أيضاً المحدث النوري في رسالته المسمّاة بـ(**البدر المشعشع في احوال موسى المبرقع**) ، عن التاريخ المذكور : (**أنه دُفن في الخان المعروف من اقليم الأيام بمحمّد بن الحسن بن أبي خالد الأشعري الملقّب بشنبوله ، وأُمّ موسى أول من دُفن في ذلك المكان**) ، انتهى [4].

---

(1) عمدة الطالب : 201.

(2) نقل عنه المجلسي في بحار الأنوار في فضل قم 57 : 219.

(3) بحار الأنوار 57 : 220.

(4) البدر المشعشع : 292 مطبوع ضمن مجلة الموسم ، العددان 26 ـ 27 سنة 1416 هـ.

ومحمّد بن الحسن ـ هذا الَّذي هو ضجيع موسى ـ : هو أحد الرواة من القمّيين من أصحاب الرضا عليه‌السلام ، وكان وصياً لسعد بن عبد الله القمّي [1].

ويظهر من بعض الروايات مذمّة موسى بما لا مزيد عليه ، ففي (الإرشاد) بإسناده عن يعقوب بن ياسر ، قال : (كان المتوكّل يقول : ويحكم قَدْ أعياني أمر ابن الرضا ، وجهدت أن يشرب معي وأن ينادمني ، فامتنع ، وجهدت أن أجد فرصة في هذا المعنى ، فلم أجدها. فقال له بعض من حضر : إن لم تجد من ابن الرضا ما تريده من هذه الحالة ، فهذا أخوه موسى ، قصّاف عزّاف ، يأكل ويشرب ، ويعشق ويتخالع ، فأحضره وأشهره ، فإن الخبر يشيع عن ابن الرضا بذلك ، فلا يفرّق الناس بينه وبين أخيه ، ومن عرفه اتّهم أخاه بمثل فعاله ، فقال : اكتبوا بإشخاصه مُكرَّماً ، فأُشخص مكرَّماً ، فتقدم المتوكّل أن يتلقاه جميع بني هاشم والقواد وسائر الناس ، وعمل على أنه إذا وافى أقطعه قطيعة ، وبنى له فيها ، وحوّل إليها الخمّارين والقيان ، وتقدم بصلته وبرّه ، وأفرد له منزلاً سرياً يصلح أن يزوره هو فيه.

فلمَّا وافى موسى تلقّاه أبو الحسن عليه‌السلام في قنطرة وصيف ـ وهو موضع يتلقى فيه القادمون ـ فسلّم عليه ووافاه حقّه ثُمَّ قال له : إن هذا الرجل قَدْ أحضرك ليهتكك ويضع منك ، فلا تقرّ له أنك شربت نبيذاً قطّ ، واتق الله يا أخي أن ترتكب محظوراً. فقال له موسى : وإنَّما دعاني لهذا فما حيلتي؟ قال : فلا تضع من قدرك ، ولا تعص ربّك ، ولا تفعل ما يشينك ، فما غرضه إلا هتكك.

فأبى عليه موسى ، فكرّر عليه أبو الحسن عليه‌السلام القول والوعظ ، وهو مقيم على خلافه ، فلمَّا رأى أنه لا يجيب قال له : أما إن المجلس الَّذي تريد الاجتماع معه عليه ، لا تجتمع عليه أنت وهو أبداً.

---

(1) تعليقة على منهج المقال : 305.

قال : فأقام موسى ثلاث سنين يُبكر كلّ يوم إلى باب المتوكّل ، فيقال له : قَدْ تشاغل اليوم ، فيروح ويُبكر ، فيقال له : قَدْ سكر ، فيُبكر ، فيقال له : قَدْ شرب دواء. فما زال على هذا ثلاث سنين حَتَّى قُتل المتوكّل ، ولم يجتمع معه على الشراب) [1].

وأنت خبير بأن هذا الخبر دال على قدحه بما هو مخرج عن العدالة ، غير أنه معارض بما رواه في الكافي من الحديث المتضمّن لإشهاد الجواد **عليه‌السلام** ابنه موسى على نسخة وصيَّته ، وقد صرّح **عليه‌السلام** فيها بأنه مستقل في التولية على جملة موقوفات أبيه **عليه‌السلام** من غير مشاركة أحد ، ومن المعلوم أن تولية الأوقاف من قبل الإمام من أقوى شواهد العدالة في حق المتولّي [2].

وما رواه الشيخ الحسن بن علي بن شعبة في (تحف العقول) : عن موسى بن محمّد بن الرضا **عليه‌السلام** ، عن أخيه أبي الحسن الثالث **عليه‌السلام** حين سأله يحيى بن أكثُمَّ عن مسائل ، فسأل عنها أخاه **عليه‌السلام** ، وعبارة الحديث : «**فجئت إلى علي بن محمّد ، فدار بيني وبينه من المواعظ ما حملني وبصّرني طاعته ، فقلت له : جُعلت فداك إن ابن أكثُمَّ كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها ، فضحك عليه‌السلام ثُمَّ قال : وهل افتيته؟ قلت : لا ، قال : ولِمَ؟ قلت : لم أعرفها ، فقال عليه‌السلام : وما هي؟ قلت : كتب يسألني عن كيت وكيت ... إلى أخر الحديث بطوله**» [3].

---

(1) الإرشاد 2 : 307.

(2) ينظر الكافي 1 : 235 ح 3.

(3) تحف العقول : 476 مع إيراد تمام المسائل.

وفيه دلالة على كمال معرفته ، وتبصّره ، وتجنّبه عن القول بغير ما يعلم في الدين ، وإن أردت الاطلاع على الشواهد المبرئة لموسى ، فعليك بالرسالة المسماة بـ(البدر المشعشع) للعلّامة النوري . طاب ثراه . [1].

ولموسى المبرقع ولدان : محمّد درج ، ولم يعقب.

وأحمد ، أعقب : أبا علي محمّد بن أحمد بن موسى المبرقع ، وتوفي سنة 315 هـ ، ودُفن في بقعة جدّه موسى المبرقع [2] ، والبقية في ولده لابنه أبي عبد الله أحمد نقيب قم ، فيهم السيِّد العالم عبيد الله بن موسى بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن موسى المبرقع ، ذكر الشيخ منتجب الدين في فهرسته : (أنه ثقة ، ورع فاضل ، محدّث ، له : كتاب (أنساب آل الرسول وأولاد البتول) ، (كتاب في الحلال والحرام) ، كتاب (الأديان والملل)) ، انتهى [3].

---

(1) قال الشيخ آقا بزرگ الطهراني في الذريعة 3 : 68 رقم 203 عنه ما نصّه : (البدر المشعشع في أحوال ذرية موسى المبرقع ، لشيخنا العلّامة النوري الحاج ميرزا حسين ابن ميرزا محمّد تقي بن محمّد علي الطبرسي قدس سره ، المتوفى في ليلة الأربعاء (27 ج 2 ـ 1320 هـ) ، ذكر فيه ترجمة السيِّد الشريف أبي جعفر موسى المبرقع ابن الإمام أبي جعفر محمّد الجواد التقي عليه‌السلام ، وشرح أحواله وهجرته من الكوفة ، وورود إلى قم سنة 256 هـ إلى أن توفي بها سنة 296 هـ وذكر ذريته وأحفاده ، وأثبت صحَّة نسب جمع من المنتمين إليه ، وفرغ منه في (ع 1 ـ 1308) كما في النسخة التي رأيتها ، وهي بخطه في خزانة كتب الشيخ ميرزا محمّد الطهراني ، وكتب عليها بخط أنه وهبها إياه ، وقد طُبع على الحجر في سنة تأليفه في بمبئ ، وعليه تقريض السيِّد المجدد الشيرازي) ، انتهى. وقد طُبعت الرسالة أخيراً ضمن محلة الموسم العددان 26 . 27 سنة 1416 هـ.

(2) تاريخ قم : 588 ، عنه بحار الأنوار 57 : 220.

(3) فهرست منتجب الدين المنضم إلى بحار الأنوار 102 : 244.

الإمام علي بن محمّد عليه‌السلام

الملقّب بالهادي ، والنّقي ، والطيّب ، والأمين ، والناصح ، والفتّاح ، والمرتضى ، والفقيه ، والعالم ، والمتوكّل ـ وكان يُخفي على الناس هذا اللَّقب ، ويسعى في إخفائه ، ويوصي بعدم ذكره بهذا اللقب في مجمع العامّة ؛ من باب التقية من الخليفة العبَّاسي . ولكنَّ أشهر ألقابه الأول والثاني ، وربّما كان يلقّب بالعسكري ؛ لحضوره في معسكر الخليفة [1].

ويكتنّى : بأبي الحسن الرابع ، أو بأبي الحسن الثالث [2].

ولادته ، وفاته ، مدفنه عليه‌السلام

وُلد قريباً من المدينة في النصف من ذي الحجّة على ما ذكره الشيخان في (الإرشاد) و (التهذيب) والكليني في (الكافي) [3].

---

(1) وقصة ذلك ما نقله الراوندي في الخرائج والجرائح 1 : 414 ح 19 وعنه المجلسي في بحار الأنوار 50 : 155 ح 44 ونصّه : «رُوي أن المتوكّل أو الواثق أو غيرهما أمر العسكر ، وهم تسعون ألف فارس من الأتراك الساكنين بسر من رأى ، أن يملأ كل واحد مخلاة فرسه من الطين الأحمر ، ويجعلوا بعضه على بعض في وسط تربة واسعة هناك ، ففعلوا. فلمَّا صار مثل جبل عظيم واسمه تل المخالي ، صعد فوقه ، واستدعى أبا الحسن

واستصعده ، وقال : استحضرتك لنظارة خيولي ، وقد كان أمرهم أن يلبسوا التجانيف ويحملوا الأسلحة ، وقد عرضوا بأحسن زينة ، وأتمّ عدة ، وأعظم هيبة ، وكان غرضه أن يكسر قلب كل من يخرج عليه ، وكان خوفه من أبي الحسن عليه‌السلام أن يأمر أحداً من أهل بيته أن يخرج على الخليفة ، فقال له أبو الحسن عليه‌السلام : وهل أعرض عليك عسكري؟ قال : نعم ، فدعا الله سبحانه ، فإذا بين السماء والأرض من المشرق والمغرب ملائكة مدجّجون ، فغشي على الخليفة ، فلمَّا أفاق ، قال أبو الحسن عليه‌السلام : نحن لا نناقشكم في الدنيا ، نحن مشتغلون بأمر الآخرة ، فلا عليك شيء ممَّا تظن».

وقال الشيخ الصدوق رحمه‌الله في علل الشرائع 1 : 241 باب 176 ما نصه : (سمعت من مشايخنا رضي‌الله‌عنه م يقولون إن المحلة التي يسكنها الإمامان علي بن محمّد والحسن بن علي عليهما‌السلام بسر من رأى كانت تسمى عسكر ؛ فلذلك قيل لكل واحد منهما عسكري).

(2) ينظر : بحار الأنوار 50 : 113 باب أسمائه وألقابه عليه‌السلام.

(3) الإرشاد 2 : 297 ، تهذيب الأحكام 6 : 92 ح 41 ، الكافي 1 : 498 ، بقرية يقال لها : بصرياً.

وروى الشيخ في المصباح : (أنه وُلد عليه السلام في السابع والعشرين من ذي الحجّة [1] ، واختاره المفيد رحمه الله في (التاريخ) [2] ، وقيل : في ثاني رجب أو خامسه) [3].

ورُوي عن إبراهيم [بن هاشم القمّي] [4] : (أنه كان في ثالث عشر من رجب) [5].

وربّما يُشعر بكونه في رجب ما ذكرنا من الدعاء [6] ، وكان ذلك في سنة 212 ـ وقيل الرابعة عشرة ـ من الهجرة ، وكان له حين وفاة أبيه ستّ ـ أو ثماني ـ سنين.

وأُمُّه : أُمّ ولد ، يقال لها : سمانة المغربية ، وقيل : إنّ أُمَّه أُمّ الفضل بنت المأمون [7].

ثُمَّ إن المتوكّل بعث يحيى بن هرثمة بن أعين مع جنود إلى المدينة ؛ ليشخصه إلى سُرَّ من رأى ، فأشخصه ، فأقام بها عشرين سنة وبضعة أشهر ، ثُمَّ سمّه المتوكّل ، فقتله على ما رواه الصدوق وجماعة [8].

قال جدّي الأمجد : (ويظهر من بعض الأخبار أن المتوكّل جهد كثيراً في إيقاع حيلة به عليه السلام ، فلم يتمكّن ، بل مات ـ لعنه الله ـ بدعائه عليه قبل أن يُقبض عليه السلام ، فقُبض مسموماً من ابن المتوكّل أعني المعتمد) ، انتهى [9].

---

(1) مصباح المتهجد : 767.

(2) مسار الشيعة : 42.

(3) المصباح للكفعمي : 512.

(4) ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

(5) مصباح المتهجد : 819 ، وفي الأصل : (ابن إبراهيم) فصححناه ، فلاحظ.

(6) قَدْ مرّ في تاريخ الإمام الجواد عليه السلام.

(7) شرح أُصول الكافي 7 : 296 ، والصحيح أنها زوجة أبيه عليه السلام ولم يلد منها.

(8) الاعتقادات : 98 والأحاديث فيمن سمّه عليه السلام مختلفة ، وحديث إشخاصه عليه السلام ورد في الإرشاد 2 : 309 وكان سنة 243 هـ.

(9) رسالة في تاريخ المعصومين : 205.

وكان قبضه في يوم الاثنين الثالث من شهر رجب في سنة 354 هـ على ما نقله جماعة ، وقيل : إنه اتّفاقي ، وكان عمره الشريف يومئذ إحدى وأربعين سنة وستة أشهر على المشهور في الميلاد ، فكانت مدَّة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة ، ودُفن في بيته الَّذي كان يعبدُ الله فيه بِسُرَّ من رأى مدّة عشر سنين وأشهر ، وهو البيت الَّذي عيّنه له المتوكّل العبَّاسي [1].

من دُفن بجواره عليه‌السلام

قال في (المعجم) : (وبسامراء قبر الإمام علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر وابنه الحسن بن علي العسكريين ، وبها غاب المنتظر في زعم الشيعة الإمامية ، وبها من قبور الخلفاء ، قبر الواثق ، وقبر المتوكّل ، وابنه المتصر ، وأخيه المعتز ، والمهتدي والمعتمد ابن المتوكّل) [2].

وممَّن فاز بحسن الجوار حيّاً وميتاً : إبراهيم بن العبَّاس بن محمّد بن صولتكين ، الشاعر المشهور المتوفّى في منتصف شعبان سنة 243 هـ بِسُرَّ من رأى ، وكان متصلاً بذي الرئاستين الفضل بن سهل ، ثُمَّ تنقّل في أعمال السلطان ودواوينه إلى حين وفاته ، وكان من شعراء عصره ، وذكره ابن شهر آشوب من شعراء الشيعة ومادحي أهل البيت عليهم‌السلام [3].

---

(1) ينظر عن أحواله عليه‌السلام وما يتعلق به بالتفصيل : بحار الأنوار 50 : 113 ـ 235.

(2) معجم البلدان 3 : 178.

(3) معالم العلماء : 187 ، وقال آقا بزرگ الطهراني في الذريعة 9 ق 2 : 622 رقم 4440 عن ديوانه ما نصّه : (ديوان الصولي : أبو بكر إبراهيم بن عبَّاس بن محمّد بن صولتكين الدولي المتوفى بشعبان 242 هـ ، في سامراء. ترجمه في معجم الأدباء ووفيات الأعيان وتاريخ بغداد ، وعدّه في معالم العلماء ص 141 من شعراء الشيعة. وديوانه صغير مطبوع. وهو عمّ الصولي الشطرنجي).

ومدينة سامراء من إنشاء المعتصم العبَّاسي ، وبنى بها منارة كان يصعدها على حمار مريسي ، ودرج تلك المنارة من خارجها ، وأساسها على جريب من الأرض ، وطولها تسع وتسعون ذراعاً ، ومريس قرية بمصر [2].

ونقل المؤرّخ الفارسي في (مرآة البلدان) ـ تاريخ السلطان ناصر الدين شاه ـ : **(أن المتوكّل العبَّاسي كتب إلى عامله في خراسان ، وهو طاهر بن عبد الله ذو اليمينين أن يقطع الشجرة التي في قرية كشمر ـــ من توابع خراسان ـــ ، وذلك حينما أراد بناء جعفرية سامراء ، فقطعها وحملها على الإبل ، وقد غلّف أغصـانها بالنماط الصـوفية ، وأرسـلها إلى بغداد ، وأن المجوس بذلوا له خمسـين ألف دينار لئلّا يقطعها ؛ لاعتقادهم أنها غرس زردشت ، جاء بها من الجنّة).**

ويقول بعض المؤرّخين : **(إن عمر الشجرة إلى سنة 232 هجرية 1450 سنة ، وهي سنة تلبّس المتوكّل بالخلافة ، وحين وصول الشجرة إلى قريب سـامراء قُتل المتوكّل ، وعليه ، فمدّة حملها تقرب من أربع عشـرة سـنة ، ومن عظمها أنه لمّا وقعت على الأرض تزلزت جملة من الأبنية حولها وتضررت ، وأن ساقها بحجم 28 ذراعاً ، ويستظل تحتها أكثر من ألفي حيوان من البقر والغنم ، ومن قسم الطيور الموكّرة على أغصـانها ما حجبت الشـمس عن الناس حين ما هاجت عنها لدى انقلابها ، وقد حُملت أغصـانها على ألف وثلاثمائة بعير ، وأُجرة حمل مَن ساقها إلى بغداد ألف درهم)** [3].

---

(1) كشمر : قرية من قرى نيسابور. (معجم البلدان 4 : 463).

(2) ينظر في تاريخ سامراء : موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم سامراء ، ومآثر الكبراء في تاريخ سامراء للمحلاتي رحمه‌الله.

(3) لم أهتد إلى مصدر هذا القول ، ولم أجد من ذكره ، والقصة هي أقرب إلى الخيال.

جواز دخول حرمه عليه‌السلام

قال الشـــهيد رحمه‌الله في مزار (الدروس) ناقلاً عن المفيد رحمه‌الله : (إنه لا يجوز الدخول في حرم الإمام أبي محمّد الحسن العسكري عليه‌الســـلام ، بل يُزار من ظاهر الشباك ، ومنع من دخول الدار ، ونقل عن الشيخ أبي جعفر : أنه الأحوط ، لأنها ملك الغير ولا يجوز التصـــرف فيها إلا بإذنه ، قال : ولو أن أحداً دخلها لم يكن مأثوماً وخاصـــة إذا تأول في ذلك ما رُوي عنهم عليهم‌السلام أنهم جعلوا شيعتهم في حلٍّ من مالهم) ، انتهى [1].

أقول : تعليل الجواز بتحليل الخمس لشيعتهم عليل جداً ، فإنَّ تحليل الخمس للشيعة لا يستلزم تحليل سائر أموالهم أينما كانت ، على أنه ليس في كلام المفيد المنع من دخول المشـهد ، ولعل نظره في الوقوف بظاهر الشـباك إلى رعاية الأدب ، بل على جواز الدخول ما هو المروي بطرق عديدة في آداب الزيارة من الوقوف عند القبر ، واللصوق به ، والانكباب عليه [2] ، مضافاً إلى ما عليه كافة العلماء الأبرار والزائرين الأخيار ، نعم الأحوط والأرجح تأخر الزائر عند زيارة الهادي عليه‌الســـلام من الضـريح المقدّس ؛ لما سننقله قريباً عن مزار الشيخ الجليل الشيخ خضر شلال [3].

---

(1) الدروس 2 : 15 كتاب المزار ، المقنعة : 486 ، تهذيب الأحكام 6 : 94 والكلام فيها عن حرم الإمامين العسكريين عليهما‌السلام.

(2) ينظر إلى ما كتبه الشيخ الأميني رحمه‌الله في آداب الزيارة في كتابه أدب الزائر لمن يمم الحائر ، وإلى ما ذكر من ذلك في كتب المزار المتعددة.

(3) ياتي الكلام في تاريخ ولده الإمام العسكري عليه‌السلام.

وقال صاحب (الملل والنحل) : (إن مشهده **عليه‌السلام** في قم) (1).

وأنت خبير بأنه ناشئ من عدم التثبُّت ، وعدم التعُّمق في أحوال الأئمّة صلوات الله عليهم ، وأعظم من ذلك ما في الجزء الرابع من (تاريخ ابن خلدون) عند ذكره الدولة الإسماعيلية ، حيث ذكر أن الشيعة تزعم أن الإمام بعد محمّد التقي ابنه علي ويلقّبونه الهادي ، ويقال الجواد ، ومات سنة 254 هـ وقبره بقم.

وقال : (ويزعمون أن الإمام بعده ابنه العسكري ؛ لأنه وُلد بِسُرِّ من رأى ، وكانت تُسمّى العسكر ، وحُبس بها بعد أبيه إلى أن هلك سنة 260 هـ ، ودُفن جنب أبيه في المشهد) [2].

وفيه ، أولاً : أنَّ الجواد من ألقاب الإمام التاسع محمّد بن علي **عليه‌السلام**.

وثانيا : ما عرفت من موضوع قبر الإمام الهادي **عليه‌السلام** وأنه في سُرَّ من رأى ، لا في قم ، والعجب أنه صرّح بأن العسكري **عليه‌السلام** توفّي في سُرَّ من رأى ، ودُفن بجنب أبيه في المشهد ، ومع ذلك كيف يكون مدفن أبيه في قم ، وهل هو إلا تناقض في عبارة واحدة.

فصل

في أولاده **عليه‌السلام**

وُلد له : الحسن **عليه‌السلام** ، والحسين ، ومحمّد ، وأبو عبد الله جعفر المعروف بالكذّاب ، وابنة مسمّاة بعائشة.

---

(1) الملل والنحل 1 : 169.

(2) تاريخ ابن خلدون 4 : 29.

أمّا الحسن عليه‌السلام : فهو الإمام من بعده.

وأمّا الحسين : فقد كان ممتازاً في الديانة من سائر أقرانه وأمثاله ، تابعاً لأخيه الحسن معتقداً بإمامته ، ودُفن في حرم العسكريين تحت قدميهما [1].

وعن بعض كتب الأنساب : أن هارون بن علي الواقع في الميدان العتيق بأصبهان هو من أولاد أبي الحسن الهادي عليه‌السلام [2].

محمّد المعروف بسبع الدجيل

وأمّا محمّد : جلالته وعظمة شأنه أكثر من أن يذكر ، وكفى في ذلك قابليته للإمامة ، وهو أكبر أولاد الهادي عليه‌السلام ، وكانت الشيعة تظن فيه أنه الإمام بعد أبيه ، ولمّا توفّي في حياة الهادي عليه‌السلام ، قال لولده الحسن : «يا بني أحدث الله شكراً ، فقد أحدث في أمراً» [3].

وفي رواية أُخرى أنه قال : «بدا لله في أبي محمّد بعد أبي جعفر ـ يعني محمّد ـ مالم يكن يعرف له ، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله» [4].

وفي الإرشاد : بسنده عن النوفلي قال : «كنت مع أبي الحسن عليه‌السلام في صحن داره ، فمرّ بنا محمّد ابنه ، فقلت له : جُعلت فداك، هذا صاحبنا بعدك؟ فقال : لا ، صاحبكم من بعدي الحسن» [5].

---

(1) وقد كتب محقق هذا الكتاب مقالة وافية عنه رضي‌اللهعنه نشرت في مجلة الانتظار عدد / 5 سنة 1427 هـ بعنوان عمّ الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف الحسين بن علي ، فلتراجع.

(2) لم أهتد إلى مصدر قوله ، وكان ينبغي أن يجعل هذا القول في آخر الفصل.

(3) الكافي 1 : 326 ح 4.

(4) الكافي 1 : 327 ح 10.

(5) الإرشاد 2 : 314.

وبسنده : عن محمّد الأصبهاني قال : «قال لي أبو الحسن عليه‌السلام : صاحبكم من بعدي الَّذي يصلّي عليّ ، قال : ولم نكن نعرف أبا محمّد قبل ذلك ، قال : فخرج أبو محمّد بعد وفاته ، فصلّى عليه» [1].

وبسنده ، إلى جماعة من بني هاشم ، منهم الحسن بن الحسين الأفطس : «أنهم حضروا يوم توفّي محمّد بن علي بن محمّد دار أبي الحسن عليه‌السلام ، وقد بُسط له في صحن داره ، والناس جلوس حوله ، من آل أبي طالب وبني العبَّاس وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس ؛ إذ نظر إلى الحسن بن علي عليهما‌السلام وقد جاء مشقوق الجيب حَتَّى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه ، فنظر إليه أبو الحسن عليه‌السلام بعد ساعة من قيامه ، ثُمَّ قال له : يا بني أحدث لله شكراً ، فقد أحدث فيك أمراً ، فبكى الحسن واسترجع ، فقال : الحمد لله ربِّ العالمين ، وإيَّاه أسأل تمام نعمه علينا ، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فسألنا عنه ، فقيل لنا : هذا الحسن بن علي ابنه ، وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة ونحوها ، فيومئذ عرفنا وعلمنا أنه قَدْ أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه» [2].

والأخبار في هذا كثيرة قَدْ أوردها المفيد رحمه‌الله في الإرشاد [3] ، ومع ذلك فالعجب من صاحب (جنّات الخلود) حيث قال فيها : (إنه لم يُعرف حاله) [4]. مع أن قبره مزار معروف في قرية بلد من نواحي الدجيل.

---

(1) الإرشاد 2 : 315.

(2) الإرشاد 2 : 317.

(3) الإرشاد 2 : 314 ـ 320.

(4) جنّات الخلود : 37.

وفي معجم البلدان : (نقل عن السيّد عبد الكريم ابن طاووس رحمه‌الله أن قبر أبي جعفر محمّد ابن الهادي عليه‌السلام في بلد ـــ التي هي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل . وادّعى الإتفاق على ذلك) [1].

وهو غريب منه ، وسواد أطراف سامراء من العامّة والخاصّة يعظّمون هذا المشهد ، ويقطعون الخصومات التي تقع بينهم بالحلف به ، والحضور في مشهده ، ولا يعرفونه إلا قبر السيّد محمّد بن علي الهادي عليه‌السلام ، ويعبّرون عنه بسبع الدجيل [2].

توبة ولده جعفر

وأمّا جعفر : فهو الملقّب بالكذّاب ، وكان معروفاً بحبّ الجاه وطلب الدنيا ، وصـــرف أكثر عمره مع الأوباش والأجامرة ولعب الطنبور وسائر ما هو غير مشروع ، ولكن كان متظاهراً بإمامة الحسن العسكري ، ومن بعد وفاته ادّعى

---

(1) معجم البلدان 1 : 481 ، قال العلّامة السيّد عبد الستار الحسني دام توفيقه في تعليقة له على نسخة كتابنا هذا تتعلق بما ذُكر : (وفاة ياقوت الحموي صاحب (معجم البلدان) سنة 626 هـ قبل ولادة السيّد عبد الكريم ابن طاووس سنة 647 ـ 693 هـ) ، وإنما كان السيّد عبد الكريم المذكور يملك نسخة من (معجم البلدان) ، فعلّق عليها ، فادخل الناسخ كلامه في الأصل).

(2) قال السيّد محسن الأمين في أعيان الشيعة 10 : 5 في ترجمته ما نصّه : (السيّد أبو جفر محمّد ابن الإمام علي أبي الحسن الهادي. توفي في حدود سنة 252 هـــ جليل القدر ، عظيم الشـأن ، كانت الشـيعة تظن أنه الإمام بعد أبيه عليه‌الســـلام ، فلمَّا توفي نصّ أبوه على أخيه أبي محمّد الحســن الزكي عليه‌السلام ، وكان أبوه خلّفه بالمدينة طفلاً لمّا أُتي به إلى العراق ، ثُمَّ قدم عليه في سامراء ، ثُمَّ أراد الرجوع إلى الحجاز ، فلمَّا بلغ القرية التي يقال لها بلد على تسعة فراسخ من سامراء ، مرض وتوفي ودُفن قريباً منها ، ومشهده هناك مفروف مزور. ولمّا توفي شقّ أخوه أبو محمّد ثوبه وقال في جواب من لامه على ذلك : قَدْ شقّ موسى على أخيه هارون. وسعى المحدِّث العلّامة الشيخ ميرزا حسين النوري في تشييد مشهده وتعميره ، وكان له فيه اعتقاد عظيم) ، انتهى.

وقد ألّف الشيخ محمّد علي الاوردبادي رحمه‌الله كتاباً عنه اسمه (حياة سبع الدجيل) ، وطبع في النجف الأشرف ، وكذا السيّد موسى الموسوي الهندي باسم (سبع الدجيل محمّد ابن الإمام الهادي عليه‌السلام) ، فلاحظ.

الإمامة ، وكان يجبر الناس على إطاعته والقول بإمامته [1] ، وأراد أن يصلّي على جنازة أخيه ، فمنعه ذلك الحجّة صاحب الأمر عليه السلام ، وقصته معروفة [2].

ويقال : إنه تاب في أخر عمره ، فلُقّب بجعفر التوّاب ، بل ورد في الأخبار تشبيه جعفر بأخوة يوسف عليه السلام ؛ حيث غفر الله لهم ذنوبهم ، وعفا عنهم يوسف [3] ، وقال : ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ [4].

---

(1) ينظر : كمال الدين : 41 ، 319 ، 320 ، 442 ، 476 ، 479.

(2) رواها الصدوق رحمه الله في كمال الدين : 475 ، والخبر معروف بخبر أبي الأديان.

(3) ينظر : كمال الدين : 483 ح 4 ، الغيبة للطوسي : 290 ح 247 ، كشف الغُمَّة 3 : 339.

(4) سورة يوسف : من آية 92.

في الإمام الحسن بن علي العسكري عليه‌السلام

ولادته ووفاته عليه‌السلام

ويُلقّب بصاحب الناحية أيضاً كما في كتب الرجال [1] ، وبهذا يصحّ سند زيارة الناحية المرويّة في الإقبال ، قال : (خرج من الناحية سنة اثنتين وخمسين ومائتين ... إلخ) [2].

وخروجها بهذا التاريخ يكون مقدّماً على ولادة الحجّة بأربع سنين ، فالمراد منه العسكري [3].

وكنيته : أبو محمّد ، وُلد بالمدينة على المشهور ــ وقيل بسُرَّ من رأى [4] ، ولعله خطأ كما صرّح به جدّي الأمجد [5] ــ في يوم الجمعة ، الثامن من شهر ربيع الآخر ــ وقيل غير ذلك ، والأول أشهر ــ في سنة 232 من الهجرة [6] ــ وقيل في سنة الثلاثين فوق (ثلاثين بعد ـــ ظ) المائتين ، ونقل عن المفيد رحمه‌الله قال جدّي الأمجد : (لعله سهو في النقل ؛ إذ ليس فيما رأينا من كتبه ذلك) [7] . [8].

---

(1) قاموس الرجال 9 : 504.

(2) إقبال الأعمال 2 : 73.

(3) ينظر عن سند هذه الزيارة : أنصار الحسين عليه‌السلام : 154 ـ 156.

(4) ذكر المفيد في الإرشاد 2 : 310 ، والإربلي في كشف الغُمَّة 3 : 176 أن سنة ورود والده الإمام الهادي عليه‌السلام بأمر المتوكل إلى سر من رأى هي 243 هـ ، فيكون عمر الإمام العسكري عليه‌السلام حينها 11 سنة ، فلاحظ.

(5) رسالة في تاريخ المعصومين : 211.

(6) الإرشاد 2 : 312.

(7) ذكر الشيخ المفيد رحمه‌الله في الإرشاد ولادته سنة 232 هـ كما ورد أعلاه ، فلاحظ.

(8) رسالة في تاريخ المعصومين : 213.

وكانت أُمّه أُمّ ولد ، يقال لها حديث ، وكانت في غاية الورع والتقوى ، فأقام عليه‌السلام بسُرَّ من رأى بعد أبيه عليه‌السلام قريباً من ستّ سنين ، ثُمَّ سمّه المعتمد أبو عيسى ابن المتوكّل على ما ذكره الصدوق رحمه‌الله [1].

وقال الطبرسي : (ذهب كثير من أصحابنا إلى أنه مضى مسموماً ، وكذلك أبوه وجدّه وجميع الأئمّة عليهم‌السلام) [2].

فقُبض يوم الجمعة ـ وقيل يوم الأحد ، وقيل يوم الأربعاء والأول أشهر ـ الثامن من شهر ربيع الأول ـ وقيل في غيره ، والأول هو المعتمد ـ وكان ذلك في عام الستّين فوق (ستين بعد ـ ط) المائتين ، وكان عليه‌السلام يومئذ ابن ثماني وعشرين سنة ، ومدّة إمامته ستّ سنين ، ودُفن بسامراء في داره في البيت الَّذي دُفن فيه أبوه عليه‌السلام ، ومرقده خلف ظهر أبيه ، وعلى قولٍ : إنّ ذرّيته عليه‌السلام منحصرة في ابنه الإمام صاحب الأمر محمّد بن الحسن ، وبنت واحدة غير موسومة ولا مذكورة في الكتب ، والأصح انحصار ولده في الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف [3].

تنبيهان

[حكيمة بنت الإمام الجواد عليه‌السلام]

الأول : قال المجلسي رحمه‌الله في مزار البحار : (إن في القُبَّة الشريفة ـ يعني قُبَّة الإمامين العسكريين عليهما‌السلام ـ قبراً منسوباً إلى النجيبة الكريمة العالمة الفاضلة التقية الرضية حكيمة بنت أبي جعفر الجواد عليه‌السلام ، ولا أدري لِمَ لَمْ يتعرضوا لزيارتها مع ظهور فضلها

---

(1) الاعتقادات : 99.

(2) إعلام الورى 2 : 131.

(3) ينظر عن أحواله وما يتعلق به عليه‌السلام : الإرشاد 2 : 313 ـ 339 ، مناقب آل أبي طالب عليهم‌السلام 3 : 522 ـ 541 ، بحار الأنوار 50 : 235 ـ 338 ، وغيرها في غيرها.

وجلالتها؟! وأنها كانت مخصوصة بالأئمّة عليهم‌السلام ومودعة أسرارهم ، وكانت أُمُّ القائم عليه السلام عندها ، وكانت حاضرة عند ولادته عليه‌السلام ، وكانت تراه حيناً بعد حين في حياة أبي محمّد العسكري عليه‌السلام ، وكانت من السفراء والأبواب بعد وفاته ، فينبغي زيارتها بما أجرى الله على اللّسان ممَّا يناسب فضلها وشأنها والله الموفق) ، انتهى كلامه [1].

قال جدّي بحر العلوم رحمه‌الله بعد نقل هذه العبارة : (قلت : عدم التعرُّض لزيارتها ـ رضي‌الله‌عنه ا ـ كما أشار إليه الخال المفضال عجيب ، وأعجب منه عدم تعرض الأكثر لها ــ كالمفيد في الإرشاد ، وغيره في كتب التواريخ والسِّيَر والنسب ــ في أولاد الجواد عليه‌السلام ، بل حصر بعضهم بناته عليه‌السلام في غيرها :

قال المفيد رحمه‌الله : وخلّف أبو جعفر الجواد عليه‌السلام من الولد عليّاً ــ ابنه الإمام من بعده ــ وموسى ، وفاطمة ، وأمامة ، ولم يخلّف ذكراً غير من سمَّيناه.

وقال الطبرسي في إعلام الورى : وخلّف من الولد عليّاً ـ الإمام ـ وموسى ، (ومن البنات حكيمة وخديجة وأم كلثوم) [2].

ويقال : خلّف فاطمة وأمامة ابنتيه ، ولم يخلف غيرهم.

وقال السروي في المناقب : وأولاده : علي الإمام ، وموسى وحكيمة ، وخديجة ، وأُمّ كلثوم. قال : وقال ـ (أيوب الأنصاري) [3] ـ أبو عبد الله الحارثي : خلّف فاطمة وأمامة فقط) ، انتهى [1].

---

(1) بحار الأنوار 99 : 79.

(2) ما بين القوسين غير موجود في نسخة إعلام الورى المطبوعة التي اعتمدناها ، ويؤيده قول التستري في قاموس الرجال 12 : 238 رقم 81 بعد إيراده هذا الكلام ما نصّه : (أقول : نقل المصنّف كلام الطبرسي كالمفيد لعدم ذكر حكيمة) في أولاد الجواد عليه‌السلام مع أنها مذكورة في ما نقل ، ولعله حُرّف عليه).

(3) ما بين الشارتين زيادة من المؤلف رحمه‌الله لا أعرف مناسبتها ، ولعلها من سهو القلم ، وأبو عبد الله الحارثي هو الشيخ أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان الحارثي المعروف بالمفيد رحمه‌الله ، وهو إشارة إلى ما ذكره في كتابه الارشاد ، ولعلّ المؤلف رحمه‌الله ظن بالحارثي بشر النخاس المعاصر للإمامين الهادي والعسكري عليهما‌السلام ، من ولد أبي أيوب الأنصاري ، فسقطت (ابن أبي) في الطباعة ، فلاحظ.

أقول : فهذه الجليلة بنت الإمام أبي جعفر الجواد عليه‌السلام ، وأُخت الإمام علي الهادي عليه‌السلام ، وعمّة الإمام الحسن العسكري عليه‌السلام ، وقد أدركت أئمّة أربعة بزيادة إمام العصر عليه‌السلام إلى من تقدّم ، وأن الهادي عليه‌السلام أمر نرجس خاتون أن تتعلم منها معالم الدين وأحكام الشرع والتأدُّب بالآداب الإلهية [2] ، وكان لها منصب السفارة بعد العسكري عليه‌السلام من قبل إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وكانت توصل عرائض الناس إليه ، والتوقيعات الصادرة منه عليه‌السلام إلى الناس [3] ، ومرقدها الشريف ممَّا يلي قدمي العسكريين عليهما‌السلام ، ولها صندوق على حِدَة.

وبجنب ضريح العسكري عليه‌السلام أيضاً ، ضريح نرجس خاتون أُمّ الإمام صاحب الزَّمان عليه‌السلام ، واقع خلفه.

عدم اللصوق بضريحه عليه‌السلام

الثاني : قال الشيخ الجليل والفقيه النبيل الشيخ خضر شلّال النَّجفي المتوفى 1255 هـ ، ـ وقبره في محلّة العمارة من النَّجف ، معروف تقصده الناس ؛ لقراءة الفاتحة وإسعاف الحوائج [4] ـ في مزاره في باب زيارة العسكريين : (أنه لا شكّ أنَّ

---

(1) الفوائد الرجالية 2 : 317 ، الإرشاد 2 : 295 ، إعلام الورى 2 : 106 ، مناقب آل أبي طالب عليهم‌السلام 3 : 487.

(2) إشارة إلى قول الإمام الهادي عليه‌السلام المروي في الإكمال ، ونصّه : قال أبو الحسن عليه‌السلام : «يا كافور ادعُ لي أختي حكيمة ، فلمَّا دخلت عليه ، قال عليه‌السلام لها : هاهيه ، فاعتنقتها طويلاً ، وسُرّت بها كثيراً ، فقال لها مولانا : يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك ، وعلميها الفرائض والسنن ، فإنها زوجة أبي محمّد ، وأم القائم عليه‌السلام». (ينظر كمال الدين : 423).

(3) ينظر : كمال الدين : 426 ح 2.

(4) هُدِّم قبره في أوائل القرن الحالي ، وهو الخامس عشر الهجري من قبل النظام البعثي البائد ، ونقله بعض الصلحاء إلى وادي السلام ، وقبره معروف هناك يُزار.

الأرجح عند زيارة الإمام علي الهادي عليه‌السلام ، تأخُّر الزائر عن الضريح المبارك بمقدار ذراع أو أزيد ، ولا يلصق نفسه بالشبَّاك كما هو المتعارف في آداب زيارة الأئمَّة عليهم‌السلام.

قال رحمه‌الله : إذ من المحقَّق الواصل إلينا أنَّ الشبَّاك الواقع على الضريح المقدّس في زماننا هو متأخّر عن موضع القبر ، وأنَّ القبر الشريف قُدَّام الشبَّاك.

قال رحمه‌الله : ويؤيد هذه المقالة أنّي وجماعة من العلماء والصلحاء تشرفنا إلى زيارته وكان معنا أحد العلويين الحاملين للعلم ، فأخبرني بشيء كان أوجب تشويشهم واضطرابهم ، وهو أنه كان واقفاً بقرب الضريح مستدبر القبلة ، فسمع صوتاً من الضريح يقول له : تنحّ عن موقفك إلى ورائك. قال : وليس سبب ذلك إلّا ما ذكرناه من أنَّ الضريح خارج عن الشبَّاك) ، انتهى [1].

ولا يخفى أنَّ الضريح هو الضريح الفولاذي الَّذي هو من آثار الشاه سلطان حسين الصفوي خاتمة السلاطين الصفوية ، كما أن تذهيب القُبَّة الموجودة الآن من آثار السلطان ناصر الدين شاه القاجاري المقتول سنة 1313 هـ ، بنظارة الفقيه الجامع الشيخ عبد الحسين الطهراني المتوفّى سنة ١٢٨٦ هـ ، وعدد أحجارها الذهبية هكذا 27748 ، كتيبة 160 ، حاشية 320.

والمراد من العلوي هو السـيِّد جدّنا بحر العلوم (طاب ثراه) كما صـرّح به العلّامة النوري رحمه‌الله في تحية الزائر ، وكان اضطرابه ؛ لتأخُّره عن موقفه دفعة [2].

---

(1) أبواب الجنان : 504 بتصرف ، عنه تحية الزائر : 225.

(2) تحية الزائر : 224.

[داهية عظمى]

ونقل المجلسي في آخر المجلّد الثاني عشر من البحار : (أنه وقعت داهية عظمى ، وفتنة كبرى ، في سنة ستّ ومائة بعد الألف من الهجرة في الروضة المنورة بِسُرَّ من رأى ، وذلك أنه لغلبة الأروام [1] وأجلاف العرب على سُرَّ من رأى ، وقلّة اعتنائهم بإكرام الروضة المقدّسة ، وجلاء السادات والأشراف الظلم الأروام عليهم منها ، وضعوا ليلة من الليالي سراجاً داخل الروضة المطهَّرة في غير المحل المناسب له ، فوقعت من الفتيلة نار على بعض الفروش أو الأخشاب ، ولم يكن أحد في حوالي الروضة فيطفيها. فاحترقت الفروش والصناديق المقدَّسة والأخشاب والأبواب ، وصار ذلك فتنة لضعفاء العقول من الشيعة والنُصَّاب من المخالفين ؛ جهلاً منهم بأن أمثال ذلك لا يضرّ بحال هؤلاء الأجلّة الكرام ، ولا يقدح في رفعة شأنهم عند الملك العلّام ، وإنَّما ذلك غضب على الناس ، ولا يلزم ظهور المعجز في كل وقت ، وإنَّما هو تابع للمصالح الكلّية والأسرار في ذلك خفية ، وفيه شدَّة تكليف ، وافتتان وامتحان للمكلَّفين ، وقد وقع مثل ذلك في الروضة المقدّسة النبوية بالمدينة أيضاً صلوات الله على مشرّفها وآله.

قال الشيخ الفاضل الكامل السديد يحيى بن سعيد (قدس الله روحه) في كتاب (جامع الشرائع) في باب اللّعان : إنه إذا وقع بالمدينة يستحب أن يكون بمسجدها عند منبره **عليه‌السلام**.

ثُمَّ قال : وفي هذه السنة وهي سنة أربع وخمسين وست مائة في شهر رمضان احترق المنبر وسقوف المسجد ، ثُمَّ عُمل بدل المنبر) [2].

---

(1) الأروام : يراد بهم رجال دولة الروم.

(2) بحار الأنوار 50 : 337 ، والمؤلف **رحمه‌الله** أوردها باختلاف يسير وما أثبتناه من المصدر ، جامع الشرائع : 481.

في الغوث الأعظم ، والملاذ الأفخم ، ناموس الدهر ، وصـــاحب العصـــر ، الإمام محمّد بن الحســـن ، الملقَّب بالحجّة ، والصـاحب ، وصـاحب العسـكر ، وصـاحب الأمر ، وصـاحب الناحية ، وصـاحب الدار ، وصـاحب الزَّمان ، والغريم ، والمهدي ، والقائم ، والمنتظر ، والهادي ، والخلف الصالح ، والبلد الأمين ، والخاتم ، المكنَّى بأبي عبد الله ، وأبي القاسم [1].

ولادته وغيبته عجل الله تعالى فرجه الشريف

وُلد في سُرَّ من رأى ، في دار أبيه العسكري ، يوم الجمعة ــ وعلى الأصح ليلة الجمعة ــ في ليلة النصف من شعبان سنة 256 هـ ، بعد انقضاء أحد وأربعين يوماً من خلافة المعتمد على الله العبَّاسي.

وأُمُّه نرجس خاتون بنت قيصر الروم ، وعلى قولٍ بنت يشوعا بن قيصر من نسل شمعون من حواري عيسى عليه‌السلام ، وذكر بعض المؤرِّخين أن قيصـــر كان عازماً على تزويجها من ابن أخيه ، واحتفل بمأدبة عظيمة ، فلم يتم الأمر في تلك الحفلة ، فلمَّا أن جاء الليل رأت نرجس خاتون في منامها النبي صـــلى‌الله‌عليه‌وآله مع فاطمة الزهراء عليهاالســـلام ، فأسـلمت على يديهما ، وعقداها للحسـن العسـكري عليه‌الســـلام ، ورأته في المنام ، ومن شـدَّة شـوقها إليه ألقت نفسـها بين أُسـارى المسـلمين ، فجاء المسلمون بها إلى بغداد وجعلوها في البيع ، فأرسل الإمام علي بن محمّد الهادي عليه‌السلام مع

---

(1) ينظر: النجم الثاقب في احوال الحجّة الغائب عجل الله تعالى فرجه الشـــريف ، الباب الثاني من المجلد الأول منه ، فقد ذكر مؤلّفه رحمه‌الله فيه (182) ما بين اسم ولقب له عجل الله تعالى فرجه الشريف.

بشر بن سليمان مائتين وعشرين ديناراً ذهباً إلى بغداد ، فشراها ، ثُمَّ أعطاها إلى ابنه العسكري عليه‌السلام ، وفي عرض الطريق سمّت نفسها نرجس خاتون [1].

ومدّة عمره عليه‌السلام من حين ولادته إلى التحرير يوم الخامس عشر من شهر شعبان سنة 1343 هـ ألف وثماني وأربعون سنة ، وغيبته يوم الأحد . وقيل : يوم الجمعة . من خوف الأعداء عاشر شهر شوال سنة 262 هـ ، وعلى قول سنة 265 هـ [2].

شمائله وعلامات ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف

وشمائله على ما نقله السيّد الشبلنجي : (شاب أكحل العينين ، أزجّ الحاجبين ، أقنى الأنف ، كثُّ اللّحية ، على خدِّه الأيمن خالٌ.

قال : وأخرج الروياني والطبراني وغيرهما : المهدي من ولدي ، وجهه كالكوكب الدرّي ، اللّون لون عربي ، والجسم جسم إسرائيلي . أي طويل . يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً) ، انتهى [3].

وقال صاحب (الفتوحات) : (واعلم أنَّ المهدي عليه‌السلام إذا خرج يفرح به جميع المسلمين ، خاصَّتهم وعامَّتهم ، وله رجال إلهيّون يقيمون دعوته وينصرونه ، ثُمَّ الوزراء له يتحملون أثقال المملكة عنه ، ويعينونه على ما قلّده الله ، ينزل عليه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بالمنارة البيضاء شرقي دمشق ، متّكئاً على ملكين ، ملك عن

---

(1) ينظر : كمال الدين 417 ، ح 1 ، دلائل الإمامة : 489 ح 488 / 92 ، الغيبة للطوسي : 208 ح 177 ، روضة الواعظين : 252.

(2) ينظر ما يتعلق به صلوات الله عليه وعلى آبائه الكتب التي ألّفت حوله ، والتي تُعرف بكتب الغيبة ك : كمال الدين للصدوق ، وغيبة النعماني ، وغيبة الطوسي ، وغيبة المجلسي من بحار الأنوار ، والنجم الثاقب للنوري ، وغيرها في غيرها.

(3) نور الأبصار : 170 ، الصواعق المحرقة : 164.

يمينه ، ملك عن يساره ، والناس في صلاة العصر ، فيتنحى له الإمام عن مكانه ، فيتقدَّم فيصلي بالناس ، يؤمّ الناس بسُنَّة سيدنا محمّد صلى‌الله‌عليه‌و آله ، يكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويقبض الله إليه المهدي طاهراً مطهّراً ، وفي زمانه يُقتل السفياني عند شجرة بغوطة دمشق ، ويُخسف بجيشه البيداء ، فمن كان مجبوراً من ذلك الجيش مكرهاً يُحشر على نيَّته) ، انتهى [1].

وفي سنن أبي داود ، عن علي بن أبي طالب رضي‌الله‌عنه ، عن النبي صلى‌الله‌عليه‌و آله ، قال : «**لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم لبعث الله تعالى رجلاً من أهل بيتي ، يملؤها عدلاً كما ملئت جورا**» [2].

وأخرج أبو داود والترمذي ، عن أبي سعيد الخدري ـ رضي‌الله‌عنه ـ ، عنه صلى‌الله‌عليه‌و آله ، قال : سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله يقول : «المهدي منّي ، أجلى الجبهةِ ، أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

وزاد أبو داود : «**يملك سبع سنين**» [3].

وأخرج ابن شيرويه ـ وهو من أكابر العامَّة ـ في كتابه (فردوس الأخبار) في باب الألف واللام ، عن ابن عبَّاس ، قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله : «**المهدي طاووس أهلِ الجنَّة**» [4].

---

(1) الفتوحات المكية 3 : 327 باختلاف يسير ، وبلفظه ورد في نور الأبصار : 170.

(2) سنن أبي داود 2 : 310 ح 4283 وفيه : (الدهر) بدل (الدنيا) ، عنه بلفظه نور الأبصار : 170.

(3) سنن أبي داود 2 : 310 ح 4285 ، ولم نجده في سنن الترمذي ونقل عنه في مطالب السؤول : 483 ، ونور الأبصار : 170.

(4) فردوس الأخبار 2 : 359 ح 6941 ، عنه نور الأبصار : 170.

وعنه أيضاً بإسناده ، عن حذيفة بن اليمان ، عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : «**المهديّ [رجلٌ من]** [1] **ولدي ، وجهه كالقمر الدرّي ، اللَّون لون عربي ، والجسم جسم إسرائيلي ، يملأ الأرض عدلاً ، كما مُلئت جوراً ، يرضى بخلافته أهلُ السموات والأرض ، والطير في الجو ، يملك عشرين سنة**» [2].

وأخرج الحافظ أبو نعيم ، عن ثوبان ، قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «**إذا رأيتم الرايات السود قَدْ أقبلت من خراسان ، فأتوها ولو حَبْواً على الثلج ، فإنَّ فيها خليفة الله المهدي**» [3].

وأخرج أيضاً ، عن عبد الله بن عمر ، قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «**يخرج المهدي من قرية يقال لها كريمة**» [4].

وأخرج الحافظ أبو عبد الله محمّد بن ماجة القزويني في حديث طويل في نزول عيسى بن مريم عليه‌السلام ، عن أبي أمامة الباهلي ، قال : خطبنا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ـ وذكر الدجَّال ـ فقال : «**إنَّ المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم (يوم الخلاص)**» ، قالت أُمّ شريك بنت أبي العسكر : فأين العرب يومئذ؟ قال صلى‌الله‌عليه‌وآله : «هم يومئذ قليل ، وجلّهم بيت المقدس ، وإمامهم المهدي ، وقد تقدّم ليصلّي بهم الصبح إذ نزل عيسى بن مريم ، فرجع ذلك

---

(1) ما بين المعقوفين من المصدر.

(2) فردوس الأخبار 2 : 359 ح 6940 ، وفي الأصل : (عشر سنين) ، عنه نور الأبصار : 170.

(3) الأربعون حديث المندرج في كشف الغُمَّة 3 : 272 ح 26 ، عنه الصواعق المحرقة : 164 ، نور الأبصار : 170.

(4) الأربعون حديث المندرج في كشف الغُمَّة 3 : 269 ح 7 ، وفيه اسم القرية : (كرعة) ، عنه نور الأبصار : 170.

الامام ينكص عن عيسى القهقرى ؛ ليتقدم عيسى يصلّي بالناس ، فيضع عيسى يده على كتفيه ثُمَّ يقول له : تقدّم» [1].

وروى البخاري ومسلم في صحيحهما ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم**» [2].

وههنا فوائد ذكرها صاحب (الصواعق المحرقة) يناسب لنا نقلها :

(الأولى ـ قال : الأظهر أنَّ خروج المهدي قبل نزول عيسى ، وقيل بعده.

الثانية ـ قال : تواترت الأخبار عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ، أنه من أهل بيته ، وأنه يملأ الأرض عدلا.

الثالثة ـ تواترت الأخبار على أنه يعاون عيسى على قتل الدجَّال بباب (لُد) بأرض يقال لها فلسطين بالشام.

الرابعة ـ قال جاء في بعض الآثار أنه يخرج في وتر السنين ، سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع.

الخامسة ـ بعد أن تعقد له البيعة بمكَّة يسير منها إلى الكوفة ، ثُمَّ يفرّق الجند إلى الأمصار.

السادسة ـ أنَّ السَّنة من سِنِيّه مقدارُ عشر سنين.

السابعة ـ أنَّ سلطانه يبلغ المشرق والمغرب ، تظهر له الكنوز ، لا يبقى في الأرض خراب إلا عمّره) [3].

---

(1) سنن ابن ماجة 2 : 1359 بتفصيل ، عنه بلفظه نور الأبصار : 170.

(2) صحيح البخاري البخاري 4 : 143 ، صحيح مسلم 1 : 94 ، عنهما نور الأبصار : 170.

(3) الصواعق المحرقة : 165 ، نور الأبصار : 171.

وهذه علامات قيام القائم ، مروية عن أبي جعفر رضي الله عنه ، قال : «إذا تشبّه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال ، وركبت ذوات الفروج السروج ، وأمات الناس الصلوات ، واتّبعوا الشهوات ، واستخفُّوا بالدماء ، وتعاملوا بالربا ، وتظاهروا بالزنا ، وشيّدوا البناء ، واستحلوا الكذب ، وأخذوا الرشا ، واتبعوا الهوى ، وباعوا الدين بالدنيا ، وقطعوا الأرحام ، وظنوا بالطعام ، وكان الحلم ضعفاً ، والظلم فخراً ، والأمراء فجرة ، والوزراء كذبة ، والأمناء خونة ، والأعوان ظلمة ، والقرّاء فسقة ، وظهر الجور ، وكثر الطلاق ، وبدأ الفجور ، وقُبلت شهادة الزور ، وشُربت الخمور ، وركبت الذكور الذكور ، واستغنت النساء بالنساء ، واتّخِذ الفيء مغنماً ، والصدقة مغرماً ، واتُّقي الأشرار مخالفة ألسنتهم ، وخروج السفياني من الشام ، واليماني من اليمن ، وخسف بالبيداء بين مكّة والمدينة ، وقتل غلام من آل محمّد صلى الله عليه و آله بين الركن والمقام ، وصاح صائح من السماء بأنَّ الحقَّ معه ومع أتباعه.

قال : فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة ، واجتمع إليه ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً من أتباعه ، فأول ما ينطق به هذه الآية : ﴿بَقِيَّةُ اللَّـهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [1] ، ثُمَّ يقول : أنا [بقية الله وخليفته وحجَّته عليكم ، فلا يسلّم عليه أحد إلا قال : السلام عليك يا] [2] بقية الله في الأرض ، فإذا اجتمع عنده العقد ــ عشرة آلاف رجل ــ فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا أحد ممَّن يعبد غير الله تعالى إلا آمن به وصدّقه ، وتكون الملَّةُ واحدة ، ملّة الإسلام وكل ما كان في الأرض من معبود سوى الله تعالى تتزل

---

(1) سورة هود : 86.

(2) ما بين المعقوفين من المصدر.

عليه نار من السماء فتحرقه ، والله أعلم [1]. انتهى ما في الصواعق ؛ وإنَّما آثرت نقله بطوله ؛ لكونه أدخل في إثبات الحجَّة وإيضاح المحجّة» [2].

قال ابن أبي الحديد في شرحه ، عند قوله **عليه‌السلام** في آخر الخطبة التي خطبها في المدينة «**بنا فتح الله لا بكم ، وبنا يختم لا بكم**» : إنه إشارة إلى المهدي **عليه‌السلام** الَّذي يظهر في آخر الزَّمان [3].

وما أحسن قوله في إحدى معلقاته :

ولقد عَلِمْتُ بأنه لا بدَّ مِنْ ... مَهدِيِّكُمْ ولِيَومِهِ أتوقَّعُ

تحميهِ مِنْ جُندِ الإلهِ كتائِبٌ ... كاليمِّ أقبلَ زاخِراً يَتَدَفَّعُ

فيها لآلِ أبي الحديد صوارِمٌ ... مشهورَةٌ ورِماحُ خَطٍّ شُرَّعُ

ورجالُ موتٍ مُقدِمون كأنَّهم ... أُسُدُ العرينِ الرُّبْدُ لا تَتَكَعْكَعُ

تِلكَ المُنى إمّا أغِبْ عنها فَلِي ... نفسٌ تُنازِعُني وشوقٌ يَنزَعُ [4]

وألطف منه قول الحافظ الشيرازي :

مژده ايدل كه مسيحا نفسي مي آيد ... كه انفاس خوشش بوى كسى مي آيد

از غم هجر مكن ناله وفرياد كه من ... زده ام فالي وفرياد رسى مي آيد

كس ندانست كه منزل گه معشوق كجاست ... اين قدر هست كه بانك جرسي مي آيد

---

(1) نور الأبصار : 171 ، ومن طرقنا ورد بالتفصيل في كمال الدين : 330 ح 16 ، إعلام الورى 2 : 291 ، كشف الغُمَّة 3 : 342.

(2) لم يرد هذا الحديث في صواعق ابن حجر ، وإنما نقل الشبلنجي كلاماً له ـــ أعني السابق ـــ وتبعه بحديث أبي جعفر الباقر **عليه‌السلام** ، فظنّ المؤلّف **رحمه‌الله** أنه من كتاب الصواعق المحرقة ، فلاحظ.

(3) وردت في مقدمة التحقيق لشرح نهج البلاغة 1 : 14.

ولعلَّ الحكمة في نزول عيسى عليه‌السلام واقتدائه به في صلاته ، أنَّ ملوك الأرض من الكفَّار كلّهم أُمّة عيسى عليه‌السلام كما هو المشاهد الآن ، فإذا نزل عليه‌السلام وكان من أعوانه عليه‌السلام ورأوه يصلّي خلفه وهم يعرفونه أنه عيسى ، فتحصل لهم الرغبة في الإيمان به وقبول أوامره ، وفيه من المصالح مالا يخفى ، فتدبّر.

هداية ، فيها مطلبان

المطلب الأول

[في سبب غيبته عليه‌السلام]

إن قيل : ما السبب في غيبته عليه‌السلام ، وما الوجه فيها؟

فالجواب : السبب من الأعداء والخصوم ، فإنَّ الواجب عليه تعالى إعلامهم به ، وقد فعل ما وجب عليه من تتميم اللُّطف.

وقد يقال : إنَّ السبب فيها استخلاص النطف التي يحصل منها أهل الإيمان من أصلاب أهل النفاق ، فإنّ بسط اليد يقتضي القيام بالسيف الموجب لقتل أهل الخلاف ، فيفوت بقتلهم وجود تلك الذراري الصالحة من أصلابهم ، هذا مع ضبط القواعد الكلّية الشرعية في غيبته ، فمتى تعذّر الانتفاع به في الجزئيات بقي الانتفاع به في الكلّيات المهمة ـ التي هي الأُصول بحالها ـ فإنه الحافظ للشريعة ، والعالم بقوانينها ، والعارف بأحكامها ، فبقاؤه مستلزم لبقائها وحفظها عن التغيّر والزوال ؛ وذلك هو الأصل في وجوب نصبه في الحكمة الإلهية.

وأمّا تصرفه في الأحكام الجزئية ، وإنفاذ السياسات ، وإصلاح أفراد النوع ، فربّما منع منه تغلّب الظلمة ، ورُوي عن الحسين عليه‌السلام أنه كان يوم الطف إذا حمل

على عسكر ابن زياد يقتل بعضاً ويترك بعضاً [مع تمكُّنه من قتلهم] [1] ، فقيل له في ذلك ، فقال عليه‌السلام : «كُشف عن بصري ، فأبصرت النطف التي في أصلابهم فعرفت من يخرج من أهل الإيمان ، فتركته عن القتل لاستخلاص تلك الذرِّية» [2].

وهذا شأن أهل الولاية في تدبير أمور الخلق.

المطلب الثاني

(تفسير مراتب الأئمّة عليهم‌السلام)

في ذكر مراتب الأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين وتفضيل بعضهم على بعض في المرتبة ، فنقول : لا ريب أنَّ مولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام أفضل من الحسن والحسين عليهما‌السلام ، والأخبار في ذلك مشحونة ، وأنه بعد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله خير خلق الله ، وسيد من دخل في عالم الوجود.

ومختصر الدليل على ذلك أن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله خير خلق الله بالكتاب والسنَّة وإجماع المسلمين ، وعلي عليه‌السلام نفس النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بنصّ القرآن في قوله تعالى: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ [3] ، ولا ريب أنه ليس المراد أن نفسه عليه‌السلام نفسه صلى‌الله‌عليه‌وآله حقيقة ، فالمراد المساواة معه في جميع الخصوصيات سوى النبوة ، بقاعدة أنه إذا تعذَّرت الحقيقة فالمراد أقرب المجازات ، وتذكّر هنا البيت من القصيدة المتقدِّمة لجدّي بحر العلوم رحمه‌الله في ردّ مروان بن أبي حفص حيث يقول :

---

(1) ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

(2) أسرار الشهادة 3 : 15.

(3) سورة آل عمران : من آية 61.

عـــلـــيٌّ أبـــونـــا كـــانَ كـــالـــطُّـــهـــرِ جـــدّنـــا لَـــهُ مـــا لَـــهُ إلَّا الـــنُّـــبـــوَّة مِـــنْ فَضْـــلِ

ويدل على ذلك أيضاً قوله صلى‌الله‌عليه‌و آله في الحسنين حين حملهما : «**نعم الراكبان وأبوهما خير منهما**» [1].

وقوله صلى‌الله‌عليه‌و آله : «**يا علي ، ما عرف الله إلا أنا وأنت ، ولا عرفني إلا الله وأنت ، ولا عرفك إلا الله وأنا**» [2] ، صريح بأنه عليه‌السلام لا يعرفه إلا الله ورسوله ، فيكون الحسنان عليهما‌السلام قاصرين عن رتبة ذات علي عليه‌السلام.

وقال صلى‌الله‌عليه‌و آله : «**أنت نفسيَ التي بين جنبيّ**» [3] تبعاً للآية الشريفة [4].

وقال صلى‌الله‌عليه‌و آله : «**أنت منّي بمنزلة الروح من الجسد**» [5].

والحسن عليه‌الســـلام أفضل من الحسين عليه‌السلام ، ومن الأدلة على ذلك ما رواه الصدوق رحمه‌الله في كتاب (إكمال الدين) بإسناده إلى هشام بن سالم ، قال : «قلت للصادق عليه‌الســـلام : الحسن عليه‌السلام أفضل أم الحسين عليه‌السلام؟ فقال : الحسن عليه‌الســـلام أفضل من الحسين. قلت : فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين عليه‌السلام في عقبه دون ولد الحسـن عليه‌الســـلام؟ فقال : إنَّ الله تبارك وتعالى لم يرد ذلك إلا أن يجعل سـنّة موسـى وهارون جارية في الحسـن والحسـين عليهما‌السلام ، ألا ترى أنهما كانا شريكين في

---

(1) علل الشرائع 1 : 174 ، ذخائر العقبى : 130.

(2) ورد في مختصر بصائر الدرجات : 125 ، المحتضر : 78 ، تأويل الآيات 1 : 139 ، مدينة المعاجز 2 : 439 ، والمؤلف رحمه‌الله أورده بتقديم وتأخير في النص ، وما أثبتناه من المصادر.

(3) ورد في المصـادر الحديثية في كل من : الشـهب الثواقب لرجم شـياطين النواصـب : 106 ، الخصـائص الفاطمية للكجوري 1 : 522 ، اللمعة البيضـاء : 59.

(4) أي : آية المباهلة.

(5) مشارق أنوار اليقين : 256.

النبوة ، كما كان الحسن والحسين عليهما السلام شريكين في الإمامة ، وأنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل النبوة في ولد هارون ولم يجعلها في ولد موسى وإن كان موسى أفضل من هارون» [1].

وأمّا فضل الحسن والحسين عليهما السلام على الأئمّة التسعة عليهم السلام فيحديث «سيدا شباب أهل الجنة» [2] ، خرج رسول الله صلى الله عليه و آله وعلي عليه السلام بالنص ، وبقي كلٌّ من سواهما وهو ممَّا عليه الإجماع.

وأمّا فاطمة عليها السلام ، فاختلف العلماء في شأنها ، فقال قوم : إنها بعد علي عليه السلام أفضل من بنيها الأحد عشر عليهم السلام.

وقال قوم : إنها بعد الحسن والحسين عليهما السلام أفضل من التسعة عليهم السلام.

وقال آخرون : إن الأئمّة الاثني عشر كلّهم أفضل منها. وسبب الاختلاف اختلاف الروايات ، والَّذي يترجَّح عندنا أن فضلها بعد الأئمّة الاثني عشر ، ويدلّ عليه قوله تعالى : ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ [3] ، وهو عام لا يلزم منه ترجيح كل ذكر عليها ؛ ولما ورد عن النبي صلى الله عليه و آله وبعض الأئمّة عليهم السلام أنها أفضل نساء العالمين [4] ، ولم يرد أنها أفضل الرجال من العالمين.

ولما رواه الصدوق رحمه الله في (الفقيه) ، في ما أوصى محمّد صلى الله عليه و آله علياً عليه السلام : «يا علي ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ أشرفَ على الدنيا ، فاختارني منها على رجال العالمين ،

---

(1) كمال الدين : 416 ح 9.

(2) ورد الحديث في : قرب الإسناد : 111 ح 386 ، الأمالي : 112 ، الخصال : 320 ح 1 وغيرها في غير ها.

(3) سورة آل عمران : من آية 36.

(4) ينظر : شرح الأخبار 1 : 119 ، 3 : 64.

ثُمَّ أطَّلع ثانية ، فاختارك على رجال العالمين ، ثُمَّ اطَّلع الثالثة ، فاختار الأئمّة عليهم السلام من ولدك على رجال العالمين ، ثُمَّ اطَّلع الرابعة ، فاختار فاطمة عليها السلام على نساء العالمين» [1] ، وهو مشعر بتفضيلهم عليها.

وأمّا أفضلية القائم عليه السلام ، فمن تتبع الأخبار والأدعية ، مثل دعاء الندبة المرويّ عن الصادق عليه السلام [2] لم يُشك أنه أفضل التسعة من ذرِّية الحسين عليه السلام ، قال عليه السلام في جملة ما قال في الدعاء المزبور : «**اللهُمَّ ونحن عبيدك التائقون إلى وليّك ، المذكّر بك وبنبيّك ، خلقته لنا عصمة وملاذاً ، وأقمته لنا قواماً ومعاذاً ، وجعلته للمؤمنين منّا إماماً ، فبلغه منّا تحية وسلاماً ، وزدنا بذلك يا ربّ إكراماً ، واجعل مستقره لنا مستقراً ومقاماً ، وأتمم نعمته بتقديمك إيَّاه أمامنا حَتَّى توردنا جنانك ، ومرافقة الشهداء من خلصائك**» [3].

وممَّا صُرّح به من الأحاديث ما رواه الفاضل المقداد في شرح باب الحادي عشر : «**تسعة من ذرِّية الحسين عليه السلام تاسعهم قائمهم ، أعلمهم**» [4].

وفي رواية أُخرى : «**تاسعهم قائمهم ، أعلمهم ، [أحكمهم]** [5] ، **أفضلهم**» [6].

---

(1) من لا يحضره الفقيه 4 : 374.

(2) نصّ على ذلك العلّامة المجلسي رحمه الله في زاد المعاد : 310 باب زيارة صاحب الزّمان عليه السلام ، وتبعه الإصفهاني في مكيال المكارم 2 : 86 ، ولم ينصّ على ذلك غيره ، وإلا فالدعاء ورد في مزار المشهدي عن كتاب محمّد بن أبي قرّة نقلاً من كتاب أبي جعفر محمّد بن الحسين بن سفيان البزوفري دون تصريح بأنه للإمام الصادق عليه السلام ، فلاحظ.

(3) مزار المشهدي : 573 / 2 ، إقبال الأعمال 1 : 504.

(4) كذا والوارد في النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر : 115 ، نصّه : (النص من النبي صلى الله عليه و آله فمن ذلك قوله للحسين عليه السلام : «هذا ولدي الحسين ، إمام ابن إمام ، أخو إمام ، أبو أئمة تسعة ، تاسعهم قائمهم ، أفضلهم»).

(5) ما بين المعقوفين من المصدر.

(6) مقتضب الأثر : 8 ، تقريب المعارف : 182.

وفي حديث الوصية في قول النبي صـــلى‌الله‌عليه‌و آله لعلي عليه‌السلام في أمر الوصية : «**وأنا دنيا اليك يا علي ، وأنت تدفعها إلى وصيّك ، ويدفعها وصيّك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد ، حَتَّى تُدفع إلى خير أهل الأرض بعدَك** ...» الحديث [1].

خرج من عموم قوله بعدك تفضيل الحسنين عليهما‌السلام بما عرفت من حديث السيادة وبقي من سواهما.

لا يقال : إنّا إذا سلَّمنا واعتقدنا أن بعضهم عليهم‌السلام أفضل من بعض ، فما وجه ما ورد في بعض الأخبار أنهم قالوا : «**إنّا كلّنا خلقنا من نور واحد وطينة واحدة**». وورد : «**إنّا كلّنا سواء ، أولنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد ، وكلّنا محمّد ، فلا تفرّقوا بيننا**» [2]. وأمثال ذلك.

لأنا نقول : إن المراد التســاوي في الفضـيلة على الغير ، وهو لا يســتلزم المســاواة بينهم ، أو أنهم عليهم‌الســـلام أرادوا أنهم متســاوون فيما يحتاج إليه جميع الخلق ، فكلّهم فيهم الكفاية في مرحلة الهداية ، وإراءة الطرق [3] وتبليغ أحكام سـيّد الأنام ، وإن تفاضلوا في درجات أنفسهم ، وفيما يختصون به من معرفة الله سبحانه كما سمعت من قول النبي : «**ولا يعرف الله إلا أنا وأنت**».

---

(1) الأمالي للصدوق : 488.

(2) الغيبة للنعماني : 87 ح 16 ، المحتضر : 277 ، بحار الأنوار 26 : 16.

(3) كذا ، والظاهر مراد المؤلف رحمه‌الله طرق الهداية أو طرق الأحكام.

وروى الحسن بن سليمان الحِلّي في مختصر كتاب سعد بن عبد الله الأشعري بإسناده عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «**قلنا له : الأئمة بعضهم أعلم من بعض؟ فقال** : «**نعم ، وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد**»» [1].

هذا ، وأنت خبير بأن مقتضى آية المباهلة وحسب ما أشرنا إليه أفضلية علي عليه‌السلام على سائر الأنبياء حَتَّى أُولي العزم منهم ، عدا نبيّنا صلى‌الله‌عليه‌وآله ؛ إذ لا مانع من مشاركته عليه‌السلام معه صلى‌الله‌عليه‌وآله في هذه الخصوصية.

ويدل عليه ما هو المتفق عليه بين الفريقين من أن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : «**من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه ، وإلى آدم في علمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى موسى في فطنته ، وإلى عيسى في زهده ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب**». رواه ابن أبي الحديد في شرحه ، عن أحمد بن حنبل في المسند ، وعن أحمد البيهقي في صحيحه [2] ، والدلالة على المطلوب واضحة ، فإن كل واحد منهم صلى‌الله‌عليه‌وآله امتاز عن سائرهم بخصلة واحدة من هذه الخصال فمن اجتمعت فيه جميعها يكون أفضل من جميعهم.

وما في (تفسير النيشابوري) من أنه : (كما انعقد الإجماع بين المسلمين على أن محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله أفضل من سائر الأنبياء ، فكذلك انعقد الإجماع بينهم على أن النبي أفضل ممَّن ليس بنبي) [3].

فهو جواب عار من الصواب ؛ لأنَّ ترجيحه على خصوص من عدا النبي يلزم مساواته مع سائر الأنبياء في الرتبة وهو خلاف ضروري للمسلمين.

---

(1) مختصر البصائر : 73 ح 21.

(2) شرح نهج البلاغة 9 : 168 ، كنز العمال 11 : 634 نحوه.

(3) تفسير النيسابوري 2 : 179.

وهذا أوان الشروع في شرح الأخبار والأحاديث المتضمِّنة لفضيلة العلم وفضل العلماء ، ورأينا أن نبحث في كل حديث منه على صحَّة السند وإبطاله ، وما اشتمل عليه المتن من المباحث الأُصولية ، وما يُستنبط منه من الأحكام الشرعية وغيرها.

الحديث الأوّل

في ثواب العالم والمتعلم

[63] ـــ قال رحمه‌الله : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «**مَن سلكَ طريقاً يطلب فيه علماً سلكَ الله به طريقاً إلى الجنّة ، وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به ، وإنه ليستغفر لطالب العلم مَن في السماء ومَن في الأرض حَتَّى الحوت في البحر ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر ، وإنَّ العلماء ورثة الأنبياء ، إنَّ [1] الأنبياء لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً ، ولكن ورَّثوا العلم ، فمن أخذ منه أخذ بحظّ وافر**» [2].

أقول : وفي هذا الخبر من الدلالة على ثواب العالم والمتعلِّم ما لا يخفى.

[أ] ـ «**مَن سلكَ طريقاً**» : أي من دخل في طريق.

[ب] ـ «**يطلب فيه علماً**» : الجملة في محل النصب ، على أنها حال من فاعل سلك ، أو صفة لطريق ، والضمير فيها للطريق ، والمراد بهذا العلم المعارف الربانيّة ، والنواميس الإلهية ، والأحكام النبويّة ، ويمكن حمله على العموم بناءً على أنّ

---

(1) في الأصل : (وإنَّ) وما أثبتناه من المصدر.

(2) معالم الدين : 10 ، الكافي 1 : 34 ح 1.

العلم من حيث إنّه عِلم له شرف وكمال ، ومن طريق هذا العلم الفكر ، والأخذ من العالم ابتداء أو بواسطة أو وسائط.

[ج] ـ «**سلكَ الله به طريقاً إلى الجنّة**» : الباء للتعدية ، أي : أدخله الله في طريق يوصل سلوكه إلى الجنّة في الآخرة أو في الدنيا ، بتوفيق عمل من أعمال الخير يوصله إلى الجنّة.

ومن طريق العامّة : «**سهّل الله له طريقاً من طرق الجنّة**» [1].

وحاصل المراد : من سلك في الدنيا طريق العلم سلك في الآخرة طريق الجنّة ؛ لأنَّ سلوك طريق الجنّة لا يمكن بدون العلم به وبكيفية سلوكه ، فالسلوك والعبور في طريق العلم سلوك وعبور في طريق الجنّة ، ادعاء لكمال الأوّل في السببية حَتَّى كأنه لم يتخلف أحدهما عن الآخر.

[د] ـــ «**إنَّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به**» : قال ابن الأثير : (أي تضعها لتكون وطاءً له إذا مشى. وقيل : هو بمعنى التواضع [له] تعظيماً لحقّه. وقيل : أراد بوضع الأجنحة ، نزولهم عند مجالس العلم وترك الطيران. وقيل : أراد به إظلالهم بها) [2].

[هـ] ـ «**مَن في السماء ومَن في الأرض ... إلخ**» : لفظ (مَن) هنا ليس مختصاً بذوي العقول كما يقتضيه الوضع اللُّغوي ، بل يعمّ كل ذي حياة ، كما يظهر من بعض الأخبار أنّ لسائر الحيوانات تسبيحاً وتقديساً ، وإنّما ذكر الحوت بعد حتّى ؛ لبُعد المناسبة بينه وبين العالم من حيث الطبيعة والتحيّز وسائر الأوصاف ، بحيث

---

(1) ينظر : تفسير الرازي 3 : 150.

(2) النهاية في غريب الحديث 1 : 294 ، وما بين المعقوفين من المصدر.

لا تكون مشاركة بينهما إلا في مجرد الروح الحيواني ، وإنّما يستغفرون لطالب العلم ، لأنّ بقاء طالب العلم وصلاح حاله وطهارة ظاهره وباطنه من الذنوب سبب لقاء الكائنات كلّها وصلاح حالها وتمام نظامها ، فكلّ ذي حياة سواء كان عاقلاً أو جاهلاً ، ناقصاً أو غير ناقص ، يطلب لطالب العلم مغفرة الذنوب وصلاح الحال ؛ العلمه بأن صلاح ذلك راجع إلى صلاح نفسه في الحقيقة ، وذلك في العاقل المعلوم ، وأمّا في الأخيرين ؛ فلأنَّ كلّ ذي وجود يحب وجوده وبقاءه وصلاح حاله ، فهو يستغفر لطالب العلم من جهة أنه من أسباب وجوده من حيث لا يعلم.

[و] ـــ «**وفضل العالم على العابد ... إلخ**» : لمّا كان العلم والعبادة كل منهما نوراً يُمشى به على صراط الحق ، غير أن كونهما كذلك لا ينافي زيادة أحدهما على الآخر ، كما في القمر وسائر النجوم أراد دفع توهّم عدم الزيادة بهذا الكلام ، فهو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس في المقدار زيادة للإيضاح.

[ز] . «**وإنَّ العلماء ورثة الأنبياء**» : الوارث من يرث رجلاً بعد موته ، والعلماء هم الوارثون لعلوم الأنبياء.

[ح] ـ «**إنَّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً**» : والمراد أنَّ الأنبياء لم يكن من شأنهم جمع الأموال وتخلّفها [1] ، لمن بعدهم كما هو شأن أبناء الدنيا ، وهذا لا ينافي انتقال ما في أيديهم من الضروريات كالمساكن والمراكب والملبوسات ونحوها ، وإلا كان منافياً لظاهر ما دلَّ من الآيات والروايات على توريثهم ؛ فلذا عدالت العامّة : (دُفن أبو بكر وعمر في بيته صلى الله عليه وآله من نصيب بنتيهما) [2].

---

(1) كذا في الأصل ، وهي غلط واضح.

(2) ينظر : الغدير 6 : 189 ـ 191 وفيه عرض المصادر هذا القول.

ونقل السـيّد محمود الآلوسـي في تفسـيره (روح المعاني) من بعض أهل السُـنَّة : (أنه أجاب عن أصـل البحث بأنَّ المال بعد [وفاة] [1] النبي صلى‌الله‌عليه‌و آله صار في حكم الوقف على المسلمين ، فيجوز لخليفة الوقت أن يخصّ من شاء بما شاء ... إلخ) [2].

وعليه فكان من الإنصـاف إعطاء فدك لفاطمة عليهاالسـلام بعد ادِّعائها وإظهار رغبتها فيه ، كما رُوي عن عثمان أنه أعطى الحكم بن العاص ـ طريد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله ـ ثلث مال أفريقية ، وقيل : ثلاثين ألفاً [3].

وإن كان صدقة ، فمن البيّن أن تلك الصدقة لم تكن صدقة واجبة محرَّمة على أهل البيت ، بل إنَّما كانت مستحبة مباحة عليهم عليهم‌السلام ، مع أنَّ فدك كانت في قبضة الزهراء وتحت تصرُّفها في حياة النبي صلى‌الله‌عليه‌و آله بإعطائه إياها [4].

وكان ذلك عند نزول الآية : ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ [5].

كما روى ذلك أبو سعيد الخدري ، وجماعة من الصحابة [6].

ويدل عليه قول أمير المؤمنين في نهج البلاغة : «**بلى ، كانت في أيدينا فدك** [7] **من كل ما أظلّته السماء ، فشحَّت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس**

---

(1) ما بين المعقوفين من المصدر.

(2) روح المعاني 4 : 220.

(3) ينظر الغدير 8 : 258 وما بعدها ، وفيه عرض المصادر هذا القول.

(4) ينظر : الصوارم المهرقة : 152.

(5) سورة الإسراء : 26.

(6) ينظر : تفسير مجمع البيان 6 : 234.

(7) في الأصل : (كانت فدك في أيدينا) وما أثبتناه من المصدر.

آخرين. ونِعمَ الحكمُ اللهُ. وما أصنع بفدك وغير فدك ، والنفس مظانُّها في غد جدث [1]» [2].

[ط] ــ «**فمن أخذ منه أخذ بحظّ وافر**» : المراد من الأخذ هو أخذ دراية وفهم ، لا مجرد النقل والرواية فإنَّ ذلك ليس من التورّث للعلم ، وإن كان يُعد خِدمةً للعلم والفاعل خادم العلماء ، كما يدل عليه قوله : «بحظّ وافر» ؛ إذ من المعلوم أنَّ الحظّ الوافر من العلم الَّذي يُعد قليله خير من الدنيا وما فيها لا يكون إلا في الأوّل : ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [3].

قال بعض العلماء : (لو علم الملوك ما نحن فيه من لذّة العلم الحاربونا بالسيوف ، ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [4].

قيل : (أراد واحد خدمة ملك ، فقال الملك : اذهب وتعلَّم حَتَّى تصلح لخدمتي ، فلمَّا شرع في التعلم وذاق لذّة العلم ، بعث الملك إليه وقال : اتركِ التعلُّم ، فقد صرت أهلاً لخدمتي.

فقال : كنت أهلاً لخدمتك حين لم ترني أهلاً لخدمتك ، وحين رأيتني أهلاً لخدمتك رأيت نفسي أهلاً لخدمة الله ، وذلك لأني كنت أظنُّ أنَّ الباب بابك ؛ لجهلي والآن علمت أنَّ الباب باب الربّ) [5].

---

(1) القوم الآخرون الَّذين سخت نفوسهم عنها هم : بنو هاشم. المظان : جمع مظنة ، وهو المكان الَّذي يظن فيه وجود الشيء ، وموضع النفس الَّذي يُظن وجودها فيه. في غد جدث : بالتحريك أي قبر.

(2) نهج البلاغة ، شرح محمّد عبده : 3 : 71.

(3) سورة البقرة : 269.

(4) الوافي 1 : 156 بيان ح 73 ، سورة الإسراء : 21.

(5) تفسير الرازى 2 : 193.

تعلم العلم حسنة

[64] ـ قال رحمه‌الله : وبالإسناد عن الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان ، عن الشيخ الصدوق أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي رحمه‌الله ، عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد اليقطيني ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن الحسن بن زياد العطار ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، قال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام :

«تعلَّموا العلم ، فإنَّ تعلّمه حسنة ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وهو عند الله لأهله قربة ، لأنه معالم الحلال والحرام ، وسالك بطالبه سبل [1] الجنّة ، وهو أنيس في الوحشة ، وصاحب في الوحدة ، وسلاح على الأعداء ، وزين الإخلاّء ، يرفع الله به أقواماً يجعلهم في الخير أئمة يُقتدى بهم ، تُرمق أعمالهم ، وتُقتبس آثارهم ، وترغب الملائكة في خلَّتهم ، يمسحونهم بأجنحتهم في صلاتهم ، لأنَّ العلم حياة القلوب ، ونور الأبصار من العمى ، وقوَّة الأبدان من الضعف ، يُنزل الله حامله منازل الأبرار ، ويمنحه مجالسة الأخيار في الدنيا والآخرة. [وبالعلم يُطاع الله ويُعبد ، وبالعلم يُعرف الله ويُوحَّد] [2] ، وبالعلم توصل الأرحام ، وبه يُعرف الحلالُ والحرامُ. والعلم إمام العقل ، والعقل تابعه ، يُلهمه [3] السعداء ، ويحرمه الأشقياء» [4].

أقول : وشرح الحديث يستدعي بسطاً في موضعين :

---

(1) في أمالي الصدوق والخصال : (سبيل).

(2) ما بين المعقوفين من المصدر.

(3) في أمالي الصدوق والخصال : (يلهمه الله).

(4) معالم الدين : 12 ، الخصال : 522 ح 12 ، أمالي الصدوق : 713 ح 982 / 1 ، ولم أعثر عليه في كتب الشيخ المفيد رحمه‌الله.

فيما يتعلق بالســـند وترجمة رجاله من دون تكرار ذكر مَن تقدَّم ذكره ، وكذلك الحال في الأحاديث الآتية ، فإنّا نتعرض لذكر رجال سند كل حديث بحذف مَنْ تقدَّم ذكره ، فنقول :

[ترجمة الشيخ الصدوق رحمه‌الله]

أمّا الصدوق فهو : محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي أبو جعفر ، نزيل الريّ ، شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان ، وكان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السِنّ. وله كتب كثيرة لا حاجة في تعدادها ، مات ـ رضي‌الله‌عنه ـ بالريّ سنة 381 هـ [1].

قال جدّي بحر العلوم في رجاله ـ بعد أن أطال الكلام في ترجمة حاله وما يدل على علو شأنه وسمو مقامه ـ ما لفظه : (وكيف كان فوثاقته أمر ظاهر جليّ ، بل معلوم ضروري ، كوثاقة أبي ذر وسلمان) [2].

وقال الأُستاذ في (تعليقاته) : (نقل المشايخ معنعناً عن شيخنا البهائي رحمه‌الله وقد سئل عنه ، فعدَّله ووثّقه وأثنى عليه وقال : ســـئلت قديماً عن زكريا بن آدم والصـــدوق محمّد بن علي بن بابويه : أيُّهما أفضـــل وأجلّ مرتبة؟ فقلت : زكريا بن آدم ، لتوافر الأخبار بمدحه ، فرأيت شيخنا الصدوق ـ رحمة الله عليه ـ عاتباً عليَّ وقال : من أين ظهر لك فضل زكريا بن آدم؟ وأعرض عنّي) ، انتهى [3].

---

(1) ينظر : رجال النجاشي : 389 ـ 393 رقم 1049 وفيه تعداد كتبه رحمه‌الله.

(2) الفوائد الرجالية : 3 : 301.

(3) بلغة المحدثين : 362 ، عنه تعليقة البهبهاني على منهج المقال : 318.

وفي كتاب (بُلغَةُ المحدِّثين) : (**كان بعضٌ من مشايخنا يتوقَّف في وثاقة شيخنا الصدوق رحمه‌الله ، وهو غريب مع أنه رئيس المحدِّثين المعبّر عنه في عبارات الأصحاب بالصدوق ، وهو المولود بالدعوة ، الموصوف في التوقيع بالمقدَّس الفقيه. وصرّح العلّامة في (المختلف) بتعديله وتوثيقه ، وقبله ابن طاووس في [كتاب]** [1] **(فلاح السائل) وغيره.**

ولم أقف على أحد من الأصحاب يتوقَّف في روايات (من لا يحضره الفقيه) إذا صحّ طريقها ، بل رأيت جمعاً من الأصحاب يصفون مراسيله بالصحَّة ، ويقولون : إنها لا تقصر عن مراسيل ابن أبي عمير ، ومنهم العلّامة في (المختلف) ، والشهيد في (شرح الإرشاد) ، والسيّد [المحقِّق] [2] الداماد ـ قدّس الله أرواحهم ـ) [3]. وسنذكر لك التوقيع في ترجمة أبيه.

ومرقده الشريف في الريّ قريب من مشهد الشاه زاده عبد العظيم في وسط بستان وعليه قُبَّة تزوره الناس.

[ترجمة والد الشيخ الصدوق رحمه‌الله]

وأمّا علي فهو أبوه ، أعني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي ، أبو الحسن ، شيخ القمّيين في عصره ، [ومتقدمهم] [4] ، وفقيههم ، وثقتهم.

وكان قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمه‌الله وسأله مسائل ، ثُمَّ كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الأسود ، يسأله أن يوصل له

---

(1) ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

(2) ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

(3) بلغة المحدثين : 410 ، عنه تعليقة البهبهاني على منهج المقال : 318.

(4) ما بين المعقوفين من المصدر.

رقعة إلى الصاحب **عليه‌السلام** ويسأله فيها الولد. فكتب إليه : «**قد دعونا الله لك بذلك ، وسترزق ولدين ذكرين خيِّرين**».

فوُلد له أبو جعفر وأبو عبد الله من أُمّ ولد.

وكان أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله يقول : سمعت أبا جعفر يقول : (أنا وُلدت بدعوة صاحب الأمر **عليه‌السلام**)) ، وكان . طاب ثراه . يذكر أنَّ جميع ذلك التوقيع عنده بخط الإمام **عليه‌السلام** ويفتخر بذلك.

وكان قدومه بغداد سنة 328 هـ ومات **رحمه‌الله** سنة 329 هـ وهي سنة تناثر النجوم ، وقد أخبر عن وفاته في قم علي بن محمّد السّمري **رحمه‌الله** وهو في بغداد ، فقال : (**رحم الله علي بن الحسين بن بابويه**) ، فقيل له : هو حيّ ، فقال : (**إنه مات في يومنا هذا**). فكتب اليوم ، فجاء الخبر بأنه مات فيه [1].

هكذا ذكره غير واحد من علماء الرجال كالنجاشي ومن تأخّر عنه ، والظاهر من ذلك أنَّ قدومه بغداد كان قبل وفاته بسنة ، فتكون ولادة ابنيه قبل وفاته بأقل من سنة ؛ لأنَّ طلب الولد منه **عليه‌السلام** كان بعد رجوعه إلى قم وهو غير ملائم ؛ لما يظهر من موارد من كلماته في (الفقيه) حيث قال : (**قال والدي في رسالته إليّ**) [2] ؛ لوضوح أنَّ الظاهر منه أنه كان في حال حياة والده على حد يليق أن يرسل إليه رسالة ، مضافاً إلى أن الظاهر من العبارة المنقولة عنه **عليه‌السلام** في باب الدعوة للولد ،

---

(1) رجال النجاشي : 261 رقم 684 باختلاف يسير.

(2) ينظر عن أحاديث هذه الرسالة من لا يحضره الفقيه 1 : 57 ، 81 ، 88 ، 89 ، 98 ، 165 ، 169 ، 171 ، 262 ، 263 ، 269 ، 277 ، 379 ، 380 ، 414 ، 484 ، 496 ، 561 ، 563 ، 2 : 17 ، 85 ، 100 ، 129 ، 182 ، 328 ، 513 ، 3 : 66 ، 515 ، 517 ، 4 : 56 ، وغرضي من نقل مواضع قوله **رحمه‌الله** : (قال والدي في رسالته إلي) في (الفقيه) هو ؛ ليوفّق لاستخراجها أحد المحققين ويطبعها رسالة على حدة.

أنَّ الولدين كانا من أُمّ ولد واحدة ، فعند كونهما في سنة واحدة لا يمكن أن وُلدا توأماً ، ومرقده الشريف في المقبرة الكبيرة في قم وله بقعة وسيعة وقبة رفيعة [1].

[ترجمة سعد بن عبد الله الأشعري رحمه‌الله]

وأمّا سعد ، فهو ابن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمّي ، يُكنى أبا القاسم ، جليل القدر ، واسع الأخبار ، كثير التصانيف ، ثقة ، شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجهها ، ولقي مولانا أبا محمّد العسكري عليه‌السلام. وإن تردَّد في ذلك النجاشي [2] ، توفّي رحمه‌الله سنة 301 هـ ، وقيل : مات يوم الأربعاء للسابع والعشرين من شوال سنة 300 هـ في ولاية رستم ، ووثّقه صاحب (المشتركات) [3].

[ترجمة محمّد بن عيسى بن عبيد اليقطيني رحمه‌الله]

وأمّا محمّد بن عيسى ، فربّما يُظن فيه التضعيف ؛ لاستثناء محمّد بن الحسن بن الوليد إيّاه في رجال (نوادر الحكمة) ، ولا دلالة في ذلك على الضعف ، وله عدّة دلائل ناهضة بتوثيقه كما صرّح به في (الرواشح) [4].

وكيف يُتوقف منه مع أنَّ النجاشي قَدْ صرّح بأنه : (**جليل في أصحابنا ، ثقة ، عين ، كثير الرواية ، حسن التصانيف ، روي عن أبي جعفر الثاني عليه‌السلام مكاتبة ومشافهة**) ،

---

(1) وقد ترجمه مفصلاً سماحة السيّد محمّد رضا الجلالي (حفظه الله) في مقدمة كتابه (الإمامة والتبصرة من الحيرة) في تسعين صفحة.

(2) ينظر : رجال النجاشي : 177 رقم 467.

(3) ينظر : الفهرست للطوسي : 135 رقم 316 / 1 ، خلاصة الأقوال : 155 رقم 3 ، عدة الرجال 2 : 135 ، هداية المحدثين : 71.

(4) ينظر : الرواشح السماوية : 165.

ثُمَّ ذكر كلام ابن الوليد وقال : (**إنَّ أصحابنا ينكرون هذا القول ويقولون : مَنْ مثل أبي جعفر محمّد بن عيسى سكن بغداد. وهذا إشارة منه إلى إجماع الأصحاب على إنكارهم ذلك منه**).

وقال القتيبي : وهو علي بن محمّد بن قتيبة النيسابوري ـــ الَّذي اعتمد عليه الكَشِّي في كتاب (الرجال) وهو تلميذ فضل بن شاذان ـ (**كان الفضل بن شاذان رحمه‌الله يحب العبيدي ـ يعني محمّد بن عيسى ـ ويثني عليه ، ويمدحه ، ويميل إليه ، ويقول : ليس في أقرانه مثله ، وحسبك هذا الثناء من الفضل رحمه‌الله**) [1].

وأمّا الجواب عن مسألة الاستثناء ، فهو أنه ليس قدحاً لابن عيسى لأجل نفسه ، بل لأمر آخر ، والَّذي ذكره بعض المحقّقين المتأخّرين : أنَّ الداعي لذلك هو أنَّ شيخنا ابن الوليد كان يعتقد أنه يُعتبر في الإجازة أن يقرأ على الشيخ ، أو يقرأ الشيخ عليه ، وكان السامع فاهماً لما يرويه ، وكان لا يعتبر الإجازة المشهورة بأن يقول : أجزت لك أن تروي عنّي ، وكان محمّد بن عيسى صغير السن ولا يُعتمد على فهمه عند القراءة ، ولا على إجازة يونس له ، ويؤيد ذلك ما حكاه الكَشِّي عن نصر بن الصباح أنه قال : [إنَّ] [2] محمّد بن عيسى بن عبيد بن يقطين اصغر في السن من أن يروي عن ابن محبوب [3]. ـــ وهو الحسن بن محبوب ـــ وحصل الجواب :

أوّلاً : إنَّ البلوغ يُعتبر في الراوي حال الرواية لا حال التحمُّل.

---

(1) ينظر : رجال النجاشي : 333 ـ 334 رقم 896 ، اختيار معرفة الرجال 2 : 817 رقم 1021.

(2) ما بين المعقوفين من المصدر.

(3) ينظر : خاتمة المستدرك 4 : 144 عن التقي المجلسي في روضة المتقين 14 : 54 باختلاف يسير ، رجال النجاشي : 334 رقم 896 ، اختيار معرفة الرجال 2 : 817 رقم 1021.

وثانياً : إنَّ وفاة يونس على ما في رجال النجاشي سنة 208 هـ [1] ، ومقتضاه أنه أدرك من إمامة مولانا الجواد عليه السلام خمس سنين ؛ لأنَّ وفاة مولانا الرضا عليه السلام كان في سنة 203 هـ ـ أوّل سنة إمامة الجواد ـ وأمّا حسن بن محبوب فإنه عاش بعد يونس ستَّ عشرة سنة [2] ، ومحمّد بن عيسى أيضاً ممَّن روى عن مولانا الرضا عليه السلام كما صرّح به شيخ الطائفة في (التهذيب) [3].

فمن أين يقال : إنه لم يكن قابلاً للإجازة؟! مع أنه قَدْ أدرك يونساً في زمن مولانا الرضا عليه السلام وقد روي عنه ، وممّا يدل على صحَّة ما نقول ، ما رواه الشيخ رحمه الله في طلاق (التهذيب) في الصحيح عن محمّد بن أحمد بن يحيى ، عن محمّد بن عيسى اليقطيني ، عن الرضا عليه السلام أنه فرض إليه الحج وإلى يونس بن عبد الرحمن ، قال : «**بعث إليَّ أبو الحسن الرضا عليه السلام رزم ثياب وغلماناً ودنانير** [4] **وحجّة لي وحجّة لأخي موسى بن عبيد ، وحَجّة ليونس بن عبد الرحمن ، فأمرنا أن نحجّ عنه ، فكانت بيننا مائة دينار أثلاثاً فيما بيننا ، فلمَّا أردت أن أعبِّي الثياب رأيت في أضعاف الثياب طيناً! فقلت للرسول : ما هذا؟ فقال : ليس يوجّه بمتاع إلا جعل فيه طيناً من قبر الحسين عليه السلام**

---

(1) رجال النجاشي : 446 رقم 1208 ترجمة يونس بن عبد الرحمن وليس فيها ذكر سنة وفاته ، إنما ذكرها العلّامة الحلي في خلاصة الرجال : 296 باب 4 / 1 ، فلاحظ.

(2) اختيار معرفة الرجال 2 : 851 ح 1094 ، وفيه : ومات الحسن بن محبوب في آخر سنة أربع وعشرين ومئتين ، وكان من أبناء خمس وسبعين سنة.

(3) وسيأتي حديثه لاحقاً ، فتأمَّل.

(4) ليس في المصدر : (ودنانير).

[ثُمَّ] [1] قال الرسول : قال أبو الحسن عليه السلام : هو أمان باذن الله ، وأمرنا بالمال بأُمور : من صلة أهل بيته ، وقوم محاويج لا يؤبه لهم [2] ، وأمر بدفع ثلاثمائة دينار إلى رحم امرأة كانت له ، وأمرني أن أطلّقها عنه وأُمتّعها بهذا المال ، وأمرني أن أُشهد على طلاقها صفوان بن يحيي وآخر ، نسي محمّد بن عيسى اسمه» [3].

بيان : الرِّزمة بتقديم المهملة وكسرها ما شُدّ في ثوب واحد ، ورزم الثياب ترزيماً شدّها [4] ، والتعبية تهيئة الأشياء في موضعها [5] ، فكيف يحكم بأن محمّد بن عيسى حال إدراكه يونس كان صغير السن؟!

وممّا يدل على ما ذكر أيضاً ما في رجال الكَشِّي في ترجمة محمّد بن سنان : (**روى عنه الفضل وأبوه يونس ومحمّد بن عيسى ، وذكر جماعة أُخرى . إلى أن قال . : وغيرهم من العدول والثقات من أهل العلم**) [6].

فإن المستفاد من هذا الكلام اعتقاد وثاقته كمن ذكرهم ، وقد حققنا أنَّ جبع ما في رجال الكَشِّي هو اختيار الشيخ رحمه الله ، فالشيخ أيضاً موافق في هذا الكلام.

---

(1) ما بين المعقوفين من المصدر.

(2) في الأصل : (لا مؤنة لهم) وما أثبتناه من المصدر.

(3) ينظر : تهذيب الأحكام 8 : 40 ح 121 / 40.

(4) ينظر : لسان العرب 12 : 239 (ر. ز. م).

(5) ينظر : لسان العرب 1 : 117 (ع. ب. أ).

(6) اختيار معرفة الرجال 2 : 796 ح 979.

ويدل على ذلك أيضاً قول خالنا المجلسي رحمه‌الله في (الوجيزة) : (إنَّ الأصحَّ عندي أنَّ محمّد بن عيسى العبيدي ثقة ، صحيح الحديث ، فقد وثّقه أبو عمرو الكَشِّي) [1].

[كتاب نوادر الحكمة]

تنبيه : ولمحمّد بن أحمد بن يحيى الأشعري القمّي كتب ، منها : كتاب نوادر الحكمة ، وهو كتاب حسن [كبير] [2] ، يعرفه القمّيون بـ(دَبَّة شبيب) ، قال : (**وشبيب (فامِيّ) [3] كان بقم ، له دبّة ذات بيوت ، يُعطي منها ما يُطلب منه من دهن ، فشبَّهوا هذا الكتاب بذلك**) [4].

وقد استثنى محمّد بن الحسن الصفّار صاحب كتاب (بصائر الدرجات) من رجال أسانيد (نوادر الحكمة) ثلاثين رجلاً ، وتبعه على ذلك ابن الوليد ، ثُمَّ تبعه على ذلك الصدوق ؛ لكونه من تلامذة ابن الوليد ، فترى كثيراً ممَّا يحكم بصحَّته إنما يحكم بذلك اعتماداً على تصحيح شيخه ابن الوليد المذكور [5].

---

(1) الوجيزة في الرجال : 169 رقم 1772 و 246 رقم 321.

(2) ما بين المعقوفين من المصدر.

(3) في الأصل : (وشبيب قاض) ، والصحيح ما أثبتناه ، وفامي : بياع الفوم ، والفوم : الزرع أو الحنطة ، وقال بعضهم : (الفوم الحمص لغة شامية ، وبائعه فامي مغير عن فومي ، والفوم : الخبز أيضاً ، وقيل : الفوم لغة في الثوم). ينظر لسان العرب : 12 / 460 (ف. و. م).

(4) ينظر : رجال النجاشي : 348 رقم 939.

(5) كذا ورد في الأصل من استثناء محمّد بن الحسن بن فروخ الصفّار لثلاثين رجلاً من كتاب (نوادر الحكمة) وهو غريب ، إذ إنَّ النجاشي لم يصرّح بهذا ، ونصّ عبارته : (وكان محمّد بن الحسن بن الوليد يستثني من رواية محمّد بن أحمد بن يحيى ما رواه عن محمّد بن موسى الهمداني ... إلى أن قال : قال أبو العبَّاس بن نوح : وقد أصاب شيخنا أبو جعفر محمّد بن الحسن بن الوليد في ذلك كلّه ، وتبعه أبو جعفر ابن بابويه رحمه‌الله ملى ذلك). وبحسب استقصائي لم أعثر على مصدر يؤيد هذا القول ؛ لأنَّ المعروف عند الرجاليين أنَّ المستثني هو محمّد بن

قال في بحث الصـــوم من كتاب الفقيه : (**وأمّا خبر صـــوم يوم غدير خم والثواب المذكور فيه لمن صـــامه ، فإنَّ شـــيخنا محمّد بن الحســـن رضـــيالله‌عنه كان لا يصـحّحه ، ويقول إنه من طريق محمّد بن موسى الهمداني وكان [كذّاباً]** [1] **غير ثقة ، وكل ما لم يصـحّحه ذلك الشيخ قدس الله روحه ، ولم يحكم بصحَّته من الأخبار ، فهو عندنا متروك غير صحيح**) ، انتهى [2].

وإنَّما لم يعمل بهذه الرواية ؛ لأن الصفّار استثناه فيمن استثناه من رجال أسانيد نوادر الحكمة [3].

الوضوء والغسل بماء الورد

إذا عرفت ذلك فنقول : ذهب الصدوق في أوّل الفقيه في باب المياه إلى أنه (**لا بأس بالوضوء والغسل من الجنابة بماء الورد**) [4].

مع كون المستند في ذلك رواية محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس وهو من المستثنَين كما عرفت ، وقد استثناه هو وشيخه ، وأنه لا يجوز العمل بما تفرّد به ، وهذه الرواية ممَّا تفرّد به العبيدي ، عن يونس مع أنه قَدْ ضمن في أوّل الفقيه

الحسن بن الوليد لا الصفّار ، ولعل منشأ القول عبارة الصدوق في الفقيه التالية لها والتي ذكر فيها محمّد بن الحسن دون ذكر جدّه الوليد أو لقبه ، فمع الاشتراك بالاسم واسم الأب ، وتقارب الطبقة يمكن الاشتباه ، فإنَّ ابن الوليد يروي عن ابن الصفّار على ما ذكره الشيخ الصدوق في مشيخة الفقيه. ينظر من لا يحضره الفقيه 4 : 434 رجال النجاشي : 348 رقم 939 ترجمة محمّد بن أحمد بن يحيى الأشعري القمّي مؤلّف كتاب (نوادر الحكمة) ، الذريعة 2 : 124 رقم 416 باسم (بصائر الدرجات) ، و 24 : 346 رقم 1857 باسم (نوادر الحكمة).

(1) ما بين المعقوفين من المصدر.

(2) ينظر : من لا يحضره الفقيه 2 : 90 ح 1817.

(3) راجع : التعليقة السابقة في أنَّ المستثنيات هي لابن الوليد وليس للصفار.

(4) من لا يحضره الفقيه 6 : 1 وفيه : (ولا بأس بالوضوء والغسل من الجنابة والإستياك بماء الورد).

أن يورد فيه ما هو حجّة بينه وبين ربّه [1] ، وهذا من المصدوق ربّما يكون مؤيداً لقبول رواية العبيدي المذكور أيضاً فتدبّر ، وبذلك كفاية لمن كان من أهل المعرفة والدراية.

[ترجمة يونس بن عبد الرحمن]

(وأمّا يونس) فهو ابن عبد الرحمن ، مولى علي بن يقطين بن موسى ، مولى بني أسد ، أبو محمّد ، كان وجهاً في أصحابنا ، متقدِّماً ، عظيم المنزلة ، وُلد في أيام هشام بن عبد الملك ، ورأى جعفر بن محمّد **عليهماالسلام** بين الصفا والمروة ولم يرو عنه ، وروى عن أبي الحسن موسى والرضا **عليه السلام** ، وكان الرضا يشير إليه في العلم والفتيا ، وكان ممَّن بُذل له على الوقف مال جزيل وامتنع من أخذه وثبت على الحق ، ويكفيه فضلاً وشرفاً ووثوقاً قول الرضا **عليه السلام** ـــ لوكيله وخاصّته عبد العزيز بن المهتدي حين سأله : إنّي لا أقدر على لقائك في كل وقت ، فممَّن آخذ معالم ديني؟ . : «**خُذ عن يونس**».

فإنَّها منزلة عظيمة ، وقول أبي محمّد صاحب العسكر **عليه السلام** في حقّ كتابه (يوم وليلة) بعد أن سأل **عليه السلام** : **تصنيفُ مَنْ هذا؟ فقيل له : تصنيف يونس بن عدن الرحمن [مولى]** [2] **آل يقطين.**

[فقال:] [3] **أعطاء الله بكل حرف نوراً يوم القيامة.**

---

(1) من لا يحضره الفقيه 1 : 3.

(2) ما بين المعقوفين من المصدر.

(3) ما بين المعقوفين من المصدر.

ولذا قال النجاشي : (**ومدائح يونس كثيرة ، ليس هذا موضعها ، وإنَّما ذكرنا هذا حَتَّى لا نخليه من بعض حقوقه**) [1].

وعلى كل حال ، فلا ينبغي الالتفات إلى بعض ما ورد فيه من الذَّم ، وإن شـنت الاطلاع التام فعليك بمراجعة تعليقات الأُسـتاذ البهبهاني [2].

[ترجمة الحسن بن زياد العطار]

(وأمّا الحسن) فهو ابن زياد العطّار ، وثّقه النجاشي وصاحب المشتركات [3] ، ويُميّز عن غيره برواية ابن أبي عمير عنه.

[ترجمة سعد بن طريف الحنظلي]

(وأمّا سعد) بن طريف بالطاء المهملة الحنظلي ، الإسكاف ، مولى بني تميم الكوفي ، ويقال : سعد الخفّاف.

قال النجاشي فيه : (**إنه يُعرّف ويُنكّر**) [4].

وذكره العلّامة **رحمه‌الله** في القسم الثاني في كتاب (الخلاصة) [5] : (**ويظهر من صاحب المشتركات ـــ حيثُ لم يصفه بشيء . التوقُّف فيه أيضاً**) [6] ، وعدّه في (الوجيزة) : مِنَ المختَلفِ فيهِ [7].

---

(1) رجال النجاشي : 446 رقم 1208.

(2) تعليقة البهبهاني على منهج المقال : 366.

(3) قال النجاشي : 47 رقم 96 ، هداية المحدثين : 188.

(4) رجال النجاشي : 178 رقم 468.

(5) خلاصة الأقوال : 352 رقم 1.

(6) هداية المحدثين : 71.

(7) الوجيزة في الرجال : 85 رقم 821.

(وأمّا الأصبغ) فهو ابن نُباتة ـ بضم النون ـ المُجاشعي ـ بضم الميم ـ كان من خاصَّة أمير المؤمنين **عليه‌السلام** ، وعمّر بعده.

قال في (الخلاصة) : **وهو مشكور** [1].

وفي (الحاوي) عدّه في الحسان [2].

وفي (الوجيزة) : **أنه ممدوح** [3].

الموضع الثاني

في شرح متن الحديث :

[أ] ـــ «**فإن تعلُّمه حسنة**» : فيه دلالة على أنه سبب لتكفير الذنوب ، ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [4] ، والمراد بالعلم في هذا المقام هو العلم المتكفِّل المعرفة الله وصفاته ، وما يتوقف عليه المعرفة ، والعلم المتعلق بمعرفة الشريعة. والواجب من القسم الأول مرتية يحصل بها الاعتقاد بالحق الجازم ومن القسم الثاني العلم بما يحتاج إلى علمه من العبادات وغيرها ولو تقليداً ، وطلب هذا المقدار فرض عين.

[ب] ـ «**ومدارسته تسبيح**» : من حيث إن مدارسة العلم توجب زيادة البصيرة في ذات البارى تعالى وصفاته ، وكلَّما ازداد الإنسان معرفة بالله وبصفاته

---

(1) خلاصة الأقوال : 77 رقم 9.

(2) حاوي اقرال 3 : 93 رقم 1056.

(3) الوحيزة في الرجال : 33 رقم 329.

(4) سورة هود : عن آية 114.

ازدادت خشيته ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّـــهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [1] ، ومراتب الخشية لا تُحصى حسب مراتب العلم والعرفان ، وكلما زاد خشية من الله زاد تسبيحاً وتنزيهاً له بولى ولخشية سبب لهما ، والحمل مجاز من باب إطلاق المسبَّب على السبب.

[ج] ـــ «**والبحث عنه جهاد**» : إذ لا ريب أن العالم ببحثه يُظهر الحق الَّذي فيه ترويج الشرع الشريف ، واستقامة دعامته ، فهو كالمجاهد في هذا الغرض ، وعن طريق العامّة أنه قال صـــلى‌الله‌عليه‌وآله : «**أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد ، أمّا أهل العلم فدلُّوا الناس على ما جاء به الرسل ، وأما أهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل**» [2].

وقال عليه‌السلام : «**يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء**» [3].

[د] ـــ «**وتعليمه من لا يعلمه صدقة**» : فيه تحريض وترغيب على التعليم ، حيث إنه كالصدقة ولكن الغرض المشابهة في اقتضاء الثواب لا في كمّيته ، فإنَّه ربّما يزيد على ثواب الصـدقة ، فإن الروايات الواردة في هذا الباب كثيرة ، (فمنها) ما في الكافي بإسـناده إلى أبي جعفر عليه‌السلام ، قال : «**إنَّ الَّذي يعلّم العلم منكم ، له أجر مثل المتعلّم ، وله الفضل عليه ، فتعلّموا العلم من حملة العلم ، وعلّموه إخوانكم كما علَّمَكُمُوه العلماء**» [4]. أي من غير تغيير في النقل.

---

(1) سورة فاطر : من آية 28.

(2) المحجة البيضاء 1 : 14 ، وصدره في كنز العمال 4 : 310 رقم 10647 ، و (أسياف) جمع تقليل أو قلّة فهي لا تناسب المقام والأصح (سيوفهم) ..

(3) كشفف الخفاء 2 : 200 رقم 2276.

(4) الكافي 1 : 3 ح 2.

وفيه أيضاً عن أبي جعفر عليه‌السلام ، [قال] [1] : «**من علّم باب هدى فله مثل أجر من عمل به ، ولا ينقص أُولئك من أجورهم شيئاً ، ومن علّم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به ، ولا ينقص أُولئك من أوزارهم شيئاً**» [2].

وفيه أيضاً عن حفص بن غياث ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه‌السلام : «**من تعلّم العلم وعمل به وعلّم لله ، دُعي في ملكوت السماوات عظيماً ، فقيل : تعلّم لله ، وعمِلَ لله ، وعَلَّمَ لله**» [3].

[د] ـــ «**لأهله قربة**» : إذ بالعلم يحصل القرب إلى الله تعالى ، لأنه بالعلم يُعرف الحلال والحرام ، فيُتّبع الأول ويُجتنب الثاني ، ولذا قال عليه‌السلام : «**وسالِكٌ بطالبِهِ إلى الجنَّة**».

[هـ] ـــ وكذلك «**هو أنيسٌ في الوحشة**» : أي رافع للهمّ من حامله ، فإنه إن كان للآخرة فالعلم سبب للنجاة منه ، وإن كان لأسباب دنيوية كالفقر ، والفاقة ، والضيق ، والمرض ، فالعالم يعلم أن ذلك كلّه موجب لمزيد أجره ، وذخيرة لآخرته ، فيهوّن عليه ذلك ، ويتمسَّك بعرى الصبر كما صبر أُولوا العزم.

[و] ـ وكذلك «**هو صاحب في الوحدة**» : نُقل عن بعض الأكابر : (**أنّه كان يحترز عن مجالسة الناس ومصاحبتهم ، فقيل له في ذلك ، فقال : أيّ صاحب أفضل ممَّا في صدري**) [4].

---

(1) ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

(2) الكافي 1 : 35 ح 4.

(3) الكافي 2 : 4.

(4) لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

ولنعم ما قاله شمس الدين المعروف بخواجة حافظ الشيرازي المتوفى سنة 791 هـ :

فراغتني وكتابي وكوشه چمني من اين مقام بدنيا واخرة ندهم

[ز] ـ وكذلك «**هو سلاح على الأعداء**» : إذ به تنقطع حُجَّة أعداء الدين ، كما بالقتال بالسلاح تنقطع شوكتهم ، وباقي فقرات الحديث واضحة.

طلب العلم فريضة

[65] . قال رحمه‌الله : فصل : وروينا بالإسناد عن محمّد بن يعقوب ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن الحسن بن الحسين الفارسي ، عن عبد الرحمن بن زيد ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «**طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة ، ألا إنَّ الله تعالى يُحِبُّ بغاةَ العلم**» [1].

(أقول) وهنا موضعان :

الموضع الأول

فيما يتعلق بسند الحديث ، والمذكور في (الكافي) بدل الحسن بن الحسين ، الحسن بن أبي الحسين ، فكأن لفظة : (أبي) ساقطة من عبارة الماتن رحمه‌الله ، وبناءً على ما في (الكافي) فهو غير مذكور في كتب الرجال [2] ؛ ولذا حكم المجلسي في (مرآة العقول) بأن الحديث مجهول السند [3].

نعم ، ذكر الشيخ في فهرسته في باب (الحسين) ، الحسين بن الحسن الفارسي القمّي ، له كتاب [4] ، ولعلّ المذكور في الكافي سهو من الناسخين ، والصحيح ما في الفهرست ، وعليه فيمكن تصحيح السند بتقديم الحسين على الحسن.

---

(1) معالم الدين : 12 ، الكافي 1 : 30 ح 1.

(2) ذكره السيّد الخوئي رحمه‌الله في كتابه معجم رجال الحديث 5 : 262 رقم 2692.

(3) مرآة العقول 1 : 98.

(4) الفهرست للطوسي : 108 رقم 209 / 6.

(وأمّا عبد الرحمن بن زيد) فهو من أصحاب الصادق عليه‌السلام كما في رجال الشيخ [1] ، وهو من المجاهيل ، وزيد أبوه هو ابن أسلم مولى عمر بن الخطّاب ، فيه نظر كما في (الخلاصة) نقلاً عن الشيخ رحمه‌الله [2].

الموضع الثاني

في شرح المتن :

[أ] ـ «**الفرض والوجوب**» : سيّان عندنا وعند الشافعي ، والفرض آكد من الواجب عند أبي حنيفة ؛ لأنَّه خُصّ الفرض بما ثبت بدليل قطعي ، والواجب بما ثبت بدليل ظنّي [3].

[ب] . «**والبغاة**» : جمع الباغي ، وهو الطالب.

(وربّما) يستدل بهذا الخبر على نفي تكليف الكُفَّار بالفروع نظراً إلى أن موردها المسلم دون مجرد البالغ.

عمل الجاهل التارك للطريقين

(وفيه) أنه لا يدل على عدم تكليف غير المسلم وعدم وجوبه عليه ، ولو سَلِمَ ، فإنَّما هو بمفهوم اللَّقب وهو كما ترى ، وقد أشرنا فيما تقدّم إلى ما هو المراد من العلم في أمثال هذه الأخبار ، ونزيدك بياناً هنا ، فنقول : لا يخفى على كلّ من أشرق نور العقل على جبهة استعداده ، أنَّ شرف الإنسان على سائر

---

(1) رجال الطوسي : 236 رقم 3227 / 136.

(2) خلاصة الأقوال : 347 رقم 2 ، رجال الطوسي : 207 رقم 2676 / 22.

(3) ينظر : لسان العرب 7 : 203.

الكائنات بجوهر العقل ، وأن ذلك الشرف إنَّما يحصل له في الحقيقة عند ما يتحلَّى بخاصيَّة العقل ــ أعني معرفة الأشياء والعمل بمقتضاها ــ ومن أهم المعارف معرفة النفس ، فمن عرف نفسه فقد عرف ربّه ، ولنعم ما قيل :

تو كه در علم خودزبان باشي عرف كردگار گي باشي

وكذلك معرفة ما يرجع إليه نفسه ، ومعرفة ربّه ، ومعرفة تكاليف الربّ الواردة على العبد ، وما عدا الأخير وهي المعارف التي تسمّى أُصول الدين عند المتكلّمين ، والحكمة الإلهية عند الحكماء ، وعلم المعرفة عند الصوفية الموحِّدين ، (وباتّفاق العلماء والمحصّلين من العقلاء أنه لا يمكن الفوز لأحد بدون هذه المعارف والعمل بموجبها.

(وجمهور العلماء) متَّفقون على عدم كفاية التقليد في معرفة أُصول الدين ، بل لابدّ فيها من الدليل ، والمراد من التقليد غير الكافي في المقام هو محض السماع من الغير ، كالخبر المحتمل للصدق والكذب ، كما أنَّ المراد من الدليل اللازم هو ما أوجب السامع اطمئناناً وسكوناً في خاطره بصدق ما سمعه ، كالأخبار الحاصلة لنا التي نصدّقها في عرفنا لما نجد فيها من أمارات الصدق ، قلا محالة تعمل بمقتضاها ، وهذا المقدار كافٍ لكلّ مكلّف في تحصيل معارف نفسه ، وعمل شخصه ، ولا يجب عليه تحصيل ما زاد عليه ، كالعلم باصطلاحات العلماء ، وأرباب النظر ، وتطبيق كلّ دليل على قانون علم الميزان ، نعم ربّما يلزم ذلك من يريد تعليم الغير أو لأجل دفع بعض الشبهات الواردة ، وما ذكرناه من هذا المقدار الواجب يمكن تحصيله لكلّ مكلّف جامع الشرائط التكليف ، سواء كان من الخواص أو من العوام ، ولا يُعذر أحد من سائر الأصناف في عدم طلبه ،

وترك السعي في تحصيله ، كما هو مقتضى هذا الحديث ؛ إذ لا يزاحم شغلاً ولا نافيه شغل.

(ومع ذلك) فالناس معرضون عن تحصيله ، ويعتذرون بصعوبته ، بل أكثر المنسوبين إلى العلم في زماننا مع إفناء عمرهم في قراءة الكتب وأخذ المسائل قَدْ حُرموا من الوقوف على القدر الضروري منه ، بحيث لا تجد فرقاً بينهم وبين سائر عوام الناس.

(وأمّا معرفة تكاليف الرب) ، فاللازم على المكلّف تحصيل المعرفة مقدِّمة للعمل ، إمّا بالاجتهاد أو التقليد أو الاحتياط ، فالجاهل التارك للاحتياط والتقليد ، إمّا قاصر أو مقصِّر ، والقاصر لا يستحق العقاب على جهله وتركه التعلُّم ، وإن وجب عليه الفعل ثانياً مع انكشاف الخلاف ، وأمّا إذا طابق عمله الواقع فلا يجب عليه الإعادة ولا القضاء وكذلك المقصِّر ، نعم ، الفرق بينهما في مخالفة الواقع ، فإنَّ المقصر يستحق العقاب مع وجوب القضاء والإعادة عليه عند انكشاف المخالفة ، والقاصر لا يستحق العقاب وإن وجب عليه الفعل ثانياً ، (وهذا كلّه) بناءً على ما هو المحقَّق في محلّه من أن التقليد إنَّما يجب مقدمة للامتثال الظاهري للأحكام الواقعية ؛ لأن هذا هو المستفاد من جميع أدلّته ، وليس له وجوب نفسي ، ولا هو شرط للعمل شرطاً شرعياً.

(ويترتَّب) على ذلك أنه لو بنى الجاهل في عمله على ترك الاحتياط والتقليد ، لكنَّه اتَّفق مطابقة عمله للواقع أو لرأي المجتهد الأعلم ، صحّ ذلك منه وترتَّب عليه الأثر.

أمّا في المعاملات : فظاهر.

وأمّا في العبادات : فلفرض تأتّي نيَّة القربة من المقصّرين ، فإنَّ كثيراً منهم يعتقدون أن ما يفعلونه من التقصير أيضاً مقرّب ، وأن فعله خير من تركه ، وأن فيه ثواباً لكن دون الثواب المترتّب على الفرد الجامع الشرائط الصحَّة ، كما هو المشاهد من المصلّي أول الوقت مع عدم صحَّة قراءته ، وإن كان ذلك من تسويلات النفس أو الشيطان إلا أنَّ الظاهر كفايته إذا طابق العمل الواقع ، نعم ، في صورة المخالفة وعدم تحقُّق القربة ، لا إشكال في بطلان عمله ، ويُعاقب المقصر على ذلك (هذا هو الحق الحقيق) اللائق بالقبول ، وإن خالف فيه المشهور ، (والَّذي يؤيده) ما ذكره صاحب (المدارك) مصرّحاً بنسبته إلى سلطان المحقِّقين ، نصير الملَّة والدين ، من أن : (كل من أتى بواجبٍ في نفس الأمر وإن لم يكن عالماً بحكمه ، فإنَّه يصحّ ما فعله.

ومثله القول في الاعتقادات الكلامية إذا طابقت نفس الأمر ، فإنَّها كافية وإنْ لم تحصل من الأدلة المقرَّرة ، حَتَّى لو أخذ المسائل من غير أهله تقليداً ، بل لو لم يأخذ من أحد وظنَّها كذلك) ، انتهى [1].

(وممَّا يدل) على ذلك ما في رواية عمّار الواردة في التيمُّم بدلاً عن الغسل حين سأله ، «كيف صنعت في سفرك حين لم تجد الماء؟ فقال : تمعّكت في التراب. فقال عليه‌السلام : ذلك صنع الحمير ، أجزأك لو صنعت كذا» [2].

فإنَّه صريح في صحَّة العمل المطابق للواقع مع عدم العلم.

---

(1) مدارك الأحكام 3 : 102.

(2) كذا والحديث روي هنا بالمعنى وليس فيه تصريح اسم عمار ، ولفظه كما في تحفة الأحوذي ج 1 ص 378 : (حدّثنا فهد قال : حدّثنا أبو نعيم قال : حدّثنا عزرة بن ثابت ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : أتاه رجل فقال : أصابتنى جنابة ، وإني تمسكت في التراب! فقال : أصرت حماراً؟! وضرب بيديه إلى الأرض فمسح وجهه ، ثُمَّ ضرب بيديه إلى الأرض ، فمسح بيديه إلى المرفقين وقال : هكذا التيمم).

(وكذا) لو تبيّن في موارد التجديد فساد وضوئه السابق ، بل الأمر كذلك إذا توضأ بعنوان الاحتياط فيما كان مستصحب الطهارة ، وإنَّ تأمَّل فيه بعض الفقهاء ، لكنّ الحق ما عرفت من الكفاية ، بل هو المستفاد ممَّا ورد فيه من كونه نوراً على نور فإنَّه ظاهر في إفادة الطهارة أيضاً فإذا تبيّن عدم حصول الطهارة بالوضوء الواجب لفساده كفى عنه من جهة حصول الغرض بالتجديد.

(وهذا بابٌ) واسع في الفقه يتفرَّع عليه فروع منها : ما إذا تبيَّن فساد صلاة الفرد بعد المعادة جماعة ، فإنَّه لا إشكال في سقوط الأمر بالصلاة معها كما صرّح به سيّدنا الأُستاذ **رحمه‌الله** في العروة الوثقى.

(ومنها) ما هو المجمع عليه من أنّ من صام آخر يوم من شعبان بنيَّة أنه منه ثُمَّ انكشف أنه أول رمضان أجزأهُ من رمضان.

(كما قد) اجمعوا على عدم وجوب الحدِّ على من وطئ امرأة ثُمَّ ظهر كونها زوجته.

(ومن أفطر) يوم الثلاثين من شهر رمضان ثُمَّ تبيَّن كونه من شوال لم يجب عليه القضاء والكفَّارة ، سواء كان شاكّاً فيه أو معتقداً أنه من رمضان ، ولو اعتقد في يوم الشكّ في أول الشهر أنه من رمضان فأفطر فإن [تبيَّن] [1] أنه من شعبان ايضاً لم يجب عليه شيء ، كما هو صريح السيِّد الأُستاذ **رحمه‌الله** في العروة [2].

---

(1) ما بين المعقوفين من المصدر.

(2) ينظر : العروة الوثقى ، كتاب الصيام.

(لا يقال) : إنَّ هذه الفروع كلَّها إنَّما صِـيرَ إليها لقيام الدليل عليها ؛ لأنا نقول : قيام الدليل على ذلك دليل على أنَّ للمطابقة مع الواقع مدخلية تامّة في صـحَّة العمل كما هو المدّعى.

(هذا كله) في تصـحيح عمل الجاهل إذا أحرز مطابقته للواقع أو لرأي الفقيه الأعلم الَّذي كان يجب عليه العمل بفتواه ، وأمّا إذا شكَّ في المطابقة ففي المعاملات قيل : يبني على الصحَّة بعد العمل ، وهو مشكل.

وفي العبادات المؤقتة إذا شك في خارج الوقت لا يجب عليه القضاء لأن القضاء مرتَّب على الفرات وصدق الفوت مع الشك في المخالفة والمطابقة غير معلوم ، وهو أيضاً مشكل ؛ لأنَّ الفوت أمر عدمي ؛ إذ هو عبارة عن عدم الإتيان ، وهو موافق للأصل ، ولا يحتاج في إثباته إلى الأصل حَتَّى يكون من الأصل المثبت. وإذا شكَّ والوقت باق فالأقوى وجوب الإعادة تحصيلاً لليقين بالفراغ بعد اليقين بالشغل ، ولا مجرى القاعدة الشكّ بعد الفراغ هنا مع فرض كونه شاكّاً في الصحَّة والفساد من حين العمل ؛ لبنائه على ترك التقليد.

وبعبارة أخرى: الصحَّة والفساد يدوران مدار المخالفة والموافقة للواقع ، وهو غير معلوم له من أول الأمر ، والله العالم.

(ثُمَّ إن الناس) كما أنَّهم تسامحوا في مرحلة تحصيل المعارف الإلهية ، كذلك تسامحوا في تحصيل المعرفة بالتكاليف أيضاً.

[في ذمّ حب الرئاسة والعمل بها]

(وبالجملة) فالناس غير باذلين جهدهم في كسب العلوم ، والسبب الواقعي في ذلك أنهم لم يتصوروا غاية العلوم كما هي ، بل جعلوا الغاية القصوى من

تلك العلوم تحصـــيل المال والجاه والاعتبار الدنيوي ، ونهاية ذوي الهمم من أهل هذه الطبقة هي الشـــهرة وخفق النّعال ، ولا يرومون الوصول إلى ما فوق ذلك ، (وهؤلاء) هم المعنيون بما ورد في الكافي عن أبي عبد الله **عليه‌السلام** : «**إياكم وهؤلاء الرؤساء الَّذين يترأسون ، فوالله ما خفقت النعال خلف رجل إلا هلك وأهلك**» [1].

وفيه أيضـاً بإسـناده عن جويرية بن مسـهر ، قال : اشـتددت خلف أمير المؤمنين **عليه‌الســـلام** فقال لي : «يا جويرية ، إنّه لم يهلك هؤلاء الحمقى إلا بخفق النّعال خلفهم» [2].

والخفق : صـوت النعل ، أمّا هلاكه ؛ فلأنه يورث الفخر ، والعجب ، والتكبُّر وغيرها من المهلكات ، وأمّا إهلاكه ، فإنَّ الرئيس المقدّم والأمير المعظّم إذا ضـلّ عن العدل ، وعدل عن الطريق تبعه كافة العوام ؛ خوفاً من بطشـه ، وطمعاً في جاهه وماله ، فضـلّوا بمتابعته ، وأضلّهم عن سبيل الرشد بسيرته القبيحة.

(هذا) إذا كان الرئيس جاهلاً ظاهراً ، وكذا إذا كان عالماً غير عادل ؛ فإنَّه كثيراً ما تعتريه شـبهة ، وتعترضـه زلة ، فيضـلّ بها عوام المؤمنين ، فإنَّهم يقلّدونه في ظاهر أحواله ، ويعتمدون عليه في أقواله ، بل ربّما يقولون في أنفسـهم : إذا فعل هو هذا ، فنحن أولى به منه ، كما قيل :

إذا كـــان ربُّ الـــبـــيـــتِ بـــالـــطَّـــبـــلِ مُـــولَـــعـــاً فشـــــيـــمـــةُ أهـــلِ الـــبـــيـــتِ كُـــلِّـــهـــم الـــرَّقـــصُ

(ومن ثَمّ) قال النبي **صلى‌الله‌عليه‌و آله** : «**أخاف على أُمَّتي زلة عالم**» [3].

---

(1) الكافي 2 : 297 ح 3.
(2) الكافي 8 : 241 ح 331.
(3) شرح أُصول الكافي 9 : 301.

وفي الكافي أيضاً بإسناده عن الرضا **عليه‌السلام** أنه ذكر رجلاً ، فقال : إنَّه يحبُّ الرئاسة ، فقال : «**ما أتيان ضاريانِ في غنمٍ قَدْ تفرَّقَ رِعاؤُها بأضرَّ في دينِ المُسلمِ من** [1] **الرئاسة**» [2].

وفيه من التبعيد من طلب الرئاسة ما لا يخفى ؛ لأنها تهلك دينه وتفسده ؛ لأن الرئاسة متوقّفة على العلم بالأُمور الشرعية ، والأخلاق النفسانية ، وتهذيب الظاهر والباطن من الأعمال والأخلاق الباطلة ، وتحليتهما بالأعمال والأخلاق الفاضلة ، او تطويع النفس الأمّارة للنفس المطمئنّة ، وتعديل القوّة الشهرية والغضبية ، ورعاية العدل في جميع الأُمور ، وهذه الأُمور لا توجد إلّا في المعصوم ، ومن وفَّقه الله تعالى من أوليائه.

وقد سأل بعض موالي علي بن الحسين **عليه‌السلام** أبا عبد الله **عليه‌السلام** أن يكلّم الولاة على أن يولّيه في بعض البلاد ، وأقسم بأيمان مغلّظة أن يعدل ولا يظلم ولا يجور ، فرفع أبو عبد الله **عليه‌السلام** رأسه إلى السماء فقال : «**تناولُ السماء أيسرُ عليك من ذلك**» [3].

---

(1) في الأصل زيادة : (طلب) وما أثبتناه من المصدر.

(2) الكافي 2 : 297 ح 1.

(3) نقل المؤلف الحديث بالمعنى ، ولفظه كما في الكافي ج 5 ص 107 ح 9 : «علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن داود بن ربي قال : أخبرني مولي لعلي بن الحسين **عليه‌السلام** قال : كنت بالكوفة ، فقدم أبو عبد الله **عليه‌السلام** الحيرة ، فأتيته قلت له : جُعلت فداك لو كلّمت داود بن علي أو بعض هؤلاء ، فأدخل في بعض هذه الولايات ، فقال : ما كنت لأفعل ، قال : فانصرفت إلى منزلي فتفكرت ، فقلت : ما أحسبه منعني إلا مخافة أن أظلم أو أجور ، والله لأتينّه وأعطينّه الطلاق والعتاق والأيمان المغلّظة ألّا أظلم أحداً ولا أجور ولأعدلنّ ، قال : فأتيته فقلت : جعلت فداك إنتي فكرت في إبانك عليّ فظننت أنك إنما منعتني وكرهت ذلك مخافة أن أجور أو أظلم وان كل امرأة لي طالق وكّل مملوك لي حرٍّ عليّ ، وعليّ إن ظلمت أحداً أو جرت عليه وإن لم أعدل؟ قال : كيف قلت : قال : فأعدت عليه الأيمان ، فرفع رأسه إلى السماء فقال : تناول السماء أيسر عليك من ذلك».

(وروى) مسلم بإسناده عن أبي ذرّ ، قال : «**قلت يا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله ألا تستعملني؟ قال : فضرب بيديه على منكبي ثُمَّ قال : يا أبا ذر ، إنّك ضعيف ، وإنَّها أمانة ، وإنَّها يوم القيامة خزي وندامة ، إلّا من أخذها بحقّها وأدّى الَّذي عليه فيها**» [1].

ومن هنا لمّا سمع بعض العلماء يقول : (أين الزاهدون في الدنيا والراغبون في الآخرة؟ فقال له : اقلب الكلام وضع يدك على من شئت) [2].

وعن الحسن البصري ، قال : (مرض سلمان مرضه الَّذي مات عنه ، فدخل عليه سعد يعوده وقال : يا سلمان كيف تجدُك؟ قال : فبكي.

فقال : ما يبكيك؟ فقال : والله ما أبكي حبّاً للدنيا ، وإنَّما أبكي لهذه الأساور حولي.

فقال سعد : فنظرت فو الله ما رأيت إلا إجّانَة ومطِهَرَة) [3].

(ورُوي) : (أنه لمّا بُعث إلى المدائن ركب حماراً وحده ، ولم يصحبه أحد ، ووصل إلى المدائن خبر قدومه ، فاستقبله أصناف الناس على طبقاتهم ، فلمَّا رأوه قالوا له : أيُّها الشيخ أين خلّفت أميرنا؟ قال : ومن أميركم؟ قالوا : الأمير سلمان الفارسي صاحب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله.

فقال : لا أعرف الأمير ، وأنا سلمان الفارسي ، ولست بأمير ، فترجّلوا له ، وقادوا إليه النجائب والمراكب.

---

(1) صحيح مسلم 6 : 6.

(2) لم أهتد إلى مصدر هذا القول ، وفي كشف الغُمَّة ج 2 ص 298 ، ما نصّه : «وعن زرارة بن أعين قال : سمع قائل في جوف الليل وهو يقول اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه : ذاك علي بن الحسين عليه‌السلام».

(3) روضة الواعظين : 490 باختلاف يسير.

فقال : إن حماري هذا خير لي وأوفق ، فلمَّا دخل البلد أرادوا أن ينزلوه دار الإمارة ، فقال : مالي ودار الإمارة ولست بأمير ، فنزل على حانوت في السوق ، وقال : ادعوا صاحب الحانوت ، فاستأجره منه وجلس هناك يقضي بين الناس ، وكان معه وطاء يجلس عليه ، ومِطهَرة يتطهَّر بها للصلاة ، وعكّازة يتعمّد عليها في المشي ، فاتفق أن سيلاً وقع في البلاد ، فارتفع صباح الناس بالويل والعويل ويقولون : وا أهلاه ، وا ولداه ، وا مالاه ، فقام سلمان ووضع وطاءه على عاتقه ، وأخذ مِطهَرته وعكّازته وارتفع على صعيد ، وقال : هكذا ينجو المخفُّمون يوم القيامة) [1].

وفي الكافي أيضاً بسنده ، قال : قال أبو عبد الله عليه‌السلام : «**ملعون من ترأس ، ملعون من همّ بها ، ملعون من حدث بها نفسه**» [2].

والترؤُّس ادِّعاءُ الرئاسة بغير حق ، فإنَّ التفعُّل غالباً يكون للتكلّف.

[وفي حديثٍ آخر له عليه‌السلام في الكافي] [3] قال : «**إيَّاك والرئاسة ، وإياك أن تطأ أعقاب الرجال ، قال : قلت : جُعلت فداك أمّا الرئاسة فقد عرفتها ، وأمّا أن أطأ أعقاب الرجال فما ثلثا ما في يدي إلّا ممَّا وطئت أعقاب الرجال ، فقال لي : ليس حيثُ تذهب ، إياك أن تُنَصّبَ رجلاً دون الحجَّة ، فتصدّقه في كل ما قال**» [4].

وقال أبو عبد الله عليه‌السلام : «**وإن شراركم من أحبّ أن يوطأ عقبه ، إنه لابد من كذّاب أو عاجز الرأي**» [5].

---

(1) نفس الرحمان : 139 ، باختلاف يسير.

(2) الكافي 2 : 298 ح 4.

(3) ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

(4) الكافي 2 : 298 ح 5.

(5) الكافي 2 : 299 ح 8.

وذلك ؛ لأن حبّ الرئاسة أشد الفسوق وأعظمها ، إذ كلّ فسق غيره يعود ضرره إلى الفاسق ، وهذا الفسق يعود ضرره إلى تخريب الدين ، وإلى الفاسق ، والخلق أجمعين ، وقد قال الله تعالى : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (1).

وإن كثيراً من المعتنين بطلب العلم من أرباب العمائم قَدْ أكثر من أســـباب جلب العوام ، واقتداء الأنام ، وهو في مرحلة المعرفة معتمداً على التقليد المحض ، بحيث يســـاوي معرفته معرفة الأطفال والعجائز ، ومشـــاهدة هذه الأحوال ربّما منعت بعض الأذكياء من السلوك في مسالك العلم ، واليأس من الفوز بالسعادة الحقيقية ، عصمني الله وإياك من الزلل.

---

(1) سورة القصص : آيه 83.

كمال الدين طلب العلم

[66] ـ قال رحمه‌الله : وعن محمّد بن يعقوب ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عمّن حدّثه ، قال : سمعت أمير المؤمنين عليه‌السلام يقول : «أيُّها الناس اعلموا أنَّ كمال الدين طلب العلم والعمل به ، [ألا] وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال ، إنَّ المال مقسوم مضمون لكم ، قَدْ قسّمه عادل بينكم [وضمنه] ، وسَيَفِي لكم ، والعلم مخزون عند أهله ، وقد أُمرتم بطلبه من أهله ، فاطلبوه» [1].

أقول : شرح الحديث يتمُّ في موضعين :

الموضع الأول :

في رجال السند

[ترجمة الحسن بن محبوب السراد]

(فأمّا ابن محبوب) فهو الحسن بن محبوب السراد ، ويقال له : الزراد ، ويكنّى أبا علي ، مولى بجيلة ، كوفي ، ثقة.

روي عن أبي الحسن الرضا عليه‌السلام ، وروى عن ستين رجلاً من أصحاب أبي عبد الله عليه‌السلام ، وكان جليل القدر ، ويعدّ من الأركان الأربعة في عصره [2].

وهو ممَّن أجمعت العصابة عليه [3] ، ومات رحمه‌الله سنة 224 هـ وهو من أبناء خمس وسبعين سنة [1] ، وصّرح بتوثيقه غير واحد من علماء الرجال ، كالنجاشي في (الفهرست) ، والعلّامة في (الخلاصة) ، والكاظمي في (المشتركات) [2].

---

(1) معالم الدين : 13 ، الكافي 1 : 30 ح 4 ، وما بين المعقوفين من المصدر.

(2) الفهرست للطوسي : 96 رقم 162 / 2.

(3) اختيار معرفة الرجال 2 : 830 رقم 1050.

(وأمّا هشام) بن سالم فهو المعروف بالجواليقي الجعفي [3].

قال في (الخلاصة) : ثقة ، ثقة [4].

وقال ابن طاووس : ظاهر أنه صحيح العقيدة ، معروف الولاية ، غير مدافع ، انتهى [5].

وفي الكافي ، في باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه ، رواية دالة على فساد عقيدته [6] ، وكان العلّامة **رحمه‌الله** بنى على ضعف تلك الرواية بحيث لا يوجب قدحها في الرجل [7].

[ترجمة أبي حمزة الثمالي]

(وأمّا أبو حمزة) الثمالي فاسمه ثابت بن دينار ، ثقة. قال النجاشي : (إنه لقي عليَّ ابن الحسين **عليه‌السلام** ، وأبا جعفر **عليه‌السلام** ، وأبا عبد الله **عليه‌السلام** ، وأبا الحسن **عليه‌السلام** وروى عنهم ، وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث) [8].

---

(1) خلاصة الأقوال : 97 رقم 1.

(2) رجال النجاشي : 120 ، خلاصة الأقوال : 97 رقم 1 ، هداية المحدثين : 40.

(3) رجال النجاشي : 434 رقم 1165.

(4) خلاصة الأقوال : 289 رقم 2.

(5) التحرير الطاووسي : 599 رقم 455.

(6) الكافي 1 : 100 ح 3.

(7) ينظر عن ترجمته بالتفصيل : معجم رجال الحديث 20 : 224 رقم 13360.

(8) رجال النجاشي : 115 رقم 296.

(وأمّا السبيعي) فهو أبو إسحاق بن كليب ، على ما ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب أبي محمّد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه‌السلام [1] ، وروى عنه أبو حمزة الثمالي ، وقيل : هو عمر ــ أو عمرو ــ بن عبد الله بن علي السبيعي ، وهو موافق لما في شرح الكرماني لصحيح البخاري [2] ، وعليه فهو من الثقات ، بل من أخصّ الخواص.

قال في مجمع البحرين : (**روى محمّد بن جعفر المؤدِّب أن أبا إسحاق واسمه عمرو بن عبد الله السبيعي ، صلّى أربعين سنة صلاة الغداء بوضوء العتمة ، وكان يختم القرآن في كُلّ ليلة ، ولم يكن في زمانه أعبد منه ولا أوثق في الحديث عند الخاص والعام ، وكان من ثقات علي بن الحسين عليه‌السلام ، ووُلد في الليلة التي قُبض فيها أمير المؤمنين عليه‌السلام ، وله تسع وتسعون سنة ، وهو من هَمْدان**) ، انتهى [3].

وفي رجال الوسيط أنه وابن يونس من العامّة ، ولعل بما قاله الذهبي في ميزان الاعتدال إن أبا إسحاق السبيعي من أئمّة التابعين بالكوفة وأثباتهم [4] وهو ليس بقاطع عليه بالخلاف ؛ إذ لعله قَدْ خفي مذهبه لشدَّة التقية ، على أنه اتَّفق له اولغيره مدح رجال الشيعة كأبان بن تغلب وغيره بأعظم من هذا [5].

---

(1) رجال الطوسي : 96 رقم 956 ، وفي المطبوع ذكر أبا إسحاق السبيعي فقط ، وابن كليب بعده رقم فهو على ذلك شخص آخر ، فلاحظ.

(2) ذكره عنه المازندراني في شرح أُصول الكافي 2 : 8.

(3) مجمع البحرين 3 : 250.

(4) ميزان الاعتدال 3 : 370 رقم 6393.

(5) تلخيص الأقوال ، للأسترآبادي ، (مخطوط).

وفي (القاموس) : (**السبيع ، كأمير ، السبيع بن سبع ، أبو بطن من هَمْدان ، ومنهم : الإمام أبو إسحاق عمرو بن عبد الله ، ومحلّة بالكوفة منسوب إليهم**) [1].

وقال ابن الأثير في النهاية : (**السبيع ، هو بفتح السين وكسر الباء : محلّة من محالّ الكوفة منسوبة إلى القبيلة ، وهم بنو سبيع من هَمْدان**) [2].

وقوله : عمّن حدثه يوجب إرسال الحديث.

الموضع الثاني

اختصاص علي عليه‌السلام بإمرة المؤمنين

في شرح متن الحديث :

[أ] ـــ «**قال : سمعت أمير المؤمنين**» : هذا لقب خُصّ به علي بن أبي طالب كما هو متفق عليه بين علماء الإمامية ، ثبتت له هذه المرتبة من عهد النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ، بل لُقِّب به وآدم بين الروح والجسد ، كما رواه من العامّة ابن شيرويه في فردوس الأخبار [3] ، ومع ذلك فقد زعمت العامّة مشاركة الأول والثاني معه عليه‌السلام في هذا اللَّقب ، بل جعلوا ذلك من أوليات الثاني ، وقالوا : أوَّل من لقِّب بأمير المؤمنين هو عمر [4] ، وللسيد رضي الدين علي بن طاووس الحسني رحمه‌الله كتاب (اليقين باختصاص مولانا أمير المؤمنين بإمرة المؤمنين) قَدْ جمع فيه من طرق العامّة المعتبرة والكتب المعتمدة عندهم مائتي وعشرين حديثاً بأسانيد مختلفة متعددة ،

---

(1) القاموس المحيط 3 : 36.

(2) النهاية في غريب الحديث 2 : 338.

(3) فردوس الأخبار 2 : 197 ح 5104.

(4) فتح الباري 7 : 285 ، عمدة القاري 17 : 160.

ممَّا يدل على تخصيص هذا اللقب بعلي بن أبي طالب عليه‌السلام ، واعترف رحمه‌الله بأنه لم يستوعب جميع الأخبار.

[ب] ـــ «**والعمل به**» : إعلم أن كلّ علم من علوم الدين يقتضي عملاً لو لم يأت به لكان ذلك العلم ناقصاً ، حَتَّى مُثّل العلم بوجوده تعالى ، وقدرته ، ولطفه ، وإحسانه ، يقتضي طاعةً في أمره ونهيه ، والعلم بوجود الجنَّة والنار يقتضي العمل الموجب لحصول الأوَّل والنجاة من الثاني ، فلا وجه للاختصاص بالعلم المتعلّق بكيفية العمل كما هو المنقول عن بعض الناظرين إلى هذا الحديث [1].

[ج] . «**أوجب عليكم من طلب المال**» : فيه دلالة على أمرين :

الأول : طلب المال ، وعلى قدر الكفاف واجب قطعاً ، وبه يحصل الاستعانة بالعبادات والطاعات كما ورد : لولا الخبز ما صلَّينا ولا صمنا [2].

ولا ينافي الزهد المطلوب في دار الدنيا ؛ لأن المراد به كما عن أمير المؤمنين عليه‌السلام : «**قُصر الأمل ، وشكر كلّ نعمة ، والورع عمّا حرّم الله عزَّ وجلّ**» [3].

وكيف يكون الزهد في ترك الحلال وقد قال الصادق عليه‌السلام : «**لا خير فيمن لا يحب جمع المال من حلال يكفُّ به وجهه ، ويقضي به دينه ، ويصل به رحمه**» [4].

---

(1) شرح أُصول الكافي 2 : 9.

(2) الكافي 5 : 73 ح 13 عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

(3) ينظر : نهج البلاغة 1 : 130 والحديث نقل بالمعنى.

(4) الكافي 5 : 72 ح 5.

الثاني : طلب العلم أوجب وأوكد من طلب المال ، والمراد به الوجوب العقلي العيني ، أي أحسن وأليق بأنفسكم ، والدليل عليه قول أمير المؤمنين عليه‌السلام لكميل بن زياد : «يا كميل العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو على الإنفاق» [1].

[د] ــ ويمكن أن يُجعل قوله عليه‌السلام : «إنَّ المال مقسوم» : بيان لأرجحية طلب العلم ؛ إذ يعد الالتفات إلى قوله تعالى : ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [2] ، وقوله تعالى : ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّـهِ رِزْقُهَا﴾ [3] لا ينبغي لعاقل أن يصرف عزيز أوقاته ، وثمين ساعاته في جلب الأموال ، وتحصيل الأسباب ، ويترك طلب العلم الَّذي فيه حياة القلب والبقاء الأبدي ، فإن العلم غذاء الروح وحياته الباقية التي لا انقطاع لها (الناس موتى وأهل العلم أحياء) [4].

[هـ] . «**فاطلبوه من أهله**» : وهم الأئمّة الَّذين هم أهل الذكر كما قال تعالى : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [5].

وحاصل هذه الرواية أن الرزق من لوازم الحياة ، فالإنسان غير مختار في تركه ، بل مأتيّ إليه وإن فرّ عنه ، وما كان بهذه المثابة من ملازمة الوجود لا ينبغي الجهد في تحصيله ، بخلاف العلم فإنه ليس من شرائط الوجود والحياة ، بل يحصل بالطلب والابتغاء من أهله ، فينبغي المبالغة في طلبه وتحصيله من أهله.

---

(1) نهج البلاغة 4 : 36 وفي الأصل : (والعلم يزكو ويزداد).

(2) سورة الزخرف : من آية 32.

(3) سورة هود : من آية 6.

(4) الدر المختار 1 : 43 ، من شعرٍ ينسب لأمير المؤمنين عليه‌السلام.

(5) سورة النحل : من آية 43.

العلماء ورثة الأنبياء

[67] ـــــ قال رحمه‌الله : وعنه ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن خالد ، عن أبي البختري [1] ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «**إنَّ العلماء ورثة الأنبياء ، وذاك أن الأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً ، وإنَّما أورثوا أحاديث من أحاديثهم ، فمن أخذ بشيء منها أخذ حظاً وافراً ، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه؟ فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين**» [2].

أقول : وتقريب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في حال سند الحديث : ومرجع الضمير الكليني رحمه‌الله.

[ترجمة محمّد بن خالد البرقي]

فأمّا محمّد بن خالد : فهو المعروف بالبرقي ، أبو عبد الله ، مولى أبي موسى الأشعري.

قال النجاشي : (**وكان محمّد ضعيفاً في الحديث ، وكان أديباً ، حسن المعرفة بالأخبار وعلوم العرب**) ، انتهى [3].

ووثّقه المجلسي في (الوجيزة) [4] ، وقال صاحب البُلغَة : (**وابن خالد البرقي مختلف فيه ، ولعلَّ الأظهر تعديله**) [5].

---

(1) في الأصل : (أبي الحسن البختري) وهي لم ترد في المصدر وكتاب الكافي.

(2) معالم الدين : 13 ، الكافي 1 : 32 ح 2.

(3) رجال النجاشي : 335 رقم 898.

(4) الوجيزة في الرجال : 158 رقم 1662.

(5) لم أعثر عليه في بلغة المحدثين.

وأمّا أبو الحسن البختري : بالخاء المعجمة ، اسمه وهب بن وهب ، فعن الفضل بن شاذان أنه من أكذب البريَّة [1].

وقال الشيخ : (**إنه ضعيف ، عامّي المذهب**) [2].

وعدّه المجلسي : (**غالياً**) [3].

مع ذلك فقد قال جدّي الفاضل الصالح في شرحه : (**إن الحديث معتبر ، وإن كان الراوي كذوباً ؛ لأن الكذوب قَدْ يصدق**) [4].

الموضع الثاني

العلماء ورثة الأنبياء

[أ] ـــ قَدْ عرفت من البيانات السابقة شرح ما يتعلق ببعض فقرات الحديث بما لا ينافي ما عليه الشيعة من توريث الأنبياء ، والمقصود من قوله **عليه السلام** : «**فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه**» هو التنبيه على أنه ينبغي لكم أن تعرفوا أحوال الناس حَتَّى تجدوا أهل هذا العلم لتأخذوا منه ؛ لأنَّ مدّعي العلم بعد النبي **صلى الله عليه و آله** كثير ، والجميع ليسوا قائلين بالصواب ، ولا آخذين له من مشكاة النبوة ، بل أكثرهم يدعون بمجرد الأهواء طالبين للتقدّم والرئاسة ، التابعين للشيطان والنفس الأمارة بالسوء وإنَّما القائلون بالحقّ ، الآخذون له من منبع الرسالة ، وهم أهل البيت الَّذين قال النبي **صلى الله عليه و آله** فيهم : «**إنّي تارك فيكم الثَّقلين : كتابَ اللهِ وعترتي أهلَ بيتي**».

---

(1) اختيار معرفة الرجال 2 : 597 ح 558.

(2) الفهرست للطوسي : 256 رقم 779 / 3.

(3) الوجيزة في الرجال : 191 رقم 2038.

(4) شرح أُصول الكافي 2 : 25.

[ب] ـــــ ويدل عليه قوله : «**فإنَّ فينا أهلَ البيتِ عُدولاً**» : فينا خبر إنَّ مقدَّم على اسمه وهو عدولاً ؛ لكونه ظرفاً ، وأهل البيت منصوب على المدح بتقدير أعني ، أو مجرور على أنه بدل لفينا ، أو مجرور بدلاً عن ضمير المتكلّم إن جُوِّز ، كما هو المنقول عن الأخفش من أنه أجاز تبديل الظاهر من ضمير الحاضر مطلقاً [1]. [2]

[ج] . «**في كل خلف**» : أي في كلّ قرن ، فإن الخلف للمرء من يكون بعده ، وكلّ قرن خلف للقرن السابق.

قال في النهاية : [في مادة (خ. ل. ف) [3] (فيه (يحمل هذا العلم من كلّ خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين) الخلف بالتحريك والسكون : كل من يجيء بعد من مضى ، إلا أنه بالتحريك في الخير ، وبالتسكين في الشر) ، انتهى [4].

والمراد من العدول النافين للتحريف والانتحال هم الأئمّة **عليهم‌السلام** الراسخون في العلم كما هو صريح قوله **عليه‌السلام** في زيارة الجامعة : «**ورضيَكُم خلفاءَ في أرضه ، وحُجَجاً على بريّته ، وأنصاراً لدينه**» [5] فإنهم **عليه‌السلام** يذبّون عن دينه كل مخالف ، بأن يبطلوا حجّته بالبرهان الحق ، كما قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** : «**يحمل هذا**

---

(1) إبدال الاسم الظاهر من الضمير الحاضر المتكلم مطلقاً بدون شرط إفادة الإحاطة والشمول هو رأي الكوفيين وتبعهم الأخفش. (ينظر شرح ابن الناظم : 298 ، وشرح الأشموني 2 : 8 ، وشرح التصريح 2 : 199).

(2) حكاه عنه في تفسير أبي السعود 1 : 62.

(3) ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

(4) النهاية في غريب الحديث 2 : 65.

(5) تهذيب الأحكام 6 : 95 ح 177 / 1.

الدين في كلّ قرن عدول ، ينفون عنه تأويل المبطلين ، وتحريف الغالين ، وانتحال الجاهلين كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديد» [1].

وهذا على الحقيقة والأصل ، ويحتمل أن يريد بالعدول : علماء شيعتهم الَّذين يقتفون آثارهم ، ويعرفون أحكامهم ، الممتحنين ، المحتملين لعلومهم ، وهم من عناهم السيِّد السجّاد عليه‌السلام في تقسيم العلماء ، إلى أن قال :

«ولكنّ الرجلّ كل الرجل ، نعم الرجل ، هو الَّذي جعل هواه تبعاً لأمر الله ، وقواه مبذولة في رضا الله ، يرى الذلَّ مع الحق أقرب إلى عزّ الأبد من العزّ في الباطل ، ويعلم أنَّ قليل ما يحتمله من ضرائها يؤدية إلى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد ، وأنَّ كثيراً ممَّا يلحقه من سرائها . إن اتّبع هواه . يؤدِّيه إلى عذاب لا انقطاع له ولا يزول ، فذلكم الرجل نعم الرجل ، فيه فتمسَّكوا ... الحديث» [2].

وقال جدّي الصـالح رحمه‌الله : **(في هذا الخبر دلالة ظاهرة على أن العصـر لا يخلو من حجّة ، والروايات الدالّة عليه أكثر من أن تُحصى ، وقد يُستدل بهذا الخبر على حجّية الإجماع)** ، انتهى [3].

---

(1) اختيار معرفة الرجال 1 : 10 ح 5.

(2) الاحتجاج 2 : 53 ضمن خبر طويل.

(3) شرح أُصول الكافي 2 : 28.

[68] ـــ قال رحمه‌الله : وعنه ، عن الحسين بن محمّد ، عن علي بن محمّد بن سعد رفعه ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليه‌السلام ، قال : «لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللُّجَج ، إنَّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال : إنّ أمقتَ عبيدي إليّ ، الجاهل المستخف بحقّ أهل العلم ، التارك للاقتداء بهم ، وإنّ أحبَّ عبيدي إليّ ، التقيّ الطالب للثواب الجزيل ، اللازم للعلماء ، التابع للحلماء ، القابل عن الحكماء» [1].

أقول : وتقريب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال سند الحديث : مرجع الضمير في عنه كما تقدّم.

[ترجمة الحسين بن محمّد الأشعري]

والحديث مرفوع ، والمراد من الحسين بن محمّد : هو حسين بن محمّد بن عامر ابن أخي عبد الله بن عامر ، وهو ابن محمّد بن عمران كما في (المشتركات) : (**ابن محمّد بن عمران الثقة ، ويقال له : ابن عامر ، روى عنه محمّد بن يعقوب**) [2].

وقال في (الرواشح) : (**هو من أجلّاء مشايخ الكليني ، وقد أكثر من الرواية عنه في الكافي ، وصرّح باسم جدِّه عامر الأشعري في مواضع عديدة**) [3] ، ونسخ الكافي مختلفة ، ففي بعضها كما في المتن ، وفي بعضها عن علي بن محمّد بن سعد ،

---

(1) معالم الدين : 13 ، الكافي 1 : 35 ح 5.

(2) هداية المحدثين : 196.

(3) الرواشح السماوية : 174 ، تعليقة البهبهاني على منهج المقال : 146.

رفعه بإسقاط الحسين بن محمّد ، والمراد بعلي بن محمّد بن سعد في النسخة الأُولى : هو علي بن محمّد بن علي بن سعد الأشعري القمّي المعروف بابن متويه ، والمراد به في النسخة الثانية : هو علي بن محمّد بن سعد الأشعري وهو أحد شيوخ أبي جعفر الكليني صاحب الكافي **رحمه‌الله** [1].

الموضع الثاني

في شرح متن الحديث :

[أ] ــ «**ما في طلب العلم**» : يعني من الشرف ، والكمال ، والمنافع ، والحياة الأبدية للنفس الناطقة بعد رقودها في مهد الطبيعة البشرية ، وركودها في مرقد القوى الإنسانية ، وصدودها عن مشاهدة ما عند الحضرة الربوبية.

[ب] ــــ «**وسفك المهج**» : كناية عن ارتكاب التعب والمشقَّة الشديدة في طلبه ، كما أن «**خوض اللُّجَج**» كناية عن ارتكاب المكاره والشدائد.

دانيال النبي عليه‌السلام

[ج] ــــ «**إلى دانيال**» : وهو النبيّ من أولاد يهودا بن يعقوب ، وهو الَّذي كان في زمن بخت نصر ، وهو الَّذي تفرّد في علم النجوم والرمل ، وله كتاب (**الملاحم والحوادث في الدنيا**) كما رواه القطب الراوندي في القصص عن الصدوق بالإسناد عن الصادق عليه‌السلام [2].

---

(1) شرح أُصول الكافي 2 : 57.

(2) قصص الأنبياء : 234 ح 305.

(وكان [قد] [1] ذهب به بخت نصر مع أطفال من أولاد الأنبياء عليه‌السلام إلى بابل ، وحُبس دانيال في الجبّ المعروف الآن بجبّ دانيال في قرية صغيرة على شاطئ نهر الفرات بأرض العراق ، وذهب أكثر الناس إلى أنها بئر هاروت وماروت ، ثُمَّ إنّ بخت نصر رأى رؤيا عجيبة أهالته ، فسأل عنها الكهنة والسحرة ، فعجزوا عن تعبيرها ، وكان دانيال مع أصحابه في السجن ، فأخبر السجّان بخت نصر بقصَّة دانيال ، فقال له : عليّ به وكان لا يدخل عليه أحدٌ إلا سجد له فأتوا به فقام بين يديه ولم يسجد ، فقال له : ما الَّذي منعك من السجود لي؟

فقال : إن لي ربّاً آتاني الحكمة والعلم ، وأمرني أن لا أسجد لغيره ، فخشيت أن أسجد لغيره فينزع منّي علمه الَّذي أتاني ويهلكني ، فأعجب به ، وقال : نِعمَ ما فعلت حيثُ وفيتَ نعمه ، ثُمَّ أخبره برؤياه التي رآها قبل أن يخبره الملك وعبّرها له ، فجعل يكرمه ويستشيره في أُموره حَتَّى كان أكرم الناس عليه ، وأحبَّهم إليه ، فحسده المجوس وذهبوا إلى إهلاكه ، فنجّاه الله تعالى) [2].

وبخت نصر من ولد نمرود ، وهو الَّذي غزا بني إسرائيل ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وسبى بعثتهم ، وغزا مصر ، ودوَّخ كثيراً من البلاد ، وهو من الكلدانيين : أُمَّةٌ قديمةُ الرئاسة ، نبيهةُ الملوك ، كان منهم النماردة والجبابرة الَّذين كان أوَّلهم نمرود من بني حام ، ولم يزل ملك الكلدانيين ببابل إلى أن ظهر عليهم الفرس ، وغلبوهم على مملكتهم ، وأبادوا كثيراً منهم ، فدُرست أخبارهم ، وطُمست آثارهم.

---

(1) ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

(2) بحار الأنوار 14 : 364.

(وفي سنة 19 من الهجرة في السنة السابعة من خلافة عمر ، لمّا فرغ أبو موسى الأشعري من فتح مناذر توجَّه إلى فتح شوش ، فحاصرها ، ولمّا رأى شابور صاحب القلعة قوة الأعراب ، وعدم نهوضه بالمقاومة أرسل إلى أبي موسى من يأخذ منه الأمان لعشرة أنفس من أقاربه ، فيفتح لهم باب البلدة ، فقبل أبو موسى ذلك ، وقال للرسول : فليكتب صاحبك أسماءهم ، فكتب شابور ذلك وفتح باب الحصار وتوجَّه مع العشرة إلى أبي موسى.

فقال أبو موسى : لم يكن اسمك مكتوباً مع العشرة ، ونحن على ما وعدناك من سلامة العشرة ، والأصلح بحال المسلمين قتلك ، فقتله ، ثُمَّ دخل حصار شوش وضبط ما في خزائن شابور من الأموال ، ثُمَّ رأى باباً محكماً مقفولاً مختوماً ، فسأل عمّا وراء الباب؟ فقيل له : ليس فيه ما ينفعك ، فقال : لابدّ من الاطّلاع عليه ، فأمر بكسر الأقفال ، ودخل فرأى صخرة كبيرة مثل القبر ، وعليها جسد ميّت وهو مكفّن بقطع من الحرير المزركش ، مكشوف الرأس ، طويل القامة جداً ، فتعجبوا من طول قامته ، وطول أنفه أكثر من شبر ، فسأل أبو موسى عنه أهل شوش؟

فقالوا : كان هذا الرجل مستجاب الدعوة يستسقون به أهل بابل ، فابتُلي أهل شوش بسنة مجدية ، فأرسلوا إلى بابل يطلبون أهله إرساله إليهم حَتَّى يدعو لهم بالمطر ، فأبوا من إجابة ذلك ، فأرسلوا إليهم خمسين رجلاً برسم الرهينة حَتَّى أرسلوه ، فدعى لهم ، وسقوا ببركته ، وكثر خيرهم ، فلمَّا رأوا ذلك رفعوا اليد من الأشخاص المرهونين ، وبقي الرجل عندهم إلى أن مات ، فكتب أبو موسى صورة الواقعة إلى عمر ، فسأل عمر عن حال هذا الشخص جميع الصحابة ، فلم يُعلمه أحد بحقيقة الحال إلا أمير المؤمنين **عليه‌السلام** ، فقال : إنَّه دانيال ، وذكر قصته مع بخت نصر ، وأسارته من بيت المقدس إلى أرض بابل ، وقال لعمر : أكتب لأبي موسى أن يخرجه

من هذا المكان ، ويكفنه فوق كفنه ، ويصلّي عليه ، ويدفنه في محل لا تصل إليه يد أهل الشوش ، ففعل ذلك أبو موسى وحفر له قبراً في قعر نهر شوش بنى عليه بالرخام في غاية الرصانة والاستحكام ، ثُمَّ أجرى الماء عليه) [1].

قال الحموي في مراصد الاطلاع : (**السُّوْس بالضم ، ثُمَّ السكون ، وسين أُخرى : بلدة بخوزستان ، وُجد فيها جسد دانيال عليه‌السلام ، فدُفن في نهرها تحت الماء ، وغُمر قبره ، وموضعه [ظاهر] يُزار**) [2].

قال السيّد الجزائري في (الأنوار) : (ومات دانيال بناحية الشوش ، ودُفن فيها ، والشوش بلد كبير في ناحية شوشتر لكنَّها هذا (هي ــ ظ) الآن من توابع حويزة فقد خُربت وصارت تلاً من التراب ، وقد وصلنا إليها مراراً وشاهدنا فيها آثاراً غريبة ، وأطواراً عجيبة ، وقبر دانيال قريب منها تتبرَّك به الناس ، وقد شاهدوا له كرامات (وفي بعض الروايات) أن أهل الشوش شكوا إلى أحد المعصومين **عليه‌السلام** كثرة الأمطار ، فكتب لهم : إنَّ عظام أخي دانيال تحت السماء والسماء تهطل دموعاً عليه ، فوارَوْهُ تحت التراب حَتَّى تسكن عنكم الأمطار ، فواروه تحت التراب.

وقريب من قبره المبارك النهر الَّذي حفره شابور ذو الأكتاف ، وقد عُمل قريباً من القبر حوض كبير ، وفيه سمك كثير شاهدناها لمّا وصلنا إلى زيارته ، وقد ألفت الزائرين حَتَّى كنا نجلس إلى جرف النهر ونضع الخبز في أيدينا ، وتظهر الحيتان من الماء تأكله من أيدينا شيئاً فشيئاً.

والشوش في لغة الفرس القديمة اسم للشيء الحسن ، ولمّا بنوا الشوشتر سمَّوها بهذا الاسم ، ومعناه الأحسن يعني أنه أحسن من الشوش ، وفي قبَّته صخرة إذا وقَّف

---

(1) كتاب الفتوح لابن أعثم 2 : 273.

(2) مراصد الاطلاع 2 : 755 ، وما بين المعقوفين من المصدر.

عليها الإنسان وحرّكها تحركت مستديرة والإنسانُ فوقها ، ثُمَّ تبقى الحركة حَتَّى ينزل الإنسان من فوقها) ، انتهى [1].

وفي باب التوبة من الكافي بإسناده عن أبي جعفر **عليه‌السلام** قال : «إن الله عزَّ وجلَّ أوحى إلى داود أن أئت عبدي دانيال وقل له : إنك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك ، فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك ، فأتاه داود **عليه‌السلام** ، فقال : يا دانيال ، إنَّني رسول الله إليك وهو يقول : إنك عصيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك ، فإن عصيتني الرابعة لم أغفر لك.

فقال له دانيال : قَدْ أبلغت يا نبي الله ، فلمَّا كان في السحر قام دانيال فناجى ربَّه ، فقال : يا ربّ ، إن داود نبيَّك أخبرني عنك أنني قَدْ عصيتُكَ فغفرتَ لي ، وعصيتُكَ فغفرتَ لي ، وعصيتُكَ فغفرتَ لي ، وأخبرني عنك أنني إن عصيتك الرابعة لم تغفر لي ، فوعزتك لئن لم تعصمني لأعصينّك ، ثُمَّ لأعصينّك ، ثُمَّ الأعصينّك» [2].

قال المجلسي **رحمه‌الله** : (والعصيان محمول على ترك الأولى ؛ لأن دانيال **عليه‌السلام** كان من الأنبياء ، وهم معصومون من الكبائر والصغائر عندنا كما مرّ ، وقوله : (لئن لم تعصمني لأعصينّك) فيه مع الإقرار بالتقصير اعتراف بالعجز عن مقاومة النفس وأهوائها ، وحثّ على التوسُّل بذيل الألطاف الربانية ، والاستعاذة من التسويلات النفسانيّة ، والوساوس الشيطانية) ، انتهى [3].

---

(1) لم أعثر عليه في الأنوار النعمانية ، وينظر عن مرقده : مراقد المعارف 1 : 284 رقم 97.

(2) الكافي 2 : 434 ح 11.

(3) مرآة العقول 11 : 305.

وفي (مجمع البحرين) : (**دانيال النبي بكسر النون ، كان غلاماً يتيماً لا أب له ولا أُمّ ، ربّته عجوز من بني إسرائيل ، وقد أسره بخت نصر وعزيراً ، فأنجاهما الله من العذاب ، ومات دانيال بناحية السوس. وقد وُجد خاتمه في عهد عمر ، وكان على قصّه أسدان وبينهما رجل يلحسانه ، وذلك أن بخت نصر لمّا أخذ في تتبُّع الصبيان وقتلهم ، ووُلد هو ألقته أُمُّه في غيضة رجاء أن ينجو منه ، فقيّض الله له أسداً يحفظه ولبوة ترضعه وهما يلحسانه. فلمَّا كبر صوّر ذلك في خاتمه حَتَّى لا ينسى نعمة الله عليه**) [1].

وفي كشكول شيخنا البهائي نقلاً عن خط الشهيد **رحمه‌الله** ، يرفعه إلى دانيال النبيّ ، قال : (**إذا أراد أحدكم يعلم أن حاجته تقضى أم لا ، فليقبض على شيء من الحبوب ويضمر حاجته ، ويأخذ ثماناً ثماناً من الحبوب المقبوضة ، فإن بقي في يده واحدة فهي للزهرة فالحاجة مقضية ، وإن بقي اثنتان فهي للمريخ فإنَّها لا تقضى ، وإن بقي ثلاث فهي للذئب يكون نحساً لا تقضى ، وإن بقي أربع فهي لزحل فإنها لا تقضى ، وإن بقي خمس فهي للمشتري فإنها تقضي سريعاً ، وإن بقي ست فهي للقمر فإنها تقضى ، وإن بقي سبع فهي لمطارد تقضي حسناً ، وإن بقي ثماني فلا تعرض لها بوجه من الوجوه فإنها وقعت في التوقُّف**) [2].

[د] ـ «**والمقت**» : هو الإبغاض.

[هـ] ـ «**المستخف بحق المعلم**» : فيه دلالة على أن الجاهل على إطلاقه ليس مبغوضاً ، بل إنَّما يكون كذلك إذا كان متصفاً بما ذُكر من الاستخفاف والترك ،

---

(1) مجمع البحرين 2 : 60.

(2) لم أهتد إليه في كشكول البهائي.

والا فالجاهل المعظّم لأهل العلم ، المقتدي بهم المحب لهم والمتعلّم منهم ، هو من أهل المحبَّة دون المقت.

[و] ـــ «**والتقي**» : الَّذي هو من أحبّ عباد الله إليه ، هو الخائف منه تعالى ، المتجنب عن معصيته بالتزام أوامره ، واجتناب نواهيه ، الطالب للثواب الجزيل ، الحاصل لذلك له من العمل بما يوجبه ، وعمدته تحلية الظاهر بالأفعال الجميلة ، وتخلية الباطن من الأخلاق الرذيلة.

[ز] ـــ «**اللازم للعلماء**» : وهم أهل العلم من الشيعة ، وفيه دلالة على أن الفضيلة والشرف إنَّما تكون في ملازمة العالم الحلِّيم السليم من مقتضيات القوَّة الغضبية والشهوية ، وبعبارة أُخرى : من صدق قوله فعله ، ومن لم يكن كذلك فليس بعالم ، فقد قال الصادق عليه‌السلام : «**اطلبوا العلم وتزيَّنوا معه بالحلم والوقار ، وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم ، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ، ولا تكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلُكم بحقّكم**» [1].

وعن الرضا عليه‌السلام : «**أنَّ من علامات الفقيه الحلم والصمت**» [2].

وقال بعض الشرّاح : (اختلفت أقوال الأكبر في الفرق بين العالم والحكيم ، فقيل : العالم طبيب الدين بأدوية الحق والصدق والتصفُّح والتعطف.

وقيل : من يخلّص الناس من أيدي الشياطين.

وقيل : هو من لان قلبه ، وحسن خلقه ، ورقّ ذكره ، ودقّ فكره ، ولا يطمع ولا يبخل.

---

(1) الكافي 1 : 36 ح 1.

(2) عيون أخبار الرضا عليه‌السلام 2 : 234 ح 14.

وقيل : الحكيم هو الَّذي يطلب ما ينفعه ، ويترك ما يضرّه ، ويقرب منه ما قيل : هو العدل الأخذ بالحق والصواب قولاً وعملاً.

وقيل : من لا يغضب على من عصي ، ولا يحقد على من جفا.

وقيل : هو من كان كل أفعاله صواباً ، ولا يدخل في اختياره خلل ولا فساد.

وقيل : ليس الحكيم الَّذي يجمع العلم الكثير ، لكن الحكيم الَّذي يعرف صواب ما لَهُ وما عَليهِ.

وقيل : الحكماء للأخلاق كالأطباء للأجساد.

وقيل لعالم : مَن الحكيمُ؟ قال : من تعلَّق بثلاث فيها علم الأولين والآخرين ، قيل : وما هي؟ قال : تقديم الأمر ، واجتناب النهي ، واتّباع السنَّة.

وكيفَ تريدُ أن تُدعى حكيماً وأنت لكلّ ما تهوى رَكوبُ
لعلَّ العُمرَ أكثرُهُ تولَّى وقد قَرُبَ الرَّدى فمتى تَتوبُ

ورُوي عن أمير المؤمنين عليه‌السلام أنه قال : «**العلم نهر ، والحكمة بحر ، والعلماء حول النهر يطوفون ، والحكماء في وسط البحر يغوصون ، والعارفون في سفن النجاة يخوضون**» ، ولكون الحكماء أعظم شأناً ، وأرفع مكاناً ، رغّب في قبول العلم عنهم ، والأخذ منهم) ، انتهى [1].

ومن كلام الحكيم زيتون الأكبر : (**لا تخف موت البدن ، وخف موت النفس ، فقيل له : لم قلت ذلك والنفس لا تموت؟ فقال : إذا انتقلت النفس الناطقة من حد**

---

(1) شرح أُصول الكافي 2 : 60.

النطق إلى حد البهمي ، وإن كان جوهرها لا يبطل ، فإنها قَدْ ماتت من العيش العقلي) [1].

ومثل هذا الكلام ما رُوي عن أمير المؤمنين **عليه‌السلام** أنه قال : «**للجسم ستة أحوال : الصحَّة ، والمرض ، والموت ، والحياة ، والنوم ، واليقظة وكذلك الروح فحياتها علمها ، وموتها جهلها ، ومرضها شكّها ، وصحَّتها يقينها ، ونومها غفلتها ، ويقظتها حفظها**» [2].

ا ولا يخفى ما في كلامه **عليه‌السلام** من الحقائق الحكمية والمسائل الفلسفية ، فانظر أيُّها اللبيب إلى ما في هذا الحديث من شرف فضيلة العلم وكماله ، حيث بالغ فيه :

(أولاً) : بأنه لا ينبغي أن يعوق عنه شيء من شدائد الدهر ونوائبه ، ولا يكون ذلك مانعاً من تحصيله.

(وثانياً) : بأن الاستخفاف بالعلماء من أعظم الكبائر الموجبة لمقت الله تعالى وسخطه.

(وثالثاً) : أن ملازمتهم من أعظم القربات الموجب لأعلى درجات محبته.

---

(1) الملل والنحل 2 : 99.

(2) التوحيد للصدوق : 300 ح 7.

وفي رياض العلماء [1] في أحوال جدّنا العالم الرباني المولى محمّد صـــالح المازندراني : (أن أباه المولى أحمد المازندراني كان في غاية من الفقر والفاقة ، فقال يوماً لولده : إنّي لا أقدر على تحمل نفقتك ، ولابد لك من السـعي للمعاش ، وأنت في سـعة من حاجتي ، فاطلب لنفسك ما تريد.

فهاجر المولى المزبور إلى أصـبهان وسـكن في المدرسـة ، وكان للمدارس وظائف معيَّنة من طرف السـلاطين ، يُعطى كل الطلبة على حسـب رتبته ، ولمّا كان المولى المعظم أول أمر تحصـيله ، كان سـهمه منها في كل يوم غازين ، وهما غير وافيين لمصـارف أكله ، فضـلاً عن سـائر لوازم معاشـه ، ومضـى عليه مدّة لم يتمكّن من تحصـيل ضـوء لمطالعته ، وكان يقنع بسـراج بيت الخلاء ، وكان يطالع بمعونته واقفاً على قدميه إلى الصباح حَتَّى صار في مدة قليلة قابلاً للتلقّي من المولى محمّد تقي المجسي ، فحضر في مجلس درسه في عداد العلماء الأعلام ، إلى أن فاق عليهم ، وكان للمولى الجليل أُستاذه شفقة تامَّة عليه ، وكان يعتمد على جرحه وتعديله في المسائل ، وفي خلال ذلك حصل له رغبة في التزويج ، وعرف ذلك منه أُستاذه رحمه‌الله.

فقال له يوماً : إن أذنت لي أزوِّجك امرأة ، فاســتحيى ، ثُمَّ أذن له فدخل المولى في بيته وطلب بنته آمنة الفاضــلة المقدســة المجتهدة البالغة في العلوم حدّ الكمال ، وقال : عيّنت لك زوجاً في غاية من الفقر ، ونهاية من الفضـل والصـلاح والكمال ، وهو موقوف على إذنك ورضاك.

---

(1) لم ترد هذه الحكاية في كتاب رياض العلماء ، وتقع ترجمته فيه في ج 5 ص 110 ، وإنما ذكرها الشــيخ النوري رحمه‌الله في كتابه الفيض القدســي ناقلاً قبلها ترجمة زوجته آمنة بيكم عن كتاب رياض العلماء ، فسرى الاشتباه ، فلاحظ.

فقالت الصـــالحة : ليس الفقر عيباً في الرجال ، فهيّأ والدها المعظَّم مجلســـاً عالياً زوجها منه ، فلمَّا كانت ليلة الزفاف ودخل عليها ورفع البرقع عن وجهها ونظر جمالها عمد إلى زاوية وحمد الله شكراً واشتغل بالمطالعة.

واتفق أنه ورد على مسـألة مشـكلة لم يقدر على حلّها ، وعرفت ذلك الفاضـلة آمنه بيكم بحسـن فراسـتها وتدبيرها ، فلمَّا خرج المولى المذكور من الدار للبحث والتدريس عمدت إلى تلك المسـألة وكتبتها مشـروحة مبسـوطة ، ووضـعتها في مقامه ، فلمَّا دخل الليل وصار وقت المطالعة وعثر المولى على المكتوب وحلّ ما أشكل عليه ، سجد لله شكراً واشتغل بالعبادة إلى الفجر ، وطالت مقدمة الزفاف إلى ثلاثة أيام ، واطّلع على ذلك والدُها المعظَّم فقال له : إن لم تكن هذه الزوجة مرضية لك أُزوّجُك غيرها.

فقال : ليس الأمر كما توهم ، بل المقصود أداء الشكر ، كُلَّما أجهد نفسي في الحياة لا أبلغ أداء ذرَّة من هذه العناية الربانية.

قال رحمه‌الله : الإقرار بالعجز غاية الشكر) ، انتهى [1].

وله من المصـنفات الفائقة والتحريرات الرائقة ما لا يخفى على أهل الكمال حسـنها ، كحاشـية معالم الأُصـول ، وشـرح الزبدة ، وشرح أُصول الكافي ، وشرح قصيدة البردة ، توفّي بإصفهان سنة 1081 هـ ودُفن في مرقد المجلسي رحمهما الله.

---

(1) أورد هذه الحكاية الشيخ النوري رحمه‌الله في كتابيه الفيض القدسي : 233 عن كتاب مرآة الأحوال جهان نما ، وفي خاتمة المستدرك 2 : 196.

افضل العالم على العابد

[69] ـــ قال رحمه‌الله : وعنه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، جميعاً عن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : (عالم يُنتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد» [1].

أقول : وشرح المقام في موضعين :

الموضع الأول

في شرح سند الحديث : مرجع الضمير كسابقه.

[ترجمة محمّد بن أبي عمير]

(وابن أبي عمير: هو محمّد بن أبي عمير زياد بن عيسى ، أبو أحمد الأزدي ، من موالي المهلَّب بن أبي صفرة ، وقيل : مولى بني أُميَّة ، والأول أصح.

بغدادي الأصل والمقام ، لقي أبا الحسن موسى عليه‌السلام وسمع منه أحاديث ، كنّاه في بعضها ، فقال : يا أبا أحمد ، وروى عن الرضا عليه‌السلام ، كان جليل القدر ، عظيم المنزلة عندنا وعند المخالفين.

والجاحظ يحكي عنه في كتبه ، وقد ذكره في المفاخرة بين العدنانية والقحطانية ، وقال في (البيان والتبيين) : حدّثني إبراهيم بن داحية ، عن ابن أبي عمير. وكان وجهاً من وجوه الرافضة ، وكان حُبس في أيام الرشيد فقيل : لِيَلِيَ القضاء ، وقيل : إنه وُلّي بعد ذلك ، وقيل : بل لِيدلَّ على مواضع الشيعة وأصحاب موسى بن جعفر عليه‌السلام ، ورُوي أنه ضُرب أسواطاً بلغت منه ، فكاد أن يقرّ العظيم الألم ، فسمع محمّد بن يونس بن عبد الرحمن وهو يقول : اتق الله يا محمّد بن أبي عمير ، فصبر ففرّج الله عنه.

---

(1) معالم الدين : 13 ، الكافي 1 : 33 ح 8.

ورُوي أنه حبسه المأمون حَتَّى ولّاه قضاء بعض البلاد ، وقيل : إنَّ أُخته دفنت كتبه في حالة استتاره وكونه في الحبس أربع سنين ، فهلكت الكتب ، وقيل : بل تركتها في غرفة ، فسال عليها المطر فهلكت ، فحدّث من حفظه ، وممّا كان سلف له في أيدي الناس ، فلهذا أصحابنا يسكنون إلى مراسيله) [1].

وربّما أورد بعضهم على الأصحاب كالمصنِّف والسيد محمّد صاحب المدارك بأن محمّد بن أبي عمير يروي عن غير الثقة أيضاً [2] ، فكيف تنظيم مراسيله في سلك الصّحاح ، وفيه أن المذكور أنه لا يرسل إلا عن ثقة ، لا أنه لا يروي إلا عن ثقة ، فتأمّل جيداً ، وقَدْ صنّف كتباً كثيرة ، مات سنة 217 هـ.

[ترجمة سيف بن عميرة]

وأمّا سيف بن عميرة النخعي : عربي ، كوفي ، ثقة ، روى عن أبي عبد الله **عليه‌السلام** وأبي الحسن **عليه‌السلام**.

له كتاب يرويه جماعات من أصحابنا ، كذا قال النجاشي [3].

الموضع الثاني

في شرح متن الحديث :

[أ] . قال جدّنا الصالح **رحمه‌الله** : (**أن المراد بهذا العالم ، صاحب الحكمة النظرية والعلمية**) [4].

---

(1) رجال النجاشي : 15 رقم 14 ، و 326 رقم 887 ، خلاصة الأقوال : 239 رقم 18.

(2) مدارك الأحكام 1 : 246.

(3) رجال النجاشي : 189 رقم 504.

(4) شرح أُصول الكافي 2 : 35 ، ولعلّ الصحيح : والعمليّة.

[ب] ـــ «**أفضل من سبعين ألف عابد**» : لأن عقل العابد الجاهل راقد في مراقد الطبيعة ، وعقل العالم سائر في معالم الشريعة ، وبه نرى حقائق الأشياء كما هي ، وبه تُعرف الشرائع من الأوامر والنواهي.

وأيضاً نفع العابد لو تحقق يرجع إلى نفسه ، ونفع العالم يرجع إليه وإلى جميع الخلائق.

وأيضاً العالم وارث الأنبياء ، وقائم مقامهم ، فنسبته إلى غيره كنسبة الأنبياء إلى غيرهم.

وأيضـــاً العابد في عرنية العقل الهيولاني ، والعالم في مرتبة العقل بالفعل أوفوقها ،ومزية الثانية على الأُولى لا تخفى على ذي بصيرة.

وحده الوجوه تفيد أن العالم أفضــل من العابد ، وأمّا كونه أفضــل من خصــوص هذا العدد ، أعني ســبعين ألف عابد ، فعقولنا قاصرة عن إدراك سر ذلك ، والعلم به مختص بأهل الذكر **عليه‌السلام** وإنَّما الواجب علينا التسليم ، ويحتمل أن يكون الغرض [من هذا العدد] مجرد إفادة الكثرة الخارجة عن إحاطة الحصر كما هو المتعارف من استعمال هذه العبارة) [(1)].

(وبالحري بالمقام) ذكر ما رواه الكليني **رحمه‌الله** باسناده إلى أبي عبد الله **عليه‌السلام** قال : «كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شــيئاً ، فنخر إبليس نخرة ، فاجتمع إليه جنوده فقال : من لي بفلان؟ فقال بعضــهم : أنا له ، فقال : من اين تأتيه؟ قال : من ناحية النساء.

قال : لستَ له ، لم يجرِّب النساء.

قال آخر : فأنا له من ناحية الشراب واللَّذات.

---

(1) شرح أُصول الكافي 2 : 35 ، وما بين المعقوفين من المصدر.

قال : لست له [ليس هذا بهذا].

قال آخر : فأنا له.

قال : من أين تأتيه؟ قال : من ناحية البرّ.

قال : انطلق فأنت صاحبه ، فانطلق إلى موضع الرجل ، فقام حذاه يصلّي.

قال : وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام ، ويستريح والشيطان لا يستريح ، فتحوَّل إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه ، واستصغر عمله ، فقال : يا عبد الله بأي شيء قويت على هذه الصلاة؟ فلم يجبه ، ثُمَّ أعاد عليه ، فقال : يا عبد الله ، إنّي أذنبت ذنباً وأنا تائب منه ، فإذا ذكرت الذنب قويتُ على الصلاة.

قال : فأخبرني عن ذنبك أعمله وأتوب ، فإذا فعلته قويتُ على الصلاة؟ قال : أُدخل المدينة فسل عن فلانة البغيَّة ، فاعطها درهمين ونَلْ منها.

قال : ومن أين لي درهمان؟ وما أدري ما الدرهمان؟ فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين ، فناوله إيَّاهما ، فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغيَّة ، فأرشده الناس وظنوا أنه جاء يعظها ، فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين.

وقال : قومي فقامت ودخلت منزلها وقالت : أُدخل ، وقالت : إنك جئتني في هيئة ليس يأتي مثلي في مثلها ، فاخبرني بخبرك؟ فأخبرها ، فقالت له : يا عبد الله ، إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة ، وليس كل من طلب التوبة وجدها ، وإنما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مُثّلَ لك ، فانصرف فإنك لا ترى شيئاً ، فانصرف وماتت من ليلتها ، فأصبحت فإذا على بابها مكتوب : أحضروا فلانة فإنها من أهل الجنَّة ، فارتاب الناس ، فمكثوا ثلاثاً

لا يدفنوها ارتياباً في أمرها ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى نبي من الأنبياء لا أعلمه الا موسى بن عمران أن ائت فلانة ، فصلّ عليها ومُرِ الناسَ أن يُصلُّوا عليها ، فإنّي قَدْ غفرت لها وأوجبت لها الجنَّة بتثبيطها فلان عبدي عن معصيتي» [1].

---

(1) الكافي 8 : 384 ح 584.

حديث الراوية

[70] ـ قال **رحمه‌الله** : وعنه ، عن الحسين بن محمّد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان بن مسلم ، عن معاوية بن عمار ، قال : قلت لأبي عبد الله **عليه‌السلام** : «رجل راوية لحديثكم يبثّ ذلك في الناس ويشدّده في قلوبكم وقلوب شيعتكم ، ولعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية ، أيُّهما أفضل؟ قال : الراوي لحديثنا يشدّ قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد» [1].

أقول : وشرح ما يتعلَّق بالمقام في موضعين :

الموضع الأول

في ما يرجع إلى السند : ومرجع الضمير كما تقدّم.

[ترجمة أحمد بن إسحاق]

وأما أحمد بن إسحاق : فمشترك بين الرازي والقمّي ، وكلاهما ثقة ، جليل القدر ، ويُحتمل اتّحادهما [2].

[ترجمة سعدان بن مسلم]

وأمّا سعدان بن مسلم ، واسمه عبد الرحمن ، أبو الحسن العامري ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن **عليهما‌السلام** ، وعمّر عمراً طويلاً [3].

ويروي عنه جماعة من الأجلّاء الأعاظم ، كصفوان ، والقمّيين ، وابن أبي عمير ، والأصحاب حَتَّى المتأخّرين ربما يرجّحون خبره على خبر الثقة الجليل ،

---

(1) معالم الدين : 14 ، الكافي 1 : 33 ح 9.

(2) شرح أُصول الكافي 2 : 36.

(3) رجال النجاشي : 192 رقم 515.

وهو بمحلّه ، فإنّ في رواية من ذكرنا من الأعاظم عنه شـهادة بوثاقته ، ومن جملة ما ربّما رجّحه الأصـحاب ما رُوي عنه في تزويج الباكرة الرشـيدة بغير إذن أبيها كما في (الوسائل) : عن محمّد بن علي بن محبوب ، عن العبّاس ، عن سعدان بن مسلم ، قال : قال أبو عبد الله **عليه‌السلام** : «**لا بأس بتزويج البكر إذا رضيت بغير إذن أبيها**» [1].

ولذا قال المحقّق **رحمه‌الله** في الشرائع : (وهل تثبت ولايتهما ـ يعني الأب والجد ـ على البكر الرشيدة؟ فيه روايات ، أظهرها سقوط الولاية عنها ، وثبوت الولاية لنفسها في الدائم والمنقطع.

قال : ولو زوَّجها أحدهما ، لم يمض عقده إلا برضاها) ، انتهى [2].

[ترجمة معاوية بن عمار]

وأمّا معاوية بن عمّار ، فقد قال النجاشـي : (إنه كان وجهاً في أصـحابنا ، ومقدَّما ، كثير الشـأن ، عظيم المحلّ ، ثقة ، وكان أبوه عمّار ثقة في العامَّة ، وجهاً ، يُكنى أبا معاوية ، وأبا القاسم ، وأبا حكيم ... إلى أن قال : ومات معاوية سنة 175 هـ) [3].

الموضع الثاني

في شرح متن الحديث :

[أ] . «**الراوية**» : كثير الرواية ، والتاء للمبالغة ، وفي (المغرب) : الراوية بعيرُ السقاء ؛ لأنه يروي من يحمله ، ومنه راوي الحديث وروايته [4].

---

(1) وسائل الشيعة 2 0: 284 ح 25640 / 4.

(2) شرائع الإسلام 2 : 502.

(3) رجال النجاشي : 411 ح 1096.

(4) عنه بحار الأنوار 71 : 337 ولم أعثر عليه في كتاب المغرب المطبوع للمطرزي.

[ب] . «**والمراد ببثّ الحديث بين الناس**» : نشره بينهم.

[ج] . «**ويشدِّده**» : أي يجعله مستحكماً.

[د] . والمراد من الناس العامة : المستضعفون منهم، الَّذين يُرجى رجوعهم إلى الحق.

[في معنى لفظ الشيعة]

[هـ] . «**وشيعة**» الرجل : أتباعه وأنصاره.

قال ابن الأثير في النهاية : (**وأصل الشيعة الفرقة من الناس ، وتقع على الواحد والاثنين والجمع ، والمذكّر والمؤنّث بلفظ واحد ومعنىً واحد. وقد غلب هذا الاسم على كل من زعم أنه يوالي علياً وأهل بيته ، حَتَّى صار لهم اسماً خاصاً ، فإذا قيل : فلان من الشيعة ، عُرف أنه منهم ، وفي مذهب الشيعة كذا : أي عندهم ، وتُجمَعُ الشيعةُ على شِيَع، وأصلها من المشايعة ، وهي المتابعة والمطاوعة**) ، انتهى [1].

قال الطريحي في (المجمع) : (وفي الحديث : (طال ما اتكؤوا على الأرائك ، وقالوا نحن من شـــيعة علي) ولعل هذا الحديث وغيره ممَّا يقتضي بظاهره نفي الإسلام عمن ليس فيهم أوصاف مخصوصة زيادة على المذكور المتعارف ، مخصوص بنفي الكمال من التشيُّع) [2].

وفي (النهاية) أيضاً : (إن في حديث علي ، قال له النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين ، ويقدم عليه عدوُّك غضباناً مقمحين ، ثُمَّ جمع يده إلى عنقه ، يريهم كيف الإقماح) [3].

---

(1) النهاية في غريب الحديث 2 : 519.

(2) مجمع البحرين 2 : 572.

(3) النهاية في غريب الحديث 4 : 106 ، والإقماح : رفع الرأس وغض البصر.

وروى المغازلي في (المناقب) بسنده إلى أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله : «**يدخل الجنّة من أُمَّتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم ، ثُمَّ التفت إلى عليّ عليه‌السلام ، فقال : هم من شيعتك وأنت إمامهم**» [1].

وفيه أيضاً باسناده إلى أمير المؤمنين عليه‌السلام ، عنه صلى‌الله‌عليه‌و آله ، قال : «**أتاني جبرائيل عليه‌السلام آنفاً فقال : تختَّموا بالعقيق ، فإنَّه أوَّل حجر شهد الله بالوحدانيّة ، ولي بالنبوَّة ، ولعليّ بالوصيّة ، [ولولده بالإمامة] ، ولشيعته بالجنَّة**» [2].

إلى غير ذلك من الأخبار المستفيضة من طرق الخاصة والعامَّة بذكر الشيعة اونجاتهم حَتَّى روى الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره الموسوم بـ(روض الجنان) عند تفسير قوله تعالى : ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [3] : إنّ الخضر عليه‌السلام قال لبعض مواليه : «**إنّي من موالي علي عليه‌السلام ومن جملة الموكّلين بشيعته**» [4].

وبذلك كلّه يظهر فساد من يدّعي من الناس حدوث هذه الكلمة بين المتأخّرين ، وعدم وجودها في زمن النبي صلى‌الله‌عليه‌و آله ، حَتَّى إنّ القاضي (نور الله) كتب (مجالس المؤمنين) لرد هذه الشبهة ، فاغتنم [5].

---

(1) مناقب ابن المغازلي : 249 ح 335.

(2) مناقب ابن المغازلي : 242 ح 326 ، وما بين المعقوفين من المصدر.

(3) سورة المائدة : من آية 26.

(4) لم أعثر على هذا القول في تفسير الآية المشار إليها في المطبوع بين أيدينا من تفسير الرازي ، في طبعته الثالثة ، وربّما حذفته صروف الأيام والدهر.

(5) ينظر عن تعريف الكتاب : الذريعة 19 : 270 رقم 1652.

والظاهر بقرينة ما سبق أن المراد من الراوي في الحديث غير العالم ، بأن يكون راوياً للحديث من غير أن يكون له علم حقيقة الحال ، وقوّة في فهم معناه ، وهو بهذه المنزلة يفوق على العابد في الفضيلة بألف درجة ، وإلّا فإن كان من أهل الفقه والفهم لما يرويه ، فقد عرفت الحديث السابق : أنه أفضل من سبعين ألف عابد ، ولنعم ما قيل :

صاحب دلي بمدرسه آمد زخانقاه ... بشكسته عهد صحبت أهل طريق را

گفتم ميان عابد وعالم چه فرق بود ... تا اختيار كردي از آن اين طريق را

گفت آن گليم خويش برون ميبر دز آب ... واين جهد ميكند كه بگيرد غريق را

وجوب تصحيح النية

[71] . قال رحمه‌الله : (**فصل ، ومن أهم ما يجب على العلماء مراعاته تصحيح القصد ، وإخلاص النيَّة**) [1].

أقول : إنَّ كل شيء يتصور أن يشوبه غيره ، فإذا صفا عن شوبه صار خالصاً ، قال الله تعالى : ﴿مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾ [2] ، فخلوص اللبن أن لا يكون فيه شوب من الدم والفرث ، ومن كل ما يمكن أن يمتزج به ، فمن تصدق وغرضه محض الرياء فهو مخلص ، ومن غرضه محض التقرُّب إلى الله تعالى فهو مخلص أيضاً ، ولكن العادة جرت بتخصيص اسم الإخلاص بتجريد قصد التقرُّب إلى الله تعالى عن جميع الشوائب ، كما أن الإلحاد عبارة عن الميل ،

---

(1) معالم الدين : 114 وقوله ما أورده بعد الحديث المذكور آنفاً.

(2) سورة النحل : من آية 66.

ولكن خصَّصته العادة بالميل عن الحق ، ومن طلب العلم لمحض الرياء والسمعة ، فطلبه خالص لغة كمن طلبه لمجرد القرية إلى الله تعالى.

والمراد من الخلوص في النيَّة المطلوبة ، هو أن يكون طلبه غير ملحوظ معه شيء سوى وجه الله.

قال الحكيم بطليموس الفلوذي من علماء اليونان : (النيَّة أساس العمل ، والعمل سفير الآخرة) [1].

والمراد من هذا الكلام أن النيَّة هي المقصودة بالذات من الأعمال ، كما أن المقصود من الأبدان الأرواح ، فالنيَّة روح العمل ، كما أن الإخلاص روح النيَّة ، والمعنى روح اللفظ ، والأعمال شرَّعت لغرض النيَّة ، وصيرورتها شجرة مغروسة في أرض القلب ، وملكة راسخة لجوهر النفس ، فالأصل الأصيل والركن الوثيق في اكتساب السعادة والشقاوة الأُخروية صحَّة النيَّة وفسادها ، ومن هنا ورد الحديث مرفوعاً عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : «**إن الله تعالى يحشر الناس على نيَّاتهم يوم القيامة**» [3].

ومراده بأن العمل سفير الآخرة ، أنَّ التوجَّه والإقبال والحضور المعنوي بدون الأعمال الصورية الظاهرية بالقوى البدنية غير كاف ، ولا مخرج عن عهدة التكليف ؛ لأن للطاعات والملكات البدنية تأثيراً بالتنوير في النفس ، كما أنَّ المعاصي تأثيراً بالقسوة والظلمة ، وبأنوار الطاعة يستحكم مناسبة النفس

---

(1) لم أهتد إلى مصدر قوله هذا ، وقائله هو صاحب كتاب المجسطي.

(2) ينظر : مسند أحمد 2 : 392 عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وليس فيه : (يوم القيامة) ، وبهذا اللفظ عن الإمام الصادق عليه‌السلام في الكافي 5 : 20 ح 1.

لاستعدادها القبول المعارف الإلهية ، ومشاهدة الحضرة الربوبية ، كما بالقسوة والظلمة يستبعد للعيد والحُجّاب عن مشاهدة الجمال الإلهي ، فالطاعة مولّدة للَّذة المشاهدة والقرب بواسطة الصفا ، والنور الَّذي يحدث في النفس هو السفير والمصلح لأُمور الآخرة ، وبالجملة فكل حظ من حظوظ الدنيا تستريح إليه النفس ويميل إليه القلب قلّ أم كثر ، إذا تطرق إلى العمل تكدّر بهِ صفوه وزال به إخلاصه ، والإنسان مرتبط بحظوظه منغمس في شهواته ، قلّما ينفك فعل من أفعاله أو عيادة من عياداته عن حظوظ وأغراض عاجلة من هذه الأجناس ، فلذلك قيل : من سلم له من عمره لحظةً واحدةً خالِصَةً لوجه الله نجا.

وذلك لعزَّة الإخلاص ، وعسر تنقية القلب عن هذه الشوائب ، بل الخالص الَّذي لا باعث عليه إلا طلب القرب من الله ، وهذه الحظوظ إن كانت هي الباعث وحدها فلا يخفى شدة الأمر على العبد فيها ، وإنَّما نظرنا فيما إذا كان القصد الأصلي هو التقرُّب واتضافت (وأُضيفت ـــ ظ) إليه هذه الأُمور ، وكم من أعمال يتعب الإنسان فيها ويظن أنها خالصة لوجه الله ، ويكون فيها مغروراً كما حُكى عن بعض أنه قال : (**قضيت صلاة ثلاثين سنة صلَّيتها في المسجد في الصف الأوَّل ؛ لأنّي تأخَّرت يوماً لعذر ، فصليت في الصف الثاني ، فاعترتني خجلة من الناس حيث رأوني في الصف الثاني ، فعرفت أن في نظر الناس إليّ في الصف الأول كان مسرَّتي وسبب استراحة قلبي من حيث لا أشعر**) [1].

وهذا دقيق غامض قلَّما تسلم الأعمال منه ، وقلّ من يتنبه له إلا من رفعه الله تعالى ، والغافلون عنه يرون حسناتهم كلّها في الآخرة سيّئات ، وهم المعنيون

---

(1) فلاح السائل : 121 ، جامع السعادات 2 : 312.

قوله تعالى : ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّـهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [1] ، ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [2].

[موعظة بليغة لأهل العلم والوعظ]

[72] . قال رحمه‌الله : **(وتطهير القلب من دنس الأغراض الدنيويّة)** [3].

أقول : لا يخفى أنَّ العلم عبادة القلب ، كما أنَّ الصلاة عبادة الجوارح ، وكما أنَّ الثانية لا تصحّ بدون الطهارة ، فكذلك الأُولى لا تصحّ ما لم يكن القلب خالياً من الصفات الذميمة كالبخل ، والحقد ، وطلب العلوّ ، وطول الأمل ، وحب المكث في الدنيا للتمتُّع ، والكبر ، والرياء ، والغضب ، والأنفة ، والعداوة ، والبغضاء ، والطمع ، والرغبة ، والبذخ ، والأشر ، والبطر ، وتعظيم الأغنياء ، والاستهانة بالفقراء ، والفخر ، والخيلاء ، والتنافس ، والمباهاة ، والاستكبار عن الحق ، والخوض فيما لا يعني ، وحبّ كثرة الكلام ، والصلف ، والمداهنة ، والعجب ، والاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس ، وزوال الحزن من القلب ، وخروج الخشية منه ، وشدَّة الانتصار للنفس إذا نالها ذلٌّ ، وضعف الانتصار للحق ، والفرح بالدنيا ، والأسف على فواتها ، والأُنس بالمخلوقين ، والوحشة لفراقهم ، إلّا لإعانةٍ معهم على الدين ، والجفا والطيش ... ونحو ذلك.

---

(1) سورة الزمر : من آية 47.

(2) سورة الكهف : من آية 104.

(3) معالم الدين : 14.

وأشد الحَلق تعرضاً لهذه الفتنة العلماء ، فإنَّ الباعث للأكثرين على نشر العلم لذَّةُ الاستيلاء ، والفرح بالاستتباع ، والاستبشار بالحمد والثناء ، والشيطان يلبس عليهم ذلك ويقول : غرضكم نشر دين الله والمحاماة عن الشرع.

ونرى في زماننا هذا أنَّ الواعظ يمنُّ على الله تعالى بوعظه ونصيحته لعباد الله ، وتحذيره الملوك والسلاطين ، ويفرح بقبول الناس قوله ، وإقبالهم عليه وإشارتهم بالأكف إليه ، ولعلَّه يتوهَّم في نفسه أن فرحه لِما يُسّر له من نصرة الدين ، ووُفق إليه من تذكير الجاهل ، ولكن انتظر منه حالة ظهور من هو أحسن منه في فنّ الوعظ وعكوف الناس على ذلك الشخص وانصرافهم عنه ، إنَّك تراه مغضباً من ذلك ، ولو كان الباعث له على الوعظ أمر الدين ، وحفظ شريعة سيِّد المرسلين ، وهداية من أراد الهداية إلى [الله عزَّ وجلَّ] [1] ؛ لأحبّ الطريق الواضح المبين ، لكن المطلوب منه عندما يرى من هو أولى بذلك ، وأتم بهذا الغرض أن يشكر الله تعالى على حصول غرضه على النحو الأتم والأكمل ، وأنه كفاه مؤنة ذلك.

وربّما يسوّل الشيطان له ويقول : إنَّما غمُّك لانقطاع الثواب منك ، لا الانصراف وجوه الناس عنك.

ولا يدري أنَّ انقياده للحق وتسليمه الأمر إلى من هو أصلح منه ، أعوَدُ عليه في الدين من تكليفه بمصالح الخلق مع ما فيه.

وقد ينخدع بعض أهل العلم بغرور الشيطان ، فيحدّث نفسه بأنه لو ظهر من هو أولى منه بالأمر الفرح به وأسلم له وقدمه على نفسه ، وهذه الحالة منه قبل

---

(1) ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

التجربة والامتحان محض الجهل والغرور ، فإنَّ النفس سهلة الانقياد في مقام الوعد قبل نزول الأمر ، فإذا آن وقت الوفاء بالوعد رجع ولم يف ؛ وذلك لا يعرفه إلّا من عرف مكائد الشيطان والنفس ، وطال اشتغاله بامتحانها.

فمعرفة حقيقة الإخلاص والعمل به بحر عميق فيه الكثير إلا الشـــاذ النادر ، والفرد الفذ وهو المســـتثنى في قوله تعالى : ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [1].

فلتكن ـ يا أخي ـ شديد التعقُّل والمراقبة لهذه الأُمور والدقائق ، ولا تكن المعنيَّ بهذا البيت :

لـــقـــد أســـــمـــعـــتَ لـــو نـــادَيْـــتَ حـــيّـــاً ولـــكِـــنْ لا حـــيـــاةَ لِـــمَـــنْ تُـــنـــادي

تكميل النفس

[73] ـ قال رحمه‌الله : (**تكميل النفس في قوّتها العملية ، وتزكيتها باجتناب الرذائل واقتناء الفضائل الخُلقية**) [2].

أقول : إعلم أن الحكمة عبارة عن العلم بأحوال الأعيان الموجودة على ما هي عليه في نفس الأمر ، وهي تنقســم إلى قســمين : نظرية وعملية.

أمّا الحكمة النظرية : فهي العلم بأحوال الموجودات الخارجة ووجودها عن القدرة والاختيار ، كالعلم بوجود الواجب ، والمبادئ العالية ، والأفلاك ، والعناصر ، النفوس ، والقوى ، والصور ، والطبائع .. إلى غير ذلك.

وأمّا الحكمة العمليَّة : فهي العلم بأحوال الموجودات التي لها تعلُّق باختيار الإنســان وداخل تحت قدرته ، كالأفعال ، والأعمال المؤدِّية إلى صلاح المعاش

---

(1) سورة الحجر : 40.

(2) معالم الدين : 14.

والمعاد ، وهذه الأفعال والأعمال إن كانت راجعة إلى مشاركة جماعة في المنزل فيقال له : علم تدبير المنزل.

أو في البلد فعلم السياسة ، وإن لم تكن راجعة لمشاركة أحد ، بل كان باعتبار الانفراد من حيث ينبغي أن يفعل أو لا يفعل ، فهو علم تهذيب الأخلاق ، والمقصود في المقام الإشارة إلى الأخير أعني علم تهذيب الأخلاق.

فنقول : إنَّ الفضائل والرذائل عبارة عن الهيئات الحاصلة في جوهر الذات من مزاولة الأعمال المولّدة للأخلاق الحميدة والذميمة ، وكما أنَّ الفضائل لا محال تؤدّي إلى صلاح المعاد والمعاش كذلك الرذائل تؤدّي إلى فسادهما ، فلا بدَّ من تدبير يوجب كون الهيئات المرتسمة في النفس كلها منشئاً للفضائل والتخلّي عن الرذائل ، وهو تدبير صنعة تهذيب الأخلاق ، وأن الخُلق ملكة نفسانية تقتضي سهولة صدور الأفعال من النفس بحيث لا يحتاج إلى فكر ورويَّة ، وأنَّ الخُلق على قسمين : طبيعي وعادي.

أمّا الطبيعي : فكمقتضيات أصل المزاج من حركة القوَّة الغضبية بأدنى سبب ، والجزع من أسهل الأسباب ، والجبن من الموهمات ، والإفراط في الضحك أو البكاء بسبب ضعيف ... وأمثال ذلك.

وأمّا العادي : فكما أنَّ الإنسان في ابتداء الأمر يعمل عملاً بفكر ورويَّة ومن كثرة التكرار والتمرُّن يعتاده حَتَّى لا يحتاج إلى فكر ورؤيَّة ، وما ذكرناه من انقسام الخُلق على هذين القسمين هو مذهب المحقّقين من الحكماء ، وبعض غلب عليه البطالة ، وثقل عليه مجاهدة النفس الأمارة والاشتغال بتزكيتها ،

وتهذيب أخلاقها ، يذهب إلى أن الخُلق ليس هو إلا الطبيعي ، فيمتنع تبديل الأخلاق ، وربّما اســـتدل بعض هؤلاء على ذلك بوجهين :

الأوَّل : أنَّ الخُلق ــ بالضم ــ عبارة عن صورة الباطن ، كما أن الخَلق ــ بالفتح ــ عبارة عن صورة الظاهر ، وكما لا يمكن تبديل الصورة الظاهرية كذلك لا يمكن تبديل الصورة الباطنية.

الثاني : أنَّ حُسن الخُلُق لا يحصل إلا بمنع النفس من الغضب والشهوة وحب الدنيا وأمثال ذلك ، وهو أمر ممتنع ، والاشتغال به يوجب تضييع العمر فيما لا فائدة فيه.

وهو في غاية الضـعف والوهن ، فإنَّ من المُشـاهَد المعلوم حدوث الخُلق وتبديله ، وإلا لانتفى أثر التربية والتعليم والتأديب ، مع أنّا نرى الأشرار يكتسبون حالات الأخبار بالمصاحبة معهم ، وكذلك الأخبار يكتسبون حالات الأشرار بالمصاحبة والمعاشرة معهم ، وأنَّ الطبع مكتسب من كل مصحوب.

قال الشيخ الرئيس : (**والدليل على أنَّ الأخلاق إنَّما تحصل من اعتياد الأفعال التي تصدر عن الأخلاق ، ما نراه من أصحاب السِّياسات وأفاضـل الملوك ، فإنَّهم إنَّما يجعلون أهل المدن أخياراً بما يعوّدونهم من أفعال الخير ، وكذلك أصـحاب السـياسـات الرديَّة والمتغلّبون على المدن يجعلون أهلها أشراراً بما يعودونهم من أفعال الشر**) ، انتهى [1].

---

(1) لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

بل لو قلنا بامتناع التبديل لبطلت المواعظ القرآنية ، والنصـائح النبوية ، والتأديبات الشـرعية ، وخلت الأوامر والنواهي من الثمرة ، كيف وقد قال الله تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [1].

وقال النبي صلى الله عليه و آله : «حسّنوا أخلاقكم» [2].

وقال صلى الله عليه و آله : «إنَّما بُعثت لأُتمّمَ مكارِمَ الأخلاق» [3].

ولا ينافيه قوله صـــلى الله عليه و آله : «الناس معادن كمعادن الذهب والفضـة» [4] ؛ إذ المقصـود أن الناس يتفاوتون في مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات ، وفيما يُذكر عنهم من المآثر على حسب الاستعداد ومقدار الشرف ، تفاوت المعادن : فيها الرديء والجيّد. وكيف يُنكر إمكانه بالنسبة إلى الإنسان مع أنّا نشاهد التغيير في أخلاق البهائم وسائر الحيوانات الأهلية والوحشية ، مثل : كلاب الصيد ، وبعض الطيور ، بل وقسم من الخيل ، فإنَّ ذلك كلَّه من تغيير الخُلُق.

إذا عرفت ذلك فنقول : المراد من تكميل النفس في قوّتها العملية أن تصـــدر منها الأفعال الإرادية محكمة متقنة ، أي على حسب ما تقتضيه القوّة النظرية لا على مقتضى الشهوة والغضب ، حَتَّى تحصل في النفس الملكيَّة هيئة فاعلة بالنسبة إلى القوى البدنية ، والنفس السبعية والبهيمية إنَّما تتّصفان بالبدن بمقتضى إشارتها ، وتحصل أيضاً هيئة منفعلة في القوى البدنية تقبل إشارة النفس الملكيَّة بسهولة ، ولا تحصل منها الأفعال بمقتضى الغريزة والطبع.

---

(1) سورة الشمس : آية 9 . 11.

(2) أعيان الشيعة 1 : 301 باب حكمة القصيرة ، ولم أعثر عليها في الكتب الحديثية ، فلاحظ.

(3) مكارم الأخلاق : 8.

(4) بحار الأنوار 58 : 65.

فالرذائل : هي الآثار الحاصلة في النفس من الأخلاق المذمومة الناشئة من متابعة النفس الملكيَّة إلى النفس البهيمية والسَّبُعية ومطاوعتها لهما ، فهي تارة كالبهيمة المرسلة تأكل ما تجد وتشرب ما ترد ، وتارة كالسَّبُع يُؤذي ويفترس ، فهو وإن كان بصورة إنسان إلا أنه سبع أو بهيمة.

والفضـائل : هي الآثار الحاصـلة في النفس من الأخلاق المحمودة الناشـئة من تسـليط النفس الملكيَّة على النفسـين البهيمية والسَّبُعية ، ومطاوعتهما لهما كما أشار إلى ذلك.

[74] . وقال رحمه‌الله : (وقهر القوَّتين الشهرية والغضبية) [1].

أقول : فلا بد من كسـر هاتين القوَّتين بالسـياسـة البدنية ليكمل القوَّة الملكيَّة التي من شـأنها أفعال الملائكة من العكوف على عبادة الله ، وملازمة طاعته ، وطلب الزلفى والقرب إليه.

قال الشيخ أبو علي بن مسكويه في كتابه (طهارة النفس) : (**أجمع الحكماء على أن أجناس الفضائل أربع وهي : الحكمة ، والعفَّة ، والشـجاعة ، والعدالة ؛ ولذلك لا يفتخر أحد ولا يباهي إلا بهذه الفضـائل أو عليها ، فأمّا من افتخر بآبائه وأسـلافه ؛ فلأنَّهم كانوا على بعض هذه الفضائل أو عليها كلّها**).

ثُمَّ قال : (الحكمة هي فضـيلة النفس الناطقة المميِّزة ، وهي أن تعلم الموجودات كلّها من حيث هي موجودة ، وإن شـئت فقل أن تعلم الأُمور الإلهية ، والأُمور الإنسانية ، ويثمر علمها بذلك أن تعرف المفعولات أيُّها يجب أن يُفعل ، وأيّها يجب أن لا يُفعل.

---

(1) معالم الدين : 14.

وأمّا العفّة : فهي فضيلة الجزء الشهواني ، وظهور هذه الفضيلة في الإنسان يكون بأن يصرف شهواته بحسب الرأي ، أعني أن يوافق التمييز الصحيح حَتَّى لا يتنقاد لها ، ويصير بذلك حرّاً غير مستعيد بشيء من شهواته.

وأمّا الشجاعة : فهي فضيلة التنفس الغضبية ، وتظهر في الإنسان بحسن انقيادها للنفس الناطقة المميّزة واستعمال ما يوجبه الرأي المحمود ، أعني أن لا يخاف من الأُمور المفزعة إذا كان فعلها جميلاً والصبر عليها محموداً.

وأمّا العدالة : فهي فضيلة في التنفس تحدث لها من اجتماع هذه الفضائل الثلاث التي عدَّدنا ، وذلك عند مسالمة هذه القوى بعضها لبعض ، واستسلامها للقوة المميّزة ، حَتَّى لا تتغالب ولا تتحرَّك نحو مطلوباتها على رسوم طبائعها ، وتحدث للإنسان بها هيئة يختار بها أبداً الإنصاف من نفسه على نفسه أولاً ، ثُمَّ الإنصاف والانتصاف من غيره) ، انتهى [1].

وأمّا أجناس الرذائل التي هي أضداد الفضائل ، فهي وإن كانت في بادئ النظر أيضاً أربع كما قال الشيخ ابن مسكويه : وأضداد هذه الفضائل الأربع من الرذائل أيضاً أربع : الجهل ، والشَّره ، والجُبن ، والجور.

غير أنه بحسب النظر المستقصى أنَّ لكلّ فضيلة حدّاً ، والتجاوز عنه إلى طرف الأقراط والتفريط يتأدَّى إلى رذيلة [2].

قال المحقّق الطوسي **رحمه‌الله** في أخلاقه : (إنَّ كلّ قيد يعتبر في تحديد فضيلة ، فإهماله وجب رذيلة ، كما أن رعاية كلّ قيد لا يعتبر فيها يوجب تبديل الفضيلة إلى الرذيلة ، كالسَّفه والبله بازاء الحكمة ، والتهوَّر والجُبن بازاء الشجاعة ، والشَّره وخمود

---

(1) طهارة النفس (مخطوط) لأحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت 421 هـ). (ينظر : الأعلام 1 : 211).

(2) طهارة النفس (مخطوط).

الشـــهوة بإزاء العفَّة ، والظلم والانظلام بإزاء العدالة ، وفي كلّ واحد منها ، فالأول في جانب الإفراط ، والثاني في جانب التفريط ، فالسَّـــفهُ : هو اســـتعمال قوة الفكر فيما لا يجب ، أو الزيادة على ما يجب ، وهو المراد من الجربزة.

والبله : تعطيل قوة الفكر بالإرادة ، لا ما كان بحسب الخلقة.

والتهوُّر : هو الإقدام على ما لا يحسن الإقدام عليه.

والجبن : هو الحذر ممَّا لا يُحمد الحذر منه.

والشَّره : هو الانغمار في اللَّذات زائداً على قدر الواجب.

والخمود : سكون الشهوة من طلب اللَّذات الضرورية المباحة بحسب الإرادة ، لا من حيث نقصان الخلقة.

والظلم : هو تحصيل أسباب المعاش من الوجوه الذميمة.

والانظلام ، ويُعبر عنه بالهضـم ، وهو : تمكين الغير على النفس ، والتطأمن [1] له في الظلم ، وأخذ الأموال والأسـباب منه بدون استحقاق).

---

(1) طأمن الشيء : سكنه.

طلبة العلم ثلاثة

[75] ـ قال رحمه‌الله : وقد روينا بالطريق السابق وغيره ، عن محمّد بن يعقوب رحمه‌الله ، عن علي بن إبراهيم ، رفعه إلى أبي عبد الله عليه‌السلام.

حيلولة : وعن محمّد بن يعقوب ، قال : حدّثني به محمّد بن محمود أبو عبد الله القزويني ، عن عدّة من أصحابنا ، منهم جعفر بن أحمد الصيقل ، بقزوين ، عن أحمد بن عيسى العلوي ، عن عبّاد بن صهيب البصري ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «طلبةُ العلم ثلاثة ، فاعرفهم بأعيانهم وصفاتهم : صنف يطلبه للجهل والمراء ، وصنف يطلبه للاستطالة والختل ، وصنف يطلبه للفقه والعقل ، فصاحب الجهل والمراء مؤذٍ ، ممارٍ ، متعرّض للمقال في أندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم ، قَدْ تسربل بالخشوع ، وتخلّى من الورع ، فدقّ الله من هذا خيشومه ، وقطع منه حيزومه ، وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق ، يستطيل على مثله من أشباهه ، ويتواضع للأغنياء من دونه ، فهو لحلوانهم [1] هاضم ، ولدينهم حاطم ، فأعمى الله على هذا خبره ، وقطع من آثار العلماء أثره ، وصاحب الفقه والعقل ، ذو كآبة وحزن وسهر ، قَدْ تحنّك في برنسه ، وقام الليل في حندسه ، يعمل ويخشى ، وَجِلاً ، داعياً ، مُشفِقاً ، مُقبِلاً على شأنه ، عارفاً بأهل زمانه ، مستوحشاً من أوثق إخوانه ، فشدّ الله من هذا أركانه ، وأعطاه يوم القيامة أمانه» [2].

أقول : وشرح المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند :

---

(1) في المصدر : (لحلوائهم) وسيأتي بيانها من المؤلف رحمه‌الله.

(2) معالم الدين : 14 ، الكافي 1 : 49 ح 5.

والسند الأول مرفوع في الاصطلاح ، والثاني مجهول.

رواه الصـــدوق **رحمه‌الله** في (الأمالي) ، عن جعفر بن محمّد بن مســـرور ، عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أبيه ، عن محمّد بن عبد الجبار ، عن محمّد بن زياد ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عبَّاس ، عن أمير المؤمنين **عليه‌السلام** ، بأدنى تغيير [1].

ورواه أيضاً في (الخصال) ، عن محمّد بن موسى المتوكّل ، عن علي الحسين السعد آبادي ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن سعيد بن علاقة ، عنه **عليه‌السلام**.

ومرجع الضمير في (به) الحديث ، أي : حدّثني بهذا الحديث.

(وبقزوين) متعلق بقوله : حدّثني على الظاهر ، والغرض من ذكره هو الإشعار باهتمامه في ضبط الرواية ، والظاهر أن هذه العدّة غير العدّة التي يروي عنهم صاحب الكافي بلا واسطة.

(ويؤيِّده) أن جعفر بن أحمد الصيقل غير داخل في عدّته ، وهو مجهول الحال.

[ترجمة أحمد بن عيسى العلوي]

وأمّا أحمد بن عيسى العلوي : ثقة من أصحاب العيّاشي [3].

---

(1) أمالي الصدوق : 727 ح 99 / 9.

(2) الخصال : 194 ح 269.

(3) شرح أُصول الكافي 2 : 188.

[ترجمة عباد بن صهيب البصري]

وأمّا عبّاد بن صهيب البصري :

قال الكَشِّي : (إنه بتري) [1].

وقال النجاشي : (إنه ثقة) [2].

وقال الطريحي : (إنَّ عباداً مشترك بين جماعة لا حال لهم في التوثيق ما عدا ابن صهيب) [3].

الموضع الثاني

في شرح ما يتعلق بالمتن :

[أ] ـ «**فاعرفهم بأعيانهم**» : أي : المشاهدة الذوقية والمعاينة القلبية ، فإنَّ أصحاب القلوب الصافية ، وأرباب المشاهدات الذوقية ، قَدْ يعرفون خباثة ذات رجل بمجرد النظر إليه ، وإن لم يشاهدوا شيئاً من صفاته بالمشاهدات العينية.

[ب] ـــ «**وصفاتهم**» : فإن خباثة صفاتهم مظهر لخباثة ذواتهم ، والغرض من هذه المعرفة هو التمييز ما بين المُحقّ والمُبطل ، والهادي والمُظلّ.

[ج] ـــ «**والمراء**» : بكسر الميم : مصدر بمعنى المجادلة [4] ، والمراد بـــ(الجهل) الاستخفاف والاستهزاء ؛ لأن ذلك شأن الجهّال.

[د] ـ «**والاستطالة**» : الترفُّع من الطَول بالفتح ، وهو الزيادة.

---

(1) اختيار معرفة الرجال 2 : 689 رقم 736.

(2) رجال النجاشي 293 رقم 791.

(3) جامع المقال : 75.

(4) تاج العروس 20 : 183.

[هـ] ـ «**والخَتل**» : بفتح الخاء المعجمة ، والتاء المثناة من فوق : الخُدعة ، يقال : ختله يختله من باب ضرب إذا خدعه وراوغه [1] ، وختل الدنيا بالدين إذا طلبها بعمل الآخرة.

[و] ـ «**وصنفٌ يطلبه للفقه والعقل**» : يطلب العلم لتحصيل البصيرة الكاملة في الدين ، والتطلُّع إلى أحوال الآخرة ، وحقارة الدنيا ، ولتكميل عقله الفطري.

ولمّا ذكر الأصناف الثلاثة وغاية مقاصدهم من طلب المال أراد أن يذكر جملة من أوصاف كل واحد منهم ليعرفوا بها فقال **عليه‌السلام** : «فصاحب الجهل والمِراء مؤذ ، ممار» ، أي : مؤذ لغيره لخبث باطنه ، وقدرته على التكلُّم بالأقوال الخشنة عند المباحثة ، والمحاورة في كيفية النزاع والجدل ، يريد بذلك الاستطالة والتفوّق على صاحبه ، أو لمجرد التذاذه بالغلبة كما هو دأب الأكثرين [2].

«**والممار**» اسم فاعل من (ماراه).

[ز] . «**استطال عليه**» : أي : تطاول وتفاخر.

[من أخلاق العلامة السيِّد رضا آل بحرالعلوم]

نقل جدّي العلّامة السيِّد آل بحر العلوم (طاب ثراه) [3] : (أنَّ يوماً من الأيام كان هو مع أخيه جدّي السيِّد علي آل بحر العلوم صاحب البرهان القاطع (طاب ثراه)

---

(1) مجمع البحرين 1 : 621.

(2) شرح أُصول الكافي 2 : 182.

(3) غفل مؤلف الكتاب السيِّد جعفر بن محمّد باقر بن علي بن السيِّد رضا آل بحر العلوم **رحمه‌الله** عن ذكر اسم راوي الحكاية ، والراوي هو أحد أولاد السيِّد الرضا **رحمه‌الله** ، غير السيِّد علي **رحمه‌الله** ، والسيد الرضا **رحمه‌الله** انجب من الأولاد سبعة وهم : السيِّد جواد ، السيِّد حسين ، السيِّد عبد الحسين ، السيِّد علي ـ جدّ المؤلف المذكور في الحكاية ـ ، السيِّد كاظم ، السيِّد محمّد تقي ، السيِّد محمّد علي ، فيكون الراوي احد الستة الباقون.

بخدمة والدهما السيّد رضا بحر العلوم (طاب ثراه) ، فأمرهما السيّد والدهما المذكور بمصاحبتهما اله إلى عيادة شخص من أكابر بيوت العلم المعروفين بالنَّجف.

قال : وبالاتفاق لمّا دخلنا على صـــاحب الدار لم نجد في مجلســـه من أهل العلم أحداً ، وكان الحاضـــرون كلهم من الســـواد السوقية ، فلمَّا استقر بنا الجلوس وأدّى كلٌّ منّا مع صاحبه الوظائف والرسوم العادية ، سأل الشيخ صاحب المنزل والدي عن مسألة فقهية وادّعى الاشـتباه فيها على الأصـحاب ، وأخذ يقرر إشـكاله على الأصـحاب لوالدي ، فلمَّا أتمّ كلامه أجابه والدي : بأنك مشـتبه في فهم مرادهم ، وإن الإشـكال غير وارد عليهم بعد فهم المراد ، وأخذ في بيان مرادهم بأحسـن تقرير ، وأوفى بيان وتعبير ، فلمَّا فرغ من الكلام لم يتقبل الشـيخ منه ذلك وأخذ في التثبُّت بالمناقشـات ، فكرَّر الوالد عليه الكلام بأوفى من المرة الأولى ، فلم يقنع الشـيخ بذلك ، فكرَّر عليه الكلام ثالثاً وبالغ في الايضـاح ، فلم يقنع الشـيخ بذلك ، فسـكت الوالد ولم يتكلَّم بعده بكلمة واحدة ، وحين رأي الشـيخ من والدي ذلك قوي عزمه على الكلام وأخذ بإقامة ما عنده من البراهين على صـحَّة ما ادّعاه من الغثّ والسمين ، والوالد ساكت لا يتكلَّم بحيث تحقَّق عند العام الحاضرين في ذلك المجلس تفوق الشيخ على السيّد الوالد وإقحامه بما لا مزيد عليه.

قال : ونحن حاضـــرون وأدركنا ذلك المعنى من أهل المجلس ، وكنا نقدر على إعانة الوالد ومســـاعدته في الكلام وإقعاد كلمته على حسب الواقع والمرام ، ولكنّا تأدُّباً اللوالد ، وتوقيراً لصاحب المنزل سكتنا ، ولمّا قمنا وخرجنا من المنزل تقدم أخي السيّد علي إلى جنب السيّد الوالد **رحمه‌الله** وقال له : يا والدي ، ما الَّذي دعاك إلى السكوت عن إحقاق الحق وقمع الباطل حَتَّى فضحت نفسـك ، وفضـحت جدَّنا بحر العلوم ، بل وأسـأت جعفر بن محمّد **عليه‌الســـلام** بهذا السـكوت ، لِمَ سـكتّ وأنت محقٌّ في كلامك؟ وبالغ في انزعاجه من تلك الحالة ، ولمّا سكن قال له والدي **رحمه‌الله** : مع العلم

بأن الطرف المقابل ـ يعني الشيخ ـ فهم كلامي ؛ لأنه ليس بتلك الدرجة من الغباوة بحيث لم يفهم ما قلته ، ولاسيَّما مع تكراري عليه ذلك مرّات ، فالمجادلة معه أكثر من ذلك ما هو إلا لأجل إقعاد الكلمة والالتذاذ بالغلبة ، وهو ممقوت عند صاحب الشرع).

(ولعمري) لتلك حالة لا توجد إلا عند الأوحدين من الناس ، ولاسيَّما بمحضر جماعة من العوام الَّذين هم كالأنعام ، ولا يعرفون الموازين العلمية للأشخاص إلّا بما يشاهدونه بأعينهم من المفاوضات والمكالمات ، ولكن ربَّما كان السكوت جواباً ، قال أبو العبَّاس الناشئ :

وإذا بُليتُ بِجاهلٍ مُتَحامِلٍ حَسِبَ [1] المَحالَ من الأُمورِ صَوابا

أوليتُهُ منِّي السكوتَ ورُبَّما كانَ السُكوتُ عنِ القبيحِ [2] جَوابا [3]

وقيل لبعض : (**ما لكم لا تعاتبون الجهّال ليعلموا؟ فقال : إنّا لا نكلّف العُمْيَ بأن يبصروا ، ولا الصُمَّ بأن يسمعوا**) [4].

وقال آخر : (**ليس على العالم شيء أصعب ولا أتعب من جاهل يغالطه بالجهل إذا لم يكن عندَهُ عالم يفقه كلامه**) [5].

---

(1) في الوفيات : (يجد).

(2) في الوفيات : (الجواب).

(3) وفيات الأعيان 3 : 371 ، وانشده الإمام الرضا عليه‌السلام كما في عيون أخبار الرضا عليه‌السلام 1 : 187 ويدل ذلك أنه لغير الناشئ الصغير المتوفى سنة 366 هـ ، فلاحظ.

(4) فيض القدير 2 : 22.

(5) لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

(رجع)

[ح] ـ «**متعرّض للمقال**» : لأن غرض إظهار التفوُّق والغلبة والتفاخُر والجاه ، ولا يحصل إلا بجلاله ومقاله.

[ط] ـ «**في أندية الرجال**» : الأندية ، جمع النادي وهو : مجلس القوم ما داموا مجتمعين فيه فإذا تفرقوا فليس بناد [1].

[ي] ـ «**قد تسربل الخشوع**» : السِّربال بالكسر : القميص ، وسربلته : أي ألبسته السربال ـ أعني القميص [2].

والخشوع : التذلُّل والخضوع ، يعني : أظهر الخشوع بالتشبُّه بالخاشعين ، والتزيّ بزيهم مع أنه خال من الورع اللازم للخشوع.

[مراتب الورع]

(واعلم أنّ الورع على مراتب :

الأول : ورع التائبين ، وهو ما يخرج به الإنسان عن الفسق ويوجب قبول شهادته.

الثاني : ورع الصالحين ، وهم ترك الشبهات خوفاً من سقوط المنزلة بارتكابها.

الثالثة : ورع المتَّقين ، وهم ترك الحلال الَّذي يُتخوَّف منه أن ينجرّ إلى الحرام ، كترك التكلُّم بأحوال الناس خوفاً من الوقوع في الغيبة.

الرابع : ورع السالكين ، وهم الإعراض عما سواه تعالى خوفاً من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه) [3].

[ك] ـ «**فدقَّ الله من هذا**» ، أي من أجل عمله هذا العمل.

---

(1) ينظر : لسان العرب 15 : 317 ، مادة (ن. د. ي).

(2) الصحاح 5 : 1729.

(3) بحار الأنوار 67 : 100.

[ل] . «**خيشومه**» : أي أعلى أنفه ، وهو كناية عن إذلاله وجعله خائباً خاسراً عمّا قصده من العمل.

[م] ـــــ «**وقطع منه حيزومه**» : الحَيزوم بفتح الحاء المهملة والياء المثناة من تحت ، والزاي المعجمة : وسط الصدر ، وفي القاموس : هو ما استدار من الظهر والبطن [1].

وكيف كان فهو أيضاً كناية عن إهلاكه واستيصاله بالمرَّة ، لقطع ما هو مناط الحياة.

[ن] . «**ذو خِبّ ومَلَق**» : الخب بكسر الخاء المعجمة والباء الموحدة المشددة ، مصدر بمعنى : الخدعة والغش [2].

والملق بالتحريك : اللُّطف الشديد ، والتودُّد فوق ما ينبغي باللسان من غير أن يكون له أثر في القلب [3].

[س] . «**يستطيل على مثله**» : من أشباهه أي على من يشابهه في رتبة العلم

والفضل.

[ع] ـــ «**ويتواضع للأغنياء من دونه**» : أي ممَّن هو دونه في الرتبة والمنزلة ، والاستطالة على المماثل ، والتواضع للأدون من أقبح الأفعال ، ودليل على ركاكة الذات وشناعة الصفات.

---

(1) القاموس المحيط 4 : 96.

(2) مجمع البحرين 1 : 616 ، والخب بالفتح : الخداع ، وهو الجريز الَّذي يسعى بين الناس بالفساد. (ينظر : النهاية في غريب الحديث 2 : 4).

(3) ينظر : العين 5 : 174 ، الصحاح 4 : 1556.

[ف] ـ «**فهو الحلوانهم هاضم**» : الحلوان هو الرشوة ، فكأن ما يأخذه منهم أُجرة لما يعمله ، وفي بعض النسخ لحلوائهم بالهمزة وهي الأطعمة اللَّذيذة.

[ص] ـ «**ولدينه**» : بإفراد الضمير كما هو المتَّفق عليه في نسخ الكافي.

[ق] ـ «**حاطم**» : أي كاسر ؛ لأنه باع دينه بدنياه ، بل بلقمة من مائدتهم تبعاً لقوَّة الشهوة ، فهو معط لهم فوق ما يأخذ منهم ؛ لأنه يأخذ منهم ما يطعمون ، ومعط إياهم من دينه ، فلا جرم كان عادماً لإيمانه ويقينه ، أو لأنه يحلّ لهم بفتواه ما يشـــتهون ، ويحطم دينه بما يُدهن فيدهنون.

وبناءً على ما في المتن من ضــمير الجمع فله وجه ، فإن فعله ذلك يوجب تجرّيهم على الحرام ، واعطاءهم إيّاه بالرشــوة عند ما يتوقعون منه ما يوافق طباعهم ، فهو حاطم لدينهم ، ثُمَّ دعا عليه بالاستيصال بحيث لم يبق له خبر ولا أثر.

[ر] ـ «**عمي عليه الخبر**» : أي خفي ، كناية عن عمى البصر.

[ش] ـ «**وقطع من آثار العلماء أثره**» : أي ما بقى من أثار علمه بين الناس ، فلا يُذكر به كما يُذكر به غيره في الدهور ، وتوجب اشتهاره وحسن ذكره ، وإنما دعا على الصنفين للحوق ضررهما على العلماء المحقّين ، أكثر من ضرر الكفّار المتمرّدين.

[ت] ـ «**وصاحب الفقه والعقل**» : وهو الصنف الَّذي يطلب العلم لتكميل القوَّة النظرية والقوَّة العلمية والتخلُّق بالأخلاق الحسنة.

[ث] ـ «**قد تحنّك في برنسه**» : التحنُّك إدارة طرف العمامة تحت حنكه ، أي ما تحت ذقنه ، وفيه استحباب التحنُّك.

وقال المجلسي **رحمه‌الله** في (مرآة العقول) في شرح هذا الخبر (عند قوله : تحنُّك في برنسه) : (يومين إلى استحباب التحنُّك في الصلاة) [1].

وفيه ما فيه ، نعم ، يدل على ذلك من النصوص ما رواه صاحب العوالي عن النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أنه قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «**من صلّى بغير حنك فأصابه داء لا دواء له ، فلا يلومنّ إلّا نفسه**» [2].

وعنه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «**من صلّى مقتطعاً** [3] **فأصابه داء لا دواء له ، فلا يلومنّ إلّا نفسه**» [4].

وفي (شرح المفاتيح) : (**أن الأوّل مروي في العوالي في مكانين عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله**) [5].

ورواه عنه أيضاً في (المستدركات) [6].

والثاني رواه مستقلاً فخر الإسلام في (شرح الإرشاد) [7] ، فلا دغدغة في ذلك.

(والبرنس) : قلنسوة طويلة ، كان يلبسها النُسَّاك في صدر الإسلام [8].

---

(1) مرآة العقول 1 : 162.

(2) يأتي تخريج الحديث.

(3) (مقتطعاً) هي تصحيف (مقتعطاً) كما في مجمع البحرين 3 : 533 وهو : شدّ العمامة على الرأس من غير إدارة على الحنك.

(4) يأتي تخريج الحديث.

(5) شرح المفاتيح مخطوط لم أقف عليه ، وفي العوالي الحديثان موجودان في مكانين وليس الأول منه ، فلاحظ (ينظر : عوالي اللئالي 2 : 216 ح 6 للأول ، و 4 : 37 ح 128 للثاني).

(6) مستدرك الوسائل 3 : 215 ح 3402 / 2.

(7) عنه كشف اللثام 3 : 262 في لباس المصلي.

(8) الصحاح 3 : 908.

أو كل ثوب رأسه منه [ملترق به ، من] [1] درّاعة كان أوجبّة أو ممطر ، معرَّب يوناني [2].

ويكفي في كراهة ترك التحنُّك أو السدل مطلقاً ولو في غير الصلاة المرسل أن الطبقية عِمة إبليس ؛ ولذا لم يتوقَّف أحد في كراهة عدم التحنُّك مطلقاً ، كما صرّح به جدّي صاحب البرهان (طاب ثراه) [3].

[خ] ـــ «**وجِلاً ، خائفاً**» : من عدم قبول عمله ؛ لعلمه بأن الله إنَّما يتقبل أعمال المتَّقين ، ولعلَّه لا يكون منهم ، أو لعلمه بأنَّ المقبول إنَّما هو العمل الصالح ولا يعلم صلاح عمله ، أو يخاف من سوء الخاتمة وانقلاب العاقبة وعدم الاستمرار كما انعكست حالة كثير من العُبَّاد في آخر عمره.

[ذ] . «**داعياً لقبول**» : عمله وحسن عاقبته ومغفرة ذنوبه.

[ض] ـ «**مشفقاً**» : من عدم استجابته ، فإنَّ الدعاء أيضاً من جملة الأعمال التي لا تقبل إلا الصالح منها ، أو من أن يكون قَدْ صدر منه ما يحبس دعاءه ، كما قال **عليه‌السلام** في دعاء كميل : «**اللهُمَّ اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء**» [4].

وكما في الحديث : «**أعوذ بك من الذنوب التي تردّ الدعاء**» [5].

وهي كما جاءت به الرواية عن الصادق **عليه‌السلام** : «**سوءُ النيَّة والسريرة ، أو ترك التصديق بالإجابة ، والنفاق مع الإخوان ، وتأخير الصلاة عن وقتها**» [6].

---

(1) ما بين المعقوفين من المصدر.

(2) النهاية في غريب الحديث 1 : 122.

(3) البرهان القاطع : مخطوط لم أقف عليه.

(4) دعاء كميل ورد في العديد من كتب الدعاء والزيارة ، ولا حاجة لذكرها.

(5) ورد بهذا النص في مجمع البحرين 2 : 38.

(6) مجمع البحرين 2 : 38.

[ظ] . «**مقبلاً على شأنه**» : أي على إصلاح نفسه ، وتهذيب باطنه بالتخلية من الرذائل ، والتحلية بالفضائل.

[غ] . «**عارفاً**» : بأهل زمانه وبحركاتهم ومقاصدهم بالمكاشفات القلبية والمشاهدات العينية.

[أب] ـــ «**مستوحشاً**» : من أوثق إخوانه ؛ لعلمه بأن مخالطتهم تُميتُ القلب ، وتُفسد الدين ، فيختار الاعتزال عنهم ؛ لما فيه السلامة ، إذ قَدْ خُصّ بالبلاء من عرفته الناس ؛ ولذا ورد : «**فُرَّ من الناس فرارَكَ مِنَ الأسدِ**» [1].

وفي الشعر الفارسي :

دلا خو كن بتنهائي كه از تنها بلا خيزد
سعادت آنكسي دارد كه از مردم ببرهيزد

وإن شئت توسيع المخاض بأكثر من ذلك ، فنقول : لمّا عرفت أنه ليس الغرض من بعث الأنبياء إلا تهذيب الأخلاق البشرية ، كما قال سيد الأنبياء **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «**إنَّما بعثتُ لأتَمِّمَ مكارِمَ الأخلاق**» [2].

فلا بد من مباشرة الأعمال الشرعية بصورة توجب التحلّي بالفضائل ، والتخلّي عن الرذائل ، وتسبِّب التحصّل للأخلاق الفاضلة ، وتبديل الملكات الرذيلة ، وهذا الأمر لا محال يتوقَّفُ على تنبُّهٍ كامل واطّلاع وافر على أحوال النفس ، والأُمور الباطنية ، وتقلُّبات القلب ، ودقائق آفات النفس ، ويحتاج إلى

---

(1) شرح أُصول الكافي 2 : 187.

(2) تقدم ذكره.

اهتمام عظيم في إيقاع العبادات على وجه الإخلاص المحض ، وخلوص النيَّة من جميع الشـــوائب ، والاهتمام بذلك كلّه ، وملاحظة هذه المعاني مع المعاشـــرة والمخالطة ، وارتكاب اللوازم والرسوم والعادات ، ومباشرة الأُمور الدنيوية مطلقاً متعسِّرٌ جداً ، بل يتعذَّر على أكثر النفوس.

فلا جرم أنَّ كثيراً من الســـالكين ، وعلماء الشـــريعة ، وحكماء الملَّة في كلّ زمان من الأزمان اختاروا العزلة ، وتقليل الخلطة بعد تحصيل العلوم اليقينية ، وحصول الملكات العلمية ، وتكميل القوَّة النظرية ، وكانوا يحثُّون تلاميذهم عليها ، وفي صدر السلف أيضاً كان شـعار خلّص الصـحابة وكمّل التابعين هو الانقطاع إلى الله ، والانفراد لجهة العبادة من غير تزيّ بزيٍّ خاص ، ولا تسـمّ باسـم مخصوص ، ولا وضع اصطلاح جديد.

قال مالك بن دينار : **(من لم يأنس بمحادثة الله عن محادثة المخلوقين ، فقد قلّ علمه ، وعَمِيَ قلمه ، وضاع عمره)** [1].

قيل لبعضهم : (من معك في الدار؟

قال : الله تعالى معي ، ولا يستوحش من أنس به) [2].

ووصف بعض العارفين صفة أهل المحبة الواصلين ، فقال : **(جدّد لهم الودّ في كلّ طرفة بدوام الاتصال ، وآواهم** [3] **في كنفة بحقائق السكون إليه حَتَّى أنّت قلوبهم ، وحنّت أرواحهم شوقاً ، وكان الحبُّ والشوق منهم إشارة من الحق إليهم عن**

---

(1) شرح نهج البلاغة 10 : 43.

(2) لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

(3) في الأصل : (واوهم) وما في المتن من استظهارنا حَتَّى يستقيم النص.

حقيقة التوحيد وهو الوجود بالله ، فذهبت مناهم ، وانقطعت آمالهم عنده ؛ لما بان منه لهم) [1].

[أج] ــ «**فشدّ الله من هذا أركانه**» : المشار إليه بهذا هو العالم الَّذي هو صاحب الفقه والعقل ، أي : ثبّت الله تعالى ، وأحكم غاية الإحكام أركانه الظاهرة ، أعني جوارحه وأعضاءه الباطنة من عقله وفهمه ودينه.

---

(1) لم اهتد إلى مصدر هذا القول.

منهومان لا يشبعان

[76] ـ قال رحمه‌الله : عنه ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، وعن علي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن حمّاد بن عيسى ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس ، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه‌السلام يقول : «**قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : منهومان لا يشبعان : طالب دنيا وطالب علم ، فمن اقتصر من الدنيا على ما أحلّ الله له سلم ، ومن تناولها من غير حلّها هلك ، إلا أن يتوب أو يراجع ، ومن أخذ العلم من أهله وعمل بعلمه نجا ، ومن أراد به الدنيا فهي حظُّه**» [1].

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

فيما يتعلق برجال السند :

ومرجع الضمير كما عرفت.

[ترجمة عُمَر بن أذينة]

أمّا عُمَر بن أذينة : هو ابن محمّد بن عبد الرحمن بن أُذينة ، بضم الهمزة ، وفتح الذال المعجمة ، وسكون الياء المنقطة تحتها نقطتين ، وفتح النون.

ذكره النجاشي في (الفهرست) وعدّ نسبه إلى عدنان ، ثُمَّ قال : (**شيخ أصحابنا البصريين ووجههم ، روى عن أبي عبد الله عليه‌السلام بمكاتبة** [2] **، له كتاب (الفرائض)**) [3].

وزاد في (الخلاصة) : (**أنه كان ثقة صحيحاً**).

---

(1) معالم الدين : 15 ، الكافي 1 : 46 ح 1.

(2) في رجال النجاشي : (بمكاتبه) ، وفي الخلاصة : (مكاتبة) ولعله الأصح ، فلاحظ.

(3) رجال النجاشي : 283 رقم 752.

ثُمَّ قال : (**قال الكَشِّي : قال حمدويه : سمعت أشياخي منهم العبيدي وغيره ، أنَّ ابن أُذينة كوفي ، وكان هرب من المهدي ، ومات باليمن ؛ فلذلك لم يروِ عنه كثير ، ويقال : اسمه محمّد بن عُمَر بن أُذينة ، غلب عليه اسم أبيه**) [1].

وفي (المشتركات) : (**ابن أُذينة ، الثقة ، روى عنه ابن أبي عمير ، وصفوان ، والحسن بن محمّد بن سماعة ، وحريز ، وأحمد بن ميثم ، وأحمد بن محمّد بن عيسى ، وأبوه ، وعثمان بن عيسى ، وجميل بن درّاج ، وحمّاد بن عيسى**) [2].

[ترجمة أبان بن أبي عياش]

(**وأمّا أبان : فهو ابن أبي عياش ــ بالعين المهملة ، والشين المعجمة ــ واسم أبي عياش : فيروز ــ بالفاء المفتوحة ، والياء المنقطة تحتها نقطتين الساكنة وبعدها راء ، وبعد الواو زاي ــــ تابعي ضعيف ، روى عن أنس بن مالك ، وروي عن علي بن الحسين عليهماالسلام ، لا يُلتفت إليه ، وينسب أصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس إليه**) [3].

وفي (الخلاصة) : (**الأقوى عندي التوقُّف فيما يرويه ؛ لشهادة ابن الغضائري عليه بالضعف**) [4].

وقال الشيخ في رجاله : (**إنه ضعيف**) [5].

وحكم بتضعيفه خالنا المجلسي رحمهالله في (**الوجيزة**) [6].

---

(1) خلاصة الأقوال : 211 رقم 2 ، اختيار معرفة الرجال 2 : 626 رقم 612.

(2) هداية المحدثين : 123.

(3) خلاصة الأقوال : 325 رقم 2 ، شرح أُصول الكافي 2 : 307.

(4) خلاصة الأقوال : 325 رقم 2 ، رجال ابن الغضائري : 36 رقم 1.

(5) رجال الطوسي : 136 رقم 1264 / 36.

(6) الوجيزة في الرجال : 11 رقم 5.

ولم يتعرَّض لذكره صاحب (البُلغة) ؛ بناءً على ما بنى عليه من إسقاط المجاهيل والضعفاء.

[ترجمة سليم بن قيس]

وأمّا سُليم بن قيس : فقد صرّح السيِّد الداماد بأنه صاحب أمير المؤمنين عليه‌السلام ومن خواصّه ، روى عن السبطين والسجاد والباقر والصادق عليهم‌السلام وهو من الأولياء ، والحقّ فيه . وفاقاً للعلّامة وغيره من وجوه الأصحاب . تعديلُهُ [1].

وقال ابن شهر آشوب : (**سُليم بن قيس الهلالي صاحب الأحاديث ، له كتاب**) [2].

وقال ابن طاووس : (**تضمّن الكتاب ما يشهد بشكره [وصحَّة كتابه]**) ، انتهى [3].

وقال المجلسي : (**وكتاب سُليم بن قيس في غاية الاشتهار ، وقد طعن فيه جماعة ، والحق أنه من الأُصول المعتبرة**) [4].

وفي موضع من البحار . أظنُّه في كتاب الغيبة . عدّه من الثقات العظام [5].

---

(1) نسبه أبو علي الحائري في منتهى المقال إلى السيِّد الداماد في رواشحه ، ولم أعثر عليه في الرواشح السماوية ، وذكره المازندراني في شرح أُصول الكافي 2 : 307 عن بعض المحدثين من أصحابنا ، ولم يصرّح رحمه‌الله بأنه للسيد الداماد ، فلاحظ.

وينظر : خلاصة الأقوال : 161 رقم 1 ، منتهى المقال 3 : 382.

(2) معالم العلماء : 93 رقم 390.

(3) التحرير الطاووسي : 252 رقم 180 وما بين المعقوفين من المصدر.

(4) بحار الأنوار 1 : 32.

(5) قال النعماني : (وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمّة عليهم‌السلام خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأُصول التي رواها أهل العلم ومن حملة حديث أهل البيت عليهم‌السلام وأقدمها ، لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنما هو من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأمير المؤمنين والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذر ومن جرى مجراهم ممن عهد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأمير المؤمنين عليه‌السلام وسمع منهما ، وهو من الأُصول التي ترجع الشيعة إليها ويعول عليها). (غيبة النعماني : 103).

وقال الشيخ أبو علي : (ولقد طعن فيه الغضائري ، ولو حَكَّمْنا بالطَّمْنِ لِطَعنهِ ، لَمّا سَلِمَ جليلٌ مِنَ الطَّعن) [1].

الموضع الثاني

في شرح المتن :

ذُكر هذا الحديث في الكافي في باب (المستأكل بعلمه والمباهي به) [2] ، والمراد بالمستأكل من يتخذ علمه رأس مال يأكل منه ويتوسَّع به في معاشه ، يقال : فلان ذو أكل ، إذا كان ذا حظّ من الدنيا ورزق واسع ، والمأكل : الكسب.

قال أبو جعفر الباقر عليه‌السلام : «**ويحك يا أبا الربيع [لا تطلبنّ الرئاسة ، ولا تكن ذئباً ، و] لا تأكل بنا الناس ، فيفقرك الله**» [3].

نهاه أن يجعل العلوم الشرعية التي أخذها منهم عليهم‌السلام آلة الأكل والأموال ، كما هو شأن قضاة الجور ، وأوعده بأن الله يفقره في الدنيا بتفويت المال ونقص العيش.

والحديث : مروي في التهذيب أيضاً [4].

[أ] . «**والمنهوم**» : من النَّهَم ، بالتحريك ، وهو إفراط الشهوة في الطعام [5].

وقال عنه في موضع من بحار الأنوار 30 : 134 ما نصّه : (والحق أن بمثل هذا لا يمكن القدح في كتاب معروف بين المحدّثين اعتمد عليه الكليني والصدوق وغيرهما من القدماء ، وأكثر أخباره مطابقة لما رُوى بالأسانيد الصحيحة في الأُصول المعتبرة).

(1) منتهى المقال 3 : 382.

(2) الكافي 1 : 46 وفيه ستة أحاديث.

(3) الكافي 2 : 398 ح 6 ، وما بين المعقوفين من المصدر

(4) تهذيب الأحكام 6 : 328 ح 906 / 27.

(5) لسان العرب 12 : 593.

وليس فيه دلالة على ذمّ الحرص في تحصيل العلم حَتَّى يُحمل على أن المراد من العلم هو غير علم الآخرة ، بل المقصود أن (أنه ـــ ظ) خاصية الدنيا والعلم [1] ذلك ، يعني : مَنْ ذاق طعم حلاوة العلم ، وحلاوة الدنيا لم يشـــبع منهما ، (أمّا الدنيا) فكلَّما تناول مرتبة من مراتبها حثَّهُ الحرص وطول الأمل إلى تناول ما فوق ذلك ، ولا يكاد يقنع بمرتبة من مراتب الدنيا ، فهو في ألم من تلك الأحوال حَتَّى يموت.

[ب] ـــ «**وأمّا طالب العلم**» : فلأنَّ ساحة العلوم أوسع من أن يحوم حولها عقل أحد من أفراد البشر ، قال تعالى : ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [2].

[ج] ـــ «**فمَنِ اقتصَرَ مِنَ الدُّنيا على ما أحَلَّ اللهَ لَهُ سَلِم**» : أي وإن كان كثيراً في غاية الكثرة ، وكان فيه شهوة وميل إليها كما هو مقتضى العموم المستفاد من الموصول ؛ ولأنَّ جمع الدنيا من مَمَرّ الحلال حلال لا عقوبة فيه وإن بلغ ما بلغ ، ما لم يؤدِّ إلى حد الغرور ، وقطع علائق التوكُّل على الله تعالى ، والاستيثاق بما عنده من المال.

[د] ـ «**إلا أن يتوب**» : إلى الله تعالى بأن يندم على ما فعل فيما سبق ، ويعزم على الترك فيما يأتي ، أو يراجع من ظلمه ويرضيه.

وظاهر الحديث : أن كلّا من التوبة والمراجعة ناج (منجٍ ـــ ظ) من العقاب ، وهو مشكل مع اشتغال الذمَّة بمال الناس المتناول له من غير حلّه ، فأمّا أن يجعل

---

(1) كذا والجملة غير مستقيمة ، إلا إذا قلنا : (خاصية الدنيا بالعلم).

(2) سورة يوسف : من آية 76.

(أو) : بمعنى الواو للتفسير ، كما هو مذهب الكوفيين ، وابن مالك ، والأخفش ، والجرمي ، واختاره ابن هشام في المغني [1].

أو للإضراب كما قال ابن مالك :

خَيَّرَ ، أبِحْ ، قَسِّمْ بِأَوْ وأبْهِمِ وَاشْكُكْ وإضرابٌ بِها أيضاً نُمِي

والفرق بين الإباحة والتخيير جواز الجمع في تلك دونه ، واحتجوا له بقول توبة :

وقد زَعَمَتْ ليلى بِأنِّيَ فاجِرٌ نَفسي تُقاها أو عَلَيْها فُجُورها [2]

وله شواهد أخر.

(أو) : يجعل التوبة علاجاً لما وقع منه من الظلم في حق نفسه من غير تعلُّق بحقّ الغير ، والمراجعة علاجاً لما وقع منه من الاغتصاب لحق الغير ، فإن ذلك لا يرفع إلا مع إرضاء صاحب الحقّ.

ويحتمل تخصيص التوبة بما إذا لم يقدر على رد المال الحرام إلى صاحبه والمراجعة بما قدر عليه.

[هـ] ـــ «**ومن أخذ العلم من أهله وعمل بعلمه نجا**» : أهل العلم هم النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** والأئمّة المعصومون ، والعلماء التابعون لهم ، يعني : من أخذ العلم منهم وعمل بما يقتضيه علمه نجا من العقوبات الأُخروية ، ومن كل ما يمنعه عن

---

(1) لم يذكر ابن هشام معنى التفسير كما لم يذكره غيره ، وإنما قال : (والخامس ـــ أي من معاني (أو) ـــ : الجمع المطلق كالواو ، قاله الكوفيون والأخفش والجرمي ...) ثُمَّ استغرب بعدها من ذهاب ابن مالك إلى هذا الرأي أيضاً واعترض عليه. (ينظر : المغني 1 : 63).

(2) البيت لتوبة من الحمير. (ينظر : أمالي القالي 1 : 131 ، خزانة الأدب 11 : 68).

التقرُّب إلى الله تعالى ؛ إذ اللازم لطريقتهم لاحق بهم لا محالة ، بل منهم ، كما ورد : «**إنَّ سلمان منَّا أهلَ البيت**» [1].

ولا شك أن طريقتهم هي الطريقة الحقَّة التي لا يشوبها أدنى رائحة الباطل ، كما قال صلى‌الله‌عليه‌وآله : «**الحق مع علي وهو مع الحق ، أينما دار**» [2].

وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : «**اللهُمَّ أدر الحق معه أينما دار**» [3] ، رواه العامَّة في صحاحهم ، وذكروا في ذلك خمسة عشر حديثاً ، ومن جملة من رواه ، إمام الحرمين في الجمع بين الصّحاح السَّتة) في الجزء الثالث منه ، والزمخشري في ربيع الأبرار [4].

وقال ابن أبي الحديد في شرحه عند قول أمير المؤمنين عليه‌السلام : «**إن الأئمّة من قريش غُرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على من سواهم ، ولا تصلح الولاة من غيرهم**» :

(فإن قلت : إنَّك شرحت هذا الكتاب على مذهب المعتزلة ، فما قولك في هذا الكلام ، وهو تصريح بأن الإمامة لا تصلح من قريش إلا في بني هاشم خاصَّة ، وليس ذلك بمذهب المعتزلة.

قلت : هذا الموضع مشكل ، ولي فيه نظر ، وإن صحّ أن علياً عليه‌السلام قال ذلك ، قلت : كما قال ؛ لأنه ثبت عندي أن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : «**إنه مع الحق وإن الحق يدور معه**

---

(1) عيون أخبار الرضا عليه‌السلام 1 : 70.

(2) ذكر المؤلفين رحمه‌الله الحديث بالمعنى ونصّه : «**علي مع الحق والحق مع علي ، يدور معه حيثما دار**». (شرح نهج البلاغة 18 : 72).

(3) ذكر المؤلف رحمه‌الله الحديث بالمعنى ونصّه : «**اللهمّ أدر الحق مع على حيث دار**». (خصائص الوحي المبين 31).

(4) ينظر : مصادر هذا الحديث الشريف من كتب أهل السنة في كتاب الغدير 3 : 176 ـ 179 ، فإن مؤلفه رحمه‌الله كفانا مؤونة ذلك ، فجزاه الله عن كتابه هذا وغيره ألف خير.

حيثما دار» ، ويمكن أن يتأول ويطبّق على مذهب المعتزلة ، فيحمل على أن المراد به كمال الإمامة ، كما حُمل قوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «**لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد**» على نفي الكمال ، لا على نفي الصحَّة) ، انتهى [1].

وأنت خير بأن نفي الصحَّة أقرب إلى المعنى الحقيقي من نفي الكمال كما حُقّق في محلّه ، ويدل على صحَّة قوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ما رواه ابن حجر في (الصواعق) أنه خرّج مسلم والترمذي وغيرهما عن واثلة أن النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قال : «**إنّ الله اصطفى كنانة من بني إسماعيل ، واصطفى من بني كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم**» [2].

وأصرح من ذلك كلّه ما نقله أبو العبَّاس القلقشندي المصري الشافعي في كتابه (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب) : (أنهم يعني أصحابه الشافعية نصّوا على أن الهاشمي أولى بالإمامة من غيره من قريش).

راجع الفصل الأول من مقدمة الكتاب المزبور [3].

[و] ـــ «**من أراد به الدنيا فهي حظه**» : يعني من أراد بعلمه التوسل إلى زخارق الدنيا ، والتقرَّب إلى الملوك والسلاطين ، وجلب المال من الفاسقين ، والسوق على العالمين ، ذلك حظه وثمرة علمه وماله في الآخرة من نصيب ، قال الله تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [4].

---

(1) شرح نهج البلاغة 9 : 87.

(2) الصواعق المحرقة : 188 ح 31.

(3) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : 7.

(4) سورة الشورى : 20.

الحديث لمنفعة الدنيا

[77] ـــ قال رحمه‌الله : عنه ، عن الحسين بن محمّد بن عامر ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن علي الوشّاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال : «**من أراد الحديث لمنفعة الدنيا ، لم يكن له في الآخرة نصيب ، ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله تعالى خير الدنيا والآخرة**» [1].

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند :

ومرجع الضمير كما تقدّم.

[ترجمة معلى بن محمّد]

ومعلّى بن محمّد : هو أبو الحسن البصري.

قال في (الخلاصة) : (**وهو مضطرب الحديث والمذهب ، ونقل عن ابن الغضائري : أنه يعرف حديثُه وينكر ، وأنه يروي عن الضعفاء ، وأنه يجوّز أن يخرج شاهداً**) [2].

وقال في (التعليقة) : (**قال جدّي رحمه‌الله : لم نطّلع على خبر يدلُّ على اضطرابه في الحديث والمذهب كما ذكره بعض الأصحاب**) ، انتهى [3].

ولم يذكره صاحب (البُلغة) ، وقال في حاشية له على هذا المقام ما لفظه : (لم نذكر معلّى بن محمّد البصري ؛ لأنه ضعيف مضطرب.

---

(1) معالم الدين : 16 ، الكافي 1 : 46 ح 2.

(2) خلاصة الأقوال : 409 رقم 2 ، رجال ابن الغضائري : 96 رقم 141 / 26.

(3) تعليقة البهبهاني على منهج المقال : 329.

قال المعاصر المجلسي في وجيزته ، بعد تضعيفه : ولعلَّه لا يضرّ في السند ؛ لكونه من مشايخ الإجازة ، انتهى.

وفيه نظر ؛ إذ الظاهر عدم انتظام هذا في هذا السلك كما بيَّناه في المعراج وغيره) ، انتهى [1].

فالأقوى: كونه ضعيفا.

[ترجمة الحسن بن علي الوشّا]

وأمّا الحسن بن علي الوشّا : هو ابن زياد الحسن بن علي الهمداني ، أبو محمّد.

قال الشيخ **رحمه‌الله** في (التهذيب) في باب (الوصية لأهل الضلال) : (إنّه مطعون) [2].

وفي (الوجيزة) : (إنه ضعيف) [3].

قلت : والأقوى عندي توثيقه لأُمور :

الأول : رواية ابن أبي عمير عنه ، كما صرّح به في (التعليقة) [4].

الثاني : رواية الأجلاء عنه مثل : يعقوب بن زيد [5] ، وأحمد بن محمّد بن عيسى [6] ، والحسين بن سعيد [7] ، وإبراهيم بن هاشم القمّي [8] ، واحتياط القمّيين في هذا الباب معروف.

---

(1) لم أعثر عليه في بلغة المحدثين ، الوجيزة في الرجال : 181 رقم 1923.

(2) تهذيب الأحكام 9 : 204 ح 812 / 9.

(3) الوجيزة في الرجال : 58 رقم 518.

(4) تعليقة البهبهاني على منهج المقال : 104.

(5) رجال النجاشي : 40 رقم 80.

(6) رجال النجاشي : 39 رقم 80 ، والفهرست للطوسي : 54 رقم 192.

(7) تهذيب الأحكام 8 : 292 ح 1080.

(8) من لا يحضره الفقيه 4 : 83 من المشيخة.

الثالث : ما قاله النجاشي في حقّه ، من أنه كان من وجوه هذه الطائفة [1] ، وربّما يُفهم من هذه العبارة فوق الوثاقة.

قال المحقِّق السيِّد الكاظمي رحمه‌الله في عدّته ، في ذكر جملة ما يُفهم منه التوثيق : (**وكذا قولهم عين من عيون هذه الطائفة ، ووجه من وجوهها**) ، انتهى [2].

وقال الشيخ حسين والد شيخنا البهائي في رسالة (وصول الأخيار) : (**وأمّا نحو شيخ الطائفة ، وعمدتها ، ووجهها ، ورئيسها ، ونحو ذلك ، فقد استعمله أصحابنا فيمن يستغني عن التوثيق لشهرته ، إيماءً إلى أنَّ التوثيق دون مرتبته**) [3].

وهو صريح منه في كونه من ألفاظ التوثيق وأنه أمر مسلّم.

الرابع : قول النجاشي فيه أيضاً : (**وكان هذا الشيخ عيناً من عيون هذه الطائفة**) [4] ، ووجه الدلالة كسابقه.

الخامس : كونه من مشايخ الإجازة كما صرّح به الأُستاذ الأكبر [5] ، وتلميذه جدّي العلّامة في (التعليقة) وفي (شرح الوافية) [6].

السادس : حكم جماعة من الفقهاء بصحَّة طرق هو فيها ، منهم العلّامة [7] ،

وفي كتاب التدبير من (المسالك) عند ذكر رواية عنه :

---

(1) رجال النجاشي : 39 رقم 80.

(2) عدة الرجال 1 : 19.

(3) وصول الأخيار 192.

(4) رجال النجاشي : 39 رقم 80.

(5) تعليقة البهبهاني على منهج المقال : 104.

(6) شرح الوافية للعلامة السيِّد محمّد مهمدي بحر العلوم قدس سره ، مخلوط في مكتبة السيِّد محمّد صادق بحر العلوم رحمه‌الله ونسخته تقع رقم 43.

(7) خلاصة الأقوال : 441 من الفائدة الثامنة.

(**أنَّ الأصحاب ذكروها في الصّحاح**) [1].

وفي (شرح اللمعة) وصف حديثه بالصحَّة [2].

السابع : إن عمدة ما يُطعن به ، الوقف على [الإمام] [3] الكاظم **عليه السلام** ، ولكن من المحقِّق أنه رجع عن ذلك الاعتقاد في جملة من رجع ، وكانت عثرته في أول شبابه ، كما هو مذكور في غيبة الطوسي [4]. [5]

[ترجمة أحمد بن عائذ]

وأمّا أحمد فهو : ابن عائذ بن حبيب . وما في (الخلاصة) : أبو حبيب ، اشتباه [6] . الأحمسي البجلي.

قال النجاشي : (**هو مولى ، ثقة ، كان صحب أبا خديجة سالم بن مكرَّم ، وأخذ عنه وعُرف به ، وكان خلّالاً** [7]) [8].

وقال في (المشتركات) : (**ابن عائذ الثقة ، روى عنه علي بن الحسين بن عمر الخزّاز ، وهو عن أبي خديجة سالم بن مُكَرَّم**) [9].

---

(1) مسالك الأفهام 2 : 111.

(2) شرح اللمعة 5 : 344.

(3) ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

(4) الغيبة للطوسي : 72 ح 77.

(5) قَدْ تعرض لسرد هذه الأقوال العلّامة الشيخ النوري قدس سره في خاتمة المستدرك 4 : 46 . 51 رقم 17 ، فلاحظ.

(6) خلاصة الأقوال : 68 رقم 28.

(7) في الأصل : (حلالاً) وما أثبتناه من المصدر ومعناه يبيع الخل ، والحلال هو الَّذي يبيع الحلّ ، والحلّ هو دهن السمسم.

(8) رجال النجاشي : 98 رقم 246.

(9) هداية المحدثين : 14.

[ترجمة سالم بن مكرم]

وأمّا أبو خديجة : فاسمه سالم بن مكرم الجمَّال.

قال الشيخ : (**هو ضعيف**) [1].

وقال في موضع آخر : (**هو ثقة**) ؛ ولذا قال العلّامة في (الخلاصة) : (**والوجه عندي التوقُّف فيما يرويه ؛ لتعارض الأقوال فيه**) [2].

وكذلك توقَّف فيه ابن طاووس [3] ، ولكنَّ الأقوى عندي كونه من الثقات ؛ القول النجاشي فيه : (**إنّه ثقة ، ثقة**) [4].

وذكره صاحب (الحاوي) في قسم الثقات ، وقال : (**الأرجح عدالته ؛ لتساقط قولي الشيخ وتكافئهما**) [5].

فيبقى توثيق النجاشي ، وشهادة علي بن فضَّال له بالصلاح.

وفي (المشتركات) : (**أبو خديجة بن مكرم الثقة ، روى عنه الحسن بن علي بن الوشا ، وأحمد بن عائذ**) ، انتهى [6].

---

(1) رجال الطوسي : 141 رقم 337 / 2 ، وقال الشيخ جواد القيومي في هامش ص 355 من خلاصة الأقوال المطبوع بتحقيقه ما نصّه : (ضعّفه الشيخ في فهرسه : 79 ، الرقم : 327 ، ولم نجد توثيقه في موضع ، عنونه الكَشِّي في رجاله : 352 ، الرقم : 661 ، والنجاشي في رجاله : 188 ، الرقم : 501. والظاهر أن سالم بن مكرم موثق ، وتوثيق النجاشي ومدح ابن فضال إياه بلا معارض ، وتضعيف الشيخ ؛ لتوهمه أن سالم بن مكرم متّحد مع سالم بن أبي سلمة ، والتضعيف في الحقيقة راجع إلى سالم بن أبي سلمة) ، راجع معجم الرجال 8 : 25.

(2) خلاصة الأقوال : 354 رقم 2.

(3) التحرير الطاروسي : 273 رقم 90.

(4) رجال النجاشي : 188 رقم 501.

(5) حاوي الأقوال 1 : 23 ، رقم 315.

(6) هداية المحدثين : 69.

ولعلّه من أجل ذلك كلّه حكم العلّامة في (المختلف) بصحَّة روايته في كتاب الخمس [1].

الموضع الثاني

في شرح المتن :

[أ] ـ «**لم يكن له في الآخرة من نصيب**» : هذا الفصل بيّنٌ في نفسه لا يحتاج إلى شرح ؛ لأن من بدل بسوء اختياره النعيم الباقي بالنعيم الفاني الزائل ، فلا جرم إن صار بتلك المعاملة محجوباً عن مشاهدة الأنوار ، محروماً من الفوز بما فاز فيه الأحرار الأخيار.

---

(1) مختلف الشيعة 3 : 341.

العالم المحب للدنيا

[78] ـ قال **رحمه‌الله** : عنه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد الأصبهاني ، عن المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله **عليه‌السلام** قال : «إذا رأيتم العالم محبّاً لدنياه ؛ فاتَّهموه على دينكم ، فإن كلّ محب لشيء يحوط ما أحبَّ».

وقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «أوحى الله تعالى إلى داود **عليه‌السلام** : لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا ، فيصدّك عن طريق محبَّتي ، فإنّ أُولئك قطّاع طريق عبادي المريدين ، إنَّ أدني ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم» [1].

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند : مرجع الضمير كما عرفت.

[ترجمة القاسم بن محمّد الأصبهاني]

فالقاسم ، هو : ابن محمّد الأصبهاني القمّي ، المعروف بكاسولا.

قال النجاشي : (لم يكن بالمرضي) [2] ، ومثله في (الخلاصة) [3] ، وقال الغضائري : (إنه يُكنى أبا محمّد ، حديثه يعرف تارة وينكر أُخرى ، ويجوز أن يخرج شاهداً) [4].

وقال المجلسي في (الوجيزة) : (إنه ضعيف) [5].

---

(1) معالم الدين : 16 ، الكافي 1 : 46 ح 4.

(2) رجال النجاشي : 315 رقم 863.

(3) خلاصة الأقوال : 389 رقم 5.

(4) رجال ابن الغضائري : 86 رقم 113 / 2.

(5) الوجيزة في الرجال : 141 رقم 1460.

وأسقطه في (البلغة) بناءً على ما التزم فيها من حذف الضعفاء ، والعجب من العلّامة في (الخلاصة) ؛ إذ حكم بصحَّة طريق الصدوق إلى سليمان المنقري [1] ، وهو فيه مع ما عرفت من أنه ليس بالمرضيّ عنده.

وكيف كان فالحديث ضعيف ، كما جزم به المجلسي في (مرآة العقول) [2] ، نعم ، يحتمل أن يكون القاسم الواقع في السند هو : ابن محمّد الخلقاني الكوفي ، وهو من الممدوحين كما صرّح به في (الوجيزة) [3].

[ترجمة سليمان بن داود المنقري]

وأمّا المنقري ، فهو : سليمان بن داود المنقري ، أبو أيوب الشاذكوني ، بصري.

قال النجاشي : (ليس بالمتحقّق بنا [4] ، غير أنه روي عن جماعة أصحابنا من أصحاب جعفر بن محمّد عليه‌السلام ، وكان ثقة ، له كتاب) ، انتهى [5].

وقال العلّامة في كتاب (إيضاح الاشتباه) : (**سليمان ـ بالياء بعد اللام ـ بن داود المِنْقَريّ : بكسر الميم ، وإسكان النون ، وفتح القاف والراء ، أبو أيوب الشاذكوني : الشين المعجمة ، والذال المعجمة ، والكاف ، والنون بعد الواو ، بصري : بالباء ، ليس**

---

(1) خلاصة الأقوال :435 ضمن الفائدة الثامنة.

(2) لم أعثر على الحديث في مرآة العقول ، ولكن مؤلفه رحمه‌الله ضعّف حديثاً ورد فيه الأصبهاني ، فلاحظ : (مرآة العقول 24 : 345).

(3) الوجيزة في الرجال : 141 رقم 1465.

(4) في الأصل : (منا) وما أثبتناه من المصدر ، والظاهر أنها تصحيف : (لنا) ، فلاحظ.

(5) رجال النجاشي : 184 رقم 488.

بالمتحقّق لنا ، غير أنه روي عن جماعة أصحابنا من أصحاب الصادق عليه‌السلام ، وكان ثقة) [1].

فما في (الخلاصة) من أنه من أصحاب أبي جعفر عليه‌السلام ، فالظاهر أن كلمة (أبي) زائدة ؛ لما عرفت من عبارة النجاشي والتوضيح [2].

وذكره في (الحاوي) مع ما هو المعروف من طريقته في الموثَّقين [3] ، وبالجملة فتضعيف الغضائري [4] ضعيف لو انفرد ، فكيف إذا عارضه توثيق النجاشي.

[ترجمة حفص بن غياث القاضي]

وأمّا حفص ، فهو : ابن غياث القاضي.

ذكر الشيخ في (الفهرست) : (أنه عامّي المذهب ، له كتاب معتمد) [5]. ومثله في (الخلاصة) [6].

وقال الميرزا محمّد في (رجاله الكبير) : (وربّما جعل ذلك مقام التوثيق من أصحابنا) [7].

---

(1) إيضاح الاشتباه : 195 رقم 312.

(2) خلاصة الأقوال : 352 رقم 3.

(3) حاوي الأقوال 3 : 204 رقم 1156.

(4) رجال ابن الغضائري : 65 رقم 58 / 4.

(5) الفهرست للطوسي : 116 رقم 242 / 1.

(6) خلاصة الأقوال : 340 رقم 1.

(7) منهج المقال : 120.

وقال الشـيخ في (عدّته الأُصـولية) : (عملت الطائفة بما رواه حفص بن غياث ، وغياث ابن كلوب ، ونوح بن دراج ، والسـكوني ، وغيرهم من العامة عن أئمتنا عليهم‌السلام فيما لم ينكروه ، ولم يكن عندهم خلافُه) [1].

الموضع الثاني

فيما يتعلق بشرح المتن :

[أ] ـــ «**إذا رأيتم العالم محبّاً لدنياه**» : بسبب ميله إليها ، ووثوقه بها ، والاهتمام بشأنها بحيث يجزع من فوتها منه ، ويبتش مع إقبالها عليه.

[ب] ـــ «**فاتَّهِموه على دينكم**» : أي اجعلوه متَّهَماً على الدين الَّذي أنتم عليه ، وبعيداً عن اليقين ، فإنَّ من كان ناظراً إلى الدنيا وزخارفها ، مائلاً عن الآخرة وذخائرها ، لا يكون على وثوق من أمر الآخرة ، فإنَّ الدنيا والآخرة ككفَّتي الميزان ، متى رجح أحدهما نقص الآخر ، ولا يمكن الجمع بينهما.

[ج] ـــ «**فإنَّ كلّ محب لشـيء يحوط ما أحبَّ**» : أي يكلأ ويرعى ما أحبّ ويعرض عما سـواه ، كما قال أمير المؤمنين عليه‌السلام : «**فمن أحبّ الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعاداها**» [2].

فهذا العالم أيضـاً متّهم في الدين ؛ إذ لا يجتمع الحُبّان : حبُّ الدّنيا والدّين في جوف واحد ، فمن كان محبّاً للدنيا لا محالة يكون كارهاً للدين ؛ فلذا قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : «**حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة**» [3].

---

(1) عدة الأُصول 1 : 149.

(2) نهج البلاغة 4 : 23.

(3) التحصين لابن فهد الحلي : 27 ح 43.

وبالجملة فمثل هذا العالم خارج عن زمرة العلماء الَّذين قال الله تعالى فيهم : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّـهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [1] ولا يليق بالاحترام ، ولا بجلوسه مجلس النيابة ، بل ولا يجوز مجالسته ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «قالت الحواريون لعيسى : يا روح الله ، مَنْ نُجالس قال : مَنْ يذكركم اللهَ رؤيتُه ، ويزيد في علمِكُم منطقُه ، ويرغّبُكُم في الآخرة علمه» [2]. فمن كان منهم محبّاً لدنياه لا ينبغي ملازمته ؛ لأنه يزيّن زينة الدنيا لجلسائه قولاً وفعلاً ، ويتصرف في صدورهم تصرفاً تامّاً ، ويقربه قول أمير المؤمنين عليه السلام : «لا ترفعوا من رفعته الدنيا» [3] وذلك لأنَّ من رفعته الدنيا وأهلها لمّا كان عادلاً عن التقوى ، كان الميل إليه واحترامه ومحبّته ومجالسته يستلزم المحبَّة للدنيا والميل إليها ، فكان منهياً عنه ، وعدم توقيره ومجالسته زهداً في الدنيا وفي أهلها ، وهو من التقوى ، فكان مأموراً به.

ويؤيده أيضاً قوله عليه السلام في خطبة نهج البلاغة : «**لا يُقيم أمر الله سبحانه وتعالى إلا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتَّبع المطامع**» [4].

والمُصانع من يستعمل الرشوة ، والمضارع من يتضرَّع ـ أي : يطلب الحاجة ـ ، ومن كان محباً للدنيا لا بد وأن يكون المعروف عنده ما عرفه ، لا ما دلّ الدليل على كونه معروفاً وحقّاً ، وكذلك المنكر عنده ما أنكره ، بل ليس عنده أنكر من المعروف ؛ وذلك أنه لمّا خالف غرضه ومقصده طرحه حَتَّى صار عنده منكراً يُستقبح فعله ، ولا أعرف من المنكر لموافقته لغرضه ومحبَّته له ، ولذلك لا يستشير

---

(1) سورة فاطر : من آية 28.
(2) الكافي 1 : 39 ح 3.
(3) نهج البلاغة 2 : 135.
(4) نهج البلاغة 4 : 26 ح 110.

من عالم أعلم منه ، ولا يستغني فقيهاً أفقه منه ، فتصرخ من جور قضائه الدماء ، وتعجّ منه المواريث مع أنه ممَّا خاطب الله به عيسى عليه‌السلام أن قال له : «يا عيسى ، أطب الكلام . أي تكلَّم بما ينفع ولا يضر . وكن حيث ما كنت عالماً متعلّماً» [1].

ودلّ على ذلك قوله تعالى : ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [2] ، ودلّ عليه حكاية موسى عليه‌السلام مع الخضر عليه‌السلام [3] ، بل أمر اللهُ بذلك سيّدَ المُرسلين بقوله : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [4].

وقال أمير المؤمنين عليه‌السلام : «**لا خير في الصمت عن العلم ، كما لا خير في الكلام عن الجهل**» [5].

وما أحسن قول بعض الأعراب لولده : (**كن مستمعاً جالساً ، أو ذئباً خالساً ، أو كلباً حارساً ، وإيَّاك أن تكون إنساناً ناقصاً**) [6].

وقيل لابن مسعود : (**بمَ وجدت هذا العلم؟ قال : بلسان سَؤول ، وقلب عَقول**) [7].

وقال بعضهم : (**سل مسألة الحمقى ، واحفظ حفظ الأكياس**) [8].

---

(1) الكافي 8 : 137.

(2) سورة يوسف : من آية 76.

(3) تعرض القرآن الكريم لحكايتهما في سورة الكهف.

(4) سورة طه : 114.

(5) تفسير الرازي 2 : 181.

(6) لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

(7) تفسير الرازي 2 : 180.

(8) تفسير الرازي 2 : 181.

وبالجملة فربّما يكون قصور العلم من التصدي للرئاسة قبل أوانها ، والتصدر للإمامة قبل زمانها ، فهو يستنكف أن يسأل ، وأن يتعلَّم ما لم يعلم ، وإذا استفاد يرى أنه أفاد ، وإذا تعلَّم يظهر أنه يعلم ، فذلك الَّذي لا يزال هو في نقصان وخسران.

قال أبو حاتم : (**فاتني نصفُ العلم! قيل : وكيف ذاك؟ قال : تصدرت ولم أكن للتصدُّر أهلاً ، واستحييت أن أسأل مَن دوني ، واختلف إليّ مَن فوقي ، فذلك الجهل إلى اليوم في نفسي**) [1].

وما أحسن ما قيل : (**آفة الزعماء ضعف السياسة ، وآفة العلماء حبُّ الرئاسة**) [2].

[د] ـ «**ولا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبَّتي**» : وذلك لأنَّ المفتون بشيء يزيّن ذلك الشيء إلى الناس ، ويرغبهم إليه قولاً وفعلاً ، ويمنعهم من الرجوع إلى غيره ، نعوذ بالله من حبّ الدنيا وتسويل الشيطان ووساوسه ، فربّما ينجرُّ إلى أقصى مراتب الكفر والجحود بحيث لا تنفعه التوبة والندم.

فقد روى أحمد بن محمّد بن خالد البرقي في كتابه ، عن الصادق عليه‌السلام أنه قال : «**كان رجل في الزَّمان الأول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها ، فطلبها حراماً فلم يقدر عليها ، فأتاه الشيطان فقال : يا هذا قَدْ طلبت الدنيا من حلال**

---

(1) لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

(2) عيون الحكم والمواعظ : 181.

فلم تقدر عليها ، وطلبتها من الحرام فلم تقدر عليها ، أفلا أدلّك على شيء يكثر به دنياك ويكثر به تبعك؟

قال : نعم ، قال : تبتدع ديناً وتدعو إليه الناس ، ففعل ، فاستجاب له الناس ، فأطاعوه وأصاب من الدنيا ، ثُمَّ إنه فكر وقال : ما صنعتُ شيئاً ، ابتدعت ديناً ودعوت الناس إليه ، ما أرى لي توبة إلا أن آتي من دعوته إليه فأردَّه عنه ، فجعل يأتي أصحابه الَّذين أجابوه فيقول : إنَّ الَّذي دعوتكم إليه باطل وإنَّما ابتدعته كذباً ، فجعلوا يقولون له : كذبت ، هو الحق ولكنَّك شككت في دينك فرجعتَ عنه ، فلمَّا رأى ذلك عمد إلى سلسلة ، فأوتد لها وتداً ثُمَّ جعلها في عنقه فقال : لا أحلّها حَتَّى يتوب الله عليّ ، فأوحى الله تعالى إلى نبي من أنبيائه أن قل لفلان بن فلان : وعزتي وجلالي لو دعوتني حَتَّى تنقطع أوصالُك ما استجبتُ لك ، حَتَّى ترد من مات على ما دعوته إليه فيرجع عنه» [1].

ورواه الصدوق رحمه‌الله في (من لا يحضره الفقيه) أيضاً [2].

وبالجملة : إنَّ الرئاسة حق العالم الرّباني الخالص عن المفاسد النفسانية ؛ لأن التصرُّف والتدبير في أمور الخلق ، وإجراء الأحكام عليهم ، وإقامة العدل بينهم موقوف على العلم بالقوانين الشرعية كلّها ، ومعرفة أحوال الناس ، وطهارة النفس واتّصافها بجميع الكمالات ، وتنزُّهها عن جميع المهلكات ، فمن ملك الرئاسة وهو فاقد لما ذكرنا ، فقد أفسد الشرع ونظام الخلق في أول وهلة.

---

(1) المحاسن 1 : 207 ح 70.

(2) من لا يحضره الفقيه 3 : 572 رقم 4958.

ويعجبني أن أختمَ المقام بذكر كلام جدّي بحر العلوم قدس سره في ضمن ذكره أصناف العلماء ، حيث قال : (ورابع قَدْ غرته الدنيا واستهوته (واستهواه ـــ ظ) ملاذُّها ، ونعيمها وزبرجها ، حَتَّى غلب عليه حبّ الجاه ، والاعتبار ، والرئاسة الباطلة المفضية إلى الهلاك والبوار ، فَهِمَّةُ هذا وأشباهه في تحصيل العلم وتشهير الاسم ، وغرضهم الأصلي ليس إلا الجدال والمراء ، والاستطالة على أشباههم من أشباه العلماء ، أو التوصُّل إلى حطام الدنيا بالخِبِّ والختل ، والسعي في جلبها بجميع الوجوه والحيل ، وحسب هؤلاء القوم من تحصيلهم هذا دعاء أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب عليه‌السلام بإعماء الخبر ، وقطع الأثر ، أو بدقِّ الخيشوم ، وحزّ الحيزوم ، وقول رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «**من طلب العلم ليباهي به العلماء ، أو يماري به السفهاء ، أو يصرف به وجوه الناس إليه ، فليتبوّأ مقعده من النار**» [1] ، وكفاهم خزياً وذلاً تشبيهُهُم في كلام الملك الجبَّار تارة بالكلب ، وأُخرى بالحمار الَّذي يحمل الأسفار ، ذلك الخزي الشنيع والذلُّ الفظيع ، أعاذنا الله وجميع الطالبين منّي من موجبات الآثام ، ومن أخلاق هؤلاء القوم اللّئام) ، انتهى ما أردنا نقله من كلامه طاب ثراه [2].

---

(1) ورد معناه عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في كتب العامَّة ، وأمّا بهذا النص فقد ورد عن الإمام الباقر عليه‌السلام في الكافي 1 : 46 ح 6 وسيأتي لاحقاً.

(2) قاله قدس سره في إجازته للسيد عبد الكريم بن محمّد بن جواد بن عبد الله سبط المحدث الجزائري رحمه‌الله التي أوردها العلّامة النوري رحمه‌الله في خاتمة المستدرك 2 : 61.

طلب العلم للمباهاة

[79] ـــ قال **رحمه‌الله** : عنه ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعي بن عبد الله ، عمّن حدّثه ، عن أبي جعفر **عليه‌السلام** ، قال : «من طلب العلم ليباهي به العلماء ، أو يماري به السُّفهاء ، أو يصرف وجوه الناس إليه ، فليتبوَّأ مقعده من النار ، إنَّ الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها» [1].

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند :

مرجع الضمير كما تقدّم.

[ترجمة محمّد بن إسماعيل]

ومحمّد بن إسماعيل هذا : هو الَّذي يروي عنه أبو عمرو الكَشِّي أيضاً ، عن الفضل بن شاذان ، ويصدّر به السند حيث يقول (قال ـــ ظ) مثلاً في كتابه في معرفة الرجال : محمّد بن إسماعيل ، قال : حدّثني الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي بصير ، قال : «قلت لأبي عبد الله عليه‌السلام : ارتدّ الناس إلا ثلاثة : أبو ذرّ وسلمان والمقداد.

قال : فقال أبو عبد الله عليه‌السلام : فأين أبو ساسان ، وأبو عمرة الأنصاري» [2].

ويكنّى بأبي الحسين ، ويقال : أبو الحسن النيسابوري ، المتكلّم الفاضل المتقدّم البارع المحدِّث ، تلميذ الفضل بن شاذان الخصيص به ، كان يقال له :

---

(1) معالم الدين : 16 ، الكافي 1 : 47 ح 6.

(2) اختيار معرفة الرجال 1 : 38 ح 17.

(بندفر) البَنْد ـ بفتح الباء الموحّدة ، وتسكين النون ، والدال المهملة أخيراً ـ : العلم الكبير ، جمعه بنود.

وهو فَرّ القوم ـ بفتح الفاء وتشديد الراء ـ وفُرّتهم ـ بضم الفاء ـ وعلى قول صاحب القاموس كلاهما بالضم ، والحق الأول أي : من خيارهم ، ووجههم الَّذي يفترُّون عنه [1]. أي : يتحادثون ويتشافهون ويستكثرون من كشف أسنانهم بالحديث عنه والبحث عن أُموره.

وقد يقال له : (بندويه) كما في القاموس : (محمّد بن بندويه : من المحدِّثين) [2]. [3]

وقد يقال له : (البندقي) وهو خطأ ، فإن بُنْدُقَة ـ بالنون الساكنة بين الباء الموحدة ، والدال المهملة المضمومتين قبل القاف ـ أبو قبيلة من اليمن ، ولم يقع إلينا في كلام أحد من السالفين أن محمّد بن إسماعيل النيسابوري كان من تلك القبيلة ، وما وقع في بعض النسخ من التعبير بالبندقي تصحيف وتحريف من قلم الناسخ كما صرح به في الرواشح [4].

وكيف كان فطريق الحديث بمحمّد بن إسماعيل النيسابوري هذا ، صحيحٌ لا حَسَنٌ كما وقع في بعض الظنون.

ولقد وصف العلّامة وغيره من أعاظم الأصحاب أحاديث كثيرة هو في طريقها بالصحَّة.

---

(1) القاموس المحيط 2 : 109.

(2) القاموس المحيط 1 : 279.

(3) الرواشح السماوية : 119 ، الراشحة 19.

(4) الرواشح السماوية : 122 الراشحة 19.

وهو غير محمّد بن إسماعيل البرمكي صاحب الصومعة ، وغير محمّد بن إسماعيل بن بزيع [1].

[ترجمة الفضل بن شاذان]

وأمّا الفضل : فهو ابن شاذان بن الخليل ، أبو محمّد الأزدي النيشابوري ، كان أبوه من أصحاب يونس ، وروي عن أبي جعفر الثاني ، [وقيل عن الرضا **عليه‌السلام**] [2] أيضاً ، وكان ثقة ، أحد أصحابنا الفقهاء والمتكلّمين. وله جلالة في هذه الطائفة ، وهو في قدره أشهر من أن نصفه. وذكر الكنجي : أنه صنَّف مائة وثمانين كتاباً ، هذا كلام النجاشي [3].

وفي (الخلاصة) زيادة على ذلك : (أنه كان ثقة ، جليلاً فقيهاً متكلّماً ، له عظم الشأن في هذه الطائفة ، قيل : إنه صنَّف مائة وثمانين كتاباً وترحّم عليه أبو محمّد عليه‌السلام مرّتين ، ورُوي ثلاثاً ولاءً.

ونقل الكَشِّي عن الأئمّة عليهم‌السلام مدحه ، ثُمَّ ذكر ما ينافيه [4] ، وقد أجبنا عنه في كتابنا الكبير.

وهذا الشيخ أجل من أن يُغمز عليه ، فإنه رئيس طائفتنا) ، انتهى [5].

وتوفّي رحمه‌الله : سنة (206 هـ).

---

(1) الرواشح السماوية : 123 الراشحة 19.

(2) ما بين المعقوفين من المصدر.

(3) رجال النجاشي : 306 رقم 840.

(4) اختيار معرفة الرجال 2 : 817.

(5) خلاصة الأقوال : 229 رقم 2.

[ترجمة ربعي بن عبد الله الهُذلي]

وأمّا ربعي ، فهو : ابن عبد الله بن الجارود بن أبي سبرة الهُذلي ، أبو نعيم ، بصري ، ثقة ، روى عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، وعن أبي الحسن عليه‌السلام [1] ، وصرّح بتوثيقه النجاشي والعلّامة وصاحب المشتركات [2].

قال صاحب (الوافي) : (وفي بعض النسخ (حريز) بدل (ربعي) وكأنّه الأصح ، وكلاهما ثقة) ، انتهى [3].

والحديث مرسل في الاصطلاح.

الموضع الثاني

فيما يتعلق في شرح المتن :

[أ] . «**المباهاة**» : المفاخرة.

[ب] . «**والمماراة**» : المجادلة.

[ج] . «**ويتبوّأ**» : من كذا ، أي : يتّخذه منزلاً [4] ، والأمر للتهكُّم.

والمعنى : أن من طلب العلم لأحدٍ من هذين الغرضين الفاسدين فهو من أهل النار ، وإنَّما عبّر عليه‌السلام بمفاخرة العلماء ومماراة السفهاء ؛ لأن العلماء العالمين بعلمهم لا ينازعون الجهّال ، بل يسكتون إذا بلغت المباحثة إلى حد الجدال ؛ لقبح الجدال ، فيحصل للجاهل المفاخرة عليهم بالغلبة والإسكات ، بخلاف السفهاء فإنَّهم لا يبالون بالمجادلة ، بل هي جلّ غرضهم من ذلك ، كما هو المشاهد من

---

(1) رجال النجاشي : 167 رقم 441.

(2) رجال النجاشي : 167 رقم 441 ، خلاصة الأقوال : 146 رقم 3 ، هداية المحدثين : 60.

(3) الوافي 1 : 214 ح 149 / 6 باب المستأكل بعلمه.

(4) الكشّاف عن حقائق التنزيل 2 : 329 ، وينظر : الصحاح 1 : 37 ، لسان العرب 1 : 36.

حال أغلب حَمَلة العلم من أبناء زماننا ، فإنَّ كثيراً منهم لا يقصد من المذاكرة العلمية إلا الغلبة والاشتهار ، وتحصيل التفوُّق والاعتبار.

روى الصدوق **رحمه‌الله** في (معاني الأخبار) بإسناده عن الهروي ، قال : سمعت أبا الحسن الرضا **عليه‌السلام** يقول : «**رحم الله عبداً أحيا أمرنا**». فقلت : وكيف يُحيي أمركم؟

قال : «**يتعلَّم علومنا ويعلّمها الناس ، فإنَّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتَّبعونا**» ، قال : فقلت له : يا بن رسول الله ، فقد رُوي لنا عن أبي عبد الله أنه قال : «**من تعلَّم علماً ليماري به السُّفهاء ، أو يباهي به العلماء ، أو ليقبل بوجوه الناس إليه ، فهو في النار**».

فقال **عليه‌السلام** : «**صدق جدّي ، أفتدري من السُّفهاء؟**» ، فقلت : لا يا بن رسول الله. فقال : «**هم قُصَّاص من مخالفينا ، وتدري من العلماء؟**» ، فقلت : لا ، يا بن رسول الله. فقال : «**هم علماء آل محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله الَّذين فرض الله طاعتهم وأوجب مودَّتهم**» ، ثُمَّ قال : «أتدري ما معنى قوله : «**أو ليقبل بوجوه الناس إليه؟**»» ، قلت : لا ، قال : «**يعني بذلك والله ادِّعاء الإمامة بغير حقّها ، ومن فعل ذلك فهو في النار**» [1].

وبإسناده عن حمزة بن حمران ، قال : سمعت أبا عبد الله **عليه‌السلام** يقول : «**من استأكل بعلمه افتقر**».

فقلت له : جُعلت فداك إن في شيعتك ومواليك قوماً يتحملون علومكم ، ويبثونها في شيعتكم ، فلا يعدمون على ذلك منهم البرّ والصلة والإكرام.

---

(1) معاني الأخبار : 180 ح 1.

فقال عليه‌السلام : «**ليس أُولئك بمستأكلين ، إنَّما المستأكل بعلمه الَّذي يفتي بغير علم ولا هدى من الله عزَّ وجلَّ ، ليبطل به الحقوق طمعاً في حطام الدنيا**» [1].

قال المجلسي في (مرآة العقول) : (**ويمكن حمل الخبر على بيان الفرد الكامل منها ، لكن لا ضرورة تدعو إليه**) [2].

[د] ـــ ثُمَّ أشار عليه‌السلام إلى عظم خطر الرئاسة وعظم آفتها ، وأنها لا تصلح إلّا لأهلها ، أعني الكاملين في مرتبتي العلم والعمل ، وهم : الأنبياء ، ثُمَّ الأوصياء ، ثُمَّ المتَّبعون لآثارهم من العلماء الفائزين بالنفوس القدسية.

(وما أحسن) من قول جدّي الفاضل الصالح رحمه‌الله في هذا المقام ، حيث قال : (وبالجملة : إنَّما تصلح الرئاسة لمن يكون : حكيماً عليماً ، شجاعاً عفيفاً ، سخيّاً عادلاً ، فهيماً ذكياً ، متواضعاً رقيقاً ، رفيعاً حيّياً ، سليماً صبوراً ، شكوراً قنوعاً ، ورعاً وقوراً ، حرّاً عفوّاً ، مُؤثراً مسامحاً ، صدّيقاً وفياً ، شفيقاً مكافئاً ، متودّداً متوكّلاً ، عابداً زاهداً ، موفياً محسناً ، بارّاً فائزاً بجميع أسباب الاتصال بالحق ، متجنّباً عن جميع أسباب الانقطاع عنه) ، انتهى [3].

وفي بعض الأخبار : «**هلاك المرء سماع خفقان النّعال عقبه**» ، وفي بعضها : «**يتمنَّى الناس يوم القيمة كونَهُم من الفقراء**».

---

(1) معاني الأخبار : 181 ح 1.

(2) مرآة العقول 1 : 151.

(3) شرح أُصول الكافي 2 : 164.

تعظيم العلماء

[80] ـ قال رحمه‌الله : فصل : وروينا بالإسناد السابق ، عن الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان ، عن الشيخ الصدوق محمّد بن علي بن بابويه رحمه‌الله ، عن علي بن أحمد بن موسى الدقّاق رضي‌الله‌عنه ، قال : حدّثنا محمّد بن جعفر الكوفي الأسدي ، قال : حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي ، قال : حدّثنا عبد الله بن أحمد [الدقّاق] (1) ، قال : حدّثنا إسماعيل بن الفضل ، عن ثابت بن دينار الثمالي ، عن سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم‌السلام قال : «حقّ سائسك بالعلم : التعظيم له ، والتوقير لمجلسه ، وحسن الاستماع إليه ، والإقبال إليه ، وأن لا ترفع عليه صوتك ، ولا تجيب أحداً يسأله عن شيء ، حَتَّى يكون هو الَّذي يجيب ، ولا تحدِّث في مجلسه أحداً ، ولا تغتاب عنده أحداً ، وأن تدفع عنه إذا ذُكر عندك بسوء ، وأن تستر عيوبه ، وتُظهر مناقبه ، ولا تُجالس له عدواً ، ولا تُعادي له ولياً.

فإذا فعلت ذلك ، شهد لك ملائكة الله بأنَّك قصدته وتعلَّمت علمه لله جلَّ اسمه ، لا للناس. وحقّ رعيتك بالعلم أن تعلم أن الله عزَّ وجلَّ إنَّما جعلك قيّماً لهم فيما أتاك من العلم ، وفتح لك من خزائنه. فإنْ أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ، ولم تضجر عليهم ، زادك الله عزَّ وجلَّ من فضله. وإن أنت منعت الناس علمك ، أو خرقت عند طلبهم منك ، كان حقّاً على الله عزَّ وجلَّ أن يسلبك العلم وبهاءه ، ويسقط من القلوب محلَّك» (2).

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

---

(1) ما بين المعقوفين من المصدر.

(2) معالم الدين : 16 ، الخصال 567.

في رجال السند :

[ترجمة علي بن أحمد الدقاق]

علي بن أحمد بن موسى ، ويقال له : الدقّاق ، وروى الصدوق **رحمه‌الله** عنه مترضياً عليه ، ولعله من مشايخه [1].

[ترجمة محمّد بن جعفر]

وأمّا محمّد بن جعفر ، فهو : محمّد بن جعفر بن محمّد بن عون الأسدي ، أبو الحسين الكوفي ، ساكن الريّ ، يقال له : محمّد بن أبي عبد الله.

قال النجاشي : (كان ثقة ، صحيح الحديث ، إلا أنّه روي عن الضعفاء ، وكان يقول بالجبر والتشبيه ، وكان أبوه وجهاً) ، انتهى [2].

ولذا توقف العلّامة في روايته [3] ، والأقوى عندي أنه ثقة لا غميزة فيه ، وفاقاً لجملة من أفاضل أصحاب الرجال كصاحب (الحاوي) ، و (المشتركات) ، و (الوجيزة) ، و (الدراية) [4] ، ويدلّ على وثاقته ما ذكره الصدوق **رحمه‌الله** في حقّه أنه من وكلاء الصاحب **عليه‌السلام** الَّذين رأوه ووقفوا على معجزاته [5].

---

(1) نقد الرجال 3 : 229 رقم 350 / 33 ، جامع الرواة 1 : 554.

(2) رجال النجاشي : 373 رقم 1020.

(3) خلاصة الأقوال : 265 رقم 145.

(4) حاوي الأقوال 2 : 207 رقم 557 ، هداية المحدثين : 231 ، الوجيزة في علم الرجال : 154 رقم 1618.

(5) كمال الدين : 442 ح 16.

وأمّا الشـيخ رحمه‌الله : فقد بجّله وترحّم عليه ، وقال : إنه مات على العدالة ، ولم يُطعن عليه [1] ، نعم ، ذكر أن له كتاباً في الرد على أهل الاسـتطاعة [2] وهو لا يسـتلزم كونه جبرياً ؛ لإمكان كونه قائلاً بالحق من أنه : «لا جبر ولا تفويض» ، ولو كان فاسـد المذهب كيف يعتمد الصـاحب عليه‌السـلام عليه ويجعله باباً ؛ ولذا قال صاحب (البُلغة) : (والحق أنه غير ثابت ، وقد حقّقنا ذلك في المعراج) [3].

[ترجمة محمّد بن إسماعيل]

وأمّا محمّد بن إسماعيل ، فهو : محمّد بن إسماعيل بن أحمد بن بشير البرمكي المعروف بصاحب الصومعة ، أبو عبد الله ، سكن قم ، وليس أصله منها. ووثّقه النجاشي في (الفهرست) ، والعلّامة في (الخلاصة) والمجلسي في (الوجيزة) والماحوزي في (البُلغة) وصاحب (المشتركات) [4] ، فلا عبرة بما عن الغضائري : (أنه ضعيف) [5].

[ترجمة عبد الله بن أحمد]

وأمّا عبد الله بن أحمد : فمشترك بين الثقة وغيره ، وما وجدت له مميّزاً فهو من المجاهيل [6].

---

(1) الغيبة للطوسي : 416.

(2) الفهرست للطوسي : 229 رقم 660 / 75.

(3) بلغة المحدثين : 405.

(4) رجال النجاشـي : 341 رقم 915 ، خلاصـة الأقوال : 257 رقم 89 ، الوجيزة في الرجال : 151 رقم 1594 ، بلغة المحدثين : 404 ، هداية المحدثين : 228.

(5) رجال ابن الغضائرى : 97 رقم 146 / 31.

(6) هداية المحدثين : 201.

قال الشيخ عبد اللطيف المجامعي في رجاله : (**عبد الله بن أحمد الرازي في طريق الفقيه مجهول**) [1].

[ترجمة إسماعيل الهاشمي]

وأمّا إسماعيل ، فهو : اين الفضل بن يعقوب بن الفضل بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ، من أصحاب أبي جعفر الباقر **عليه‌السلام** ، ثقة من أهل البصرة ، رُوي أن الصادق **عليه‌السلام** قال : «**هو كهل من كهولنا ، وسيِّد من ساداتنا**» ، وكفاه بهذا شرفاً ، مع صحَّة الرواية ، كذا ذكره في (الخلاصة) [2].

أقول : وظاهر الرواية ، وصريح الشيخ **رحمه‌الله** أنه من أصحاب الصادق **عليه‌السلام** أيضاً [3] ، بل يظهر من ترجمة ابن أخيه الحسين بن محمّد روايته عن الكاظم **عليه‌السلام** أيضاً [4] ؛ ولذا صرّح بوثاقته المجلسي في (الوجيزة) ، والمحقِّق الماحوزي في (البُلغة) [5].

وأمّا ثابت ، فهو : ابن دينار ، يُكنّى دينار ، وأبا صفية ، وكنيته : ثابت ، أبو حمزة الثمالي [6] ، وقد تقدّم ذكره.

---

(1) الكتاب مخطوط وهو من نسخ مكتبة المؤلف **رحمه‌الله** ، لم أقف عليه. (ينظر : الذريعة 10 : 128 رقم 253).

(2) خلاصة الأقوال : 53 رقم 1.

(3) رجال الطوسي : 159 رقم 88 / 1784.

(4) رجال النجاشي : 56 رقم 131.

(5) الوجيزة في الرجال : 32 رقم 212 ، بلغة المحدثين : 333.

(6) رجال الطوسي : 110 رقم 1083 / 3.

في شرح ما يتعلق بمتن الحديث :

[أ] . «**حق سائسك بالعلم**» : أي مالك أمرك في التعليم ، من سستُ الرعيّةَ سياسةً [1] ، أي : ملكت أُمورها.

[ب] ـــ «**التعظيم له**» : عند طلب العلم منه ، والتواضع إليه ، والمذلَّة له ، وترك العلو عليه ، كما قال الصادق **عليه‌السلام** : «وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم ، وتواضعوا المن طلبتم منه العلم ، ولا تكونوا علماء جبَّارين» [2].

وقال **عليه‌السلام** أيضاً : «**كان أمير المؤمنين عليه‌السلام يقول : يا طالب العلم إن العلم ذو فضائل كثيرة : فرأسه التواضع**» [3].

قيل : (إن زيد بن ثابت ركب ، فأخذ عبد الله بن عبّاس بركابه فقال : لا تفعل يابن عم رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله**.

فقال : هكذا أُمرنا أن نفعل بعلمائنا.

فقال له زيد : أرني يدك ، فأخرج إليه يده ، فأخذها فقبَّلها ، وقال : هكذا أُمرنا أن نفعل بأهل بيت نبيِّنا) [4].

ومن طرق العامَّة : «ليس من أخلاق المؤمن التملُّق ، [ولا الحســـد] [5] ، إلا في طلب العلم» [6] ، فلا ينبغي لطالب العلم أن يتكبّر على المعلّم.

---

(1) الصحاح 3 : 938.

(2) الكافي 1 : 36 ح 1.

(3) الكافي 1 : 48 ح 2.

(4) تاريخ دمشق 19 : 326 ، كنز العمال 13 : 396.

(5) ما بين المعقوفين من المصدر.

(6) كنز العمال 3 : 455.

وقيل : (**أربعة لا ينبغي للشـريف أن يأنف منها ، وإن كان أميراً : قيامه من مجلسـه لأبيه ، وخدمته لضـيفه ، وخدمته للعالم الَّذي يتعلَّم منه ، والسؤال عمّا لا يعلم ممَّن هو أعلم منه**) ، انتهى [1].

ومن تكبُّره على المعلّم أن يستنكف من الاستفادة إلا من الأكابر المشهورين ، وهو عين الحماقة ، فإن الحكمة ضالة المؤمن يغتنمها حيث يظفر بها ، ويتقلد المنّة لمن ساقها إليه كائناً من كان ، فلا يُنال العلم إلا بالتواضع ، بل من الأدب تعظيم جميع الخلق ، وإن نبا عنه القلب وازدرته العين ، فإن كلّ أحد من المسلمين كائناً من كان لا يخلو من فضل الله ، فكن لربّك عبداً ولإخوانك

خادماً ، واعلم أنه ما من أحد من المسلمين إلا وله مع الله سر ، فاحفظ مرتبة ذلك ، كما قيل : (**درهيچ سري نيست كه سرّي زخدا نيست**).

[ج] ـ «**وحسن الاستماع إليه**» : بإلقاء السمع ، وتوجيه الحاسة نحو تقريره ، والإصغاء إلى كلماته بحيث يكون كلّه سمعاً ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [2].

قيل : ومن حسن الاستماع إمهال المتكلّم حَتَّى يفضي حديثه ، وقلة التلفت إلى الجوانب ، والإقبال بالوجه ، والنظر إليه حين الكلام ، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله : ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [3] ، وقال : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [4] ، هذا تعليم من الله تعالى لرسوله حسن الاستماع.

---

(1) تفسير الرازي 2 : 185.

(2) سورة ق : آية 37.

(3) سورة طه : من آية 114.

(4) سورة القيامة : 16.

قال أبو الليث ــ من رجال العامّة ــ : (من جلس عند العالم ولا يقدر أن يحفظ من ذلك العلم شيئاً ، فله سبع كرامات : ينال فضل المتعلّمين ، وكان محبوساً من الذنوب ما دام جالساً عنده ، وإذا خرج من منزله طلباً للعلم نزلت الرحمة عليه ، وإذا جلس في حلقة العلم فنزلت الرحمة عليهم حصل له نصيب ، وما دام يكون في الاستماع يُكتب له طاعة ، وإذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه وانكسر فيكون في زمرة : «**أنا عند المنكسرة قلوبهم لأجلي**» ، وإذا رأي إعزاز المسلمين للعالم وإذلالهم للفاسق نفر عن الفسق ومال إلى طلب العلم) [1].

وقالت الحكماء : (**رأس الأدب كلّه حسن الفهم والتفهُّم ، والإصغاء للمتكلّم**) [2].

وقال بعض الحكماء لابنه : (**يا بني ، تعلّم حسن الاستماع كما تتعلَّم حسن الحديث ، وليعلم الناس أنك أحرص على أن تَسمع منك على أن تقول قالوا ، ومن حسن الأدب أن لا تغالب أحداً على كلامه ، وإذا سأل غيرك فلا تجب عنه ، وإذا حدّث بحديث فلا تنازعه إياه ، ولا تقتحم عليه ، ولا تُرِهِ أنَّك تعلمه ، وإذا كلّمت صاحبك فأخذته حجَّتُكَ ، فحسَن مخرج ذلك إليه ، ولا تُظهر الظفر به ، وتعلّم حسن الاستماع كما تتعلَّم حسن الكلام**) [3].

[د] . «**والإقبال إليه**» : بأن يستقبل كلّما أُلقي إليه بحسن الإصغاء والضراعة ، والشكر والفرح وقبول المنّة.

---

(1) تفسير الرازي 2 : 183.

(2) شرح رسالة الحقوق : 109 دون ذكر المصدر.

(3) لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

وبعبارة أخرى ، فليكن المتعلّمُ لمُعلّمهِ كأرض دَمِنَة نالت مطراً غزيراً ، فتشـربت جميع أجزائها ، وأذعنت بالكلّية لقبوله ، ومهما أشـار عليه المعلّم بطريق في التعلُّم فليُقلدْهُ وليَدَعْ رأيه ، فإن خطأ مرشده أنفع له من صوابه في نفسه.

قال الخضر **عليه‌السلام** لموسى **عليه‌السلام** : ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [1] ، ثُمَّ شرط عليه السكوت والتسليم ، ومع ذلك لم يصبر ولم يزل في مراددته إلى أن فارقه.

[هـ] ــ «**وأن لا ترفع عليه صوتك**» : المنع من رفع الصوت لا يكون إلا للاحترام وإظهار الاحتشام ، ومن بلغ احترامه إلى حيث تنخفض الأصـــوات منه ، من هيبته وعلو مرتبته لا يكثر عنده الكلام ، ولا يرجع المتكلّم معه إلّا في الخطاب الليّن القريب من الهمس ، كما هو الدأب عند مخاطبة المهيب المعظَّم محاماةً على الترحيب ، ومراعاةً إلى احترام من يجب احترامه في نظر العرف ، ولا سيَّما معاداة أحباء الشخص والتحبُّب إلى أعدائه ، فإنه تذليل له وتحطيط لشأنه البتة.

[و] ــ «**ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم**» : الخرق بالتحريك : الدهش من الخوف أو الحياء ، أو أن يتهيَّب فاتحاً عينيه بنظر ، وقد خَرِق ـ بالكسر ـ وأخرقته أنا ، أي : أدهشته [2].

والهاء للتعدية ، أي : ولم تدهشهم من تخويف ونحوه.

---

(1) سورة الكهف : آية 67 ـ 69.

(2) الخرق : هو التحير والدهش ، ويقال : خرق الغزال إذا طاف به الصـــائد فدهش ولصـــق بالأرض. (ينظر : معجم مقاييس اللُّغة 2 : 172 ، مادة (خ. ر. ق)).

و (ضجر منه وبه إذا تبرّم وانقلق من الغمّ [1] ، وقد ضمن معنى الغضب ونحوه فعدّاه بـ(على).

وعن رسول الله **صـــلى‌الله‌عليه‌وآله** أنه قال : «ما كان الرفق في شيء قطّ إلّا زانه ، ولا كان الخرق في شيء قط إلّا شأنه» [2].

وفي (تحف العقول) : عن أمير المؤمنين **عليه‌السلام** أنه قال لولده الحسين **عليه‌السلام** : «**يا بنيّ ، رأس العلم الرفق ، وآفته الخرق**» [3].

وعنه **عليه‌السلام** قال : «**الخرق شين الخُلق**».

وقال **عليه‌السلام** : «**الخرق شرّ خُلق**».

وقال **عليه‌السلام** : «**من كثر خرقه استُرذل**».

وقال **عليه‌السلام** : «**الخرق مناواة الأمراء ، ومعاداة من يقدر على الضراء**».

وقال **عليه‌السلام** : «**أقبح شيء الخرق**».

وقال **عليه‌السلام** : «**بئس الشيمة الخرق**».

وقال **عليه‌السلام** : «**رأس الجهل الخرق**» [4].

وروي : (أنَّ رجلاً من بني إسرائيل كان منهمكاً في المعاصي ، وسائراً في الغيّ والجهالة ، أتى في بعض أسفاره على بئر ، فإذا كلب قَدْ لهث من العطش ، فرقّ له فأخذ العمامة من رأسه وشدّ بخفه واستسقي الماء وأروى الكلب ، فأوحى الله إلى

---

(1) والضجر : القلق من الغم ، وتضجر ، تبرّم. (ينظر : لسان العرب 4 : 481 ، مادة (ض. ج. ر)).

(2) تحف العقول : 47.

(3) تحف العقول : 89.

(4) أورد هذه الأحاديث تباعاً العلّامة النوري في مستدرك الوسائل 12 : 72 رقم 13542 ـ 13544 في باب كراهة الخرق.

نبي ذلك الزّمان : إني قَدْ شكرت له سعيه ، وغفرت له ذنبه ؛ لشفقته على خلقٍ من خلقي.

فسمع ذلك ، فتاب من المعاصي ، وصار ذلك سبباً لتوبته ، وخلاصه من العقاب) [1].

وفي بعض الأخبار : «**ومن علامة الإيمان الشفقة على خلق الله**».

وبالجملة ينبغي للمعلّم الشفقة على المتعلّمين بأن يجريهم مجرى ولده وبنيه ، بأن يقصد إنقاذهم من نار الآخرة ، وأن يزجرهم عن سوء الخُلُق ، فليكن ذلك منه بطريق التعريض مهما أمكن لا بالتصريح ، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ ، فإنَّ التصريح بهتك حجاب الهيبة يورث التجرّي على المخالفة كما قيل : لو مُنع الناس عن فت البعرة لفتوه ، وقالوا : ما نهينا عنه إلّا وفيه شيء.

وفي (تحف العقول) في مواعظ السجاد **عليه السلام** ، قال في رسالته المعروفة برسالة الحقوق : «**وأمّا حق سائسك بالعلم والتعظيم له ، والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع إليه ، والإقبال عليه ، والمعونة له على نفسك فيما لا غنى بك من العلم : بأن تفرغ له عقلك ، وتحضره فهمك ، [وتكّي له قلبك] ، وتجلّي له بصرك بترك اللَّذات ونقص الشهوات ، وأن تعلم أنك فيما ألقى إليك رسوله إلى من لقيك من أهل الجهل ، فلزمك حسن التأدية عنه [إليهم] ، ولا تخنه في تأدية رسالته ، والقيام بها عنه إذا تقلَّدتها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله**» [2].

---

(1) كتاب الموطأ 2 : 929 ح 23 ، المجموع 6 : 240.

(2) تحف العقول : 260 ، وما بين المعقوفين من المصدر.

وفي (إرشاد القلوب) : عن أمير المؤمنين عليه‌السلام عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله في حديث المعراج ، إلى أن قال : «**قال الله تبارك وتعالى : يا أحمدُ ، إنّ عيب أهل الدنيا كثير ، فيهم الجهل والحمق ، لا يتواضعون لمن يتعلّمون منه ...**» [1].

تنبيه : لا فرق في وجوب تعظيم العالم بين كونه حيّاً أو ميّتاً بعد أن كان داخلاً تحت عنوان تعظيم شعائر الله ؛ ولذا فإن الفقهاء استثنوا من كراهة تجديد القبر بعد اندراسه أو البناء عليه قبور الأنبياء والأوصياء والصلحاء والعلماء ، وكذلك اتّخاذ المقبرة مسجداً.

وأمّا ما ورد من طرق العامَّة من أن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : «**لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» [2] ، فالمراد جعلها قبلة يُسجد إليها كالوثن ، وأمّا من اتَّخذ مسجداً في جوار صالح ، أو صلَّى في مقبرة من غير قصد التوجُّه نحوه فلا حرج فيه ، صرّح بذلك الإمام أبو الحسن الحنفي في حواشيه على سنن الإمام النسائي [3].

كما لا فرق أيضاً في وجوب تعظيمه على الناس بين سائر طبقاتهم حَتَّى الملوك والسلاطين ؛ ولذا ورد : (**إذا رأيتم الملوك على باب العلماء فقولوا : نِعْمَ المُلوك ونِعْمَ العُلماء ، وإذا رأيتم العلماء على أبواب الملوك فقولوا : بئسَ المُلوك وبئسَ العُلماء**) [4] ، أمّا نِعْمَ الملوك ؛ فلأنَّ موقفهم ذلك كاشف عن حسن سيرتهم وخلوص سريرتهم ، ولأنَّ فيه متابعة باقي الناس لهم ورغبتهم في ذلك ، فإنَّ

---

(1) إرشاد القلوب 1 : 376.

(2) مسند أحمد 1 : 246.

(3) لم أقف على هذه الحواشي لتخريج القول.

(4) لم ترد هذه المقولة في حديث ، بل هي مشهورة على ألسن الناس ، وربّ مشهور لا أصل له.

الناس على دين ملوكهم ، وأمّا نِعْمَ العُلماء ؛ فلأنَّ في تركهم لباب السلطان رفعاً لمنصبهم الروحاني عن الانخفاض.

يُحكى : (أنَّ السلطان شاه عبَّاس الثاني الصفوي المتوفّى سنة (1077 هـ) دخل مدرسة المولى ملا عبد الله التوني المتوفى سنة (1071 هـ) صاحب (الوافية في الأُصول) ـ وكان معاصراً للسيد الداماد ـ فرأى أنَّ المدرسة خالية من طلبة العلوم ، فسأل من المولى عبد الله السبب في ذلك فقال له : إنّي أُجيب حضرة السلطان بعد أيام ، فلمَّا كان بعد أيام ، حضر المولى مجلس السلطان ، فأكرم قدومه ، وقال له : اطلب منّي ما يهمّك؟ فقال المولى : ما يهمني شيء. فأصرّ عليه السلطان ، فقال له : لي إليك حاجة واحدة وهي أني أركب فرس السلطان ، والسلطان يمشي قدَّامى راجلاً حَتَّى يجتاز الميدان الفلاني.

فسأله السلطان عن الحكمة والغرض من ذلك ، فقال المولى : أُبيّن لك ذلك بعد أيام ، ففعل السلطان ما سأله ، وبعد أيام عاود السلطان إلى المدرسة ، فرآها مملوءة من الطلاب مشحونة بالتلاميذ وهي مجدّة في التحصيل غاية الجدّ ، فسأل السلطان عن السبب في تغيير الحالة؟ فقال المولى : السبب فيما يراه حضرة السلطان وما طلبته منه ، إنَّ الناس ما كانوا عارفين قدر العلم ، وفضيلة العلماء حَتَّى إذا رأو بعيونهم من فعل السلطان مع العالم ، ومشيه قدّامه راجلاً وهو راكب ، فعلموا من ذلك أن مرتبة العالم في الدنيا أعلى من مرتبة السلطان ، فطلباً لهذه المرتبة ، وطمعاً في الجاه والجلال ، وجمع المال السريع الزوال ، اجتمعوا في المدرسة وجدّوا في تحصيل العلم ، وإذا تمّ لهم ذلك ، وبلغوا بعض المراتب العلمية ، تتبدَّل نياتهم وتصلح سرائرهم وتحصل لهم

القربة في سائر العبادات ، كما ورد في الخبر : اطلبوا العلم ولو لغير الله ، فإنه ينجرّ إلى الله) ، انتهت الحكاية [1].

ويؤيده ما رُوي عن طريق العامَّة ، عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : «**من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حَتَّى يأتي عليه العلم [فيكون لله]**» [2].

وقال في (شرح نهج البلاغة) : (الزهد هو الإعراض عن غير الله. وقد يكون ظاهراً ، وقد يكون باطناً ، إن المنتفع به هو الباطن ، قال صلى‌الله‌عليه‌وآله : إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم ، وإنَّما ينظر إلى قلوبكم ونيَّاتكم ، نعم ، وإنْ كان لا بدّ من الزهد الظاهري أولاً ؛ إذ الزهد الحقيقي مبدأ السلوك لا يتحقق ، والسبب فيه أن اللّذات البدنية حاضرة ، والغاية العقلية التي يطلبها الزاهد الحقيقي غير متصورة له في مبدأ الأمر ، وأمّا الظاهري فهو ممكن متيسّر لمن قصده ؛ لتيسّر غايته وهي الرياء والسمعة ؛ ولذلك قال صلى‌الله‌عليه‌وآله : «**الرياء قنطرة الإخلاص**») ، انتهى [3].

---

(1) الوافية : 16 مقدمة المحقق ، عن قصص العلماء للتنكابني.

(2) تفسير الرازي 2 : 180 ، وما بين المعقوفين من المصدر.

(3) شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين عليه‌السلام للبحراني : 36 باختلاف يسير.

عدم إكثار السؤال على العالم

[81] ـــــ قال رحمه‌الله : وبالإسناد عن المفيد ، عن أحمد بن محمّد بن سليمان الرازي ، قال : حدّثنا مؤدبي علي بن الحسين السعد آبادي ، عن أبي الحسن القمّي ، قال : حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن سليمان بن جعفر الجعفري ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «كان علي عليه‌السلام ، يقول : إنَّ من حقّ العالم أن لا تكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه. وإذا دخلت عليه وعنده قوم ، فسلّم عليهم جميعاً ، وخصّه بالتحيَّة دونهم ، واجلس بين يديه ، ولا تجلس خلفه ، ولا تغمز بعينيك ، [ولا تشر بيدك] ، ولا تكثر من القول : قال فلان وقال فلان ، خلافاً لقوله ، ولا تضجر بطول صحبته ، فإنما مثل العالم مثل النخلة ، تنتظرها حَتَّى يسقط عليك منها شيء ، والعالم أعظم أجراً من الصائم القائم ، الغازي في سبيل الله. وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء إلى يوم القيامة» [1].

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند :

[ترجمة أبي غالب الزراري]

أمّا أحمد ، فهو : ابن محمّد بن محمّد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين بن سنسن ، أبو غالب الزراري.

---

(1) معالم الدين : 17 ، المحاسن 1 : 233 ح 185 ، الكافي 1 : 37.

قال النجاشي : (**وكان أبو غالب شيخ العصابة في زمنه ووجههم. له كتب ، حدّثنا شيخنا أبو عبد الله عنه بكتبه. ومات أبو غالب رحمه‌الله سنة 368 هـ ، انقرض ولده إلا من ابنة ابنه ، وكان مولده سنة 285 هـ**) [1].

وقد صرّح بتوثيقه في جعفر بن محمّد بن مالك [2] ، وصرّح بتوثيقه العلّامة في (الخلاصة) [3] ، وصاحب المشتركات أيضاً [4].

[ترجمة علي بن الحسين السعد آبادي]

وأمّا علي بن الحسين ، فهو : علي بن الحسين السعد آبادي ، وظاهر جماعة من أصحاب الرجال عدّ حديثه حسناً ، بل لا يبعد عدّ حديثه صحيحاً ؛ نظراً إلى كثرة روايته ؛ ولأنه من مشايخ الإجازة ، وجلالة شأن أبي غالب وعلو مرتبته في باب الرواية تمنع من الرواية عنه وأخذه معلّماً مؤدِّباً لو لم يكن من الثقات ، بل أجلّائهم كما هو ظاهر للماهر في الفن [5].

وبالجملة : فإنه وإن كان مسكوتاً عنه ، ولكنَّ أجلاء المشايخ اعتمدوه وروَوا عنه ، كالكليني في العدّة ؛ إذ هو من جملة العدّة الَّذين روى ثقة الإسلام عن أحمد بن خالد بتوسُّطهم ، والصدوق علي بن الحسين ، وعلي بن إبراهيم ، ومحمّد بن موسى بن المتوكّل ، وأبو غالب الزراري الثقة.

---

(1) رجال النجاشي : 83 رقم 201.

(2) رجال النجاشي : 122 رقم 313.

(3) خلاصة الأقوال : 67 رقم 22.

(4) هداية المحدثين : 177.

(5) نقل المحدث الأرموى رحمه‌الله هذا القول من الشيخ عبد الحسين الطهراني ، واستظهر أنه لشيخ العراقين شيخ اجازة الشيخ النوري رحمه‌الله. (ينظر : المحاسن 1 : 7 مقدمة المحقق).

والصـــدوق إذا ذكره ترضّـــى عنه ، مع أنه شـــيخ إجازته ، ولم يرو إلا عن أحمد بن محمّد البرقي ، ويؤكّد توثيقه ، بل يدل عليه كثرة رواية جعفر بن قولويه عنه في كتاب (كامل الزيارة) ، وقد نصّ في أوله أن لا يروي فيه إلا عن الثقات من أصحابنا [1].

[ترجمة أحمد بن محمّد البرقي]

وأمّا أحمد ، فهو : ابن محمّد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمّد بن علي البرقي أبو جعفر ، أصله كوفي [2].

وثّقه الشيخ والنجاشي ، ولكن طعنوا فيه أنه كان يروي عن الضعفاء ، ويعتمد المراسيل [3] ؛ ولذلك أبعده أحمد بن محمّد بن عيسى عن قم ، ثُمَّ ذكروا أنّه أعاده واعتذر إليه ، وأنّه لمّا مات مشى في جنازته حافياً حاسراً [4].

وبالجملة : فهو من أجلّاء رواتنا ، وقد نقل عن جامعه الكبير المسمّى بـ(المحاسن) كلّ من تأخَّر عنه من المصنّفين.

[ترجمة محمّد بن خالد البرقي]

وأمّا أبوه محمّد : يُكنّى بأبي عبد الله ، فقد صرّح الشيخ والعلّامة بتوثيقه [5] ، بل في (الخلاصة) تصحيح طرق الصدوق إلى جملة هو فيها [6] ؛ ولأنه روي عن جعفر بن بشير الَّذي قالوا فيه : (روى عنه الثقات).

---

(1) كامل الزيارات : 37.

(2) رجال النجاشي : 76 رقم 182.

(3) الفهرست : 62 رقم 64 / 2 ، رجال النجاشي : 76 رقم 182.

(4) رجال ابن الغضائري : 39 رقم 10 / 10 ، خلاصة الأقوال : 63 رقم 7.

(5) رجال الطوسي : 363 رقم 5391 / 4 ، خلاصة الأقوال : 237 رقم 15.

(6) خلاصة الأقوال : 440 ضمن الفائدة الثامنة.

وقول النجاشي : (وكان محمّد ضعيفاً في الحديث ، وكان أديباً ، حسن المعرفة الأخبار وعلوم العرب) [1] ، لا يدل على ضعفه في نفسه ؛ ولذا قدّم العلّامة وجملة من المحقِّقين توثيق الشيخ عليه مع بنائهم على تقديم قول الجارح خصوصاً إذا كان مثل النجاشي ، وهو اسطوانة أهل هذا الفن ولا مجال لردّ كلامه ، فالمراد من كونه ضعيفاً في الحديث أنه : يروي عن الضعفاء وتقدّم في الحديث الخامس أيضاً.

[ترجمة سليمان بن جعفرالجعفري]

وأمّا سليمان بن جعفر الجعفري ، (فهو : من أولاد جعفر الطيَّار رضي‌الله‌عنه ، ثقة ، من أصحاب الكاظم والرضا عليهماالسلام) [2].

[فائدة رجالية]

فائدة جليلة من رجال الشيخ : إذا قيل في الحديث : عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، فهو إمّا : ابن أبي محمّد بن أبي حمزة التيملي ، الفاضل الثقة ، وهو الَّذي روى الحديث المتضمِّن لكثرة السهو عنه في الفقيه.

أو : محمّد بن أبي حمزة الثمالي الممدوح ، وهو الَّذي يروي عنه ابن أبي عمير.

أو : محمّد بن حسَّان.

وإمّا : ثعلبة بن ميمون أبو إسحاق الفقيه النحوي.

---

(1) رجال النجاشي : 335 رقم 898.

(2) رجال النجاشي : 182 رقم 483.

وإذا قيل : عن رجل ، عن جعفي [1] ، عن أبي عبد الله **عليه‌السلام** ، فهو : عجلان صالح الثقة ، الّذي قال له أبو عبد الله **عليه‌السلام** : «يا أبا صالح ، كأنّي أنظر إليك وإلى جنبي الناس يعرضون عليّ» [2].

فلا إشكال في السند من جهة الرجل ، نعم ، الحديث معلّق في الاصطلاح ؛ لسقوط رجال السند من أوله [3].

الموضع الثاني

في شرح ما يتعلّق بالمتن :

[أ] ـــ «من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال» : لمّا كان العالم أباً روحانياً لك ، وله عليك حقّ التربية ، وحقّ التعلُّم والتقدُّم ، وجب عليك توقيره وتعظيمه ، ورعاية الأدب معه ، ومع ذلك أن لا تكثر السؤال منه ، فإن ذلك قَدْ يؤذيه ويؤلمه ، إلّا مع إحراز رضائه بذلك.

[ب] . «**ولا تأخذ بثوبه**» : كناية عن الإلحاح في الطلب ، فإن ذلك أيضاً استخفاف به.

استحباب السلام في الشرع

[ج] ـــ «**فسلِّم عليهم جميعاً وخصّه بالتحيَّة دونهم**» : بأن تخاطبه وتقول : السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا فلان ، وتُسمِّيه بأشرف أسمائه ، وتصبر حَتَّى

---

(1) كذا ، والظاهر عن المفضل بن عمر الجعفي كما في بعض الأسانيد.

(2) الحديث ورد في اختيار معرفة الرجال 2 : 710 ح 772.

(3) هذه الفائدة صرّح المؤلف **رحمه‌الله** بنقلها من رجال الشيخ ، ولكني وبحسب الاستقصاء لم أجد لها أثراً ولا عيان في رجال الشيخ الطوسي قدس سره ، ولا في غيره من الكتب الرجالية المعروفة المشهورة والتي يطول سردها ، فلعله **رحمه‌الله** نقلها من تعليقة على نسخة مخطوطة لرجال الشيخ كتبها بعض الرجاليين المتأخرين ، وأدرجها المؤلف **رحمه‌الله** في كتابه هذا ، وهذا ليس ببعيد ، فلاحظ.

يردَّ عليك السلام ، ثُمَّ تخاطب القوم وتقول : السلام عليكم. كما قَدْ فعل مثل ذلك بعض المتكلّمين لمّا دخل على الباقر عليه‌السلام وعنده جماعة كثيرة.

أو تقول : السلام عليكم جميعاً ، والسلام عليك يا فلان ، وتقصدهم جميعاً بالسلام ، وتخصّه بالثناء والمدح بعد السلام.

مسألة : لا ريب في استحباب سلام المؤمن على المؤمن إذا دخل عليه في بيته ، أو في خارج بيته ، وأصل شرعيته واستحبابه مجمع عليه من الضروريات في دين الإسلام ، قال الله تعالى : ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّـهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ [1].

وفي (معاني الأخبار) ، عن الباقر عليه‌السلام ، قال : «**هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل ثُمَّ يردُّون عليه ، فهو سلامكم على أنفسكم**» [2].

وفي (المجمع) ، عن الصادق عليه‌السلام مثله [3].

وعن (تفسير القمّي) هو : (**سلامكم** [4] **على أهل البيت وردُّهم عليكم ، فهو سلامك على نفسك**) [5].

وعن الباقر عليه‌السلام أيضاً : «**إذا دخل الرجل منكم بيته ، فإن كان فيه أحد يسلّم عليهم ، وإن لم يكن فيه أحد فليقل : السلام علينا من عند ربّنا**».

يقول الله : (**تحية من عند الله مباركة طيبة**) [6].

---

(1) سورة النور : من آية 61.

(2) معاني الأخبار : 162 ح 1.

(3) مجمع البيان 7 : 274.

(4) في الأصل : (سلامك) وما اثناء من المصدر ، وتفسير الصافي ، ومجمع البحرين.

(5) تفسير القمي 2 : 101.

(6) تفسير القمي 2 : 109.

وعن (الجوامع) : (**وصفها بالبركة والطيب ؛ لأنها دعوة مؤمن [لمؤمن]** [1] **، يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق.**

ومنه قوله **عليه‌السلام** : «**سلّم على أهل بيتك ، يكثر خير بيتك**») [2].

ومن كلام الحسين **عليه‌السلام** : «**البخيل من بخل بالسلام**» [3].

وقال **عليه‌السلام** : «**للسلام سبعون حسنة : تسع وستون للمبتديء ، وواحدة للراد**» [4].

ومن طرق العامة : عن أنس قال : «**كنت واقفاً على رأس النبي أصبّ الماء على يديه ، فرفع رأسه وقال : «ألا أُعلّمك ثلاث خصال يُنتفع بها؟»**

قلت : بلى بأبي وأُمّي يا رسول الله.

قال : «**متى لقيت من أُمَّتي أحداً فسلِّم عليه يطل عمرك ، وإذا دخلت بيتك فسلِّم عليهم يكثر خير بيتك ... الخبر**»» [5] ، بل التحيَّة كانت شائعة بين الناس في زمن الجاهلية ولكن لا بصيغة السلام.

قال في (القاموس) : (**ووعم الدار كوعد ، وورث (يعمّها) و (عمّا)** [6] **قال لها : انعمي ، ومنه قولهم : عم صباحاً ومساء وظلاماً**) ، انتهى [7].

قال يونس : (وسئل أبو عمرو بن العلاء عن قول عنترة : وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي؟

---

(1) ما بين المعقوفين من المصدر.

(2) تفسير جوامع الجامع 2 : 635.

(3) تحف العقول : 248.

(4) تحف العقول : 248.

(5) تفسير الثعلبي 7 : 120 ، تفسير الرازي 24 : 38.

(6) كذا ، ويبدو أنها (عمها) وهي غير موجودة في المصدر وكذلك (يعمها).

(7) القاموس المحيط 4 : 187.

فقال : هو كما يعمي المطر ويعمي البحر بزبده ، وأراد كثرة الدعاء لها بالاستسقاء.

وقال الأزهري : كأنه لمّا كثر هذا الحرف في كلامهم حذفوا بعض حروفه المعرفة المخاطب به ، وهذا كقولهم : لا هُمَّ ، وتمام الكلام (اللهُمَّ) ، وكقولك : لَهِنَّكَ ، والأصلُ (للهِ إنَّك) [1].

وكيف كان فالمقصود أنَّ من عادات العرب أنهم يقولون عند التحيَّة في الغداة : عم صباحاً.

وفي المساء : عم مساءً ، أي : انعم صباحك ومساءك ، من النعومة.

قال امرؤ القيس بن حجر الكندي :

ألا عِمْ صباحاً أيُّها الطَّللُ البالي وهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كانَ في العُصُرِ الخالي

وقال في (مجمع البحرين) : (اختلفت الأقاويل في معنى (السلام عليك) فمن قائل : معناه (الدعاء) أي : سَلِمتَ من المكاره.

ومن قائل : معناه (اسم الله عليك) ، أي : أنت في حفظه ، كما يقال : (الله معك) ، وإذا قلت : (السلام علينا) ، أو (السلام على الأموات) فلا وجه ؛ لكون المراد به الإعلام بالسلامة ، بل الوجه أن يقال : هو دعاء بالسلامة لصاحبه من آفات الدنيا ، ومن عذاب الآخرة ، وضعه الشارع موضع التحيَّة والبشري بالسلامة.

ثم إنه اختار لفظ (السلام) وجعله تحيّةً لما فيه من المعاني ، أو لأنه مطابق للسلام الَّذي هو اسم من أسماء الله تيَّمُناً وتبرُّكاً ، وكان يُحيّى به قبل الإسلام ، ويُحيّى بغيره ، بل كان السلام أقل ، وغيره أكثر وأغلب ، فلمَّا جاء الإسلام اقتصروا عليه ومنعوا ما سواه من تحايا الجاهلية.

---

(1) لسان العرب 12 : 641.

قال **رحمه‌الله** : وإيراده على صيغة التعريف أزين لفظاً ، وأبلغ معنى) ، انتهى [1].

ولعمري إن هذا تبديل بالأحسن ؛ لأن الحياة إن لم تكن مقرونة بالسلامة لي يعتد بها ، بل لعلَّ الموت خير منها.

[أحكام السلام]

إذا عرفت ذلك فهنا فروع :

الأوَّل : قَدْ عرفت أنَّ السلام من السُّنن الخاصة المؤكّدة ، وردّه فرض ؛ لصيغة الأمر الدالّة على الوجوب في آية التحيَّة [2] ، المراد بها السلام ظاهراً على ما نصّ عليه أهل اللُّغة ، ودلّ عليه العرف.

قال في (القاموس) : (**التحيَّة ، هي : السلام**) [3].

وفي (لسان العرب) : (**والتحيَّة : السلام ، وقد حيَّاهُ تحيَّةً**) [4].

فلو كانت التحيَّة بغير لفظ السلام كقولك : صبّحك الله بالخير ، أو مسّاك الله بالخير ، لم يجب الردّ كما عليه الأكثر ، واختاره الأُستاذ (طاب ثراه) في (العروة) [5] ، وذهب غير واحد من الفقهاء إلى وجوب الرد حينئذ ، منهم الفاضل المقداد **رحمه‌الله** في (كنز العرفان) ، فقد صرّح بأنه : (**ليس المراد بحُيِّيتم في الآية : سلام عليكم ، بل كلّ تحيّة وبِرٍّ وإحسان**) [6].

---

(1) مجمع البحرين 2 : 408.

(2) وردت آية التحية في سورة النساء آية 86 ، وهي : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾.

(3) القاموس المحيط 4 : 322.

(4) لسان العرب 14 : 216.

(5) العروة الوثقى 3 : 22 مسألة 27.

(6) كنز العرفان 1 : 223.

واستند في ذلك إلى ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره عن الصادقين عليهماالسلام أنه قال : «**التحيَّة السلام وغيرُه من البرّ**» ، انتهى [1].

وربّما يُرشد إلى ذلك ما رواه في (المناقب) ، قال أنس : «حيّت جارية للحسن عليه‌السلام بطاقة ريحان ، فقال لها : «**أنتِ حُرَّة لوجه الله**» ، فقلت له في ذلك؟ فقال : «أدَّبنا الله عزَّ وجلَّ فقال : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ ...﴾ الآية ، وكان أحسن منها إعتاقها»» [2].

وما عن (الخصال) ، فيما علّم أمير المؤمنين عليه‌السلام أصحابه ، قال : «إذا عطس أحدكم فسمِّتوه ، قولوا : يرحمك الله ، ويقول : يغفر الله لكم ويرحمكم ، قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم ...﴾ الآية» [3].

وقوله عليه‌السلام : «وحيًّا كما الله من كاتبين» [4].

أقول : لا شكّ في إطلاق التحيَّة قبل الإسلام على ما يشمل السلام وغيره من التحيَّات المعروفة عند الجاهلية كما تقدّم تفصيله ، فلمَّا جاء الإسلام اقتصروا من التحايا على السلام ، وتغلّب فيه الاستعمال كما هو الشائع في العرف وعند أهل البيت عليهم‌السلام من حيث لم يستعملوا سواه ، بل في (الكافي) عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «**قال أمير المؤمنين عليه‌السلام : يُكره للرجل أن يقول : حيّاك الله ، ثُمَّ يسكت حَتَّى يتبعها بالسلام**» [5].

---

(1) تفسير القمي 1 : 145.

(2) مناقب آل أبي طالب عليهم‌السلام 3 : 183.

(3) الخصال : 633.

(4) مصباح المتهجد : 217 ح 69 / 331 ضمن دعاء يُقرأ بعد الفجر.

(5) الكافي 2 : 646 ح 15.

فلا ريب في أنَّ إطلاق الآية يحمل على ذلك ، فأمّا الروايات المذكورة المتضمّنة لإطلاق التحيَّة في الآية الشريفة على غير السلام من أنواع البرّ والإحسان ، فعلى تقدير صحَّتها يمكن أن يكون ذلك من البطون التي أخبروا بها عليهم‌السلام ، فلا ينافي كون المراد من ظاهرها خاصَّة السلام.

والحاصل : أنَّه لا يجب ردّ غير السلام من أفراد التحيَّة ، كما قاله الأكثر ؛ للأصل وعدم الدليل الدال على الوجوب ، بل ويظهر من بعض الروايات تخصيص الوجوب بالسلام خاصة ، كقوله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «**من بدأ بالكلام قبل السلام ، فلا تجيبوه**» [1].

إذ غير السلام من الأفراد داخل تحت عموم الكلام ، والعجب من المعاصر النوري رحمه‌الله في (شرح نجاة العباد) حيث استظهر عدم الإشكال في وجوب الرد في غير الصلاة ، وجعل محلّ الكلام في حال الصلاة ، مع اعترافه بأنَّ كثيراً من المفسِّرين وأهل اللُّغة فسّروا التحيَّة بالسلام [2] ، وأنه على هذا لا عموم في الآية الكريمة ، هذا كلُّه في غير حال الصلاة ، وأمّا فيها فالأحوط الرد بقصد الدعاء إذا كان ممَّن يستحق الرد ؛ لما ثبت من جواز الدعاء في الصلاة لنفسه ولغيره وبدون ذلك لا يجوز.

الثاني : يجب ردُّ السلام نطقاً ، ولو كان في حال الصلاة ، وهو المجمع ع بين علمائنا كما في (التذكرة) [3] ؛ ولإطلاق الأمر بالرد المتناول لحال الصلاة وغيرها ؛ ولأن ترك الجواب إهانة ، ولا يجوز إهانة المؤمن.

---

(1) الكافي 2 : 644.

(2) وسيلة المعاد في شرح نجاة العباد 2 : 410.

(3) تذكرة الفقهاء 3 : 376.

الثالث : الظاهر من الآية المعقبة بناء التعقيب من قوله تعالى : ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ وجوب الفورية ، وفي (الجواهر) : (**أنه ظاهر الأدلة والفتاوى**) [1].

وفي الحدائق : (**أن معناه تعجيله بحيث لا يُعدُّ تاركاً له عرفاً**) ، انتهى [2].

ولا فرق في ذلك بين سائر الأحوال حَتَّى حال الصلاة ؛ وذلك لإطلاق الآية ، وعليه فالكلام يقع في مقامين :

المقام الأول : لو عصى المكلّف بالتراخي العرفي في غير حال الصلاة وأخلّ بالفورية ، أو تركه ساهياً ، فهل يجب عليه إتيانه ثانياً ، وإن عصي فثالثاً ، وهكذا فوراً ففوراً ، أو أنه يسقط الوجوب بفوت الوقت ، أو يبقى الوجوب مُوسَّعاً ، فالساقط الفورية دون الوجوب ، اختار الأول الأردبيلي **رحمه‌الله** في (شرح الإرشاد) [3] ؛ نظراً منه إلى مقتضى ظاهر الواجبات الفورية في سائر الموارد ، فإنَّها من قبيل تعدُّد المطلوب ، وأنَّه لو كان المسلم حاضراً وجب عليه الرد دائماً ، ولو غاب يجب عليه قصده أينما كان حَتَّى يرد عليه ، بل احتمل الوجوب في نفسه ، ومع عدم إمكان الوصول إلى المسلِّم وعدم سماعه ؛ إذ ذاك يجب مع إمكانه ، فلا يسقط حينئذ أصل الرد ، وفيه أن الكلّية غير مسلَّمة في الواجبات الفورية ، وليس كلّ واجب فوري يتعدد فيه المطلوب ، بل إنَّما هو فيما إذا استفيد فوريتها من الأمر ولو بالقرينة ، بخلاف ما نحن فيه ، فإنَّ فوريته مستفادة من الكيفية المأخوذة في ردِّ التحيَّة عُرفاً ، فهي من أوصاف المأمور به وقيوده ، أعني الرد لا الأمر.

---

(1) جواهر الكلام 11 : 104.

(2) الحدائق الناضرة 9 : 81.

(3) مجمع الفائدة 3 : 122.

وبعبارة أُخرى : إنَّ السلام وردَّه من قبيل الخطاب والجواب المرتبط أحدهما بالآخر ربطاً وضعياً ، نظير القبول الملحوظ فيه الفورية ؛ لربطه بالإيجاب ربطاً وضعياً ؛ ولذا لا يُكتفى بإتيانه في ثاني الحال وثالثه عند التخلُّف في أول الحال إلا بإعادة الإيجاب ثانياً ، وعلى هذا فمتى أُخلّ بالفورية العرفية سقط أصلُ الوجوب ، فعدم الوجوب حينئذ في ثاني الحال وثالثه ؛ لعدم صدق الردِّ عرفاً ، نظير ما لو قال المولى : إذا ركب الأمير فخذ ركابه. فكما أن من المعلوم وجوب المبادرة إلى الأخذ بالركاب حال الركوب ، أيضاً من المعلوم عدم وجوب الأخذ في ثاني الحال وثالثه ، وما ذلك إلا من حيث فوات الكيفية المطلوبة فيه ، فلا يجب التلافي بعد ذلك لا قضاءً ولا أداءً.

بل لنا اختيار عدم وجوب الردِّ في الحال الثاني حَتَّى مع استفادة الفورية من نفس الأمر ، وهو الحق الحقيق الَّذي عليه أهل التحقيق ؛ إذ الظاهر من الصيغة على القول بدلالتها بنفسها على الفور هو الوجوب في أول الوقت ، والظاهر هو الحجّة وهو تكليف واحد من قبيل المطلق والمقيَّد ، والحقُّ أنَّ المقيَّد ينتفي بانتفاء قيده ، فلا يبقى تكليف في الوقت الثاني مع الشك فيه ، كما هو مقتضى أصل البراءة ، وثبوت وجوب الموقَّت بعد فوات الوقت خلاف التحقيق ؛ لأن الجنس لا بقاء له بعد انتفاء الفصل كما حُقّق في محلّه.

والحقُّ أنَّ القضاء بفرض جديد فالخطاب غير شامل لثاني الحال ، ووجو مالم يشمله الخطاب غير معقول ، هذا كلّه مضافاً إلى السيرة القطعية وهو اختيار

الشيخ في (الجواهر) ، وسيدنا الأُستاذ (طاب ثراه) في (العروة) [1] ، وممَّا ذكرنا تعرف ما في الوجه الثالث ، بل هو باطل حَتَّى مع البناء على اختلاف كيفيات الفور ، فبعضها على نحو تعدُّد المطلوب ، وبعضها على نحو وحدة المطلوب ؛ إذ مع الشك في دخول واجب فوري في أحد القسمين بخصوصه لم يكن لنا الحكم بإرادة بقائه في الذمَّة لو انتفت الفورية عمداً أو سهواً ؛ لأنَّ الشك حينئذ في التكليف الزائد المدفوع بالأصل ، ولا مجال للتمسُّك بالاستصحاب ، فإنَّه من قبيل الشكّ السَّببي الَّذي يُقدّم فيه الأصل على المسبَّب قطعاً.

المقام الثاني : فيما لو عصى المكلّف بالتراخي العرفي في أثناء الصلاة ، ففي بطلان ذلك وعدمه وجوه :

الأول : البطلان مطلقاً ؛ وستعرف وجه الإطلاق ، وهو اختيار العلّامة في (التحرير) قال **رحمه‌الله** : (لو ترك المصلّي ردَّ السلام مع تعيينه عليه ، فالوجه بطلان صلاته) ، انتهى [2].

وربّما يُستدل له بأن الأمر بالشيء يقتضي النهي عن الضد الخاص ، أو عدم الأمر به كما هو المنقول عن البهائي [3] ، وضعفهما ظاهر ، أمّا الأول :

فلمنع الاقتضاء أولاً ، وثانياً وإنْ سلّمنا الاقتضاء فيدل عليه من باب المقدِّمة وبالتبعية ، ولو سلَّمنا دلالة النهي على الفساد في العبادات فهو مخصوص بالنهي

---

(1) مجمع الفائدة 3 : 114 وما بعدها ضمن أحكام السلام ، العروة الوثقى 3 : 15 وما بعدها ضمن مبطلات الصلاة.

(2) تحرير الأحكام 1 : 269.

(3) تعليقة على معالم الأُصول للقزويني 3 : 656.

الأصـــلي لا التبعي ، مع أنَّ بطلان الصـــلاة ببطلان الجزء لا يتمُّ إلا إذا لم يتدارك فتأمَّل ، ومجرد القراءة المحرَّمة أو الذكر المحرَّم بين الصـــلاة لا دليل على كونه مبطلاً ، مع أنَّ تخصـيص الكلام بالذكر والقراءة لا وجه له ؛ إذ قَدْ يضـاد الردّ بعض الأكوان والأفعال كما لو سـلّم عليه ومرّ مسـتعجلاً وتوقَّف إيصـال جوابه إلى مشي وحركة ولا يمكن إيصاله برفع الصوت ، فإنَّ الأمر بالردّ يقتضي النهي عن الكون لا عن الذكر والقراءة.

وأمّا عن الثاني ؛ فلأن عدم الأمر بالضد لمانع الاستهجان العرفي أو العقلي لا ينافي المحبوبية الواقعية ، فالصلاة في حال الأمر بالردّ محبوبة وإن لم يمكن الشـــارع الأمر بها ، فيقصـــد المصـــلّي التارك للردّ أمثال المحبوبية الواقعية حينئذ ، وهو من المحقّق في محلّه في الأُصول.

هذا ، وربّما يُدَّعى ظهور النصـــوص في وجوب الرد في الصـــلاة ، فيكون كســـائر ما يجب في الصـــلاة من الســـتر والاســـتفال ونحوهما ، ولا ينافيه وجوبه قبلها ؛ إذ هو فهم عرفي من اللفظ كالمحرم قبل الصـــــلاة لو فرض مجيء نهي به نحو : لا تنظر إلى الأجنبية في الصلاة. وفيه أنه لاشك في ظهور الأدلَّة في إرادة أنَّ الصلاة لا تمنع من وجوب الردّ ، لا أنّه من واجبات الصلاة.

الثاني : وهو الأظهر عام البطلان مطلقاً كما اختاره الشيخ في (الجواهر) ، والسيد الأُستاذ في (العروة) تبعاً (للدروس) و (البيان) و (الذكرى) و (الموجز)

و (جامع المقاصـد) و (فوائد الشـرائع) و (الإرشـاد) و (المسـالك) [1] لما عرفت من بطلان الوجهين المزبورين اللَّذينِ يمكن الاستناد إليهما في القول بالبطلان.

الثالث : التفصيل بين ما لو اشتغل بشيء من الواجب في زمان الترك ، فالمتَّجه بطلان الصلاة وعدمه ، فالصحَّة بتقريب أن التعمُّد بالترك موجب لفساد الجزء المستلزم لفساد الكلّ ، إمّا لاقتضاء الأمر بالشيء والنهي عن الضدّ الخاص ، أو لعدم الأمر به ، فيلزم التشريع المفسد للجزء المستلزم لفساد الكلّ ، بحيث لا يجزي بعد إعادته على الوجه الصحيح ، أو لأنه في مثل المفروض من نحو كلام الآدميين في البطلان ، بخلاف ما لو ترك الردَّ وسكت حَتَّى مضى زمان الرد ، ثُمَّ اشتغل بالقراءة فإنَّه لا يبطل ؛ لعدم المقتضي ، وقد عرفت الجواب عمّا عدا الأخير ، وأمّا عنه فهو أنَّ القرآن قرآن بالنظم والأُسلوب ، وحرمة القراءة ـــ على فرض تسليمها ـــ لا تلحقه بكلام الآدميين مادام قصده الحكاية لكلام الله التي لا تحقق القرآنية بدونها ، إنْ هو إلّا كقراءة المجنب القرآن.

الرابع : يُستحب إفشاء السلام وتأكيده ، وفيه من الفضل حَتَّى قيل أنه مندوب أفضل من ردِّه الواجب ، ويدلُّ عليه مارواه في الكافي عن أبي عبد الله **عليه‌السلام** : «**من التواضع أن تسلّم على من لقيت**» [2].

فإنَّ التواضع المطلوب لا يحصل عرفاً إلّا بالإفشاء ، وعن أبي جعفر **عليه‌السلام** قال : «**كان سلمان رحمه‌الله يقول : افشوا سلام الله ؛ فإن سلام الله لا ينال الظالمين**» [1].

---

(1) جواهر الكلام 11 : 68 في حكم رد السلام ، العروة الوثقى 3 : 16 مسألة 16 ، الدروس 1 : 186 ، البيان : 95 ، ذكرى الشيعة 4 : 24 ، جامع المقاصد 2 : 356.

(2) الكافي 2 : 646 ح 12.

وفي هذا المعنى أخبار كثيرة.

الخامس : المشهور أنه يجب على الراد إسماع المسلّم تحقيقاً أو تقديراً ، واستدل عليه بالتبادر ، وحكم العرف والعادة ، وبما في الكافي عن ابن القدّاح ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام : «**إذا سلّم أحدكم فليجهر بسلامه لا يقول : سلّمت فلم يردوا عليّ ، ولعلّه يكون قَدْ سلّم ولم يُسمِعْهُم ، فإذا ردّ أحدكم فليجهر بردّه ولا يقول المُسَلّم : سلَّمْتُ فلم يَرُدّوا عليَ**» [2].

ويدلّ بعمومه على المصلّي وغيره ، وقيل : لا يجب الإسماع ، وهو ظاهر المحقِّق في (المعتبر) والأردبيلي في (شرح الإرشاد) [3] ؛ لصحيحة منصور عن الصادق عليه‌السلام ، وموثَّقة عمّار الدالَّتينِ على إخفاء الرد ، وهما محمولان على التقية [4] ، وكذلك رواية محمّد بن مسلم [5].

---

(1) الكافي 2 : 644.

(2) الكافي 2 : 645 ح 7.

(3) المعتبر 2 : 263 ، مجمع الفائدة 3 : 119.

(4) صحيحة منصور : «وبإسناده عن سعد ، عن محمّد بن عبد الحميد ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن علي بن النعمان ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال : إذا سلَّم عليك الرجل وأنت تصلّي ، قال : تردّ عليه خفياً ، كما قال». (وسائل الشيعة 7 : 268 ح 9304 / 3.

موثقة عمار : «وعنه ، عن أحمد بن الحسن ، عن عمرو بن سعيد ، عن مصدق بن صدقة ، عن عمر بن موسى ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال : سألته عن السلام على المصلّي فقال : إذا سلّم عليك رجل من المسلمين وأنت في الصلاة فردّ عليه فيما بينك وبين نفسك ولا ترفع صوتك». (وسائل الشيعة 7 : 268 ح 9305 / 4).

(5) محمّد بن الحسن بإسناده ، عن احمد بن محمّد ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن هشام ابن سالم ، عن محمّد بن مسلم قال : «دخلت على أبي جعفر عليه‌السلام وهو في الصلاة فقلت : السلام عليك. فقال : السلام عليك. فقلت : كيف أصبحت؟ فسكت ، فلمَّا انصرف ، قلت : أيردّ السلام وهو في الصلاة؟ قال : نعم ، مثل ما قيل له». (وسائل الشيعة 7 : 267 ح 9302 / 1).

السادس : يتحقق السلام من الجماعة بوقوعه من واحد ، ويحصل الامتثال بالرد من واحد ؛ لأنّهما من الأُمور الكفاية ، ويدل عليه ما رواه في (الكافي) عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «**إذا سلّم من القوم واحد أجزأ عنهم ، وإذا رد واحد أجزأ عنهم**» [1].

ونحوه رواية ابن أبي بكير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام وصحيحة عبد الرحمن بن الحجَّاج ، ويترتب عليه أنّه لو سلّم على جماعة منهم المصلّي فردّ الجواب غيره لم يجز له الردّ بعد تمام الردّ ، نعم ، يجوز قبله.

السابع : قال الأستاذ (طاب ثراه) في (العروة) : (لو ردّ السلام صبيٌّ مميِّز ففي كفايته إشكال ، والأحوط ردّ المصلّي بقصد القرآن أو الدعاء) [2].

أقول : وجه الإشكال والترديد من عموم قوله تعالى : ﴿فَحَيُّوا ...﴾ الشامل المثل الصبي المميِّز ، ولاسيَّما إذا كان ابن عشر سنين ؛ ولأن عبادته شرعية كما يظهر من بعض الأخبار ، ومن أنه مندوب ، ولا يسقط الواجب بالمندوب ، والأقوى الكفاية وسقوط الفرض بالنفل الكثير ، وعليه فلو كان المسلِّم على المصلي صبياً مميِّزاً ، فالأقوى وجوب الرد عليه بعنوان ردّ التحيَّة ، وإن أراد الاحتياط فليقصد القرآن أو الدعاء.

الثامن : إذا كان بعض المسلَّم عليهم مصلياً وبعضهم قاعداً ، فهل يجب الردّ على القاعد أو يتساويان؟ الأظهر التساوي وبردِّ أحدهما يسقط عن الآخر ، ولا يسقط بردِّ من لم يكن مقصوداً بالسلام ؛ لعدم صدق الردِّ عليه.

---

(1) الكافي 2 : 647 ح 3.

(2) العروة الوثقى 3 : 19 مسألة 21.

التاسع : إذا سلّم واحد على جماعة يكفي جواب واحد إجماعاً ، كما هو الشأن في سقوط جميع الواجبات الكفائية بعد قيام من به الكفاية ، ولا يعتبر في السقوط قصد المجيب الردّ عن الجميع ، نعم ، قيل باستحباب أجوبة متعدِّدة ولو بعد جواب واحد فيما لم يكن في الصلاة ، ولم يكفِ ردُّ من لم يكن داخلاً في الجماعة لما ذكرناه.

العاشر : عكس السابق ، بأن سلّم جماعة على شخص واحد ، فهل يكتفي بجواب واحد بصيغة الجمع عن سلامهم بحيث يقصد منها جواب واحد الجماعة ، كما يكتفي بجواب واحد في المسألة السابقة ، أو يجب تكرار الجواب ورد المُسَلّمين؟

المنقول عن ظاهر المشهور الثاني ، وهو الحقُّ فإن تعدُّد التحيَّة بتعدُّد المسلّمين موجب لتعدُّد الردّ ، فلا معنى لكفاية ردّ واحد ، ولو كان بصيغة الجمع ؛ ضرورةَ عدم تعدُّد الردّ مع وحدة الصيغة ، ولا فرق في ذلك بين كون المسلّم عليه الواحد في الصلاة أو خارجها ، فيجب عليه التكرار في الجواب حَتَّى حال الصلاة بعدد أشخاص المسلّمين ، كما يجب عليه في خارجها ، وصريح بعض الأعلام في أجوبة مسائله هو الاكتفاء بردّ واحد لو قصد بردّه الردّ على الجميع ، وكان المشروع بردّه بعد فراغ الجميع من صيغة السلام ، وهو كما ترى ؛ فإنَّ قصد التعدُّد لا يوجب التعدُّد الواقعي ، وهذا الفرع غير مذكور في العروة.

الحادي عشر : إنما يجب ردّ السلام على من علم بكونه مقصوداً بالتحيَّة خصوصاً أو عموماً ، أمّا لو شك فيه لم يجب ، ولو كان في حال الصلاة لا يجوز له ذلك حين بطلت صلاته ، إلّا أن يقصد بردّه القرآن أو الدعاء.

الثاني عشر : يجب أن يكون الردّ في أثناء الصلاة بمثل ما سلَّمَ، فلو قال (قيل ـ ظ) : سلام عليكم. يجب أن يقول في الجواب : (ســـلام عليكم) ، بل الأحوط المماثلة في التعريف والتنكير والإفراد والجمع ، نعم ، لا يجب المماثلة إذا زاد قوله : ورحمة الله وبركاته ، كما لا تجب في أمير الصلاة أيضاً ، بل الأحوط إسقاط الزيادة المزبورة في حال الصلاة ، ولو اقتصر المسلّم في سلامه بلفظ (سلام) كما هو المتعارف ما بين كثير من العوام والنسوان ـــ سواء كان مكلّفاً أو غير مكلّف ـــ قيل بعدم وجوب ردّ مثل هذا السلام بغير الصلاة ، فإن التحيَّة التي وجب ردّها في الشرع إنَّما هي التحيَّة الصحيحة ، وأمَّا في أثناء الصلاة فالظاهر عدم جوازه ؛ لكونه موجباً لفساد الصلاة ، نعم ، ربّما فرق كما في (العروة) [1] بين ما لو كان المسلّم شخصاً عالماً عارفاً بقواعد النحو ، وأنَّ قوله : ســـلام ، متدأ محذوف الخبر وكان المحذوف منويّاً له ، وجب الردّ حينئذ ، وما لو لم يكن كذلك فلا يجب ، وفيه أن الصـــحَّة والغلط تابعان للّسـان العربي ولا مدخلية الاقتصـاد فيهما ، بل ولا العلم والجهل ، وحذف الخبر من الكلام يُعد من اللّسـان العربي ، ولا فرق فيه بين العالم ، والجاهل ، والشـيخ ، وصـاحب الجواهر أوجب ردّ السـلام الغلط ؛ لصـدق التحيَّة به عرفاً ، وهو الأقرب ، هذا والظاهر أن العامَّة لا يوجبون الاتحاد مطلقاً.

قال الفخر الرازي في تفسيره : (**المبتدئ يقول : السلام عليك ، والمجيب يقول : وعليكم السلام ، وهذا هو الترتيب الحسن**) ، انتهي [2].

---

(1) العروة الوثقى 3 : 15 وما بعدها.

(2) تفسير الرازي 10 : 212.

ومنه ما يُحكى أنَّ جدّي بحر العلوم (طاب ثراه) مذ كان مجاوراً لبيت الله الحرام دخل عليه رجل من أهل مكَّة من أهل السـنَّة وسـلّم عليه ، فأجابه السـيد رحمه‌الله بقوله : سلام عليكم.

ثُمَّ التفت رحمه‌الله إلى أن المماثلة بين السـلام وجوابه خلاف مذهب الجمهور ، وكان رحمه‌الله يسـتعمل التقيَّة معهم ، فأخذ في تدارك المطلب بأن قال للوارد : يا شـيخ ، لقد تسـالمنا ولم يرد أحدُنا جواب سـلام صـاحبه ، عليكم السـلام ، فاعتقد الشيخ أنَّ السيِّد قصد بقوله : سلام عليكم ، التحيَّة للمبتدئ لا جواب التحيَّة ، والجواب إنَّما هو قوله : عليكم السلام.

الثالث عشر : يُشترط في صحَّة جواب التحيَّة صدوره من المجيب بعد فراغ المحيِّي من تمام الصيغة لعدم صدق الردّ قبل ذلك وهو واضح.

الرابع عشـر : قال في (العروة) مقتضـي بعض الأخبار عدم جواز الابتداء بالسـلام على الكافر إلّا لضـرورة ، ولكن يمكن الحمل على إرادة الكراهة [1].

أقول : روى الصدوق رحمه‌الله في الخصال عن الصادق عليه‌السـلام ، عن أبيه الباقر عليه‌السلام قال : «**لا تسلّموا على اليهود ، ولا على النصارى ، ولا على المجوس ، ولا على عبدة الأوثان ، ولا على موائد شرب الخمر ، ولا على صاحب الشطرنج والنرد ، ولا على المخنَّث ، ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات ، ولا على المصلّي ؛ وذلك لأنَّ المصلّي لا يستطيع أن يردّ السلام ؛ لأنَّ التسليم من المسلّم تطوع**

---

(1) العروة الوثقى 3 : 25 مسألة 32.

والرد عليه فريضة ، ولا على آكل الربا ، ولا على رجل جالس على غائط ، ولا على الَّذي في الحمّام ، ولا على الفاسق المعلن بفسقه» [1].

وإنَّما حُمل النهي هنا على الكراهة جمعاً بينه وبين ما مرّ من الأخبار.

وإذا سلّم أهل الملل من الكفَّار ، فقل في الردّ عليهم : عليك ؛ لما رُوي عن أمير المؤمنين **عليه‌السلام** أنه قال : «**لا تبدؤوا أهل الكتاب بالتسليم ، وإذا سلّموا عليكم فقولوا : وعليكم**» [2].

وفي حديث آخر : «**إذا سلّم عليك اليهودي والنصراني والمشرك فقل : عليك**» [3].

وفي خبر آخر عنه **صلى‌الله‌عليه‌و آله** أنهم سلّموا عليه فردّ عليهم بلفظ : «عليك» [4].

وفي خبر آخر تقول في الردّ : «**سلام**» [5].

روى هذه الأخبار في الكافي.

الخامس عشر : قال السيِّد الأُستاذ (طاب ثراه) في (العروة) : (المستفاد من بعض الأخبار أنه يُستحب أن يسلّم الراكب على الماشي ، وأصحاب الخيل على أصحاب البغال ، وهم على أصحاب الحمير ، والقائم على الجالس ، والجماعة القليلة على الجماعة الكثيرة ، والصغير على الكبير.

---

(1) الخصال : 484 ح 57.

(2) الكافي 2 : 649 ح 2.

(3) الكافي 2 : 649 ح 4.

(4) الكافي 2 : 648 ح 1.

(5) الكافي 2 : 648 ح 6.

قال : ومن المعلوم أنَّ هذا مستحب في مستحب ، وإلا فلو وقع العكس لم يخرج عن الاستحباب أيضاً) [1].

هذا تمام الكلام في أحكام السَّلام.

رجع

[تتمة شرح الحديث]

[د] ـــ «واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه» : أي حيث تواجهه ولا تحوجه في الخطاب والمواجهة إلى الانحراف لما فيه من صعوبة نظره إليك ، وحرمانك من التشرُّف بنظرك إلى وجهه مع أنه عبادة.

[هـ] ـ «**ولا تضجر بطول صحبته**» : وفيه مبالغة على لزوم الوقوف عند العلماء ، وترك الإلحاح على السؤال من العالم ، بل اللازم انتظار صدور الكلام منه ، فإذا شرع البيان تصغي إليه بقلبك.

[و] ـــ والمقصود من قوله : «**فإنَّما مثل العالم مثل النخلة**» : التمثيل للإيضاح ، بانَّك كما لا تسارع إلى الصعود على النخلة ولا إلى هزّها قبل أوان اقتطاف ثمرتها ، فكذلك ينبغي لك أن لا تحرِّك العالم ولا تضطره إلى كثرة الكلام ، واتباع السؤال بالسؤال.

[ز] ـ «**والعالم أعظم أجراً من الصائم القائم**» : إذ لا ريب أنَّ العالم الرباني الهادي للخلق إلى الحقّ أعظم أجراً من الصائم القائم ، فإنَّ الثاني إنَّما يكفُّ نفسه عن المفطرات والملهيات ، وفي ذلك تفع لنفسه دون غيره ، بخلاف الأول فإنه بعلمه ينقذ الناس من الوقوع في الشبهات والاعتقادات الباطلة ، وكذلك المجاهد

---

(1) العروة الوثقى 3 : 26 مسالة 33.

الغازي في سبيل الله ، فإنه بمجاهدته مع الكفَّار مدافع عن غلبة الكفَّار على أبدان الخلق ، بخلاف العالم ، فإنه بعلمه مدافع لجنود الجهل عن الاستيلاء على قلوب الضعفاء.

[ح] ــ «ثلم في الإسلام» : قال في (مجمع البحرين) : (**الثلمة كبرمة : الخلل الواقع في الحائط وغيره ، والجمع : ثلم كبرم. وعلَّل ذلك بأنَّهم حصون كحصون سور المدينة ، فذكر ذلك على سبيل الاستعارة والتشبيه**) ، انتهى [1].

ويستعمل متعديّاً ولازماً ؛ ولذا عُديّ بـ(في) في الحديث.

[في العالم العامل]

[82] ــ قال **رحمه‌الله** : (فصل ، ويجب على العالم العمل ، كما يجب على غيره ، لكنَّه في حق العالم آكد ، ومن ثُمَّ جعل الله تعالى ثواب المطيعات من نساء النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وعقاب العاصيات منهن ، ضعف ما لغيرهِنَّ ، وليجعل له حظاً وافراً من الطاعات والقربات ، فإنَّها تفيد النفس ملكةً صالحةً واستعداداً تامّاً لقبول الكمالات) [2].

[أ] ــ أقول : إعلم أنَّه كلَّما ازداد العبد معرفة بالله تعالى ازداد خضوعاً له وخوفاً منه ، نظير خدم السلطان وحشمه ، فإنَّهم كلما ازدادوا قرباً من السلطان ازداد خطرهم وثقلت تكاليفهم ؛ لزيادة معرفتهم بشؤون السلطنة وعلو العرش الملوكي ، فما ظنُّك بمالك الملوك ووالي مملكة الوجود ، فإذا كان عالماً لا بدَّ له من العلم بأن الله مطَّلع على الضمائر ، عالم بالسرائر ، رقيب على أعمال عباده ، قائم على كل نفس بما كسبت ، وأن سرّ القلب في حقّه مكشوف ، كما أن ظاهر

---

(1) مجمع البحرين 1 : 322.

(2) معالم الدين : 18.

البشرة للخلق مكشوف ، بل أشد من ذلك ، قال الله تعالى : ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّـــهَ يَرَىٰ﴾ [2] ، وقال : ﴿إِنَّ اللَّـــهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [3] ، فهذه المعومات التي هي من خصـائص العلماء ، تقهر قلب العالم على مراعاة جانب الله ، وصـرف الهمَّة إليه ، واسـتغراق قلبه بملاحظة ذلك الجلال منكسـراً تحت هيبته ، فلا يبقى فيه متسـع الالتفات إلى الغير ، فصـار همّه همّاً واحداً ولابد من أن يكفيه الله سـائر الهموم ، ومن ثُمَّ جعل الله ثواب المطيعات من نسـاء النبي صـــلى‌الله‌عليه‌و آله وعقابهن ضعفاً بما أنهن عالمات بالأحكام الشرعية من حيث معاشرتهن له صـــلى‌الله‌عليه‌و آله ، واختصاصهن بصحبته ، وكســـبهن الأخلاق الفاضـــلة من طول مجاورته ، وكان فعل الواجبات وترك المحرمات في حقّهن آكد من الغير ، وكذلك ثوابهن وعقابهن أكثر من الغير ، فإن الثواب والعقاب يتأكّدان بتأكُّد الوجوب والحرمة ؛ إذ ربّما يخفّف العقاب عن بعض الجهّال لعذر الجهل ، وكذلك يخفف الثواب لوقوعه من العامل مع قلّة معرفته فاقداً لشرائط الكمال.

[ب] ـــ «**وليجعل له حظاً وافراً ... إلخ**» : بأن يجدَّ ويجتهد في العبادة كما قال أمير المؤمنين عليه‌السلام : «**أفضل الناس من عشق العبادة ، فعانقها وأحبها بقلبه ، وباشرها بجسده وتفرغ لها ، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا ، على عسر أم على يسر**» [3].

---

(1) سورة العلق : آية 13.

(2) سورة النساء : من آية 1.

(3) الكافي 2 : 83 ح 3 وفيه وفي غيره من المصادر الحديثية أن الحديث عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله ، فلاحظ.

وعن أبي عبد الله **عليه‌السلام** : مذ سأله بعض أصحابه عن طلب الصّيد ، إلى أن قال **عليه‌السلام** : «**وإنَّ المؤمنَ لفي شُغُلٍ عن ذلك ، شغله طلب الآخرة عن طلب الملاهي**» [1].

وعن كميل بن زياد ، قال : قال أمير المؤمنين **عليه‌السلام** : «يا كميل ، إنّه لا تخلو من نعمة الله عزَّ وجلَّ عندك وعافيته ، فلا تخلُ من تحميده ، وتمجيده ، وتسبيحه ، وتقديسه ، وشكره ، وذكره على كلّ حال ... الخبر» [2].

وعن أبي عبد الله **عليه‌السلام** في تفسير قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [3] ، قال : «**خلقهم للعبادة**» [4].

وبالجملة : فإن العالم أولى بهذه من غيره وأحرى.

قال علي بن الحسين : «**إنَّ أحقَّ الناس بالاجتهاد ، والورع ، والعمل بما عند الله ويرضاه ، الأنبياءُ وأتباعُهم**» [5].

والمعروف على قدر المعرفة ، والمراد من المعروف كلّ ما عُرف من طاعة الله والتقرُّب إليه ، فلا ينبغي للعالم أن يَنقُصَ معروفُه عن معرفته.

---

(1) مستدرك الوسائل 1 : 121 ح 151 / 4.

(2) بحار الأنوار 74 : 273 ضمن وصاياه **عليه‌السلام**.

(3) سورة الذاريات : آية 56.

(4) تفسير العياشي 2 : 164 ح 82.

(5) مستدرك الوسائل 1 : 125 ح 163 / 9.

العلماء رجلان

[83] ـــ قال رحمه‌الله : وقد روينا بالإسناد السالف وغيره ، عن محمّد بن يعقوب ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن حمّاد بن عيسى ، عن عمر بن أُذينة ، عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس الهلالي ، قال : سمعت أمير المؤمنين عليه‌السلام يحدِّث عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله أنه قال في كلام له : «**العلماء رجلان : رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناجٍ ، وعالمٌ تارك لعلمه فهذا هالِكٌ ، وإنَّ أهل النار ليتأذَّون من ريح العالم التارك لعلمه ، وإن أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً إلى الله ، فاســـتجاب له وقبل منه ، فأطاع الله، فأدخله الجنَّة وأدخل الداعي النار بتركه علمه ، واتّباعِه الهوي ، وطول الأمل ، أمّا اتّباعُ الهوى فيصدُّ عن الحق ، وطولُ الأملِ يُنسي الآخرة**» [1].

أقول : أمّا رجال السند فقد تقدّم ذكرهم جميعاً ، وأمّا ما يتعلق بشرح المتن :

[أ] ـ قال صاحب الوافي : (**هذا التقسيم للعلماء الَّذينَ علمهم مقصور على ما يتعلق بالعمل ، كالعالم بالشريعة ، وكالعالم بالأخلاق دون الَّذينَ علمُهم مقصـود لذاته ، كالعالم بالمبدأ والمعاد ، فإنّه لا يكون غالباً إلا ناجياً ، وإذا وقع منه زلَّة أو ذنب تذكّر لربه وتاب ، وتضـرّع إليه وأناب**) ، انتهى [2].

[ب] ـــ «**آخذ بعلمه**» : يعني عامل بمقتضاه من تهذيب الظاهر والباطن عن الأعمال القبيحة ، والأخلاق الرذيلة ، وتحليتهما بالأعمال الحسنة ، والأخلاق الفاضلة.

---

(1) معالم الدين : 18 ، الكافي 1 : 44 ح 1.

(2) الوافي 1 : 203 ح 137 / 1 باب استعمال العلم.

[ج] ـــ «**وعالم تارك لعلمه**» : غير عامل بمقتضاه من التجنُّب عن الأخلاق الفاسدة ، وأعمال قُوَّتيهِ الشَّهَويةِ والغضبيةِ ، وتطلُّبِهِ الدّنيا وزُهرتَها ، والإكثار من زخارفها ومشتهياتها ، وتسرُّعه إلى الفتاوى والحكومة بين العباد ، وإنما كان عذاب العالم أكثرَ وأشدَّ ؛ لأنَّ نفسه أقوى ، ومعرفته بقبائح الأعمال الصادرة منه أتمّ ، فتألُّمه وتحسُّرهُ أشدّ ، كما أن ثوابه مع العمل أعظم.

[د] ـــ «**لَيَتأذَّونَ من ريح العالم**» : قيل : إنّ هذا النتن موجود في الدنيا أيضاً ، إلّا أنّ الشامّة القاصرة لا تدركها ، والآخرة محل بروز الكامنات.

[هـ] ـ «**والهوى**» : هو ميل النفس الأمَّارة بالسوء إلى مقتضى طباعها من الانغمار في اللَّذات على أنواعها ، واتّباع الهوى يصد عن الحق لا محالة ، أي يحجب القلب عن فهم المعارف ؛ لأنه يضاد العلم والمعرفة ، وحبُّ الشيء يُعمي ويُصِمُّ ، ويكون المتبع لهواه مشركاً بالشرك الخفي ، أفرأيت من اتَّخذ إلهه هواه [1] ، عصمنا الله وإياك.

[و] ـ «**وطول الأمل يُنسي الآخرة**» : لأنه يورث قسوة القلب ، وقاسي القلب بعيد عن الآخرة ؛ لأنه شائق إلى الدنيا ، ومن أحبّ شيئاً واشتاقه بعّد عن نفسه اضداده ، وقرّب إليها ملائماته ، فيرى أن على نفسه من حبّه غشاوة مظلمة ، فلا يكاد يتطبَّع فيه الحق.

---

(1) اقتباس من آية 43 من سورة الفرقان.

اقتران العلم بالعمل

[84] ـــ قال رحمه‌الله : عن محمّد بن يعقوب ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «العلم مقرون إلى العمل ، فمن علم عمل ، ومن عمل علم. والعلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل عنه» [1].

أقول : الكلام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند :

[ترجمة محمّد بن سنان]

أمّا محمّد بن سنان : فمختلف فيه غاية الاختلاف ، حَتَّى من شخص واحد ، كالشيخ المفيد ، والشيخ الطوسي ، والعلّامة ، ونقل كلماتهم وما فيها يحتاج إلى بسط لا يقتضيه المقام [2] ، إلّا أنَّ الرجل عندي من عمدة الثقات ، وأجلّ الرواة تبعاً لغير واحد من المحقّقين ونُقَّاد المحصّلين [3] ، ومن أراد التفصيل فعليه برجال جدّي بحر العلوم ، ورسالة حجّة الإسلام السيِّد محمّد باقر الرشتي [4].

---

(1) معالم الدين : 18 ، الكافي 1 : 44 ح 2.

(2) بسط الكلام فيه تجده في خاتمة المستدرك ج 4 ص 66 ـ 90 ، فإن مؤلفها رحمه‌الله بسط القول فيه وفي نقل كلماتهم عنه ، فراجع.

(3) اتفق المؤلف رحمه‌الله في هذا الرأي مع رأي الشيخ النوري رحمه‌الله المذكور في خاتمة مستدركه ج 4 ص 68 ، فلاحظ.

(4) الفوائد الرجالية 3 : 249 ـ 272.

[ترجمة إسماعيل بن جابر الجعفي]

وأمّا إسماعيل بن جابر الجعفي : فهو ثقة من أرباب الأُصول التي يرويها عنه الجمّ الغفير ، والجمع الكثير من الأجلّاء ، وصرّح بوثاقته غير واحد من أرباب الفن ، كصاحب (الحاوي) و (الوجيزة) و (المشتركات) ، ويروي عن الباقر ، والصادق ، والكاظم عليهم السلام أصابته لقوة ، فأمره الصادق ، فأتى قبر النبي وعلّمه كلمات ، فدعى بها فبرأ [2] ، وقد يقال : الخثعمي ، وهو تصحيف الجعفي.

الموضع الثاني

فيما يتعلق بشرح المتن :

[أ] ـــ لا ريب في أنَّ العلم مقرون بالعمل في كتاب الله كقول الله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [3] ، وقد فسّر الحكمة في قوله تعالى : ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾ [4] . إلى داود . الحكمة : بالعلم والعمل.

---

(1) حاوي الأقوال 1 : 144 رقم 29 ، الوجيزة في الرجال : 30 رقم 194 ، هداية المحدثين : 19.

(2) اللقوة : داء في الوجه ، يعوج منه الشدق. ورد حديث اللّقوة في اختيار معرفة الرجال 2 : 450 ح 349 ونصّه : «حدّثنا محمّد بن مسعود ، قال : حدّثني علي بن الحسن ، قال : حدّثني ابن أورمة ، عن عثمان بن عيسى ، عن إسماعيل بن جابر ، قال : أصابني لقوة في وجهي ، فلمَّا قدمنا المدينة دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ، قال : ما الَّذي أرى بوجهك؟ قال : قلت : فاسدة ريح. قال : فقال لي : إئت قبر النبي صلى الله عليه و آله ، فصلّ عنده ركعتين ، ثُمَّ ضع يدك على وجهك ، ثُمَّ قل : بسم الله وبالله هذا أحرج عليك من عين إنس أو عين جن ، أو وجع أحرج عليك ، بالَّذي اتخذ إبراهيم خليلاً ، وكلّم موسى تكليماً ، وخلق عيسى من روح القدس ، لما هدأت وطفيت ، كما طفيت نار إبراهيم ، أطفئ بإذن الله ، أطفئ بإذن الله ، قال : فما عاودته إلا مرتين حَتَّى رجع وجهي ، فما عاد إليّ الساعة».

(3) وردت بأكثر من موضع في القرآن الكريم في أوائل الآيات ، منها في سورة البقرة آية 25.

(4) سورة ص : من آية 20.

وشبّه المحقّق الطوسي رحمه‌الله العلم بالصورة والعمل بالمادة وقال : (وكما لا وجود للمادة بلا صورة ، ولا ثبات للصورة بلا مادة ، فكذلك لا وجود لعمل بلا علم ، ولا ثبات لعلم بلا عمل ، وباجتماعهما يحصل الغرض الأصلي من خلق الإنسان) [1].

وقال حكيم : (القلب ميّت وحياته بالعلم ، والعلم ميّت وحياته بالطلب ، والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة ، فإذا قوي بالمدارسة فهو محتجب ، وإظهاره بالمناظرة ، فإذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم ، ونتاجه بالعمل ، فإذا زُوِّجَ العلم بالعمل توالد وتناسل ملكاً أبدياً لا آخر له) [2].

وقال أفلاطون الحكيم في كتاب (معادلة التفس) ــ وهي من الصدئ المنسوبة إليه ــ مخاطباً بها ومعاذلاً لها : (يا نفس ، هذه رتب جماعة ثلاث ، فكوني على أشرفها ، وأجملها : وأدناها رتبة : عامل غير عالم ، كرجل دي سلاح لا شجاعة له ، وما يصنع الجبان بالسلاح؟

والرتبة الثانية : رجل عالم غير عامل ، كرجل شجاع ولا سلاح معه ، وكيف يلقى عدوه ولا سلاح معه؟ غير أنَّ الشجاع على السلاح أقدر من الجبان على السلاح.

والرتبة الثالثة : هي رجل عالم عامل ، كرجل ذي شجاعة وسلاح ، وهذه ينبغي أن تكون الرتبة الشريفة) [3].

ومن هنا قيل : العلم بلا عمل كالشجرة بلا ثمر ، أو كالحمل على جمل.

---

(1) شرح أُصول الكافي 2 : 142.

(2) تفسير الرازي 2 : 193.

(3) لم أهتد إلى مصادر هذا القول.

والســـر في ذلك كلّه على ما قيل : إنَّ العلم الَّذي هو خارج من حدِّ الحال ، وبالغ درجة الكمال ، والملكة ، والرســـوخ لا ينفك عن آثاره وخواصّـــه ، ومن أظهر الخواص له العمل ، أعني الاشتغال بالأفعال الحسنة ، والالتزام بالخصال الجيّدة.

[ب] ـ «**العلم يهتف بالعمل**» : لكونه باعثاً عن العمل ودليلاً عليه ، فإنَّ العالم بموجب علمه دام علمه ؛ لأنَّ للعمل تأثيراً عظيماً في صـــفاء قلب العامل ، وإزالة الظلمة ، ورفع حجب الجهل عنه ، فلا جرم أنَّ له تأثيراً في رســـوخ علمه وتُوَكُّدِهِ ، فيكون محفوظاً من الزوال ، بخلاف ما لو ترك العالم العمل بعلمه ، فإنَّ تركه موجب لظلمة قلبه ، واحتواء الكدورات عليه ، وانحجابه بالغشـاوات ، فإذا استمرّ هذا الحال مع العالم أخذ قلبه في ازدياد الظلمة شيئاً فشيئاً حَتَّى يستوعبه ، فلا يبقى محلٌّ فيه النور العلم ، فيزول عنه بالكلّية لطُرُوّ النسـيان ، وعروض الشـكوك والشُّـبَه ، وهو معنى الارتحال عنه ؛ ولذا أنَّ أهل المعرفة قسَّـموا أسـباب الوصـول إلى السعادات الآخروية ، والحظوظ الباقية إلى علم وعمل ، وارتباط أحدهما بالآخر معلوم من الدين ضرورة ، فانفراد أحدهما عن الآخر لا يفيد شـيئاً. إنَّ بعض أهل الحكمة قال : إنَّ إدراك المعقولات على ما ينبغي موقوف على صـفاء النفس وتنوُّرِها ، وهما موقوفان على تهذيب الأخلاق ، وتكميل السياسيات.

قال الشيخ أبو نصر الفارابي : (ينبغي لمن أراد أن يشرع في الحكمة أن يكون صحيح المزاج ، متأدِّباً بآداب الأخبار ، قَدْ تعلَّم القرآن ، واللُّغَة ، وعُلومَ الشرع أوّلاً ، ويكون عفيفاً ، صدوقاً ، معرضاً عن الفسوق ، والفجور ، والغدر ، والخيانة ، والمكر ، والحيلة ، فارغ البال من مصـالح المعاش ، مقبلاً على أداء الوظائف الشـرعية ، غير مخلّ بركن من أركان الشـريعة ، ولا بأدب من آدابها ، معظّماً للعلم والعلماء ، ولا يكون عنده

لشيء قدر إلا الحكمة وأهلها ، ولا يتَّخذُ العلم حرفة ، وإذا كان بخلاف ذلك فهو عالم زور ، وحكيم كذب ، بل لا يُعدُّ منهم)[1].

فتأمّل . يا أخي . في كلام هذا الحكيم ، فإنَّه صريح في أنَّ العلم هو الثمرة المجتناة من شجرة العلم ، بل هو المحصّل.

---

(1) لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

العالم إذا لم يعمل بعلمه

[85] ـــ قال **رحمه‌الله** : وعنه عن عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن علي بن محمّد القاشاني ، عمّن ذكره ، عن عبد الله بن القاسم الجعفري ، عن أبي عبد الله **عليه‌السلام** ، قال : «**إنَّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته من القلوب ، كما يزلُّ المطرُ عن الصفا**» [1].

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

فيما يتعلق برجال السند : ومرجع الضمير كما تقدّم.

والمراد من العدّة هنا : عليّ بن إبراهيم ، وعلي بن محمّد بن عبد الله بن أُذينة ، وأحمد بن محمّد بن أُميَّة ، وعلي بن حسن.

وكلّما قال الصندوق : (**عن عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد . أعني البرقي المعروف . فالمراد بها هؤلاء**) [2].

قال جدّي بحر العلوم (طاب ثراه) ، في ذكر العدّة وصاحبها :

وعـــدّةُ الـــبـــرقـــي وهـــو أحـــمـــدُ عـــلـــيٌّ بـــنُ الـــحَسَـــنِ وأحـــمَـــدُ
وبَـــعْـــدَ ذيـــنِ ابـــنُ أُذيـــنَـــةٍ عـــلـــي وابـــنٌ لإبـــراهـــيـــمَ واســـمُـــهُ عـــلـــي [3]

---

(1) معالم الدين : 18 ، الكافي 1 : 44 ح 3.

(2) عوائد الأيام : 768 باب العدّة عن البرقي.

(3) حكاه عنه الكلباسي في سماء المقال 1 : 254.

وأمّا علي بن محمّد القاشـاني ، فهو : الضـعيف ، من ولد زياد مولى عبد الله بن عبَّاس ، من آل خالد بن الأزهر ، لا علي بن محمّد بن شـيرة القاشـاني الفاضـل الفقيه المحدّث الَّذي مدحه النجاشـي [1] ، ووثّقه الشـيخ وعدّه من أصـحاب أبي جعفر الثاني الجواد عليه‌السلام [2] ، وظنّ العلّامة في (الخلاصة) أنهما واحد [3] ، وهو اشتباه.

قال جدّي الصالح في (شرح الأُصول) بالتغاير ، ونقله عن بعض أفاضل أصحابنا [4].

وقال الشـيخ أبو علي رحمه‌الله : (**إنّ احتمال التعدّد ليس بذاك البعيد أيضـاً ، بل لا داعي للقول بالاتّحاد أصـلاً سـوى الوصـف بالقاشانيّة ، وهو كما ترى. والله أعلم**) [5].

[ترجمة الجعفري]

والجعفري : غير معروف كما صرّح به جدّي الصالح [6].

الموضع الثاني

في شرح المتن :

---

(1) رجال النجاشي : 255 رقم 669.

(2) رجال الشيخ الطوسي : 388 رقم 5711 / 8 باب أصحاب الإمام الهادي عليه‌السلام ، وليس في أصحاب الإمام الجواد عليه‌السلام ، وسبب الاشتباه ماذكره العلّامة في خلاصة الأقوال ، والمازندراني في شرحه لكتاب الكافي ، فلاحظ.

(3) خلاصة الأقوال : 363 رقم 6.

(4) شرح أُصول الكافي 2 : 143.

(5) منتهى المقال 5 : 59 ضمن ترجمة رقم 2094.

(6) شرح أُصول الكافي 2 : 143.

[أ] ــ «**كما يزلُّ المطر عن الصفا**» : هو مقصورٌ جمع الصفاة ، وهو الحجر الصلد الَّذي لا يستقر عليه الماء فلا ينبت [1] ، شبّه المعقول ــ أعني عدم تأثر القلب بموعظة مثل هذا الواعظ ــ بالمحسوس ــ أعني عدم تأثر الصخرة الصمّاء من المطر ــ لزيادة التقرير والإيضاح كما هو شأن الحكماء والبلغاء ، ولا شك أن الموعظة إذا خرجت من القلب دخلت في القلب ، وإذا جرت من اللّســـان لم تتجاوز الآذان ، فإن من خالف قوله فعله لا يبقى لقوله تأثير في القلوب ، ومتابعة قوله بالخصوص دون فعله ترجيح بلا مرجّح ؛ لأنَّ العالم إذا لم يظهر من علمه إلا لقلقة اللّسان من غير أن تظهر منه عبادة ، كان عالماً ناقصاً ، فأمَّا إذا كان يفيد الناس بألفاظه ومنطقه ثُمَّ تشـــاهده الناس على قدم عظيمة من العبادة ، فإنَّ النفع به يكون عامّاً تامّاً وذلك ؛ لأن الناس يقولون : لو لم يكن معتقداً حقّية ما يقول لما أدأبَ نفســه هذا الدأب ، وأمّا الأول فيقولون فيه : كلّ ما يقوله نفاق وباطل ؛ لأنه لو كان يعتقد حقّية ما يقول لأخذ به ، ولظهر ذلك في حركاته ، فيعتقدون بفعله لا بقوله ، فلا يشتغل أحد منهم بالعبادة ولا يهمّ بها.

قال أمير المؤمنين **عليه‌السلام** : «**أوضع العلم ما وقف على اللّسان ، وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان**» [2].

فكنّى **عليه‌الســـلام** بالأول عن العلم الَّذي لا عمل معه ، وظهوره وقف على اللّســـان فقط ، وهو أنقص درجات العلم ، وأراد الثاني المعلم المقرون بالعمل ، فإنَّ الأعمال الصالحة لمّا كانت من ثمرات العلم بالله وما هو أهله ، كان فيها ظاهرٌ

---

(1) لسان العرب 14 : 464.

(2) نهج البلاغة 4 : 20 ح 92.

على جوارح العبد ، وأركانه ظهور العلّة في معلولها ، وذلك هو العلم المنتفع به في الآخرة.

ثُمَّ لا يخفى أنَّ عدم التأثير إنّما يكون في الغالب ، فربّما يحصل لبعض السامعين رقّة قلب وصفاء طينة [1] ، فيتأثَّر من كلام الواعظ المذكور ، وإن كان مخالفاً لعمله فلا ينافي ما سبق في حديث سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام : «**إنَّ أشدَّ أهل النار ندامة رجل دعا عبداً إلى الله ، فاستجاب دعاءه وقبل ... إلى آخر الحديث**» [2].

فإنّه يدل على أنه ربّما كانت موعظة من لم يعلم مؤثّرة ، فلعل ذلك بطريق النُّدرة.

واحتمل بعضهم حمل ذلك على صورة الجهل من السامع بحال المتكلّم بخلاف هذا ، فإنَّ زلَّة الموعظة مخصوصة بصورة علم السامع بحال الواعظ.

---

(1) كذا ، ولعلها : (وصفاء نيّة).

(2) كتاب سليم بن قيس : 261.

[86] ـ قال **رحمه‌الله** : وعنه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقري ، عن علي بن هاشم بن البريد ، عن أبيه ، قال : جاء رجل إلى علي بن الحسين **عليه‌السلام** ، فسأله عن مسائل ، فأجاب ، ثُمَّ عاد ليسأل عن مثلها ، فقال علي بن الحسين **عليه‌السلام** : «**مكتوب في الإنجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعلموا بما علمتم ، فإن العلم إذا لم يُعمل به لم يزدد صاحبه إلا كفراً ، ولم يزدد من الله إلا بعداً**» [1].

أقول : مرجع الضمير كما تقدّم.

[ترجمة علي بن هاشم]

وعلي بن هاشم المذكور [2] ، هو وأبوه مجهولان ؛ ولذا حكم غير واحد من أهل التحقيق بضعف الحديث.

[أ] ـ «**فسأله عن مسائل**» : الظاهر كونها متعلَّقة بالعمل ولو بقرينة السياق.

الأناجيل الأربعة لعيسى **عليه‌السلام**

[ب] ـ «**مكتوب في الإنجيل**» : فيه إشارة إلى ثبوت ما كان في الشرائع السابقة في شريعتنا إلا ما أُخرج بالدليل ، ولا ينافيه ثبوت عموم نسخ شريعتنا للشرائع السابقة ؛ إذ الثابت مطلق النسخ لكلّية الشرائع والأديان لا لكلّ حكم من كلّ شريعة.

---

(1) معالم الدين : 19 ، الكافي 1 : 44 ح 4.

(2) عدّه الشيخ الطوسي في رجاله : 244 رقم 3384 / 293 من أصحاب الإمام الصادق **عليه‌السلام** ، وقال عنه : علي بن هاشم بن البريد ، أبو الحسن الزبيدي الخزاز ، مولاهم الكوفي.

والانجيل : كتاب عيسى **عليه‌السلام** يؤنّث ويذكّر ، فمن أنّث أراد الصحيفة ، ومن ذكر أراد الكتاب ، وهو اسم عبراني أو سرياني ، وقيل : هو عربي.

والإنجيل مثل الأخريط والإكليل وقيل اشتقاقه من النجل الَّذي هو الأصل ، ويقال هو كريم النجل اي الأصل والطبع ، ولمّا عرج عيسى **عليه‌السلام** من أقليم الأرض إلى أوج السماء انفقد أكثر فصول الإنجيل إلا ما حفظه الله تعالى ؛ ليكون حجّة وبرهاناً على النصارى ، كالوصية بفارقليط ــ ويعنى سيّد الرسل **صلى‌الله‌عليه‌و آله** ــ وبقاء دينه إلى آخر الزَّمان ، وأن بعض ما كان (من كان ـ ظ) متديّناً بدين عيسى **عليه‌السلام** لمّا رأوا اختلال الإنجيل عزموا على الرجوع عن دينه **عليه‌السلام** ، وكان ذلك بعد عروجه باثنتين وعشرين سنة ،فتوجَّه متّى ـ أحد تلامذة عيسى **عليه‌السلام** ـ إلى تأليف إنجيل ، ومن بعده لوقا ـ طبيب إنطاكي أحد تلامذة شمعون بطرس ـ ، ومن بعده يوحنا بن سيداي ، ومن بعده مرقش ـ أحد تلامذة بطرس ـ ، فهؤلاء الأربعة ألّف كلّ واحد منهم إنجيلاً ، ومن هنا كان للنصارى أناجيل أربعة على ترتيب الأسامي.

[ج] ـ «**لم يزدد صاحبه إلّا كفرا**» : لأن ترك العمل مع العالم جحود وإنكار ، والجاهل التصرف لا يلزمه الإنكار.

[د] ــ «**ولم يزدد من الله إلا بعداً**» : أي من رحمة الله وإكرامه في الآخرة ، ولا ريب أنَّ العمل في دار الدنيا موجب لنيل الآخرة والقرب إلى رحمة الله في الآخرة ، فكلّما ازداد العبد في العمل ازداد قرباً إلى الله.

العمل بمقتضى العلم

[87] ـــــ قال رحمه‌الله : وعنه ، عن عدّة من أصـــحابنا ، من أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، رفعه قال : قال أمير المؤملين عليه‌السلام في كلام له خطب به على المنبر : «**أيُّها الناس ، إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلَّكم تهتدون ، إنّ العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الَّذي لا يستفيق من جهله ، بل قَدْ رأت أنّ الحجّة عليه أعظم ، والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه ، منها على هذا الجاهل المتحيَّر في جهله ، وكلاهما حائر بائر ، لا ترتابوا فتشكُّوا ، ولا تشكُّوا فتكفروا ، ولا تُرخِصوا لأنفسكم فَتُدهِنوا ، ولا تُدْهِنوا في الحقِّ فتخسروا ، وإن من الحقّ أن تَفَقَّهوا ، ومن الله أن لا تفتُروا ، وإنَّ أنصحَكُم لنفسه أطوعُكُم لربِّه ، وأغشَّكم لنفسه أعصاكم لربِّه ، ومن يُطِعِ اللهَ يأمَنْ ويستَبشِرْ ، ومن يعصِ اللهَ يَخِبْ وَيندَم**» [1].

أقول : مرجع الضـــمير كما تقدّم ، وقد عرفت من يقصـــده الكليني من العدّة عن أحمد بن خالد البرقي ، وباقي الرجال غير مذكورين ، فالحديث مرفوع.

وأمّا شرح متن الحديث :

[أ] ـ «**خطب على المِنبَر**» : بكسر الميم وفتح الباء ، وفي الصّحاح : (نبرت الشيء أنبره نبراً : رفعته. ومنه سُمّي المنبر) [2].

[ب] ـــــ «**لعلكم تهتدون**» : فيه تنبيه على أن العمل بمقتضى العلم يؤدي إلى الاهتداء بهدى الله ، وهو الثبوت على نور اليقين الَّذي هو غاية كلّ شيء ؛ لما

---

(1) معالم الدين : 19 ، الكافي 1 : 45 ح 6.

(2) ينظر : الصحاح 2 : 821.

عرفت من أنّ العلم مع العمل موجب للثبوت على سبيل الهداية وصراط الحق ، وأنَّ العلم بلا عمل مستودع.

وبعبارة أُخرى : سلّم الصعود إلى الحضرة الإلهية والقرب من رحمته الواسعة هو العلم والعمل ، لا يمكن الترقّي إلّا بهما ، ولا يكفي التوحيد الَّذي هو الأصل في الاتّصاف بعزَّته وسائر صفاته ؛ لأنَّ الصفات مصادر الأفعال فما لم يترك الأفعال النفسية التي مصادرها صفات النفس بالزهد والتوكُّل ، ولم يتجرَّد عن هيئاتها بالعبادة والتبتُّل ، لم يحصل استعداد الاتّصاف بصفاته تعالى ، فكان العلم الحقيقي الَّذي هو التوحيد بمثابة عُضادتي السلّم ، والعمل بمثابة الدرجات في الترقّي.

[ج] . «**العالم العامل بغيره**» : أي بغير علمه.

[د] . «**كالجاهل الحائر**» : في عدم العلم ؛ لأنَّ العلم بلا عمل ليس بعلم ، بل هو أسوأ من الجهل.

[هـ] . «**لا يستفيق عن جهله**» : فيه إشعار بأنَّ الجهل كالسكر أو المرض ، فإنَّ الاستفاقة بمعنى الخلاص من أحدهما.

[و] . «**بل قَدْ رأيت**» : أي علمت يقيناً كالمشاهدة بالعين.

[ز] . «**أنَّ الحُجَّة**» : على العالم التارك للعمل بعلمه أعظم من الجاهل المتحيِّر في جهله.

[ح] . «**والحسرة**» : عليه ، (أدوم) أمّا :

الأوّل : فلأنَّ محاسبته في يوم القيامة على قدر ما عقله وفهمه ، وليس حالة كحال الجاهل قطعاً ، فإنَّ العلم قاطع للعذر.

وأمّا الثاني ، فلأنه كلّما رأى يوم القيامة ربح العاملين وكرامتهم عند الله تعالى ازدادت حسرته وندامته.

ولعلَّ المراد : الحسـرة في دار الدنيا ، فإنَّه من حيث إدراكه بالعلم درجات العاملين ، وما أعدّ لهم من القرب والمنزلة في دار جنّات نعيم ، فهو في ألم الغبطة والحسرة من تلك الحيثية ، وما أحسن ما قيل :

قدر زر زرگر شناسد قدر جوهر جوهری

ولا يلزم من ذلك مواظبته على العمل ، كما نرى كثيراً من الناس يتركون النفع الجليل الآجِل ، ويُقدِمون على المنافع الحقيرة العاجلة ، وهم معترفون بتقصيرهم وقصور هممهم ، وأن الألم الحاصل عند زوالها أشدّ من اللَّذة الحاصلة عند وجدانها ، ولكنَّ النفوس الضعيفة تحبُّ الشهوات العاجلة ، حَتَّى أن من الأمثال السائرة على لسان الفرس ، قولهم : (**سيلي نقد به از حلواي نسيه**).

فتهافت الناس على المعاصي ، وبلوغ الشهوات والمآرب ، وهم في حال التذاذهم بتلك المنافع الطفيفة واجدين ألم الغبطة من حيث تفويتهم على أنفسهم ما هو أعظم وأنفع وألذّ في الآجِل ، وضحك المغبون مشهور عند العقلاء.

[ط] ـ «**وكلاهما حائر بائر**» : البائر : الَّذي يتّجه لشيء ولم يأتمر رشداً ، ولا يطيع مرشداً.

[ي] ـــ «**ألا ترتابوا**» : الريبة بالكسر في أصل اللُّغة : القلق والاضطراب ، ثُمَّ شاع استعمالها في الشكّ وسوء الظن والتُّهمة. والمعنى لا تتَّهموا أهل العلم ولا تنسبوهم إلى احتمال الكذب والافتراء ، فإنَّه يؤدي بكم إلى الشكّ في صدقهم.

هذا في باب العلم ، ولعلَّ المراد : كونوا على يقين في اعتقاداتكم ، ولا ترتابوا أي : لا تجوّزوا خلافها أصـــلاً ، وإن كان تجويزاً مرجوحاً ، فإنَّ ذلك يؤدّي إلى الشكّ ، أي ، يقوى على التدريج حَتَّى ينتهي إلى تساوي الحقّ والباطل في نظركم فنكفروا.

[ك] . «**ولا تُرخّصوا**» : من الرخصة ضد العزيمة.

[ل] . «**لأنفسكم**» : أي اعزموا على الطاعات وترك المعاصي ، ولا تتساهلوا في ارتكاب الشهوات في تنويع المآكل ، والمشارب ، والمناكح ، والخروج منها إلى ما لا ينبغي في نفس الأمر ، فتقعوا في المداهنة ، وهي المســـاهلة في أمر الدين والمســـامحة في باب الحقّ واليقين ، فتكونوا من الكافرين والخاسرين.

هذا في باب العمل ، وفيه الحثُّ التامّ على العمل بالطاعات والاجتناب عن المنهيات وغيرها ممَّا يمكن أن يؤدّي إليها.

[م] ـــ «**ولا تُدهِنوا في الحقّ فتخسروا**» : أي لا تتساهلوا فيما ثبت حقّيته عندكم ، سواء أكان من العقائد. أم ما يتعلَّق بالعمل ، فإنَّ المساهلة فيه موجبة لنقصان الايمان وحرمان الثواب في يوم الحساب.

[ن] ـ «**وإنَّ من الحقِّ أن تَفَقَّهوا**» : أي من حقوق الله الواجبة عليكم أن تتفقهوا في الدين تحصيل المعرفة بحلاله وحرامه وتمييز الخير من الشر.

[س] ـ «**وإنَّ أنصحَكُم لنفسه أطوَعُكُم لربّه**» : لوضوح أن ذلك هو السبب الوحيد لفوزها بالنعيم الأبدي وخلاصها من العقوبات ، وهو معنى النصـح حقيقة ، وفيه ترغيب للطاعة بذكر فوائدها كما في قوله : «**وأغشّـكم لنفسـه أعصـاكم**» تزهيداً عن المعصـية بأنها تغشيش للنفس وخيانة في حقّها.

[من لوازم العلم]

[88] ـــ قال **رحمه‌الله** : وعنه ، عن علي بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمّد الأشعري ، عن عبد الله بن ميمون القدّاح ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه **عليهم‌السلام** ، قال : «**جاء رجل إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال : يا رسول الله ، ما العلم؟ قال : الإنصاتُ قال : ثُمَّ مه يا رسول الله** [1]**؟ قال : الاستماع ، قال : ثُمَّ مه؟ قال : الحفظ ، قال : ثُمَّ مه؟ قال : العمل به ، قال : ثُمَّ مه يا رسول الله؟ قال : نشره**» [2].

أقول : مرجع الضمير كما تقدّم ، ورجال السند معلومو الحال ، وأمّا شرح المتن :

[أ] ـــ «**والإنصات**» : (هو السكوت عند الاستماع) [3] ، فإن كثرة المجادلة عند العالم توجب الحرمان من الانتفاع بعلمه ، والسكوت وسيلة إلى حصول العلم وأول مقدماته ؛ ولذا وقع في الجواب عن السؤال عن حقيقته تجوُّزٌ ومبالغةٌ في اشتراطه به ، وكذا ما بعده.

[ب] . «**ثم مه**» : أصل (مه) (ما) حُذفت الألف وزيدت الهاء للوقف.

[ج] ـ «**قال : الاستماع**» : يعني للعلم ، طلباً لسماع الحديث ، وذِكرُ الاستماع بعد الإنصات قرينة على أنَّ المراد من الإنصات هو السكوت فقط ، وإلا فالإنصات لغة هو السكوت للاستماع ، وكيف كان فهما إشارتان إلى سببين من أسباب حصول العلم ، فإنَّ المتعلّم لا بدّ له من السكوت والإصغاء لما يُملي عليه معلّمُهُ.

---

(1) ليس في المصدر : (يا رسول الله).

(2) معالم الدين : 19 ، الكافي 1 : 48 ح 4.

(3) الصحاح 1 : 268 ، بحار الأنوار 2 : 28 ح 8.

[د] ـ «**قال : الحفظ**» : أي حفظ العلم وضبطه ، وفيه إشارة إلى سبب بقائه ، ولا بدَّ منه ؛ إذ لا ينفع الإنصات والاستماع بدونه ، ولعلَّ المراد منه الحث على الكتابة بخصوصها ؛ إذ لا يأمن الحفظ من النسيان ؛ ولذا قيل : ما حُفظ فرّ وما كُتِبَ فرَّ [1] ، كما وردت به الرواية ، والأخبار بشأن الكتابة مستفيضة قَدْ ذكرناها في الجزء الأول عند تفسير قوله تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [2].

[هـ] . وأمّا العمل فقد عرفت أنَّ الغرض الأصلي من العلم هو العمل به.

[و] ـــ وأمّا نشر العلم بين الناس فقد وردت فيه جملة من الأخبار ، ففي الكافي بإسناده عن أبي عبد الله **عليه‌السلام** ، قال : «**قرأت في كتاب علي عليه‌السلام أنَّ الله لم يأخذ على الجهّال عهداً بطلب العلم حَتَّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال ؛ لأنَّ العلم كان قبل الجهل**» [3].

ولعلَّ المراد التقدم بالشرف والرتبة ، وفيه بإسناده عن أبي عبد الله **عليه‌السلام** في هذه الآية : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [4] ، قال : «**ليكن الناس عندك في العلم سواء**» [5].

وبهذا الإسناد عن أبي جعفر **عليه‌السلام** قال : «**زكاة العلم أن تعلّمه عباد الله**» [6].

وقد ذكروا لوجه الشبه وجوهاً :

---

(1) تدوين السنة الشريفة : 381 وأوعز القول إلى السلف.

(2) سورة العلق : من آية 1.

(3) الكافي 1 : 41 ح 1.

(4) سورة لقمان : 18.

(5) الكافي 1 : 41 ح 2.

(6) الكافي 1 : 41 ح 3.

الأول : إنَّ الزكاة حقُّ الله في المال بإزاء الإنعام ، فكذا التعليم.

الثاني : إنَّ الزكاة توجب نموَّ المال فكذا تعليم العلم يوجب نموَّهُ وزيادته ؛ لأنه شكر النعمة العلم ، والشكر يوجب زيادة النعمة.

الثالث : إنَّ الزكاة توجب طهارة المال عن الشُّبهات ، فكذا تعليم العلم يوجب طهارته عن الشكوك والشُّبَه.

الرابع : إنَّ الزكاة سبب لحفظ المال عن التلف ، فكذا التعليم يوجب حفظه عن الزوال.

وبالجملة : فما هو مذكور في الرواية ـ من الإنصات وما بعده ـ من أهمِّ وسائل حصول العلم وأوَّل مقدماته ؛ ولذا وقع في جواب السؤال بـ(ما) الاستفهامية الَّذي هو سؤال عن الحقيقة غالباً ، وليس ذلك إلّا تجوُّزاً ومبالغة في اشتراطه به.

هذا ولا ينبغي أن يمتنع من بذل العلم لأحد لكونه غير صـــحيح النيَّة ، فإنه يُرجى له صـــحَّتها ، فقد جاء في الآثار عن بعض العلماء الأخيار أنه قال : طلبنا العلى لغير الله ، فأبى أن يكون إلّا لله.

وقال بعضهم : (فأوصلنا إلى الله) [1].

وذكرنا نظير ذلك فيما تقدّم ، بل اللازم عليه أن يجتهد كلّ الجهد على نشـره ، وإذاعته ببذله ، والترغيب فيه ، ولاسـيَّما في مثل زماننا هذا الَّذي كادت تندرس فيه أثار الوحي ، والنبوة ، والأئمة عليهم‌السـلام بالكلّية ، فإنَّ بذل الجهد في إشـاعة الحديث ، وإفادته ، واستفادته في يومنا هذا من أهمِّ الواجبات.

---

(1) وصول الأخبار : 125.

التزيُّن مع طلب العلم

[89] ـــ قال رحمه‌الله : فصل : وروينا بالإسناد عن محمّد بن يعقوب ، عن محمّد بن يحيى العطّار ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام يقول : «اطلبوا العلم ، وتزيَّنوا معه بالحلم والوقار ، وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم ، وتواضعوا لِمَن طلبتم منه العلم ، ولا تكونوا علماء جبَّارين ، فيذهب باطِلُكُم بِحَقّكُم» [1].

أقول : واستيعاب المرام في موضعين

الموضع الأول

في رجال السند :

[ترجمة الحسن بن محبوب]

الحسن بن محبوب : هو المعروف بالسراد ، ويقال : الزرّاد ، ويكّنى أبا علي ، مولى بجيلة.

قال العلّامة في (الخلاصة) : (كوفي ، ثقة ، عين ، روى عن الرضا عليه‌السلام ، ، وكان جليل القدر ، يُعدُّ في الأركان الأربعة في عصره. وعدّه الكَشِّي من أصحاب الإجماع ، وقال بعضهم : موضع الحسن بن محبوب : الحسن بن علي بن فضَّال.

ومات الحسن بن محبوب رحمه‌الله في آخر سنة 224 هـ وكان موافياً خمساً وسبعين سنة) [2].

---

(1) معالم الدين : 20 ، الكافي 1 : 36 ح 1.

(2) خلاصة الأقوال : 97 رقم 1 ، اختيار معرفة الرجال 2 : 821.

[ترجمة معاوية بن وهب]

وأمّا معاوية : فهو ابن وهب البجلي ، أبو الحسن.

قال النجاشي : (**عربي صميم ، ثقة ، حسن الطريقة ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهماالسلام ، له كتب ... إلخ**) [1].

الموضع الثاني

فيما يتعلق بشرح المتن :

[أ] ــ «**اطلبوا العلم**» : قال جدّي الصالح رحمه‌الله : (**إنَّ هذه الأُمور الثلاثة من أعظم الأُصول لتحصيل سعادة الدارين ، واستقامة أحوال الكونين ؛ إذ بالأول تُعرف الأحكام ، والحلال ، والحرام، وأحوال المبدأ والمعاد ، وأحوال السياسات البدنية ، والمنزلية ، والمدنية ، وبالأخيرين تُزيّن النفس بزينة الإناءة ، والرزانة ، والتحلّي بِحِلْيَةِ الصيانة والمتانة ، والتجنُّب عن تبعات الغضب من التضاغن ، والسفه ، والخِفَّة وغيرها ، وهذا أصل عظيم في جلب طيب عيش الدارين ، وطلب نظام النشأتين**) [2].

[ب] . «**تواضعوا لمن تعلّمونه العلم**» : أمّا في أوان اشتغاله بالطلب كما قيل ، أو الأعمّ.

[ج] . «**وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم**» : أي عند الطلب وبعده.

قال بعض العلماء : (**حقُّ المعلّم الربَّاني ، والمربّي الروحاني على المتعلّم أعظمُ وأولى من حقِّ أبيه الجسماني**).

---

(1) رجال النجاشي : 412 رقم 1097.

(2) شرح أُصول الكافي 2 : 65.

وقال بعض الأكابر : (**العلماء أرحم بأُمّة محمّد صـــــلى‌الله‌عليه‌و آله من أبائهم وأُمّهاتهم ، قيل : فكيف ذلك؟ قال : لأنَّ أباءهم وأُمَّهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا ، والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة**).

وقيل لإسـكندر : (**ما بالُكَ تُحبُّ معلّمكَ أكثر ممَّا تحب أباك؟ فقال : لانَّ مُعلّمي سبب حياتي الروحانية الأُخروية ، وأبي وسيلة حياتي الجسمانية الدنيوية**) [1].

وبالجملة : فالتواضع معناه التذلُّل ، وهو من الأخلاق العالية التي قَدْ كثر عليها من الله تعالى في كلام الأئمة **عليهم‌السلام** في أدعيتهم ، كما قال أمير المؤمنين **عليه‌السلام** في دعاء كميل بن زياد : «**وتجعلني بقسمك راضياً قانعاً ، وفي جميع الأحوال متواضعاً**» [2].

وفي الحديث : «**ما تواضع أحد لله إلا رفعه**» [3].

قال بعض الشراح : (**فيحتمل رفعه في الدنيا ، وفي الآخرة ، وفي كليهما**) [4].

وفيه أيضاً ، عن أبي عبد الله **عليه‌السلام** عنه قال : «**سمعته يقول : إن في السماء ملكين موكَّلين بالعباد ، فمن تواضع لله رفعاه ، ومن تكبّر وضعاه**» [5].

ولعلَّ المراد من رفعه الثناء عليه ، أو بإعانته في الحصـول على المطالب ، وتيسّـر أسـباب العزة والرفعة في الدارين ، وفي التكبُّر بالعكس فيهما.

وفيه أيضاً : «**أنَّ من التواضع أن يجلس الرجل دون شرفه**» [6].

---

(1) شرح أُصول الكافي 2 : 66.
(2) مصباح المتهجد : 844.
(3) مسند أحمد 2 : 386.
(4) مجمع البحرين 4 : 515.
(5) الكافي 2 : 122 ح 2.
(6) الكافي 2 : 123 ح 9.

أي : عند المجلس الَّذي يقتضي شرفة الجلوس فيه ، أو أدون (أدنى ـ ظ) منه ، والأخير أظهر.

وفيه أيضاً : «**أنَّه نظر أبو عبد الله عليه‌السلام إلى رجل من أهل المدينة قَدْ اشترى العياله شيئاً وهو يحمله ، فلمَّا رآه الرجل استحيى منه ، فقال أبو عبد الله** : «**اشتريته العيالك وحملته إليهم ، أما والله لولا أهل المدينة لأحببت أن أشتري لعيالي الشيء ثُمَّ احمله إليهم**»» [1].

ويدل على استحباب شراء الطعام للأهل وحمله إليهم ، وأنه مع ملامة الناس الترك أولى.

وفي الكافي : بإسناده عن أبي الحسن الرضا **عليه‌السلام** ، قال : «**التواضع أن تعطي الناس ما تُحبُّ أن تُعْطَاه**».

وفي حديث آخر قال : «قلت : ما حدُّ التواضع الَّذي إذا فعله العبد كان متواضعاً؟ فقال : «التواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه ، فينزلها منزلتها بقلب سليم ، لا يحب أن يأتي إلى أحد إلا مثل ما يؤتى إليه ، إن رأى سيِّئة درأها بالحسنة ، كاظم الغيظ ، عاف عن الناس ، والله يحب المحسنين»» [2].

أمّا معرفة قدر المرء نفسه فبملاحظة عيوبها وتقصيراتها في خدمة خالقه ، والحاصل التواضع عبارة عن ترك التكبُّر ، والتذلُّل لله ، ولرسوله ، ولأُولي الأمر ، وللمؤمنين ، وعدم حبّ الرفعة والاستيلاء ، وكلّ ذلك موجب للقرب ، وإذا كان أحد الضدَّين موجباً للقرب ، كان الآخر موجباً للبعد.

---

(1) الكافي 2 : 123 ح 10.

(2) الكافي 2 : 124 ح 13.

[د] ـــــ «ولا تكونوا علماء جبّارين» : الجبار المتكبّر ، والكبرياء من صـفات الباري تعالى ، قال تعالى : «**الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ، فمن نازعني فيهما قصمت ظهره**» [1].

فهو حقٌّ له ، وباطل في غيره ممَّن ادَّعاه لنفسـه ، فالتكبُّر من العالم دليل على جهله ، وموجب لسـقوط حقوقه التي من جملتها الرئاسة العظمى ، والخلافة الكبرى في الدين والدنيا ، وهو المراد بقوله : «**فيذهب باطلُكُم بِحَقّكُم**» ، والباء في (بحقّكم) للتعدية.

---

(1) الجواهر السنية : 167 وفيه : (قصمته) بدل : (قصمت ظهره).

العالم من صدق قوله فعله

[90] ـ قال رحمه‌الله : وعنه ، عن علي بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن حمّاد بن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة النصري ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّـهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [1] قال : «يعني بالعلماء من صدَّق قولَه فعلُه ، ومن لم يصدق قولَهُ فعله فليس بعالم» [2].

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند : مرجع الضمير كما عرفت.

[ترجمة حمّاد بن عثمان]

و (**حمّاد بن عثمان بن عمرو بن خالد الفزاري ، وأخوه عبد الله ، ثقتان ، رويا عن أبي عبد الله ، وروى حمّاد عن أبي الحسن الرضا عليه‌السلام ، ومات حمّاد بالكوفة سنة 190 ، كما هو المنقول عن ابن الجوزي في كتاب الجملة**) [3].

[ترجمة النصري]

و (**النصري ـ بالنون والصاد المهملة ـ : من بني نصر بن معاوية ، ثقة ثقة**) [4].

الموضع الثاني

فيما يتعلق بشرح المتن :

---

(1) سورة فاطر : من آية 28.

(2) معالم الدين : 20 ، الكافي 1 : 36 ح 2 ، وفيه : أن الفعل مقدم على القول.

(3) رجال النجاشي : 142 رقم 371.

(4) رجال النجاشي : 139 رقم 361 ، وفيه : أنه روى عن أبي جعفر ، وجعفر ، وموسى بن جعفر ، وزيد بن علي عليهم‌السلام.

[أ] ـــ قَدْ تقدم شرح الآية مفصّلاً ، وقد ذكرنا هناك أنَّ القراءة المشهورة فيها هي نصب لفظ الجلالة ورفع العلماء على أن يكون الأول مفعولاً مقدَّماً والثاني هو الفاعل ، وتقديم ما حقُّه التأخير يفيد الحصر ، فكان المقصود من الآية انحصار الخشية من الله تعالى بصنف العلماء ، وأنَّ من يخشى الله من عباده مثلُ العالم ومن على صفته ، مِمَّن نظر في دلائل الحقّ فعرفه حق معرفته ، وأراد أن يعرفه كنه معرفته ؛ لأن الخشية على حسب العلم بنعوت كماله وصفات جلاله.

[ب] ـــ «فليس بعالم» : وذلك ؛ لأن تركه العمل بعلمه دليل على أنه ليس بمستيقن في علمه ، وأن العلم عنده مستعار مستودع ، وأنه عن قريب ســـيسـلـيه ؛ لأنَّ مخالفة العالم علمه من أعظم الذنوب الموجبة لظلمة قلبه ، فلا تجتمع مع نور العلم ، فلا محالة زائل عنه.

الفقيه حقّ الفقيه

[91] ـ قال رحمه‌الله : وعنه ، عن عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد البرقي ، عن إسماعيل بن مهران ، عن أبي سعيد القمّاط ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «قال أمير المؤمنين عليه‌السلام : ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يقنِّط الناس من رحمة الله ، ولم يؤمِّنهم من عذاب الله ، ولم يرخّص لهم في معاصـــي الله ، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره ، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهّم ، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر ، ألا لا خير في عبادة لا فقه فيها ، ألا لا خير في نسك لا ورع فيه» [1].

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في شرح حال السند : ومرجع الضمير معلوم.

[ترجمة إسماعيل بن مهران]

وإســـماعيل بن مهران : كوفي ، يُكنّى أبا يعقوب ، ثقة معتمد عليه ، روى عن جماعة من أصـــحابنا ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، صرّح بذلك النجاشي في (الفهرست) ، وكفى به شاهداً على الوثوق [2].

[ترجمة خالد القمّاط]

وأبو سعيد القمّاط : اسمه خالد ، كوفي ، ثقة [3].

---

(1) معالم الدين : 20 ، الكافي 1 : 36 ح 3.

(2) رجال النجاشي : 26 رقم 49.

(3) رجال النجاشي : 149 رقم 387 ، وفيه : أنه روي عن أبي عبد الله عليه‌السلام.

[ترجمة الحلبي]

والحلبي: يُطلق على محمّد بن علي بن أبي شعبة ، وعلى إخوته : عبيد الله ، وعمران ، وعبد الأعلى ، وعلى أبيهم علي بن أبي شعبة ، وأحمد بن عمر بن أبي شعبة ، وأبيه عمر بن أبي شعبة ، وأحمد بن عمران. وفي الأول ثُمَّ في الثاني أشهر ، كذا في نقد الرجال [1].

وهؤلاء كلّهم ثقات إلا أحمد بن عمران ، وعمر بن أبي شعبة ؛ فإنّه لا نصَّ على توثيقهما ، إلّا أنَّه يُفهم التوثيق من توثيق آل أبي شعبة عموماً [2].

قال النجاشي **رحمه‌الله** : (عبيد الله بن علي بن أبي شعبة الحلبي ، مولى بني تيم اللات بن ثعلبة ، أبو علي ، كوفي ، كان يتّجر هو وأبوه وإخوته إلى حلب ، فغلبت عليهم النسبة إلى حلب. وآل أبي شعبة بالكوفة بيت مذكور من أصحابنا ، وروى جدّهم أبو شعبة عن الحسن والحسين **عليهما‌السلام** ، وكانوا جميعهم ثقات مرجوعاً إلى ما يقولون.

وكان عبيد الله كبيرهم ووجههم. وصنّف الكتاب المنسوب إليه ، وعرضه على أبي الله **عليه‌السلام** ، وصحّحه وقال عند قراءته : أترى لهؤلاء مثل هذا؟) انتهى [3].

وقال المجلسي في (الوجيزة) : (الحلبي يُطلق على ثقات) [4].

الموضع الثاني

في شرح المتن :

---

(1) نقد الرجال 5 : 376 رقم 6408.

(2) رجال النجاشي : 98 رقم 245.

(3) رجال النجاشي : 230 رقم 612.

(4) الوجيزة في الرجال : 213 رقم 2341.

[أ] ـ «**حق الفقيه**» : أي كامل الفقه ، هو إمّا بدل من الفقيه ، أو صفة له ، ويكون ما بعده ـ أعني قوله : «**من لم يقنّط الناس**» ـ خبر مبتدأ محذوف تقديره (هو) ، و (أنا) مبتدأ ، وما بعده خبره ، وقيل : أو منصـــوب بتقدير أعني والمقصـــود : أن الفقيه الكامل في فقهه لا محالة يكون كذلك ، وذلك ؛ لأنه إن فقه وضع الكتاب العزيز علم أن غرضه عزَّ وجلَّ جذب الناس إليه في سبل مخصوصة بوجوه من الترغيب ، والترهيب ، والوعد ، والوعيد ، والبشارة ، والنذارة وغيرها ، فمن ضـرورته إذاً أن لا يقنّط الناس من رحمة الله بآيات وعيده ونذارته ، ولا يؤيســهم بذلك من روحه لما يلزم اليأس من إغراء العصـاة بالمعصـية ، واتّباع الهوى ، والحاضر الّذي يُرجى من نهي النفس عنه ثمرة في الآخرة ، ولذلك قال تعالى : ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْـرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِـهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ وقال : ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّـهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [2].

وأن لا يؤمّنهم من مكر الله بالجزم بآيات وعده وبشـــارته ، لما يســـتلزم الســـكون إلى ذلك ، والاعتماد عليه من الانهماك في المعاصي واتباع الهوى ؛ ولذا قال تعالى : ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّـــهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّـــهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [3] بل يكون تابعاً في وعظه وجذبه إلى مقاصـد سـنته ووضـع شـريعته ، فإنه قلّ موضـع من الكتاب العزيز يذكر فيه الوعيد إلّا ويمزجه بالوعد ، والحكمة تقتضي ذلك ؛ ليكون المكلفّ متردّداً بين الرغبة والرهبة.

---

(1) سورة الزمر : 53.

(2) سورة يوسف : من آية ٨٧.

(3) سورة الأعراف : 99.

ويقولون في الأمثال المرموزة : «**لقي موسى عليه‌السلام وهو ضاحك مستبشر عيسى عليه‌السلام وهو كالح قاطب ، فقال عيسى : مالك كأنك آمن من عذاب الله؟ فقال موسى عليه‌السلام : مالك كأنك آيس من روح الله! فأوحى الله إليهما : موسى أحبّكما إليّ شعاراً ، فإنّي عند حسن ظنّ عبدي بي**» [1].

[ج] ـــ «ولم يترك القرآن رغبة إلى غيره» : من الكتب السماوية وغيرها ، يعني الفقيه الكامل يأخذ بالأحكام وغيرها من كتاب الله ، ويتَّبع أوامره ونواهيه ، او يقتفي أثره في العالم ، والعمل ، والقراءة ، ويستنبط منه سائر العلوم الراجعة إلى الاعتقاد من معرفة الله تعالى بذاته ، وصفاته ، وأفعاله ، وأحوال القيامة ، والمعاد الجسماني ، وطريق السلوك إليه تعالى ، والإقبال عليه كما قال : ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [2] ، أي انقطع إليه انقطاعاً ، ويعتبر بما حواه من شرح أحوال السالكين من قصص الأنبياء والأولياء ، كقصة : آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وهارون ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى ، ومريم ، وداود ، وشعيب ، وسليمان ، ويونس ، وإدريس ، والخضر ، وإلياس ، وجبرئيل ، والملائكة ، وغيرهم صلوات الله عليهم أجمعين ، ويتنبّه من أحوال الجاحدين المنطوية في قصص : نمرود ، وفرعون ، وقارون ، وعاد ، وثمود ، وقوم لوط ، وقوم تُبّع ، وأصحاب الأيكة ، وكفّار مكّة ، وعبدة الأوثان ، وإبليس ، والشياطين ، وغيرهم ، ففيما ورد في ذلك من الآيات ماهو واف بالهداية ؛ لاشتمالها على العلوم العقلية ، والحكم البرهانية ، والآثار الإلهية ، والدلائل الوحدانية ، وشواهد ربوبية ، ومواعظ لقمانية ، هي مناهج الإيمان ،

---

(1) شرح نهج البلاغة 18 : 243.

(2) سورة المزمل : من آية 8.

ومعارج العرفان ، كما بشّر الله أهل العقل والفهم في كتابه العزيز أيضاً بما ذكر ، فقال تعالى : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَـئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّـهُ وَأُولَـئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [1] ، ففيها دلالة على التفخيم ، والتعظيم ، ومدح السالكين في نهج الصواب ، والتابعين للحق في كلّ باب.

[د] ـــ «**ألّا لا خير في علم ليس فيه تفهُّم**» : أي طلب فهم حقيقته والغرض منه ، فإنَّ الاستدلال بوجود العالم على وجود الصانع ربّما يؤثر العلم في نفس المستدل علماً ظاهرياً يشاركه فيه سائر الناس من العوام ، بخلاف ما لو تأمَّل في كلّ واحد من أجزائه الساكنة ، والمتحركة ، والعلوية ، والسفلية ، والمركَّبة ، والبسيطة ، والنامية ، وغير النامية ، وفي كيفية حركتها ونُشوِّها ، واختلاف مقادير تلك الحركات ، ومسافتها ، واقتراناتها ، واتصالاتها إلى غير ذلك من الأحوال التي دلَّت على كمال قدرة صانعها ، كما استدل بها خليل الرحمن ، فيحصل له على ثابت ويقين جازم ، كما حصل له **عليه السلام** حَتَّى قال له الروح الأمين حين رُمي بالمنجنيق وكان في الهوى مائلاً إلى النار : «**ألك حاجة؟ قال : أمّا إليك فلا**» [2].

فإعراضه عنه في تلك الحالة ، وإلجاؤه إلى ربّه ليس إلّا ؛ لأنَّه رأى كلّ من سواه محتاجاً إليه ، خاشعاً لديه ، خاضعاً بين يديه ، مقهوراً لعزَّته ، مغلوباً لقدرته ، بل لم ير موجوداً سواه وملجأً إلّا إياه ، وبالجملة : ففيه الحثّ على الاطّلاع على بواطن الأشياء التي به تتنور قلوب العارفين ، والفرق بين علماء الظاهر والباطن ، أن علماء الباطن واصلون إلى الحق ، وعلماء الظاهر طالبون لطريقه.

---

(1) سورة الزمر : من آية 17 ـ 18.

(2) أمالي الصدوق : 542.

[هـ] ـ «ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبُّر» : التدبُّر في القرآن هو التفكُّر فيه والاعتبار به والَّذي هو المقصد الأصلي من سيره من الله إلى هذا العالم ، وهو طورٌ وراء حضور القلب ، فإن الإنسان قَدْ لا يتفكّر في غير القرآن ولكنه يقتصر اعلى سماع القرآن من نفسه ، وهؤلاء يتدبره ، والمقصود من التلاوة التدبر ، فقال سبحانه : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [1] ، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّـهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [2] ، وقال : ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [3] وإذا لم يكن التدبُّر إلّا بالترديد فليردِّد.

قال أبو ذر : «قام رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ليلةً يردِّد قوله تعالى : ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [4]». فمن لم يتدبَّر فيه كما هو المقصود منه كان بمنزلة منافق يتكلَّم بالحقِّ ظاهراً ، وهو غافل عنه باطناً.

[و] ـــ «**ألا لا خير في عبادة ليس فيا تفكُّر**» : كما في رواية أُخرى : لأن العرض الأصلي من العبادة هو التقرُّب إلى المعبود ، وطلب رضاه ، والوصول إليه ، والانقطاع عمَّا عداه ، ولا يتحقَّق ذلك من دون يقظة في القلب ، ولذا جاء في الخير : «**تفكُّر ساعة خير من عبادة سبعين سنة**» [5].

[ز] ـــ «**ألا لا خير في عبادة لا فقه فيها**» : لا ريب في أنَّ صلاة الفقيه المستنبط لأحكامها من السُنَّة والكتاب أعلى ثواباً وأقرب تناولاً للملائكة ممَّن

---

(1) سورة محمّد : 21.

(2) سورة النساء : 82.

(3) سورة المزمل : من آية 4 ، والحديث في بحار الأنوار 16 : 393 ح 162.

(4) سورة المائدة : 118.

(5) رياض السالكين : 370.

لم يفقه شيئاً من أحكامها ، بل أخذها من مقلّده من باب المتابعة والتسليم ورجوع الجاهل إلى العالم ، والمراد من نفي الخير عنها قلَّة ثوابها لا عدم إجزائها.

[ح] ـــ «**ألا لا خير في نُسُكٍ لا ورع فيه**» : المراد هنا بالنسك هو مطلق العبادة ، والورع هو الكفّ عن المحرَّمات ، ومعلوم أنَّ فعل الواجب من العبادات مع التلبُّس بالمحرَّمات غير منجية لصاحبها.

للعالم ثلاث علامات

[92] ـــ قال **رحمه‌الله** : عنه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عمّن ذكره ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله **عليه‌الســـلام** ، قال : «كان أمير المؤمنين **عليه‌السلام** يقول : يا طالب العلم ، إنَّ للعالم ثلاث علامات : العلم ، والحلم ، والصمت ، وللمتكلّف ثلاث علامات : ينازع من فوقه بالمعصية ، ويظلم من دونه بالغلبة ، ويظاهر الظلمة» [1].

أقول : مرجع الضمير كما تقدم.

[حال علي بن معبد]

وعلي بن معبد : مجهول الحال [2] ، والحديث مرسل.

وأمّا شرح المتن :

[أ] ـ «**إنَّ للعالم**» : المراد به العالم الكامل والراسخ في العلم ، أعني العم الربَّاني الَّذي يليق الاقتداء بأفعاله والاقتباس من مشكاة أقواله.

[ب] ـــ «**ثلاث علامات**» : يُعرف هو بها : «**العلم والحلم والصمت**» : والمراد من الأول آثاره ، أعني العمل على طبق العلم ، وكذالك المراد بالثاني ، أعني سكون الأعضاء وعدم حركتها بسهولة نحو الانتقام.

---

(1) معالم الدين : 21 ، الكافي 1 : 37 ح 7.

(2) شرح أُصول الكافي 2 : 79 ، وقال عنه التفرشي في نقد الرجال 3 : 302 رقم 3706 / 236 ما نصّه : (علي بن معيد ، روى عنه موسى بن جعفر كتابه ، (رجال النجاشي). له كتاب ، روى عنه إبراهيم بن هاشم ، (الفهرست)).

وفي الحديث : «**الزم الصمت تسلم**» [1] ، أي : من آفات اللّسان والمعاصي ، وهي كثيرة [2] ؛ ولذا عدّه **عليه‌السلام** من علامات العالم ، فإنَّ ملازمته له دليل على وفور علمه ، ومعرفته ، وصدقه.

[ج] ـــ «**وللمتكلّف**» : والمراد به من يدّعي مثل ذلك تكلّفاً ، وليس له من تحصيل العلم إلا الرسم وتشهير الاسم ، وغرضه الأصلي ليس إلا الجدل والمراء ، والاستطالة على أشياهه من أشباه العلماء ، أو التوصيل إلى حطام الدنيا بالخبّ والختل ، والسعي في جلبها بجميع الوجوه والحيل ، وكفى خزياً وذلاً تشـــبيهه في كلام الملك العلّام تارة بالكلب ، وأُخرى بالحمار الَّذي يحمل الأسفار ، ذلك هو الخزي الشنيع ، والذلُّ الفظيع.

[د] ـــ «**ينازع من فوقه**» : من أهل العلم الَّذي يجب عليه الإطاعة والانقياد له ، فكلّما تكلَّم هذا العالم الربَّاني الفوقاني بما فيه نشر للدين القويم ، وسلوك الصراط المستقيم ، ودفعاً للشبهات المظلمة ، تعرّضه المتكلّف بالمزخرفات.

[هـ] ـــ «**ويظلم من دونه**» : في العلم والمعرفة بالغلبة ؛ لقوة ذهنه فيما اكتسبه من الباطل وضعف من دونه ، فلا يتمكّن من التخلُّص عنه.

[و] ـ «**ويظاهر الظلمة**» : أي يعينهم على الظلم ، ويمدحهم على ما هم عليه من العقائد الفاسدة ، والسِّير المبغوضة ؛ طلباً لرفعة المنزلة عندهم ، والتفوُّق على الضعفاء بسببهم ، وتحصيل المال بواسطتهم ، كما هو شأن غير واحد من أبناء عصرنا منّ الله تعالى على عباده بفنائه.

---

(1) بحار الأنوار 68 : 280 ح 24.

(2) مجمع البحرين 2 : 633.

إن العلم ذوفضائل

[93] ـ قال **رحمه‌الله** : عنه ، عن عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن نوح بن شعيب النيسابوري ، عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان ، عن درست بن أبي منصور ، عن عروة بن أخي شعيب العقرقوفي ، عن شعيب ، عن أبي بصير ، قال : سمعت أبا عبد الله **عليه‌السلام** يقول : «كان أمير المؤمنين **عليه‌السلام** يقول : يا طالب العلم ، إنَّ العلم ذو فضائل كثيرة : فرأسه التواضع ، وعينه البراءة من الحسد ، وأُذنه الفهم ، ولسانه الصدق ، وحفظه الفحص ، وقلبه حُسن النيَّة ، وعقله معرفة الأشياء والأُمور ، ويده الرحمة ، ورجله زيارة العلماء ، وهمَّته السلامة ، وحكمته الورع ، ومستقرُّه النجاة ، وقائده العافية ، ومركبه الوفاء ، وسلاحه لين الكلمة ، وسيفه الرضا ، وقوسه المداراة ، وجيشه محاورة العلماء ، وماله الأدب ، وذخيرته اجتناب الذنوب ، وزاده المعروف ، ومأواه الموادعة ، ودليله الهدى ، ورفيقه محبَّة الأخيار» [1].

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند : مرجع الضمير كما تقدم.

[ترجمة نوح بن شعيب]

نوح بن شعيب : البغدادي [2] من أصحاب أبي جعفر محمّد بن علي الثاني **عليه‌السلام** [3] ، ذكر الفضل بن شاذان أنه : (**كان فقيهاً ، عالماً ، صالحاً ، مرضياً ، ويظهر**

---

(1) معالم الدين : 21 ، الكافي 1 : 48 ح 2.

(2) يظهر من صاحب جامع الرواة أنه هو النيسابوري أيضا. (منه).

(3) خلاصة الأقوال : 284 رقم 1.

من رجال الكَشِّي والشيخ أنَّ نوح بن صالح ونوح بن شعيب البغدادي واحد) [1]. وذكر الفضل بن شاذان في حق ابن صالح ما يشهد بأنه من شيعة أهل البيت **عليهم‌السلام** وكان فقيهاً [2] ، وبالجملة فلا ريب في كون الرجل ممدوحاً بما يقرب من الوثوق ، وصرّح بممدوحيته العلّامة المجلسي في (الوجيزة) وصاحب (بُلغة المحدثين) [3].

[ترجمة عبيد الله الدهقان]

والدهقان : ضعيف ، كما صرّح به النجاشي والمجلسي أيضاً [4].

قيل : الدهقان ، اسم أعجمي مركب من (ده) و (قان) ومعناه : سلطان القرية ؛ لأن (ده) اسم للقرية ، و (قان) اسم للسلطان [5].

[ترجمة درست]

وأمّا درست ـ ومعناه صحيح ـ : ذكره النجاشي في (الفهرست) [6] ، وذكر له في رجاله دليلاً على كونه من الشيعة الإمامية ، كما يدل عليه وضع هذا الكتاب ، فإنَّه في فهرست كتب الأصحاب ومصنّفاتهم ، دون غيرهم من الفرق ، وكذلك (الفهرست) للشيخ ، فكلّ من ذكر له ترجمة في الكتابين ، فهو صحيح المذهب

---

(1) اختيار معرفة الرجال 2 : 832 رقم 1056 ، رجال الطوسي : 279 رقم 5619 / 1 ، التحرير الطاووسي : 577 رقم 432.

(2) اختيار معرفة الرجال 2 : 832 رقم 1056 ، خلاصة الأقوال : 284 رقم 1 و 2.

(3) الوجيزة في الرجال : 190 رقم 2022 ، بلغة المحدثين : 427.

(4) رجال النجاشي : 231 رقم 614 ، الوجيزة في الرجال : 114 رقم 1165.

(5) مجمع البحرين 2 : 64.

(6) رجال النجاشي : 162 رقم 430.

ممدوح بمدحٍ عام يقتضيه الوضع ؛ لذكر المصنّفين العلماء والاعتناء بشأنهم وشان كتبهم ، وذكر الطريق إليهم ، وذكر من روى عنهم ومن رووا عنه.

ومن ذلك يُعلم أنَّ إطلاق الجهالة على المذكورين في (الفهرست) للشيخ ، والنجاشي من دون توثيق أو مدح خاص ، ليس على ما ينبغي.

وكذا الكلام فيمن ذكره الشيخ الجليل ابن شهر آشوب السَّروي في كتاب (معالم العلماء) ، ومن ذكره الشيخ علي بن عبيد الله بن بابويه في فهرسته ، وهذا ممَّا ينبغي أن يلحظ ، فقد غفل أكثرهم عنه [1].

وفي خصوص (دُرُست) المذكور ، فرواية ابن أبي عمير عنه إشارة إلى وثاقته أيضاً [2] ، فلا أقل من إدخال حديثه في القويّ ، وإخراجه بذلك من قسم الضعيف.

[ترجمة عروة]

وأمّا عروة : فلم أقف له على ترجمة في كتب الرجال فهو مهمل ؛ ولذا حكم العلّامة المجلسي بضعف الرواية [3].

وأمّا شعيب العقرقوقي ــ بالقاف ــ فهو : أبو يعقوب ابن أُخت أبي بصير يحبى بن القاسم ، عين ، ثقة ، كما صرّح به النجاشي في (الفهرست) والعلّامة في (الخلاصة) وصاحب (المشتركات) [4].

---

(1) الفوائد الرجالية 4 : 114 فائدة 10.

(2) ينظر : خاتمة المستدرك 1: 43.

(3) ينظر : معجم رجال الحديث 12 : 51 رقم 7675.

(4) رجال النجاشي : 196 رقم 520 ، خلاصة الأقوال : 167 رقم 1 ، هداية المحدثين : 79.

وأمّا أبو بصير : فهو كنية جماعة ، وعند الإطلاق ينصرف إلى الثقة كما هو المعروف في أمثاله ، وهو عبد الله بن محمّد الأسدي الثقة [1].

الموضع الثاني

فيما يتعلَّق بشرح المتن :

[أ] ـ «**ذو فضائل كثيرة**» : بيَّههم على أن العلم إذا لم يكن معه هذه الفضائل التي بها تظهر آثاره ، فهو ليس بعلم حقيقة ولا يُعدُّ صاحبه عالماً ، فشبّه العلم بإنسان له حواس ظاهرة وباطنة لزيادة الإيضاح والتقرير.

[ب] ـــ «**فرأسه التواضع**» : شبّه التواضع بالرأس ؛ إذ كما أنَّ الإنسان ينتفي بانتفاء رأسه ؛ لكونه جزءه المقوّم له ، فكذلك التواضع إذا انتفى من صاحب العلم انتفى منه العلم ، والجهل مع التواضع خير من العلم مع الكبر ، وقد عرفت معنى التواضع وخواصه.

[في ذم الحسد]

[ج] ـــ «**وعينه البراءة من الحسد**» : البراءة من الحسد شبيهة بالعين ، ووجه الشبه بينهما أن كلاً منهما آلة للإدراك ، فالعين الجارحة آلة لإدراك المحسوسات ، وعدم الحسد آلة لإدراك المعقولات ، فإنَّ من لا حسد فيه يستعلم المجهولات من الَّذين يعلمونها بخلاف الحاسد ، فإنه لبغضه من يعلم لا يستعلم منه ما لا يعلم تحقيراً بعلمه وإيذاناً منه بأن ذلك غير قابل للتعليم وليس من الفضائل التي ينبغي اكتسابها ، ومع ذلك يُخفي ما حصله من العلوم عن غيره ،

---

(1) ينظر : هداية المحدثين : 206 ، 272.

فهو بذلك غير مشاهد لغيره ما هو حاصل له من العلوم محروم من الزيادة عليه ، وفي هذه الفقرة دلالة على ذمّ الحسد كما في الكافي بإسناده عن محمّد بن مسلم ، قال : قال أبو جعفر عليه‌السلام : «**إنَّ الرجل ليأتي بأيّ بادرة فيكفر ، وإنَّ الحسد ليأكل الإيمان ، كما تأكل النار الحطب**» [1].

وفيه أيضاً باسناده عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «**قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : كاد الفقر أن يكون كفراً ، وكاد الحسد أن يغلب القدر**» [2].

وفيه أيضاً باسناده عن معاوية بن وهب ، قال : قال أبو عبد الله عليه‌السلام : «**آفة الدين الحسد ، والعُجب ، والفخر**» [3].

وفيه أيضاً عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «**قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : قال الله عزَّ وجلَّ لموسى بن عمران عليه‌السلام : يا بن عمران ، لا تحسدنَّ الناس على ما آتيتهم** [4] **من فضلي ، ولا تمدَنَّ عينيك إلى ذلك ولا تتبعه نفسَك ، فإنَّ الحاسد ساخط لِنعَمي ، صادّ لقسمي الَّذي قسمت بين عبادي ، ومن يك كذلك فلست منه وليس مني**» [5].

وفيه أيضاً باسناده عن الفضيل بن عياض ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال : «**إنَّ المؤمن يغبط ولا يحسد ، والمنافق يحسد ولا يغبط**» [6].

---

(1) الكافي 2 : 306 ح 1.

(2) الكافي 2 : 307 ح 4.

(3) الكافي 2 : 307 ح 5.

(4) في الأصل : (ما رزقتهم) وما أثبتناه من المصدر.

(5) الكافي 2 : 307 ح 6.

(6) الكافي 2 : 307 ح 6.

قال ابن الأثير : (الحسدُ أن يرى الرجل لأخيه نعمة ، فيتمنَّى أن تزول عنه ، وتكون له دونه.

والغبط : أن يتمنَّى أن يكون له مثلها ، ولا يتمنَّى زوالها عنه) ، انتهى [1].

قلت : أمّا الأول فحرام مطلقاً كما هو المنقول عن المشهور ، أو إظهاره كما يظهر من بعض الأخبار ، ففي مرفوعة النَّهدي عن أبي عبد الله **عليه‌السلام** المروية في آخر أبواب الكفر والإيمان من أُصول الكافي ، قال : «**قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله : وُضع عن أُمَّتي تسع خصال : الخطأ ، والنسيان ، وما لا يعلمون ، وما لا يطيقون ، وما اضطُرّوا إليه ، وما استُكرِهوا عليه ، والطَيَرة ، والوسوسة في التفكُّر في الخلق ، ابوالحسن ما لم يظهر بلسان أو يد**» [2].

وروي : «**ثلاث لا يسلم منها أحد : الطَيَرة ، والحسد ، والظن. قيل : فما نصنع؟ قال : إذا تطيرت فامضِ ، وإذا حسدت فلا تبغِ ، وإذا ظننت فلا تحقّق**» [3].

والبغي عبارة عن استعمال الحسد ؛ ولذا عَدَّ في الدروس من الكبائر ــ في باب الشهادات ــ بغضَ المؤمن وإظهار الحسد ، لا نفسَه [4].

وبالجملة : ففي كثير من أخبار الحسد إشارة إلى ذلك ولعله الأظهر ، فإنَّ العقاب على حالة الحسد التي هي من القهريات مناف لقواعد العدل ، وإن دلَّت حلى خبث سريرة الحاسد ، وعلى كل حال فيستثنى من ذلك نعمة أصابها فاجر أو كافر ، وهو يستعين بها على تهييج الفتنة ، وإفساد ذات البين ، وإيذاء الخلق ، فلا

---

(1) النهاية في تقريب الحديث 1 : 383.

(2) الكافي 2 : 463 ح 2.

(3) الفائق في غريب الحديث 2 : 312.

(4) الدروس 2 : 126.

يضرّ كراهتك لها ، ومحبَّتك لزوالها ، فإنَّك لا تحبُّ زوالها من حيث إنَّها نعمة ، بل من حيث إنَّها آلة الفساد ، ولو أمنت فساده لم يغمَّك تنعُّمه [1].

ثُمَّ إن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ، ولا تداوي أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل ، والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيقاً أنَّ الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين ، وأنه لا ضرر به على المحسود في الدين والدنيا ، بل يستقع به في الدين والدنيا ، ومهما عرفت هذا عن بصيرة ، ولم تكن عدوَّ نفسك وصديق عدوَّك ، فارقت الحسد لا محالة.

أمّا كونه ضرراً عليك في الدين ، فهو أنَّك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى ، وكرهت نعمته التي قسّمها لعباده ، وعدله الَّذي أقامه في ملكه بخفي حكمته ، واستنكرت ذلك واستبشعته ، وهذه جناية على حدقة التوحيد ، وقذى في عين الإيمان [2].

وأمّا كونه ضرراً عليك في الدنيا ، فهو أنه تتألم بحسدك وتتعذّب به ، ولا تزال في كدر وغمّ بما تراه في عدوك من نعمة أو بليَّة منصرفة عنه ، فتبقى محزوناً متشعِّب القلب ، ضيِّق النفس ، كما تشتهيه لعدوِّك ، كما قال أمير المؤمنين **عليه السلام** : «**لله در الحسد ، حيث بدأ بصاحبه فقتله**».

وأمّا أنه ينتفع المحسود في الدين والدنيا فواضح ، أمّا الأول فهو أنه مظلوم من جهتك ولا سيّما إذا أخرجك الحسد إلى القول والفعل بالغيبة ، والقدح فيه ، وهتك الستر ، وذكر المساوئ ، فتكون بذلك مهدياً إليه حسناتك حَتَّى تلقاه يوم

---

(1) بحار الأنوار 70 : 238 في معنى الحسد.

(2) بحار الأنوار 70 : 241 في معنى الحسد.

القيامة وأنت مفلس مخروم من النعمة كما حُرّمت في الدنيا ، فأضفت له نعمة إلى نعمته ، ولنفسك شقاوة إلى شقاوتها [1].

وإمّا الثاني : فهو أن أهم أغراض الخلق مساءة الأعداء ، وغمُّهم ، وشقاوتهم ، وكونهم معذَّبين مغمومين ، ولا عذاب أعظم ممَّا أنت فيه من ألم الحسد ، وغاية أماني أعدائك أن يكونوا في نعمة ، وأن تكون في غمٍّ وحسرة [2].

ومن نوابغ الحكم : (**الحسد حسكٌ من تعلَّق به هلك**) [3].

ولبعضهم ، شعر :

اصبر على حسد الحسود فإنَّ صبرَكَ قاتِلُهْ
كالنارِ تأكلُ بعضَها إنْ لمْ تَجِدْ ما تأكُلُهْ [4]

وقال آخر :

أيا حاسداً لي على نعمتي أتدري على مَنْ أسأتَ الأدَبْ
أسأتَ على اللهِ في حُكْمِهِ لأنَّك لم تَرْضَ لي ما وَهَبْ
فجازاك ربّي بأنْ زادني وسدَّ عليكَ وُجوهَ الطَّلب [5]

---

(1) بحار الأنوار 70 : 241 وما بعدها في معنى الحسد.

(2) بحار الأنوار 70 : 242 في معنى الحسد.

(3) الدر المختار 1 : 24 ، والحسك : جمع حسكة ، شوكة صلبة معروفة.

(4) نسب الشعر لابن المعتز كما في تفسير الآلوسي 30 : 284 والكنى والألقاب 1 : 409 ، ونسبه الباعوني في جواهر المطالب 2 : 126 لأمير المؤمنين عليه‌السلام.

(5) الشعر ورد باختلاف ونسب لمنصور الفقيه كما في تفسير الثعلبي 3 : 330 وتفسير القرطبي 5 : 251 ، وللمعافى بن زكريا الجريري كما في تاريخ بغداد 13 : 231 ووفيات الأعيان 5 : 222.

وحكى صاحب الطرائف : (أن رجلاً من العرب دخل على المعتصم ، فقرّبه وأدناه وجعله نديمه ، وصار يدخل على حريمه من غير استئذان ، وكان له وزير حاسد فغار من البدوي وحسده وقال في نفسه : إن لم أحتل على هذا البدوي في قتله أخذ بقلب أمير المؤمنين وأبعدني منه.

فصـــار يتلطّف بالبدوي حَتَّى أتى به إلى منزله ، فطبخ له طعاماً ، وأكثر فيه من الثوم ، فلمَّا أكل البدوي منه ، قال : احذر أن تقرب من أمير المؤمنين ، فيشمّ منك رائحة الثوم ، فيتأذى من ذلك ، فإنه يكره رائحته.

ثُمَّ ذهب الوزير إلى أمير المؤمنين ، فخلا به وقال : يا أمير المؤمنين ، إن البدوي يقول عنك للناس : إن أمير المؤمنين أبخر ، وهلكت من رائحة فمه.

فلمَّا دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل كمّه على فمه ؛ مخافة أن يُشـمَ منه رائحة الثوم ، فلمَّا رآه أمير المؤمنين وهو يسـتر فمه بكمه ، قال : إن الَّذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح! فكتب أمير المؤمنين كتاباً إلى بعض عماله يقول له فيه : إذا وصل إليك كتابي هذا ، فاضرب رقبة حامله.

ثُمَّ دعا بالبدوي ودفع إليه الكتاب ، وقال له : امض به إلى فلان وايتني بالجواب ، فامتثل البدوي ما رسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده ، فبينما هو بالباب إذ لقيه الوزير فقال : أين تريد؟

فقال : أتوجَّه بكتاب أمير المؤمنين إلى عامله فلان. فقال الوزير في نفســه : إنَّ هذا البدوي يحصـل له من هذا التقليد مالاً جزيلاً.

فقال له : يا بدوي ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الَّذي يلحقك في سفرك ويعطيك ألفي دينار؟

فقال : أنت الكبير وأنت الحاكم ، مهما رأيته من الرأي أقبل [1].

---

(1) في المصدر : (أفعل).

قال : أعطني الكتاب ، فدفعه إليه ، فأعطاه الوزير ألفي دينار ، وسار بالكتاب إلى المكان الَّذي هو قاصده ، فلمَّا قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير ، فبعد أيام تذكّر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير ، وأُخبر بأن له أياماً ما ظهر ، وأن البدوي بالمدينة مقيم ، فتعجَّب من ذلك وأمر بإحضار البدوي ، فحضر فسأله عن حاله ، فأخبره بالقصة التي اتفقت له مع الوزير من أولها إلى آخرها ، فقال له : أنت قلت عني للناس : إنّي أبخر.

فقال : معاذ الله يا أمير المؤمنين أن أتحدث بما ليس به علم ، وإنما كان ذلك مكرً منه وحسداً ، وأعلمه كيف دخل إلى بيته أطعمه الثوم وما جرى له معه.

فقال أمير المؤمنين : قاتل الله الحسد ما أعدله ؛ بدأ بصاحبه فقتله ، ثُمَّ خلع على البدوي واتّخذه وزيراً ، وراح الوزير بحسده) [1].

وأمّا الثاني : أعني عنوان الغبطة ــ فلا بأس به ــ بل هو راجع ، وهو مثل من وجد درجة من الكمال يسأل الله تعالى ويطلب منه التوفيق لما فوقها.

[د] . «**وأُذنه الفهم**» : فإن من خوطب بما لا يفهم كمن خوطب بما لا يسمع ، فالعلم بلا فهم كالإنسن بلا أُذن.

[هـ] ــ «**ولسانه الصدق**» : فإنَّ من أعظم فوائد اللّسان انتفاع الناس بمنطقه ، وإذا لم يكن صادق اللهجة فلا يُعتمد على قوله ، ولا يُعتمد بشيءٍ من منطقه ؛ فيكون كمن لا لسان له.

وفي الكافي بإسناده عن أبي عبد الله **عليه‌السلام** ، قال : «**إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يبعث نبياً إلّا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر**» [2].

---

(1) المستطرف في كل فن مستظرف : 295.

(2) الكافي 2 : 104 ح 1.

وبإسناده عنه عليه‌السلام أيضاً ، قال : «**إنَّما سُمّي إسماعيل صادق الوعد ؛ لأنه وعد رجلاً في مكان ، فانتظره في ذلك المكان سنة ، فسمّاه الله عزَّ وجلَّ صادق الوعد**»

ثُمَّ قال : «**إن الرجل أتاه بعد ذلك فقال له إسماعيل : مازلت منتظراً لك**» [1].

وفيه أيضاً بإسناده عن زياد الصيقل ، قال : قال أبو عبد الله عليه‌السلام : «**من صدق لسانه زكى عمله ، ومن حسنت نيَّته زيد في رزقه ، ومن حَسَّن برّه بأهل بيته مُدَّ له في عمره**» [2].

وفيه من الدلالة على رفعة درجة الصادقين عند الله عزَّ وجلَّ ما لا يخفى ، وقال الله تعالى : ﴿هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [3] ، وقال تعالى : ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾ [4] فمدحهم وبيّن لهم المغفرة والأجر العظيم.

وعن طريق العامة ، عن عائشة قالت : سألت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بِمَ يعرف المؤمن؟ قال : «**بوقاره ، ولين كلامه ، وصدق حديثه**» [5].

قيل : (**لكلّ شيء حلية ، وحلية النطق الصدق**) [6].

قال ارسطو طاليس : (**أحسن الكلام ما صدق فيه قائله ، وانتفع به سامعه**) [7].

---

(1) الكافي 2 : 105 ح 7.

(2) الكافي 2 : 105 ح 11.

(3) سورة المائدة : من آية 119.

(4) سورة الأحزاب : من آية 35.

(5) الاستذكار 8 : 574.

(6) لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

(7) لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

وقال عامر العدواني في وصيَّته : (**إنّي وجدت صدق الحديث طرفاً من الغيب ، فاصدقوا**) [1].

يعني : من لزم الصدق وعوّده لسانه وُفّق فلا يكاد ينطق بشيء يظنه إلا جاء على ظنّه ، وما أحسن ما قيل في ذلك :

عليكَ بالصدقِ ولو أنّه أحرقَكَ الصّدقُ بنار الوعيدْ
وابغِ رضا المولى فأغبى الورى مَنْ أسخَطَ المولى وأرضى العَبيدْ [2]

وقال فضيل : (**ما من مضغة أحبّ إلى الله تعالى من اللّسان إذا كان صدوقاً ، ولا مضغة أبغض إلى الله تعالى من اللّسان إذا كان كذوباً**) [3].

[و] . «**وحفظه الفحص**» : يعني البحث والتفتيش ؛ إذ بذلك يحفظ من الضِّياع والنسيان.

[ز] ـــ «**وقلبه حسن النيَّة**» : فكما أنَّ الرجل إذا كان صحيح القلب تصحُّ معه حركاته وسائرُ جوارحه وأعضائه ، وتترتَّب عليها ما هو المطلوب منها ، كذلك إذا حسنت نيَّته يحسن عمله ، ويترتَّب عليه ما هو غرضه من العلم ـ أعني الحياة الأبدية ـ فالعلم العاري عن ذلك كالإنسان العاري عن القلب فلا حياة له.

[ح] ـــ «**وعقله معرفة الأشياء والأُمور**» : فكما أن قوام الإنسان بعقله ، كذلك قوام العلم بمعرفة الأشياء والأُمور ، والمراد من الأُمور الدنيا وفناؤها ، وما يوجب الزهد فيها ، والإعراض عنها ، والتوجّه إلى الحق.

---

(1) لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

(2) نسب للحريري كما في كشف الخفاء 1 : 45.

(3) لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

[ط] ـــ «**ويده الرحمة**» : فكما أنَّ اليد الجارحة وسيلة إلى إيصال النعمة التي هي من الفواضل ، كذلك الرحمة من العالم على المحتاجين إليه في العلم ، فإنَّها وسيلة لإيصال النعمة التي هي من الفضائل بالنسبة إلى من يتعلَّم ، فإنَّ العلم مع عدم الرحمة بالمعنى المذكور كالَّذي لا يد له ، وقد قدَّمنا ما يناسب المقام في شرح الحديث الثالث عشر.

[ي] ـ «**ورجله زيارة العلماء**» : فكما أنَّ المرء يحصّلُ مآربه بسعي رجله ، فكذلك زيارة العلماء بعضهم بعضاً يوجب انتقال العلم من صدر إلى صدر.

[ك] ـ «**وهمَّته السلامة**» : والمراد بالسلامة إمّا سلامته من المعاصي ، أو سلامة الناس من شرّه وحكمته ـ بفتح الحاء والكاف . وهو المحيط من اللّجام المانعة من خروج الدابة عن لاحبِ الطريق [1] ، والتوجُّه إلى خلاف مقصده.

[ل] . «**ومستقرُّه النجاة من الشكوك والشُّبهات**» : فإنَّ العالم لا يستقر في منزله ولا يطمئنّ بعلمه إلّا إذا وصل إلى حد اليقين.

[م] . «**وقائده العافية**» : أي ما يجرُّه إلى نجاته العافية من مرض الجهل ، وسائر الأمراض النفسانية.

[ن] . «**ومركبه الوفاء بعهد الله تعالى**» : والإتيان بما أمر به ، والاجتناب عمّا نهى عنه ؛ فإنه بذلك يصل إلى مقصوده.

[س] ـ «**وسلاحه لين الكلمة**» : وإنَّما شبَّه لين الكلمة بالسلاح الَّذي هو آلة الدفاع ؛ لأنه يدفع بذلك عن صاحبه سَوْرَةَ المكارة.

---

(1) لأحب الطريق : أي واضح الطريق.

[ع] ـــ «**وسيفه الرضا**» : بالقضاء ، أو بما وقع من عدوّه بالنسبة إليه عند ملاقاته ، فإن بذلك يندفع عنه المضرَّة العاجلة القريبة ، كما أنَّ بالسيف يُدفع العدو القريب ، رُوي في الكافي بإسناده عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «**رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما أحبّ العبد أو كره ، ولا يرضى عبد عن الله فيما أحبّ أو كره ، إلا كان خيراً له فيما أحبَّ أو كره**» [1].

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «**إنَّ أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله عزَّ وجلَّ**» [2].

وفيه أيضاً بإسناده عن علي بن الحسين عليه‌السلام ، قال : «**الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله ، ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحبّ أو كره ، لم يقض الله عزَّ وجلَّ له فيما أحبّ أو كره إلا ما هو خير له**» [3].

وفي قوله : «**إنَّ أعلم الناس ... الخ**» دلالة على أنَّ الرضا بالقضاء تابع للعلم والمعرفة ، وأنه قابل للشدَّة والضعف مثلهما ؛ وذلك لأنَّ الرضا مبني على العلم بأنه سبحانه قادر ، قاهر ، عدل ، حكيم ، لطيف بعباده لا يفعل بهم إلّا الأصلح ، وأنّه المدبِّر للعالم وبيده نظامه ، فكلّما كان العلم بتلك الأُمور أتمّ كان الرضا بقضائه أكمل وأعظم ، وأيضاً الرضا من ثمرات المحبَّة والمحبّة تابعة للمعرفة إذا كملت المحبّة ، فكلّما أتاه من محبوبه التذّ به ، وهذه أعلى مدارج الكمال.

---

(1) الكافي 3 : 60 ح 1.
(2) الكافي 2 : 60 ح 2.
(3) الكافي 2 : 60 ح 3.

[ف] ـــ «**وقوسه المداراة**» : فإنَّ القوس آلةٌ يُدفع بها العدوُّ البعيد ، وكذلك حسنُ الخُلُق والمداراة ، فإنَّهما يَدفع بهما صاحبهما المضرَّة الآجلة والعاجلة ؛ إذ من المعلوم أن حُسنَ الخُلُق يمنع صاحبه عن المعاصي المتعلّقة بإيذاء الخلق ، كعقوق الوالدين ، وقطع الأرحام ، والإضرار بالمسلمين ، وإساءة الجار ، فلا يقع منهم إلّا المقابلة بالمثل . أعني دفع الضرر وكفّ الأذى عنه ..

ففي الكافي بإسناده عن أبي عبد الله **عليه‌السلام** قال : «**ما يقدم المؤمن على الله عزَّ وجلَّ بعمل ـــ بعد الفرائض ـــ أحبّ إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخُلُقه**» [1].

وقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «**أكثر ما تلجُ به أُمَّتي الجنَّة ، تقوى الله وحُسنُ الخُلُق**» [2].

وفي المروي بالإسناد عن أبي عبد الله **عليه‌السلام** ، قال : «**البّر وحسن الخُلق يعمِّران الديار ، ويزيدان في الأعمار**» [3].

وبالجملة : فحسن الخُلق حالة نفسانية يتوقف حصولها على اشتباك الأخلاق النفسانية بعضها ببعض ، ومن ثُمَّ قيل : هو حسن الصورة الباطنة التي هي صورة النفس الناطقة ، كما أنَّ حسن الخُلق هو حسن الصورة الظاهرة وتناسب الأجزاء ، إلّا أنَّ الأول قَدْ يكون مكسباً كما حقَّقناه سابقاً ، ويُعرف ذلك من الشخص بمخالطة الناس بالجهل ، والتودُّد ، والصلة ، والصدق ، واللُّطف ، والمبرّة ، وحسن الصحبة ، والعشرة ، والمراعاة ، والمساواة ، والرفق ، والحلم ، والصبر ، والاحتمال لهم ، والإشفاق عليهم

---

(1) الكافي 2 : 100 ح 4.
(2) الكافي 2 : 100 ح 6.
(3) الكافي 2 : 100 ح 8.

[ص] ـــ «**وجيشه محاورة العلماء**» : فإنَّها تقوّي علمه وتعينه كمعاونة الجيش للسلطان ، فكما أن السلطان يحفظ ثغوره بالجيوش ، كذلك العالم يحفظ مسالك قلبه من هجمات جيش الجهل ، واستيلاء جنود الشيطان عليها بالمحاورة مع العلماء ، والمذاكرة مع الفضلاء ، فإنَّ لكلّ علم أسراراً لا يطّلع عليها من الكتب ، فيجب أخذها من العلماء ؛ ولهذا قال النبي صلى‌الله‌عليه‌و آله : «**خذ العلم من أفواه الرجال**» ونهى عن الأخذ ممَّن أخذ علمه من الدفاتر ، وقال صلى‌الله‌عليه‌و آله : «**لا يغرّنّكم الصّحفيون**» ، وأمر عليه‌السلام بالمحادثة في العلم والمباحثة ، فإنَّها تفيد التفس استعداداً تاماً لتحصيل المطالب واستخراج المجهولات.

قال صلى‌الله‌عليه‌و آله : «**تذاكروا وتلاقَوا وتحدَّثوا ، فإنَّ الحديث جلاء القلوب ، فإن القلوب لَتَرِينُ كما يَرِينُ السيف ، وجلاؤه الحديث**».

وقال صلى‌الله‌عليه‌و آله : «**إنَّ الله عزَّ وعلا يقول : تذاكُرُ العلم بين عبادي ممَّا تحيى عليه القلوب الميِّتة ، إن هم انتهوا فيه إلى أمري**» [1].

وفي آداب المتعلّمين : (لا بدّ لطالب العلم من المطارحة والمناظرة ، فينبغي أن يكون بالإنصاف ، والتأنّي ، والتأمُّل ، فيحترز عن الشغب والغضب ، فإنّ المناظرة والمذاكرة مشاورة ، إنما يكون لاستخراج الصواب ، وذلك إنَّما حصل بالتأمُّل والإنصاف ، ولا يحصل بالغضب والشغب.

وفائدة المطارحة والمناظرة أقوى من قائدة مجرد التكرار ؛ لأن فيه تكرار مع زيادة.

قيل : (**مطارحة ساعة خير من تكرار شهر**) ، لكن إذا كان منصفاً سليم الطبع.

---

(1) أوردها العلّامة الحلي في تحرير الأحكام 1 : 39 الفصل السابع.

وإيّاك والمناظرة مع [متعنّت] غير مستقيم الطبع ، فإنَّ الطبيعة مسترقة ، والأخلاق متعدية ، والمجاورة مؤثّرة) ، انتهى [1].

[ق] ـــ «**ومالُهُ الأدب**» : لأن بالأدب يحصل له الألفة والمحبة مع معلّمه ومتعلّمه وسائر الناس ، فهو بمنزلة البضاعة له يتّجر به ، والمراد بالذخيرة ما يحرزه لوقت الحاجة ، فإن اجتناب الذنوب نافعة في يوم القيامة.

[ر] ـــ «**وزادُهُ المعروف**» : شبَّهه بالزاد من حيث إنَّ الزاد ما يُتَّخذ للسفر الجسماني ، وبدونه يهلك المسافر ولا يصل إلى كعبة مقصوده ، فكذلك السفر إلى الله لا بدَّ له من زاد روحاني وهو المعروف ـــ أعني الأعمال الموافقة لقانون الشرع ـــ وضدُّه المنكر . أعني الأعمال الخارجة عن قانون الشريعة المحمّدية . ومن هنا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبين عقلاً ونقلاً.

أمّا الأول ؛ فلأنَّهما لطفٌ ، وهو واجب على مقتضى قواعد العدل.

وأمّا الثاني : فكثير في الكتاب والسُّنة ؛ أمّا الكتاب كقوله تعالى : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [2].

وقوله تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [3].

وأمّا السُّنة فكقوله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «**لتأمُرُنَّ بالمعروف ولتنهُنَّ عن المنكر ، أو لَيُسَلِطَنَّ اللهُ شرارَكم على خيارِكم ، فيدعوا خيارَكم فلا يُستجاب لهم**».

---

(1) آداب المتعلمين : 95.

(2) سورة آل عمران : من آية 104.

(3) سورة آل عمران : من آية 110.

ومن طرق أهل البيت عليهم السلام فيه ما يقصم الظهر ، فليقف عليه من أراده في فروع الكافي ، ووجوبهما على الكفاية في أجود القولين ؛ للآية السابقة ولأن الغرض شرعاً وقوع المعروف ، وارتفاع المنكر من غير اعتبار مباشر معيَّن ، فإذا حصلا ارتفع وهو معنى الكفائي [1].

وذهب الشيخ في (المبسوط) [2] ، وابن حمزة في (الوسيلة) إلى كونهما من فروض الأعيان [3] ، استدل عليه بالرواية السابقة ، حيث إنَّ الخطاب فيه للعموم وفيه نظر بيّن ، فإنَّ الواجب الكفائي يُخاطب به جميع المكلَّفين كالعيني ، وإنَّما يسقط عن الكل بقيام البعض ، فجاز خطاب الجميع به ، ولا شبهة على القولين في سقوط الوجوب بعد حصول المطلوب ؛ لفقد شرطه الَّذي منه إصرار العاصي ، وإنما تختلف فائدة القولين في وجوب قيام الكل به قبل حصول الغرض وإن قام به من فيه الكفاية وعدمه.

وما أبعد ما بين هذا القول وما ذهب إليه صاحب (المستند) رحمه الله من اختصاص ذلك بالمجتهد ، بتقريب : أنَّ أخبار الأمر بالمعروف وإنْ كانت عامَّة ، إلّا أنَّها مختصّة بمثل خبر مسعدة بن صدقة : «سئل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أواجب هو على الأُمَّة جميعاً؟ فقال صلى الله عليه وآله : لا ، فقيل له : ولم؟ فقال : إنَّما هو على القويّ المطاع ، العالم بالمعروف من المنكر ، لا على الضعيف الَّذي لا يهتدي سبيلا ... إلى أن قال عليه السلام : والدليل على ذلك كتاب الله عزَّ وجلَّ :

---

(1) الروضة البهية 2 : 413 باب الأمر بالمعروف.

(2) كذا والصحيح أنه قاله في النهاية.

(3) النهاية : 299 ، الوسيلة : 207.

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [1] ، فهذا خاص غير عام .. الحديث» [2].

قلت : والأقوى جواز ما عدا الحبس حسب مراتبه الأهون فالأهون ، وتخصيص أخباره بخبر مسعدة لا يستلزم ما ذكره ؛ إذ الظاهر منه جوازه بمراتبه لكلّ قوي مطاع عالم وإن لم يكن مجتهداً ، بل يمكن أن يقال بجواز الحبس لغير المجتهد أيضاً ، لكن الأحوط اختصاصه به ، نعم يجوز له الإذن لغيره ، واللّازم على المأذون الاقتصار على مقدار الإذن في الكيفية ، وعلى كل حال فلا يجب ذلك إلّا بشروط أربعة : العلم بأن ما يأمر به معروفاً وما ينهى عنه منكراً ، وأن يجوز تأثير الإنكار ، وأن لا يظهر من الفاعل أمارة الإقلاع ، وأن لا يترتَّب على أحدهما مفسدة. ولو توقَّف على الضرب جاز قطعاً ، وسيأتي ما يدل عليه من كلام أمير المؤمنين **عليه‌السلام** ، ولو افتقر إلى الجرح والقتل لم يجز قطعاً إلا بإذن الإمام أو نائبه الخاص أو العام.

[ش] . «**ومأواهُ المُوادعة**» : لهذه الدنيا الفانية وعدم الركون إليها.

[ت] ـــ «**ودليله الهدى**» : كما أنَّ للإنسان المسافر في عالم الجسم دليلاً يدلّه ولولاه لتاه في البيداء ، ونكب عن الطريق فضلّ عن مقصوده ، كذلك للعلم دليل يهدي صاحبة إلى كعبة مقصوده ، وهو هدى الله تعالى بسبب الأنبياء والأوصياء ، ولا بد للمسافر من رفيق حَتَّى قيل : الرفيق ثُمَّ الطريق ، ورفيق العلم محبَّة الأخيار.

---

(1) سورة آل عمران : آية 104.

(2) الكافي 5 : 59 ح 16 ، مستند الشيعة 17 : 179.

من تعلم العلم وعمل به

[94] ـــ قال رحمه‌الله : عنه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث ، قال : قال أبو عبد الله عليه‌السلام : «**من تعلَّم العلم ، وعمل به ، وعلّم لله ، دُعي في ملكوت السموات عظيماً ، فقيل : تعلّمَ لله ، وعَمِلَ لله ، وعلَّمَ لله**» [1].

أقول : مرجع الضمير كما تقدّم ، وقد تقدّم شرح كلّ واحد من رجال السند ، فالكلام في شرح المتن :

[أ] ـ الدعاء هنا بمعنى : التسمية ـ أي سُمِّي عظيماً ـ قال في (النهاية) : (دعوته زيداً إذا سمَّيته) [2].

[ب] ـــ والمراد بملكوت السماء ملكها ، والفاء في (فقيل) للتفصيل والتفسير مثل قوله تعالى : ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ﴾ [3] ، وبقية فقرات الحديث واضحة لا تحتاج إلى بيان.

[في فضيلة الفقه ومنزلته]

[95] ـ قال رحمه‌الله : «فصل : ولمّا ثبت أنَّ كمال العلم إنَّما هو بالعمل ، تبيّن أنه ليس في العلوم ـ بعد المعرفة ـ أشرف من علم الفقه ؛ لأن مدخليته في العمل أقوى ممَّا سواه ؛ إذ به تعرف أوامر الله فتُمتثل، ونواهيه فتُجتنب ؛ ولأنَّ معلوماته ـ أعني :

---

(1) معالم الدين : 2 ، الكافي 1 : 35 ح 6.

(2) النهاية في غريب الحديث 2 : 121.

(3) سورة هود : من آية 45.

أحكام الله تعالى . أشرف المعلومات بعد ما ذكر. ومع ذلك فهو الناظم لأُمور المعاش ، وبه يتمُّ كمال نوع الإنسان» [1].

أقول : المستفاد من عبارة المصنِّف رحمه‌الله تفضيل علم الكلام على علم الفقه ، وهو كذلك عقلاً ونقلاً ، ولا ينافيه جعل العبادة غاية للخلق في قوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [2] ؛ إذ لو لم يفسّر بالمعرفة نصّاً أو جمعاً لقلنا : إنَّ العبادة حقّها امتثال المعبود على وجه يليق بما يطلب من الطرق ، لا ما يفعل كيف ما اتَّفق ، وهذا لا يحصل إلا بالمعرفة ، وأن الشرف الذاتي للعلم إنَّما هو بالنظر إلى ضدَّه ـ أعني : الجهل ـ وأمّا تقدم بعضه على بعض في الشرف ، إنَّما يعرض له بالنظر إلى الغير لا بالذات كتقدُّم موضوعه ؛ لأنَّ العلم بحال ما هو أشرف ، أشرف معنى من العلم بحال ما ليس كذلك ، وموضوع علم الكلام هو ذات الباري تعالى ، ولا شكَّ أنَّه أشرف الموجودات ؛ فلذلك كانت له المرتبة الأولى من الشرافة بالنسبة إلى علم الفقه ، وهو أشرف العلوم من بعده.

قال جدّي في الدرة :

وأنَّ علمَ الفقهِ في العلومِ ... كالقَمَرِ البازغِ في النُّجومِ

بِنورِهِ مِنْ بَعدِ شَمسِ المَعرِفَةْ ... معالِمُ الدينِ عدَتْ مُنْكَشِفَةْ [3]

---

(1) معالم الدين : 22.

(2) الذاريات : 56.

(3) الدرة النجفية : 2.

والمراد بقوله رحمه‌الله : «**شمس المعرفة**» : معرفة الله تعالى حسب ما ينبغي ، وسائر أُصول الدين والمذهب ممَّا هو مذكور في الكلام ، وحاصل ما استدل به المصنِّف رحمه‌الله على تقدم الفقه على بقية العلوم الإلهية وجوه :

الأول : إن كلّ علم يتبعه عمل ، فكمال ذلك العلم بترتب ذلك العمل عليه ، وحيث إن علم الفقه به تُعرف أوامر الله تعالى ونواهيه ، وبه يعرف أن مخالفتهما توجب العذاب الأليم والوصول إلى الجحيم ، فلا يرتكبه العاقل ، بخلاف سائر العلوم ؛ فإنَّ تخلُّفَ العمل عنها يوجب فوات ما هو الغاية لها من زوال الحياة في الطب مثلاً ، وحفظ اللّسان عن الخطأ في النحو ، وهكذا ، فعلمُ الفقه أقوى في ترتُّب ما هو من شرائط كماله عليه ، وما كان كذلك يكون أشرف ممَّا ليس كذلك.

الثاني : إنَّ معلومات هذا العلم أشرف من معلومات سائر العلوم بعد علم الكلام ، فإنَّها عبارة عن أحكام الحلال والحرام التي هي نواميس الشارع المقدّس.

الثالث : إنه الناظم لأُمور المعاش ؛ وذلك لأن كمال الإنسان إمّا بجلب نفعٍ أو بدفع ضرر ، والأول إمّا عاجل أو آجل ، فجلب النافع العاجل : المعاملات ، والأطعمة والأشربة ، والنكاح ، وجلب النافع الآجل : بالعبادات ، ودفع الضرر بالقصاص وما شابهه.

تحديد العلم الحقيقي

[96] ـــ قال رحمه‌الله : وقد روينا بطرقنا ، عن محمّد بن يعقوب ، عن محمّد بن الحسن وعلي بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن عيسى ، عن عبيد الله بن عباد الله الدِّهقان ، عن درست الواسطي ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن موسى عليه‌السلام ، قال : «دخل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله المسجد فإذا جماعة قَدْ أطافوا برجل ، فقال : ما هذا؟ فقيل : علّامة.

فقال : وما العلّامة؟ فقالوا له : أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها ، وأيام الجاهلية ، والأشعار العربية.

قال : فقال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : ذاك علم لا يضرّ من جهله ، ولا ينفع من علمه.

ثُمَّ قال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : إنَّما العلم ثلاثة : آيةٌ مُحكمة ، أو فريضة عادلة ، أو سُنَّةٌ قائمة ، وما خلاهن فهو فضل»[1].

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في أحوال رجال السند :

[الترجمة إبراهيم الأنماطي]

إبراهيم : هو ابن عبد الحميد الأسدي الكوفي الأنماطي ، أخو محمّد بن عبد الله بن زرارة لأُمّه [2] ، الثقة كما صرّح بذلك الشيخ في (الفهرست) [3] ، ولرواية

---

(1) معالم الدين : 22 ، الكافي 1 : 32 ح 1.

(2) رجال النجاشي : 20 رقم 27.

(3) الفهرست للطوسي : 40 رقم 12 / 12.

الأجلّاء عنه ، وهو مرمي بالوقف ولا يضرّ بوثاقته [1] ؛ ولذا صرّح بوثاقته غير واحد من أهل الفن [2] ، كابن شهر آشوب [3] ، والعلّامة والمجلسي ، وصاحب (البُلغَة) [4].

الموضع الثاني

في ما يتعلق بشرح المتن :

[أ] . «**فقال ما هذا**» : (ما) للاستفهام وطلب التصوُّر ، وهو على قسمين :

الأول : أن يكون المطلوب بها شرح الاسم ، وهو مقابل التعريف الحقيقي الَّذي هو القسم الثاني المنقسم على أربعة أقسام كما سنذكره ، وحينئذ فالجواب بلفظ دلالته على المطلوب أظهر وأشهر كقولهم : (سعدانة نبت) [5] ؛ إذ المقصود منه شرح الاسم وإيضاحه ، يعني : تفسير مدلول اللفظ بما يعيّن مسمَّاه من بين المعاني المخزونة في الخاطر ، وليس فيه تحصيل مجهول من معلوم.

الثاني : أن يكون المطلوب بها بيان ماهيّة الشيء وحقيقته ، سواء أكان ذلك الشيء ذاتاً مثل : (ما الإنسان) ، أم وصفاً مثل : (ما العلم) ، أم مركَّباً منهما مثل : (ما الإنسان العالم) ، وحينئذ فالجواب إمّا بالفصل القريب والجنس القريب ، كقولك :

---

(1) خاتمة المستدرك 4 : 19 وفيه تعداد الرواة عنه.

(2) قال الشيخ الحر العاملي في وسائل الشيعة (ط ـ الإسلامية) 20 : 120 عنه ما نصّه : (إبراهيم بن عبد الحميد ، ثقة ، له أصل يرويه ابن أبي عمير وصفوان ، وله كتاب النوادر قاله الشيخ وذكره في رجال الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام وقال : إنه واقفي ، وقال النجاشي : له كتاب يرويه عنه ابن أبي عمير ، ونقل الكَشِّي الوقف عن نصر بن الصباح ، وعن الفضل بن شاذان : أنه صالح ، والعلّامة نقل الجميع ، ولا يخفى ضعف الوقف وعدم ثبوته ، وقد وثّقه ابن شهر آشوب ولم يذكر الوقف).

(3) المذكور في معالم العلماء : 41 رقم 5 وفي خلاصة الأقوال : 314 رقم 6 هو إبراهيم بن صالح الأنماطي الأسدي ، فالخلط في الاشتراك واضح لأولي الألباب.

(4) الوجيزة في الرجال : 14 رقم 30 ، بلغة المحدثين : 323.

(5) سعدانة : نبات ذو شوك يُضرب به المثل في طيبه ، وجمعه السعدان.

(حيوان ناطق) في جواب (ما الإنسان) ، وإمّا بالفصل القريب والجنس البعيد ، كقولك : (جسم ناطق) في جواب (ما الإنسان) ويُسمَّى الأول : حدّاً تاماً ، والثاني : حدّاً ناقصاً , وإمّا بالخاصة مع الجنس القريب ، كقولك : (حيوان كاتب) أو (ضاحك) في جواب (ما الإنسان) وإمّا بالخاصة مع الجنس البعيد ، كقولك : (جسمٌ نامٍ كاتب) أو (ضاحك) في جواب (ما الإنسان) ، ويسمى الأول : رسماً تامّاً ، والثاني : ناقصاً ، وهذه الأقسام الأربعة مقابل القسم الأول ، فاغتنم.

والظاهر أن المراد هنا هو القسم الثاني الَّذي هو من قسم التعريف الحقيقي ، لأنَّ المقصود هو السؤال عن حقيقة ذلك المتَّصف بالوصف ، الباعث لاجتماع الخلق عليه

[ج] ـــ «**فقيل : علّامة**» : أي هو رجل موصوف بكثرة العلم ، والتاء فيه للمبالغة في وصف العلم ، بناءً على أنَّ كثرة الشيء فرع تحقُّق أصله ، كما أنَّ التأنيث فرع التذكير.

[د] ـــ «**بأنساب العرب**» : هو علم تُعرف به أنساب الناس ، وقواعده الكلّية والجزئية وفائدته الاحتراز عن الخطأ في نسب الإنسان ، وهو علم مشهور طويل الَّذيل ، وقد صنّفوا فيه كتباً كثيرة ، وأحسن من كتب في هذا الفن هو الاهم النسابة هشام بن محمّد بن السائب الكلبي المتوفى سنة 204 هـ ، بل هو الَّذي فتح هذا الباب ، وضبط علم الأنساب.

[م] ـــ «**ذاك علم لا يضرّ من جهله**» : أراد **صلى‌الله‌عليه‌و آله** التنبيه على أن العلم الحقيقي هو الَّذي يضرّ جهله في الآخرة ، وينفع اقتناؤه في يوم المعاد ، ويُعد الجهل به نقصاً في نظر العلماء ، لا الَّذي يستحسنه العوام ويكون مصيدة للحطام.

[و] ـــ ثُمَّ أخذ في بيان ذلك وحصره في ثلاث : «**آية محكمة ، أو فريضة عادلة ، أو سنَّة قائمة**» ، وقد اختلفت أراء الأكابر في تفسير هذه الفقرات ، فقال بعضهم : (إنَّ (الآية المحكمة) إشارة إلى أُصول العقائد ، فإنّ براهينها الآيات المحكمات عن العالم ومن القرآن ، وفي القرآن وفي غير موضع : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ أو ﴿لَآيَة﴾ [1] ، حيث يذكر دلائل المبدأ والمعاد.

و (الفريضة العادلة) إشارة إلى علوم الأخلاق التي محاسنها من جنود العقل ، ومساوئها من جنود الجهل ، فإنَّ التحلّي بالأول والتخلّي عن الثاني فريضة ، وعدالتها كناية عن توسُّطها بين طرفي الإفراط والتفريط.

و (السنَّة القائمة) إشارة إلى شرائع الأحكام ، ومسائل الحلال والحرام ، وانحصار العلوم الدينية في هذه الثلاثة معلوم) [2].

وعن السيِّد الداماد **رحمه‌الله** : (**أنَّ المراد بالفريضة العادلة هو العلم بالشرائع ، والسنن ، والقواعد ، والأحكام في الحلال والحرام ، والمراد من السنَّة القائمة ، هو علم تهذيب الأخلاق ، وتكميل الآداب ، والسفر الى الله تعالى والسير إليه**) [3].

وقال جدّي الصالح في شرحه : (والأول إشارة إلى التعلم بالمحكمات القرآنية المتعلقة بأُصول الدين وفروعه ، وبالمواعظ والنصائح ، والعبرة بأحوال الماضين.

والثاني : إشارة إلى العلم بكيفية العمل ، وجميع الأُمور المعتبرة فيه شرعاً من غير إفراط وتفريط.

---

(1) وردت هذه الفقرات في القرآن الكريم في أكثر من موضع يطول سردها.

(2) ذكر هذا الشرح الفيض الكاشاني في الوافي 1 : 134 ح 50 / 1 باب صفة العلم ، وهو المراد به بالبعض.

(3) الوافي 1 : 133 ح 50 / 1 بالهامش.

والثالث : إلى العلم بالأحاديث التي بعضها في التوحيد وما يليق به ، وبعضها في المعاد وما يناسبه ، وبعضها في الأخلاق وما يتعلّق بها ، وبعضها في الأحكام وما يُعتبر فيها ، وبعضها في عادات الرسول صلى الله عليه و آله والأئمة عليهم السلام) ، انتهى ملخّصاً [1].

ووجه الحصـــر في الثلاثة ظاهر ، فإنَّ العلوم النافعة إمّا متعلقة بأُصـــول الدين أو بفروعه ، والثانية إمّا متعلّقة بأعمال الجوارح أو بأفعال القلب عن محاسن الأخلاق ومقابحها.

[ز] ـــ «**وما خلاهُنَّ فهو فضل**» : أي زيادة لا خير فيه في الآخرة ، وإن كان بعضه ممدوحاً في حدِّ ذاته كعلم الرياضي والهندسة [2].

---

(1) شرح أُصول الكافي 2 : 23.

(2) المصدر نفسه.

الفقه في الدين

[97] ـــ قال رحمه‌الله : عنه ، عن الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن علي الوشّاء ، عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «**إذا أراد الله بعبدٍ خيراً فَقَّهُه في الدين**» [1].

أقول : مرجع الضمير كما تقدّم ، ورجال السند مذكورون فيما تقدّم ، وأمّا ما يتعلق بشرح المتن ، فقد قال شيخنا البهائي رحمه‌الله :

(ليس المراد بالفقه الفهم ، ولا العلم بالأحكام الشرعية العملية عن أدلتها التفصيلية ، فإنَّه معنى مستحدث ، بل المراد به البصيرة في أمر الدين ، والفقه أكثر ما يأتي في الحديث بهذا المعنى ، والفقيه هو صاحب هذه البصيرة ، وإليها أشار النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله بقوله : «**لا يفقه العبد كلّ الفقه حَتَّى يمقت الناس في ذات الله ، ويرى للقرآن وجوهاً كثيرة**» ، ثُمَّ يُقبل على نفسه ، فيكون لها أشدَّ مقتاً) ، انتهى [2].

وهو المراد بقوله صلى‌الله‌عليه‌وآله لأمير المؤمنين عليه‌السلام حين أرسله إلى اليمن : «**اللهُمَّ فقّهه في الدين**» [3] ، وقول أمير المؤمنين عليه‌السلام لولده الحسن عليه‌السلام : «**وتفقَّه يا بني في الدين**» [4] ، وقوله تعالى : ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [5] حيث جعل العلَّة الغائية من الفقه الإنذار والتخويف ، ومعلوم

---

(1) معالم الدين : 22 ، الكافي 1 : 32 ح 3.

(2) ذكره عنه المازندراني في شرح أُصول الكافي 2 : 29.

(3) ذكره المؤرخون في حوادث سنة 10 هـ.

(4) نهج البلاغة 3 : 39.

(5) سورة التوبة : 122.

أن ذلك لا يترتَّب إلا على معرفة دقائق آفات النفوس ، ومفسدات الأعمال ، والتطلُّع إلى نعيم الآخرة ، ومراتب الخذلان ، والبعد عن رحمة الملك المنَّان [1].

---

(1) ينظر : شرح أُصول الكافي 2 : 29 وما بعده في شرح الحديث.

الصبر على النائبة

[98] ـــ قال رحمه‌الله : عنه ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبد الله ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه‌السلام ، قال : «**الكمالُ كلّ الكمال : التفقُّه في الدين ، والصبر على النائبة ، وتقدير المعيشة**» [1].

أقول : أمّا رجال السند فقد تقدّم ذكرهم جميعاً ، ومرجع الضمير كما تقدّم ، وأمّا شرح المتن :

[أ] . «**الكمال كلّ الكمال**» : أي البالغ حدّ كماله ، وقد عرفت معنى التفقُّه في أمثال هذه الأخبار.

[ب] ـــ «**والصبر على النائبة**» : أي ترك الجزع والشكاية منها إذا نزلت به ، وفيه إشارة إلى أنَّ شدَّة الجزع موجب لنقص الدين ؛ لاستلزامه كراهية قضاء الله ، وسخطه ، وعدم الالتفات إلى ما وعد به من ثواب الصابرين ، حيث قال تعالى : ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [2] ، وهو لمحو الحسنات وسقوط ما يلزمها من ثواب الآخرة ، كما قال أمير المؤمنين عليه‌السلام : «**ومن ضرب بيده على فخذه عند المصيبة حبط أجره**» [3] ، وقال عليه‌السلام : «**الصبر صبران : صبر على ما تكره ، وصبر عما تحب**» [4].

ولا ريب أن الأول أشق من الثاني ؛ لأن الأول صبر على مضرَّة نازلة ، والثاني مير على محبوب متوقَّع لم يحصل.

---

(1) معالم الدين : 23 ، الكافي 1 : 32 ح 4.

(2) سورة الإنسان : 12.

(3) تحف العقول /231.

(4) نهج البلاغة 4 : 14.

وسئل بزرجمهر في بليَّته عن حاله ، فقال : **(هون عليّ ما أنا فيه فكري في أربعة أشياء : أولها أنَّي قلت : القضاء والقدر لابدَّ من جريانهما ، والثاني أنّي قلت : إن لم أصير فما أصنع ، والثالث أنّي قلت : قَدْ كان يجوز أن تكون المحنة أشد من هذه ، والرابع أني قلت : لعلَّ الفرج قريب)** [1].

قال أنوشروان : **(جميع أمر الدنيا منقسم إلى ضربين لا ثالث لهما : أمّا ما في دفعه حيلة فالاضطراب دواؤه ، وأمّا ما لا حيلة فيه فالصبر شفاؤه)** [2].

وكان يقال : **(الصبر مر ، لا يتجرعه إلا حر)** [3].

وكان يقال : **(إنَّ للأزمان المحمودة والمذمومة أعماراً وآجالاً كأعمار الناس وآجالهم ، فاصبروا لزمان السوء حَتَّى يفنى عمره ، ويأتي أجله)** [4].

وكان يقال : **(إذا تضيفتك نازلة فأقرِها الصبرَ عليها ، وأكرم مثواها لديك بالتوكُّل والاحتساب لترحل عنك وقد أبقت عليك أكثر ممَّا سلبت منك ، ولا تنسها عند رخائك ، فإن تذكُّرك لها أوقات الرخاء يبعد السوء عن فعلك ، وينفي القساوة عن قلبك ، ويوزعك حمد الله وتقواه)** [2].

وقال الله : ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [6].

---

(1) شرح نهج البلاغه 18 : 192.

(2) شرح نهج البلاغة 18 : 192.

(3) شرح نهج البلاغة 1 : 320.

(4) شرح نهج البلاغة 18 : 90.

(5) شرح نهج البلاغة 18 : 90.

(6) سورة النحل : من آية 127.

وقال علي عليه‌السلام : «**الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد**» [1] ، فإنَّ الإنسان ما دام في تلك النشأة هو مورد للمصائب والآفات ، ومحل للحوادث والنوائب والعاهات ، ومبتلى بتحمُّل الأذى من بني نوع الإنسان في المعاملات ، ومكلّف بفعل الطاعات وترك المنهيات والمشتهيات ، وكل ذلك ثقيل على النفس غير ملائم لطبعها ، فلابد من أن يكون فيه قوة ثابتة وملكة راسخة بها يقدر على حبس النفس على (عن ـــ ظ) هذه الأُمور الشاقة ، ورعاية ما يوافق الشرع والعقل فيها ، وترك الجزع والانتقام وسائر ما ينافي الآداب المستحسنة المرضية عقلاً وشرعاً وهي المسمَّاة بالصبر ، ومن البيّن أنَّ الإيمان الكامل ، بل نفس التصديق أيضاً يبقى ببقائه ويفنى بفنائه ؛ فلذلك هو من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.

وسئل الفضيل عن الصبر؟ قال : **(تجرع المرارة من غير تعبيس)**.

وقال رويم : **(الصبر ترك الشكوى)**.

وقال علي عليه‌السلام : «**الصبر مطية لا تكبو**».

وقف رجل على الشبلي فقال : (أيّ صبر أشدُّ على الصابرين؟ الصبر في الله تعالى؟

فقال : لا ، قال : فالصبر لله تعالى.

فقال : لا ، قال : الصبر مع الله تعالى.

فقال : لا ، قال فأي شيء؟ فقال : الصبر عن الله ، فصرخ الشبلي صرخة عظيمة ووقع).

---

(1) نهج البلاغة 11 : 202.

ويقال : (**إن الشبلي حُبس في المارستان ، فدخل عليه قوم فقال : من أنتم؟ قالوا : محبُّوك جئناك زائرين ، فرماهم بالحجارة فهربوا ، فقال : لو كنتم أحبائي لصبرتم على بلائي**).

وعن طريق العامة عن الله عزَّ وجلَّ : «**بعيني ما يتحمَّلُ المتحمَّلون من أجلي**» [1].

وفي الكافي بإسناده عن حمزة بن عمران ، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : «**الجنّة محفوفة بالمكاره والصبر ، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنَّة ، وجهنم محفوفة باللَّذات والشهوات ، فمن أعطى نفسه لذَّتها وشهوتها دخل النار**» [2].

وهذا المضمون متفق عليه بين الخاصّة والعامَّة ، فقد روى مسلم عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «**حُفَّت الجنَّةُ بالمكاره وحُفَّت النار بالشهوات**» [3].

وهذا من بديع الكلام ، والمراد من المكاره الطاعات ، ومن الشهوات المعاصي ، ورُوي : «**أن الله تعالى لمّا خلق الجنَّة قال لجبرائيل : انظر إليها ، فلمَّا نظر إليها قال : يا ربّ لا يتركها أحد إلا دخلها ، فلمَّا حفّها بالمكاره ، قال : انظر إليها ، قال : يا ربّ ، أخشى أن لا يدخلها أحد ، ولمّا خلق النار قال له : انظر إليها ، فلمَّا نظر إليها قال : يا ربّ ، لا يدخلها أحد ، فلمَّا حفّها بالشهوات قال : انظر إليها ، قال : يا ربّ أخشى أن يدخلها كلّ أحد**» [4].

---

(1) وردت هذه الأقوال الستة تباعاً في شرح نهج البلاغة 11 : 202.

(2) الكافي 2 : 89 ح 7.

(3) صحيح مسلم 8 : 142.

(4) سنن أبي داود 2 : 422 ح 4744 ، مسند أحمد 2 : 332 وغيرها والحديث اختصره المؤلف رحمه‌الله.

وفي الكافي بإسناده عن أبي عبد الله **عليه السلام** ، قال : «**إنّا صُبَّر وشيعتنا أصبر منّا**» ، قلت : جعلت فداك ، كيف صار شيعتكم أصبر منكم؟ قال : «**لأنّا نصبر على ما نعلم ، وشيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون**» [1].

و «**الصُبَّر**» : . بضمّ الصاد وتشديد الياء المفتوحة. جمع الصابر.

«**أصبر منا**»: أي الصبر عليهم أشقّ وأشدّ ؛ لأنّا نصبر على ما نعلم ، وأظهر احتمالات الخبر : إنّا نصبر على ما تعلم نزوله قبل وقوعه وهذا ممَّا يهوَّن المصيبة ويسهِّلها ، وشيعتنا تنزل عليهم المصائب فجأة مع عدم علمهم بها قبل وقوعها ، فهي عليهم أشد ، ويحتمل أن يكون المراد : إنا تصبر على ما تعلم كته ثوابه ، والحكمة في وقوعه ، ورفعة الدرجات بسببه ، وشيعتنا ليس علمهم بجميع ذلك كعلمنا ، وهذه كلُّها ممَّا يسكّن التنفس عند المصيبة ويعزّيها ، ويحتمل أن يكون المراد : إنا تصبر على ما تعلم عواقبه وكيفية زواله ، وتبدُّل الأحوال بعده ، كعلم يوسف **عليه السلام** في الجبّ بعاقبة أمره ، واحتياج الإخوة إليه ، وكذا علم الأئمة **عليهم السلام** برجوع الدولة إليهم ، والانتقام من أعدائهم ، وابتلاء أعدائهم بأنواع العقوبات في الدنيا والآخرة [2].

قيل : (**ولأجل أنَّ الصوم من الصبر قال تعالى : كلّ عمل ابن آدم له إلا الصوم ، فإنَّه لي وأنا أجزي به**) [3].

وقال بعضهم :

---

(1) الكافي 2 : 93 ح 25.

(2) هذا البيان ذكره العلّامة المجلسي **رحمه الله** في شرحه للحديث في بحار الأنوار 68 : 80.

(3) ورد معناه في مسند أحمد 3 : 443 ، سنن أبي داود 3 : 158 وغيرها.

أمـــا والَّـــذي لا يـــعـــلـــمُ الـــغـــيـــبَ غـــيـــرُه ومَـــنْ لـــيـــسَ فـــي كُـــلِّ الأُمـــورِ لَـــهُ كُـــفْـــوُ

لَـــئِـــنْ كـــانَ بـــدءُ الصـــــبـــرِ مـــرٌّ مـــذاقُـــهُ فَـــقَـــدْ يُـــجـــتـــنـــى مِـــن بَـــعـــدِهِ الـــثَّـــمـــرُ الـــحُـــلْـــوُ

ورُوي : «أن عيسى **عليه‌السلام** مرّ برجل أعمى أبرص مقعد مضروب الجنين بالفالج ، وقد تناثر لحمه من الجذام ، وهو يقول : الحمد لله الَّذي عافاني ممَّا ابتلى به كثيراً من خلقه.

فقال له عيسى **عليه‌السلام** : يا هذا ، وأيّ شيء من البلاء أراه مصروفاً عنك؟

قال : يا روح الله ، أنا خير ممَّن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته.

فقال له : صـدقت ، هات يدك ، فتناوله يده ، فإذا هو أحسـن الناس وجهاً ، وأفضـلهم همينة ، قَدْ أذهب الله عنه ما كان به ، فصحب عيسى **عليه‌السلام** ، وتعبّد معه» [1].

وقال بعضهم : (**قصدت عبادان في بدايتي ، وإذا أنا برجل أعمى مجذوم مجنون قَدْ صُرع ، والنمل تأكل لحمه ، فرفعت رأسه ، ووضعته في حجري ، وأنا أُردّد الكلام ، فلمَّا أفاق قال : من هذا الفضولي الَّذي يدخل بيني وبين ربي؟ فوحقه لو قطَّعني إرباً إرباً ما ازددت له إلا حبّاً**) [2].

ورُوي : «أن يونس **عليه‌الســـلام** قال لجبرئيل : دُلَّني على أعبد أهل الأرض ، فدلَّهُ على رجل قَدْ قطع الجذام يديه ورجليه ، وذهب ببصره وسمعه ، وهو يقول :

---

(1) مسكن الفؤاد : 87.

(2) مسكن الفؤاد : 87.

إلهي متّعتني بهما ما شئت ، وسلبتني ما شئت ، وأبقيت لي فيك الأمل ، يا بَرُّ يا وَصول» [1].

ورُوي : «أنَّ **مؤذّناً كان لمولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام يدخل منزله ، فرأى فيه خادمة فهواها ، وكلَّما التقى معها ، قال : اصبر حَتَّى يحكم الله وهو خير الحاكمين ، ثُمَّ إنَّ الخادمة أتت علياً عليه‌السلام وأخبرته بهوي المؤذّن إياها ، فقال : ما قال لك؟ قالت : كلَّما رآني قال : اصبر حَتَّى يحكم الله ، فطلبه عليّ فقال : يا فلان الآن حكم الله ، فزوَّجها إياه ، فاستمتع منها حلالاً**» [2].

شعر :

فلمَّا رأيتُ النفسَ أوفَتْ على الرَّدى ... فُزِعْتُ إلى صبري فأسلَمَني صبري

وقال آخر :

على قَدْرِ فَضلِ المرءِ تأتي خُطوبُهُ ... ويُحمَدُ منهُ الصبرُ مِمَّا يُسيبُهُ

فمَنْ قَلَّ فيما يبتغيهِ اصطيارُهُ ... لقد قَلَّ مِمَّا يَرتجيهِ نصيبُهُ [3]

فعليك يا أخي بتحمل تلك الأعمال المفضية إلى الجنَّة ، والتجنُّب عن الأعمال الموصلة إلى النار ، وفَّقنا الله وجميع إخواننا المؤمنين لما فيه الفوز بدار جنَّات النعيم والخلاص من دركات الجحيم ، وقد مدح الله تعالى الصبر في كتابه العزيز في مواضع كثيرة ، وأمر به وجعل أكثر الخيرات مضافاً إلى الصبر ، وأثنى على فاعله ، وأخبر أنه سبحانه وتعالى معه ، وحثّ على التثبُّت في الأشياء ومجانية

---

(1) مسكن الفؤاد : 87.

(2) الأنوار النعمانية 1 : 31.

(3) الشعر لابن المظفر ، وفيات الأعيان 4 : 397.

الاستعجال فيها ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [1].

وبالجملة : فقد ذكر الله سبحانه وتعالى الصبر في كتابه العزيز في نيِّف وسبعين موضعاً ، وأمر نبيه صلى الله عليه وآله به فقال : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [2] ، وإنه صلى الله عليه وآله لمّا صبر كما أُمر ، أسفَرَ وجهُ صبرِهِ عن ظفره ونصره ، وكذلك الرسل ـ الَّذين هم أُولو العزم ـ لمّا صبروا ظفروا وانتصروا.

حُكي : **(أنَّ امرأة من بني إسرائيل لم يكن لها إلا دجاجة ، فسرقها سارق فصبرت وردَّت أمرها إلى الله تعالى ، ولم تدعُ عليه ، ولمّا ذبحها السارق ونتف ريشها نبت جميعه في وجهه ، فسعى في إزالته فلم يقدر على ذلك إلى أن أتي حبراً من أحبار بني إسرائيل ، فشكى له ، فقال : لا أجد لك دواء إلا أن تدعو عليك هذه المرأة ، فأرسل إليها من قال لها : أين دجاجتك؟ فقالت : سُرقت ، فقال : لقد آذاك من سرقها؟ قالت : قَدْ فعل ، ولم تدعُ عليه ، قال : وقد فجعك في بيضها؟ قالت : هو كذلك ، فما زال بها حَتَّى أثار الغضب منها ، فدعت عليه ، فتساقط الريش عن وجهه ، فقيل لذلك الحبر : من أين علمت ذلك؟ قال : لأنها لمّا صبرت ولم تدعُ عليه انتصر الله لها ، فلمَّا انتصرت لنفسها ودعت عليه سقط الريش عن وجهه)** [3].

فالواجب على العبد أن يصبر على ما يصيبه من الشدَّة ، ويحمد الله تعالى ، ويعلم أن النصر مع الصبر ، وأن مع العسر يسرا.

---

(1) سورة الأعراف : من آية 137.

(2) سورة الأحقاف : من آية 35.

(3) مغني المحتاج 4 : 157.

[ج] ــ «**وتقدير المعيشة**» : بجعلها مقدرةً بقدر يليق بحاله من غير إفراط وتفريط ، ويمكن عطفها على النائبة فتكون مجرورةً ، أي الكمال كلّ الكمال الصبر على النائبة وعلى تقدير المعيشة ، وهو ضيقها.

إبليس يحبُّ موت الفقيه

[99] ـــ قال رحمه‌الله : عنه ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب الخراز ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «**ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيه**» [1].

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند : مرجع الضمير كما تقدّم.

[ترجمة إبراهيم الخراز]

والخراز ـ بالخاء المعجمة والراء المهملة ـ وقيل : المعجمة ـ والزاي المعجمة بعد الألف ـ : اسمه إبراهيم بن عيسى [2] ، وقيل : ابن زياد ، وقيل : ابن عثمان [3].

وفي (الخلاصة) : (ثقة) [4].

[ترجمة سليمان بن خالد]

وسليمان بن خالد بن دهقان : ثقة ، صاحب القرآن [5]. وقد رواه بحذف لفظ : «**من المؤمنين**» بهذا السند في (الفقيه) [6].

---

(1) معالم الدين : 23 ، الكافي 1 : 38 ح 4.

(2) اختيار معرفة الرجال 2 : 661 ح 679.

(3) ينظر : معجم رجال الحديث 1 : 203.

(4) خلاصة الأقوال : 50 رقم 13.

(5) رجال النجاشي : 183 رقم 484.

(6) من لا يحضره الفقيه 1 : 186 ح 559.

ورواه في (الكافي) أيضاً ، هكذا : (عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب الخراز ، عن سليمان بن خالد ، عنه عليه‌السلام) [1].

الموضع الثاني

في شرح المتن :

وإنَّما قيّد الأحد بالمؤمنين ؛ لأن إبليس لا يحب موت الكافرين ، بل يغتمّ ؛ لأنَّهم من أعوانه وأنصاره ، وإنَّما كان موت الفقيه أحبّ إليه من موت سائر المؤمنين مع أنه لا شيء أشد عليه من خروج أحد من الدنيا وهو مؤمن ؛ لأن شأن الفقيه : إفادة العلم ، وتعليم الحقّ ، وإرشاد السبيل ، والحثّ على الطاعة ، والزجر عن المعصية ، وشأن إبليس : إلقاء الشك والوسوسة في النفوس ، وإراءة الباطل بصورة الحق ، والإضلال ، والحث على المعاصي ، فإذا كان منه على طرف الضدّ ، فلا محالة أحبّ فقده ، وليس موت سائر المؤمنين عنده بهذه المنزلة.

---

(1) الكافي 1 : 38 ح 1.

موت الفقيه ثلمة

[100] ـــ قال رحمه‌الله : عنه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «**إذا مات المؤمن الفقيه ، ثُلم في الإسلام ثلمة لا يسدُّها شيء**» [1].

أقول : عمدة ما يتعلق بشـــرح الحديث هو التكلُّم في رجاله ، فنقول : مرجع الضـــمير كما تقدّم ، وذهب جماعة من علمائنا الأُصـــوليين إلى أنَّ ابن أبي عمير ، وصـــفوان بن يحيى ، وأحمد بن محمّد بن أبي نصـــر البيزنطي ، لا يرســـلون إلا عن ثقة ، وردّه المحقِّق [2] ، وشـــيخنا الماتن بناءً على أن في رجالهم من طعنه الأصـــحاب ، فإذا أرســـل واحد منهم احتمل أن يكون المطعون أحدهم [3] ، وأجاب عنه شـيخنا البهائي بأن هذا لا يقدح ؛ إذ المنقول عدم إرسـالهم عن غير الثقة لا عدم روايتهم عنه ، فيحصـل بسبب هذا النقل الظن بعدم إرساله عن غير الثقة ، وفيه نظر ؛ لأن العلم بعدم إرساله عن غير الثقة إن كان مستنداً إلى إخبار الراوي بانه لا يرســل إلا عن ثقة ، فيردّ ذلك أنه غير كاف ؛ لجواز أن يكون له جارح لا يعلمه وإن كان مســتنداً إلى اســتقراء مراســيله ، والاطلاع من الخارج على أن المحذوف فيها لا يكون إلا ثقة ، فهذا في معنى الإسناد.

فإن قلت : إخبار الراوي بذلك تزكية للمحذوف ، فيحصل لنا ظن بعدالته إن كان الراوي عدلاً ، فوجب القبول ، واحتمال وجود الجارح لا يقدح في ذلك كما لا يقدح مع العلم بعين الذات ، على أن كون ذلك في معنى الإسناد إنّما هو بالنظر

---

(1) معالم الدين : 23 ، الكافي 1 : 38 ح 2.

(2) المعتبر 1 : 46.

(3) استوفى تمام البحث في ذلك مع سرد المصادر شيخنا النوري رحمه‌الله في خاتمة المستدرك 5 : 120 ، فليراجع.

إلى المتفحِّص لا بالنظر إلينا ؛ لأنّا لا نعلم عدالته بالاستقراء ، بل حصل لنا الظن بها يقول المتفحِّص ؛ لكونه عدلاً.

قلت : قول المتفحِّص وإخبار الراوي بذلك تزكية ، ولا يجوز العمل بها إلا بعد حصول الظن بعدم الجارح بالفحص عنه اتفاقاً ، ولا يمكن ذلك مع عدم تعيين الذات ، ولا يندفع احتمال وجود الجارح احتمالاً قوياً بدونه ، فلا يتوجَّه القبول.

وأمّا ما يتعلق بمتن الحديث : فالثلمة ـ بالضم ـ : فرجة المكسور والمهدوم ، شبّه الإسلام بالمدينة ، والعلماء بمنزلة الحصن لها ، وموت كلّ واحد منهم بمنزلة انعدام حصن من حصونها ، وانتظر لتمام البيان في شرح ما يأتي.

بكاء الملائكة على الفقيه

[101] ـــ قال **رحمه‌الله** : عنه ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن علي بن أبي حمزة ، قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر **عليه‌السلام** يقول : «إذا مات المؤمن ـ الفقيه [1] ـ بكت عليه الملائكة ، وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها ، وأبواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله ، وثُلم في الإسلام ثُلمة لا يسدُّها شيء ؛ لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام ، كحصون سور المدينة لها» [2].

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند : مرجع الضمير كما تقدّم.

[ترجمة علي بن أبي حمزة]

علي بن أبي حمزة : وردت فيه أخبار فيها ذمُّه ، ووقفُه ، واللَّعنُ عليه ، ومنها اشتهر ضعفه ، وضعف الخبر الَّذي هو فيه ، ولا حاجة إلى نقل كلماتهم بعد تكرُّرها في الكتب [3] ، ومع ذلك فقد ادّعى المحقِّق في (المعتبر) إجماع الأصحاب على العمل بروايته ، قال في بحث الأسآر ـ بعد أن استدلّ على طهارة سؤر الطيور بروايتي علي بن أبي حمزة وعمّار ـ : (لا يقال : علي بن أبي حمزة

---

(1) ليس في المصدر والكافي كلمة : (الفقيه) وإنما هي زيادة من المؤلِّف **رحمه‌الله** للبيان ، وقال المازندراني في شرحه بعد كلمة (المؤمن) ما نصّه : (لا يبعد تقييده بالفقيه ، كما يرشد إليه آخر الحديث). (شرح أُصول الكافي 2 : 89).

(2) الكافي 1 : 38 ح 3.

(3) ينظر : اختيار معرفة الرجال 2 : 705 ، التحرير الطاووسي : 354 رقم 245 وغيرها.

واقفي ، وعمّار فطحي ، فلا يُعمل بروايتهما ؛ لأنّا نقول : الوجه الّذي لأجله عُمل برواية الثقة قبول الأصحاب ، وانضمام القرينة ، لأنّه لولا ذلك ؛ لمنع العقل من العمل بخبر الثقة ؛ إذ لا وثوق [1] بقوله ، وهذا المعنى موجود هنا ، فإنّ الأصحاب عملوا برواية هؤلاء كما عملوا هناك ، ولو قيل : فقد ردّوا رواية كلّ واحد منهما في بعض المواضع ، قلنا : كما ردوا رواية الثّقة في بعض المواضع متعلّلين بأنه خبر واحد ، وإلا فاعتبر كتب الأصحاب ، فإنّك تراها مملوءة من رواية علي المذكور) ، انتهى [2].

أقول : فالظاهر من الأصحاب أنهم لا يرون ما نُسب إليه قدحاً في رواياته ، وضعفاً في أخباره ؛ لعدم منافاة ما ورد في ذمّه ممَّا يتعلق بمذهبه ، كونه ثقة عندهم في غير ما يتعلق بالمذهب الباطل.

نعم ، ينافيه ما في رجال الكَشِّي قال : (قال ابن مسعود ، حدّثني أبو الحسن علي بن الحسن بن فضّال ، قال : ابن أبي حمزة كذّاب متَّهم) [3].

وقال في موضع آخر : (قال ابن مسعود : سمعت علي بن الحسن يقول : ابن أبي حمزة كذّاب ملعون ، قَدْ رويت عنه أحاديث كثيرة ، وكتبت عنه تفسير القرآن كلُّه من أوله إلى آخره ، إلا أنّي لا أستحلُّ أن أروي عنه حديثاً واحداً) [4].

والجواب ، أولاً : إن قول ابن فضال واعتقاده في علي بن أبي حمزة لا يعارض عمل الأعاظم بخبره حسب ما نقل المحقِّق رحمه‌الله الإجماع عليه.

---

(1) في الأصل : (لا قطع) وما أثبتناه من المصدر.

(2) المعتبر 1 : 94.

(3) اختيار معرفة الرجال 2 : 705 ح 755.

(4) اختيار معرفة الرجال 2 : 706 ح 756.

وثانياً : إن ما قاله فيه داخل في جملة ما رآه ، وقد قالوا في بني فضّال : **(ذروا ما رأوا ، وخُذُوا ما رووا)** [1].

وثالثاً : إن التأمُّل الصادق يشهد أنه سقط من كلام الكَشِّي هذا شيء ، أن ما قاله ابن فضّال إنَّما هو في حقّ الحسن بن علي بن أبي حمزة لا في حق أبيه علي ، والاشتباه إنَّما هو في نسخة الكَشِّي التي كانت عند ابن طاووس ، وما ذكره في (الخلاصة) إنَّما هو تبعاً لابن طاووس [2] ، والنجاشي ذكره ولم يذكر له ما يوجب طعناً في غير مذهبه بأنه واقفي ، بل وهو أحد عمد الواقفة.

نعم ، قال في ترجمة الحسن ابنه : **(قال أبو عمرو الكَشِّي فيما أخبرنا به محمّد بن محمّد بن جعفر بن محمّد عنه ، قال : قال محمّد بن مسعود : سألت علي بن الحسن بن فضّال عن الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني ، فطعن عليه)** ، انتهى [3].

ولعلَّه نظراً إلى ما ذكرنا تردَّد المجلسي **رحمه‌الله** في (الوجيزة) في حال علي بن أبي حمزة المذكور ، حيث قال : **(إنَّه ضعيف ، وقيل : مُوثَّق : لأنَّ الشيخ قال في العدّة : عمل الطائفة بأخباره ، ولقوله في الرجال : له أصل ، ولقول ابن الغضائري في ابنه الحسن : أبوه أوثق منه)** ، انتهى [4].

فتراه لا يمكنه الجزم بطرف من الضعف والوثوق ، والحقّ ما عرفته ، والعجب من الشيخ أبي علي في رجاله ، حيث لم يرض من المجلسي بالتردُّد

---

(1) الغيبة للطوسي : 389 ح 355 وفيه : (خذوا بما رووا وذروا ما رأوا).

(2) التحرير الطاووسي : 129 رقم 96 ، خلاصة الأقوال : 334 رقم 7.

(3) رجال النجاشي : 89 رقم 73.

(4) الوجيزة في الرجال : 118 رقم 1214 ، عدّة الأُصول 1 : 150 ، الفهرست للطوسي : 161 رقم 418 / 45 ، رجال ابن الغضائري : 51 رقم 33 / 6.

متوقّعاً منه الجزم بالضعف ، فأورد عليه بأن تصريح الشيخ بعمل الطائفة بأخباره لا يكون ناهضاً بمقاومة التصريحات الواردة بضعفه من العلماء الأخيار ، وذمّه ، ولعنه المستفيض في الأخبار ، وإن حصل منه نوع اعتماد عليه ، كما أنَّ إثبات الأصل له لا يفيده مدحاً أصلاً ، وصرّحوا بأن كون الرجل ذا أصل لا يخرجه عن الجهالة مطلقاً.

وقول الغضائري في ابنه الحسن : (**أبوه أوثق منه ، لا يدل على حسنه ؛ إذ كونه أوثق من رجل ضعيف متّفق على ضعفه ، أيّ حسن فيه**) ، انتهى [1].

وأنت خبير بما فيه ؛ إذ لا مساس لشيء من تصريحاتهم بما يضرُّ في غير مذهبه ، وأنه لا ينافي الوثوق والقول بكون الرجل ذا أصل غير مخرج له عن الجهالة قول من لا اطّلاع له بكلمات السلف ـ قال المفيد في رسالته في الردّ على الصدوق وغيره في غيرها في مدح جماعة : (هم أصحاب الأُصول المدوَّنة) [2] ـــ له أصل ، أو كتاب ، ولا ريب أنَّ إكثارهم ذلك ليس إلّا لإرادتهم من ذلك الإشـارة إلى مدحهم ، وإلّا لكان ذكر ذلك عبثاً ولغواً ، وهو في غاية البعد عن طريقة هؤلاء الأجلّاء ، وبالجملة فدعوى عدم إفادته الحسن مكابرة بيّنة ، وأمّا قول : (أبوه أوثق منه) [3] فهو على وثوقه أدلّ [4].

---

(1) منتهى المقال 4 : 330 ضمن ترجمته المرقمة 1932.

(2) جوابات أهل الموصل : 25.

(3) أي : قول الغضائري.

(4) ينظر تفصيل الكلام في : خاتمة المستدرك 4 : 462 ـ 470.

الرد على الفلاسفة

في شرح المتن :

[أ] ـ «**وأبواب السماء**» : فيه ردّ على الفلاسفة القائلين بأن الأفلاك متصلة واحدة لا تقبل الخرق والالتنام ، ويدل عليه أيضاً قوله تعالى : ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [1].

[ب] ـ «**كحصون سور المدينة**» : فإنه يدافع عن أهلها هجوم الأعادي والطغاة ، ويمنع عنهم غوائل الخصوم والعصاة ، والحصن هنا ـــ بكسر الحاء ـــ والسور حائط المدينة ، والإضافة بيانية ، والمؤمنون الفقهاء حصون الإسلام ؛ لأنهم يدفعون عنه وعن أهله صدمات المعادين وطغاة الكافرين ، كما يدفع الحصن ذلك عمَّن دخله.

قال الصادق عليه‌السلام : «**علماء شيعتا مرابطون في الثَّغر الَّذي يلي إبليس وعفاريته ، يمنعونهم من الخروج على ضعفاء شيعتنا ، وعن أن يتسلَّط عليهم إبليس وشيعته النواصب ، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممَّن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرَّة ، لأنه يدفع عن أديان محبّينا ، وذلك يدفع عن أبدانهم**» [2].

وفيه دلالة على المغالاة بنعمة وجود العلماء الربانيين ، كما ورد أن بين المرء والحكمة نعمة العالم [3] ، وهي إرشـــاده وهدايته الموصل إليها ، وتخليصه من

---

(1) سورة النبأ : 19.

(2) الاحتجاج 1 : 8.

(3) الكافي 1 : 26 ح 29.

ظلمات الأوهام ، وتثبيته من مزالّ الأقدام ، وتسديده من مواضع أغاليط الأفهام ، وتعليمه كيفية السلوك في طريق المطالب ، وتقويته للوصول إلى دقائق الحكمة في أعلى المراتب ، فالعالم الحقّاني المؤيّد الرباني ، جُنّة يقي الناس بعلمه من سهام الشيطان ، وأسنّة مخاطرات النفوس ، وصولات القوى الشهوية والغضبية ، والدواعي الفاسدة النفسانية ، بل من جميع آفات الدنيا وعقوبات الآخرة ، ويؤيّده تفسير نقص الأرض في قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [1] بذهاب العلماء [2] ، فبذلك يُعلم أنَّ وجود العلماء الأخيار سبب لعمارة الأرض ، ونظام أهلها ، وارتكابهم لما ينبغي ، واجتنابهم عمّا لا ينبغي من الأخلاق السيّئة ، والأعمال الرديَّة ، فالأرض وما عليها مشرقة بنور جمالهم ، ناقصة مظلمة بظلم الجور ، والفسق ، والشك ، والشبهة بفقدهم وموتهم ، ومنه تعرف الوجه في بكاء الملائكة عليه الَّذي هو كناية عن شدَّة الحزن ؛ وذلك لانقطاع إعانته المؤمنين وزوال نصرته للدين وأهله ، وبقائهم متحيّرين ، ووقوع الهرج والمرج من تصدي من ليس أهلاً للرئاسة ، ورجوع الناس إلى الحور بعد الكور ، كما هو ظاهر في زماننا ؛ إذ قَدْ ولي الفتيا والتدريس كثير من الجهّال والصبيان ، وتأتي القضاء للحكومة جماعة من أهل الجور والطغيان ، وفي الدعاء «**نعوذ بالله من الحور بعد الكور**» ، أي : من الرجوع إلى النقصان بعد الزيادة والتمام [3].

---

(1) سورة الرعد : من آية 41.

(2) تفسير القمي 1 : 367.

(3) الصحاح 2 : 638.

[الحديث في حلال وحرام]

[102] ـــ قال رحمه‌الله : وبالإسناد السالف ، عن الشيخ المفيد محمّد بن النعمان ، عن أحمد بن محمّد بن سليمان الزراري ، عن علي بن الحسين السعد آبادي ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن محمّد بن عبد الحميد العطّار ، عن عمّه عبد السلام بن سالم ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «**حديث في حلال وحرام تأخذه من صادق ، خير من الدنيا وما فيها من ذهب أو فضة**» [1].

أقول : واستيعاب المراء في موضوعين :

الموضع الأول

في رجال السند :

[ترجمة محمّد بن عبد الحميد]

قال النجاشي : (**محمّد بن عبد الحميد بن سالم العطّار أبو جعفر ، روى عبد الحميد عن أبي الحسن موسى عليه‌السلام ، وكان ثقة من أصحاب الكوفيين**) ، انتهى [2].

واختلفوا في كون التوثيق للأب حول الابن ؛ ولذا قال الطريحي في (الدراية) : (**محمّد بن عبد الحميد ، المشترك بين الثقة وغيره ، ويمكن استعلام أنه ابن سالم العطّار المحتمل توثيقه برواية أحمد بن أبي عبد الله عنه ، وبرواية عبد الله بن جعفر عنه**) ، انتهى [3].

وصرّح بتوثيقه خالنا العلّامة المجلسي في (الوجيزة) [4].

) معالم الدين : 23 ، المحاسن 1 : 229 ح 166 ، الكافي 1 : 7 مقدمة (1 الكتاب.

(2) رجال النجاشي : 339 رقم 906.

(3) جامع المقال : 123.

(4) الوجيزة في الرجال : 162 رقم 1706.

وأمّا عبد السلام بن سالم : فهو البجلي ، كوفي ، ثقة كما صرّح به النجاشي [1].

الموضع الثاني

حُجية الخبر الموثق

في شرح المتن. وهذا الحديث صريح في حُجِّية الخبر الموثوق ـــ أعني : من كا راوى محترزاً عن الكذب وإن كان غير محرز العدالة ـــ وفي التقييد بالحلال والحراء إشارة إلى ما سيأتي في الحديث الَّذي بعده ، من أنَّ الفضل والخير فيما كان من قبيل العلوم الشرعية المتعلّقة بفعال المكلّفين ، ولا خير فيما لا يعنيه.

---

(1) رجال النجاشي : 245 رقم 644.

[وهل يسأل الناس عن شيء أفضل من الحلال والحرام]

[103] ـ قال **رحمه‌الله** : وبالإسناد ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن محمّد بن عبد الحميد ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبيه ، قال : قلت لأبي عبد الله **عليه‌السلام** : إنَّ لي ابناً قَدْ أحبّ أن يسألك عن حلال وحرام ، ولا يسألك عمّا لا يعنيه ، قال : فقال لي : «**وهل يسأل الناس عن شيء أفضل من الحلال والحرام**» [1].

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند :

[ترجمة يونس بن يعقوب الدهني]

قال النجاشـــي : (يونس بن يعقوب بن قيس ، أبو علي الجلّاب البجلي الدهني ، أُمُّه منية بنت عمّار بن أبي معاوية الدهني ، أُخت معاوية بن عمّار. اختصّ بأبي عبد الله وأبي الحسن **عليهما‌السلام** ، وكان يتوكل لأبي الحسن **عليه‌السلام** ، ومات بالمدينة في أيام الرضا **عليه‌السلام** ، فتولى أمره ، وكان حظياً عندهم ، موثقاً ، وكان قَدْ قال بعبد الله ورجع) ، انتهى [2].

وقال في (الخلاصة) : (**اختلف علماؤنا فيه** ، ... **والّذي اعتمد عليه قبول روايته**) [3].

---

(1) معالم الدين : 24 ، المحاسن 1 : 229 ح 168.

(2) رجال النجاشي : 446 رقم 1207.

(3) خلاصة الأقوال : 297 رقم 2.

وعدّه في (الحاوي) في قسم الثقات دون الموثَّقين ، وكذا صاحب (المشتركات) [1] ؛ ولذا قال المجلسي في (الوجيزة) : (**إنه ثقة كالصحيح ؛ لرجوعه عن الفطحية**) [2].

وفي (التعليقة) : (**أن حديثه لا يقصر عن الصحيح**) [3].

وأمّا يعقوب هذا ، فلم أجد له ترجمة في كتب الرجال ، فهو من صنف المهملين [4].

الموضع الثاني

في شرح المتن :

[أ] ـــ «**أحب**» : يحتمل أن يكون بضم الباء على صيغة المتكلّم ، ويحتمل أن يكون بصيغة الماضي مبنياً على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر فيه راجع إلى ابنه ، والجملة في محل النصب صفة لـ(ابنا).

[ب] . «**وهل يسأل الناس**» : الاستفهام ليس حقيقياً ، وإنَّما هو للتقرير ، وبقية الفقرات واضحة لا تحتاج إلى بيان.

---

(1) حاوي الأقوال 2 : 355 رقم 735 ، هداية المحدثين : 165.

(2) الوجيزة في الرجال : 202 رقم 2147.

(3) تعليقة على منهج المقال : 368.

(4) تُرجم في معجم رجال الحديث 21 : 154 رقم 13773 بما نصّه : (يعقوب بن قيس البجلي الدهني ، أبو خالد ، والد يونس بن يعقوب ، من أصحاب الصادق عليه‌السلام ، رجال الشيخ (55). وعدّ يعقوب بن يونس ، والد يونس بن يعقوب ، في أصحاب الباقر عليه‌السلام (14) ، وحيث لا شبهة في أن يونس بن يعقوب المعروف الَّذي جُعل معرفاً لوالده هو يونس بن يعقوب بن قيس ، ففي عبارة الرجال تحريف لا محالة ، والصحيح يعقوب بن قيس ، لا يعقوب بن يونس ، بل إن يونس بن يعقوب بن يونس لا وجود له ، ولم يُذكر لا في الرجال ، ولا في رواية).

[104] . قال رحمه‌الله : (**فصل : الحقّ عندنا أنَّ الله تعالى إنَّما فعل الأشياء المحكمة المتقنة لغرض وغاية**) [1].

أقول : اختلفت الآراء هنا ، فذهبت المعتزلة : إلى أنَّه تعالى يفعل لغرض ، ولا يفعل شيئاً لغير فائدة.

وذهبت الأشاعرة : إلى أنَّ أفعاله تعالى يستحيل تعليلها بالأغراض والمقاصد [2].

والدليل على صحَّة مذهب المعتزلة أن كلّ فعل لا قع لغرض فإنَّه عبث ، العبث قبيح والله تعالى يستحيل منه القبيح.

احتجَّ المخالف بأنَّ كلّ فاعل لغرض وقصد ، فإنَّه ناقص بذاته مستكمل بذلك الغرض ، والله تعالى يستحيل عليه النقصان.

والجواب : إنَّ النقص إنَّما يلزم لو عاد الغرض والنفع إليه ، أمَّا إذا كان الغرض عائداً إلى غيره فلا ، كما نقول : إنَّه تعالى يخلق الحالم لنفعهم [3].

وجوه شرف الإنسان

[105] . قال رحمه‌الله : (ولا ريب أنَّ نوع الإنسان أشرف ما في العالم السفلي من الأجسام) [4].

أقول : وفي تقييده بالسفلي دلالة على أشرفية نوع الملاكة من نوع البشر ، كما هو المنقول من العلّامة الزمخشري ، ولا يخلو عن تحكُّم ، وذكروا لأشرفية

---

(1) معالم الدين : 24.

(2) الرسالة السعدية : 61 باب في أنه تعالى يفعل لغرض.

(3) أورده العلّامة الحلي رحمه‌الله في كشف المراد : 422 ، الرسالة السعدية : 61 باب في أنه تعالى يفعل لغرض.

(4) معالم الدين : 24.

الإنسان وجوهاً ، منها : قابليته للكتابة التي بها يقدر على إبداع العلوم التي يستنبطها في الدفاتر.

ومنها : الصورة الحسنة كما صرّح به القرآن الشريف : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [1].

ومنها : تكريم صفاته ، فإنه تعالى قَدْ أدَّب الإنسان بآدابه الكريمة ، وكمّله بتكميلاته الجليلة ، وألبسه حلل صفاته الجميلة من العقل ، والحياء ، والعلم ، والعفَّة ، والتقوى ، والرأفة ، والرحمة ، والجود ، والكرم ، والحلم ، والحكمة ، والبيان ، والقدرة ، وغير ذلك من ملابس صفات الربوبية.

ومنها : تكريم أفعاله ، فإنَّ الله تعالى أرسل إليه رسلاً ليعرِّفوه كرم الأفعال ، وحسن الأعمال ، حَتَّى إنه دُلّ على حصر جميع أفعاله في صرفها في خدمته وطاعته ، وكفى بهذا تكرِمةً له.

ومنها : انتصاب قامته ، وصفاء لونه ، وبضاضة جلده ، واعتدال أعضائه ، وكثرة الانتفاع بها وصلاحها لأكثر الأعمال ، حَتَّى إذا قيس كلّ واحد إلى نظيره في سائر الحيوانات رأيت فيه صفات الربوبية والتدبير.

منها : قدرته على الانتصاب قائماً ، والاستواء جالساً ، فيستقبل الأشياء بيديه وجوارحه ، ويمكنه العلاج والعمل بهما ، فلو كان مكبوباً على وجهه كذات الأربع لما استطاع أن يعمل شيئاً من الأعمال إلى غير ذلك ممَّا هو مفصّل في

---

(1) سورة التين : 4.

(توحيد المفضّل) [1] ، وقال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا [2]﴾ [3].

[106] ـ قال رحمه‌الله : (**فيلزم تعلُّق الغرض بخلقه**) [4].

أقول : وذلك ؛ لأن الأشرف أولى بأن يكون متعلّقاً لغرض الحكيم على الإطلاق.

[107] ـ قال رحمه‌الله : (**ولا يمكن أن يكون ذلك الغرض حصول ضرر له ؛ إذ هذا إنَّما يقع من الجاهل أو المحتاج تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً**) [5].

أقول : معنى العبارة أنه لا يمكن الغرض الَّذي لأجله خلق الإنسان إيصال الضرر إليه ؛ إذ هذا إنَّما يتصور من الجاهل غير المميّز بين النفع والضرر ، أو النافع والضار ، أو الجاهل بقبح الإضرار وحسن النفع ، وربّما يتصور وقوعه من المحتاج ؛ إذ المحتاج إلى شيء ربّما يقدم على الإضرار بالغير ؛ لجلب النفع إلى نفسه ، أو دفع الضرر عنها ، ولا مسرح لهما في حق الباري تعالى.

---

(1) التوحيد : لأبي عبد الله ـ الإمام الصادق عليه‌السلام ـ أو أبي محمّد مفضل بن عمر الجعفي الكوفي ، عبّر عنه النجاشي بكتاب (فكر) ، وسماه بعض الفضلاء بـ(كنز الحقائق والمعارف) ، وقد أمر السيّد علي بن طاووس في (كشف المحجّة) وفي (أمان الأخطار) بلزوم مصاحبة هذا الكتاب والنظر والتفكير فيه ، وقال : (إنه ممَّا أملاه الإما الصادق عليه‌السلام فيما خلقه الله جلّ جلاله من الآثار ، وهو في معرفة وجوه الحكمة في إنشاء المعالم السلفي ، وإظهار أسراره ، وإنه عجيب في معناه) فتبيّن أنه قال لرسالة الإهليلجة ، وكلاهما في إثبات التوحيد وهما من منشآت الإمام أبي عبد الله الصادق عليه‌السلام. (الذريعة 4 : 482 رقم 2156).

(2) في الأصل : (على كثير من عبادنا) وما أثبتناه من الآية الكريمة.

(3) سورة الإسراء : 70.

(4) معالم الدين : 24.

(5) معالم الدين : 24.

[108] ـ قال رحمه‌الله : (فتعيَّن أن يكون هو النفع ولا يجوز أن يكون عائداً إليه سبحانه لاستغنائه وكماله ، فلابدَّ أن يكون عائداً إلى العبد) [1].

أقول : كما قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّـهِ وَاللَّـهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ [2] ، ولأن الاحتياج من صفات الممكن ، والمراد من الغنيّ في حقّه تعالى هو عدم افتقاره إلى الغير لا في ذاته ولا في صفاته.

المنافع هي دفع آلام

[109] ـ قال رحمه‌الله : (وحيث كانت المنافع الدنيوية في الحقيقة ليست بمنافع ، وإنَّما هي دفع آلام ، فلا يكاد يُطلق اسم النفع إلا على ما ندر منهما ، لم يعقل أن يكون هو الغرض من إيجاد هذا المخلوق الشريف ، ولا سيّما مع كونه منقطعاً مشوياً بالآلام المتضاعفة) [3].

أقول : كلّ من تأمل بعين البصيرة يرى في الحقيقة أنَّ المنافع الدنيوية التي هي عبارة عن اللَّذّات الجسمانية ليست هي لذّات ، بل هي دفع آلام حاصلة للبدن ، فما يظنُّه الآكل عند الأكل لذّة ؛ ما هو إلا دفع ألم الجوع ، وما يجده الناكح حين النكاح من اللذّة ؛ ما هو إلا دفع مضرّة المني المجتمع ، وقس عليه ما سواه من المسكن ، والملبس ، والحشم ، والمركب ، والجاه ، والمنصب ؛ ولذا ترى أن الممتلئ لا يلتذ بالأكل أصلاً ولو قُدّم إليه أنفس المأكل ، ومن البديهي أنَّ الخلاص من الألم غير مرتبة الكمال ، فليس في اللَّذّات الجسمانية بأسرها كمال

---

(1) معالم الدين : 24.

(2) سورة فاطر : من آية 15.

(3) معالم الدين : 24.

أصلاً ولا اعتبار لها في نظر أهل البصيرة ، بل إنما الإنسان بهذه اللذّات يكون شريكاً للحيوان ، وتكون نفسة الناطقة عند استيفائه خادمة لقوة البهيمة ؛ ولذا لل نسبنا إلى أحد كثرة الأكل ووصفناهبذلك لتأثر من ذلك إلى الغاية ، مع أن كلّ عاقل يطلب نشر كماله ويبتشُّ بِذِكره بما فيه من وصف الكمال ، وكيف نعد نيل اللَّذّات الجسمانية كمالاً مع أنَّ كلّنا نقدِّس ذات الباري تعالى الجامع لجميع صفات الكمال من لوث هذه اللذّة ، فلو كانت من الكمال في شيء لثبتت في حقّ مبدأ الكائنات ، هذا كله مع أنه نفع منقطع غير دائم في دار الدنيا ؛ إذ غاية صفة الدنيا للراغبين فيها والراضين بها لا يتجاوز المثل ، وهو أن تزهر في عيونهم وتروقهم محاسنهم ، ثُمَّ عن قليل تزولُ عنهم ، فكأنَّها لم تكن كما هو معنى المثل المضروب لها في القرآن الكريم : ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا * الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [1].

وقال مولانا أمير المؤمنين وسيد الوصيين في وصف الدنيا : «لم يكن امرؤ منها في حبرة إلا أعقبته بعدها عبرة ، ولم يلق من سرّائها بطناً إلّا منحته من ضرائها ظهراً ، ولم تطله فيها ديمة رخاء ، إلا همت [2] عليه مزنة بلاء ، وحري إذا أصبحت له منتصرة أن تسمي له متنكرة ، وإن جانبٌ منها اعذوذبَ واحلولى أمرّ منها جانب فأوبى ، لا ينال امرؤ من غضارتها رغباً إلا أرهقته من نوائبها

---

(1) سورة الكهف : من الآيتين 45 ـ 46.

(2) كذا وفي بعض النسخ : (هننت) وفي غيرها (هتفت).

تعباً ، ولا يمسي منها في جناح أمن إلا أصبح على قوادم خوف ، غرّارة غرور ما فيها ، فائية فانٍ من عليها ، لا خير في شيء من أزوادها إلا التقوى» [1].

فقد تحقّق من جميع ما ذُكر أنه لا ينبغي أن تكون المنافع الدنيوية التي قَدْ عرفت حقارتها هي الغرض من إيجاد الإنسان ؛ ولذا قال رحمه‌الله : **(فلا بد أن يكون الغرض شيئاً آخر ، ممَّا يتعلّق بالمنافع الأُخروية)** [2].

أقول : أعني الفوز بلذّات النشأة الأُخروية والوصول إلى منتهى مراتب الإنسانية ، والأُنس بالابتهاجات الروحانية ، واللذّات العقلية ، والقرب من بساط الرحمة ؛ ولذا عدّه من أعظم المنافع حيث قال : **(ولمّا كان ذلك النفع من أعظم المطالب وأنفس المواهب ، لم يكن مبذولاً لكلّ طالب ، بل إنَّما يحصل بالاستحقاق ، وهو لا يكون إلا بالعمل في هذه الدار ، المسبوق بمعرفة كيفية العمل المشتمل عليها هذا العلم ، فكانت الحاجة ماسّةً إليه جدّاً لتحصيل هذا النفع العظيم)** [3].

أقول : لا ريب أنَّ الثواب والجزاء إنَّما يترتَّبان على فعل المأمور به وترك المنهيّ عنه ، ولا يتصور ذلك إلّا بالعلم والبصيرة بهما ؛ لأنَّ الَّذي يؤدِّي بغير علم وبصيرة لا يدري إلى من يؤدِّي ؛ لظهور أن من لم يعرف ربّه ولم يعلم أوامره ونواهيه لا يدري ما يفعل ، ولا لمن يفعل ، ولا من يتقرَّب إليه ، فلو فعل شيئاً لم يكن ذلك عبادة ؛ لأن العلم أصل العبادة والتقرُّب روحه ، فإذا لم يتحقَّقا لم تتحقق العبادة ، وإذا كان جاهلاً لم يكن على ثقة ممَّا أدَّى ولا مصدقاً بأن ما أداه

---

(1) نهج البلاغة 1 : 217.

(2) معالم الدين : 24.

(3) معالم الدين : 24.

هو المطلوب منه ويترتَّب عليه الثواب والجزاء ، وبالجملة فإنَّ قبول العمل يتوقف على معرفته تعالى ، ومعرفة صـفاته ، ورسـوله المبلّغ عنه ، ومعرفة العمل ومأخذه الَّذي يجب الأخذ عنه ، ومعرفة كيفيته ، وأجزائه ، وشرائطه ، ومفاسده ، ومواضع صحَّته ، فإذا حصلت تلك المعارف لأحد وعمل على وفقها كان عمله مقبولاً ، وإلّا فلا ضـرورة توقف انتقاء الموقوف بانتقاء الموقوف عليه ، وقد قال العالم عليه السـلام : «**من دخل في الإيمان علم ثبت فيه ، ونفعه إيمانه ، ومن دخل فيه يغير علم خرج منه كما دخل فيه**».

وقال : «**من أخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلى‌الله‌عليه‌وآله زالت الجبال قبل أن يزول ، ومن أخذ ديته من أقواه الرجال ردّته الرجال . عنه** [1] .» [2].

---

(1) ليس في الحديث : (عنه) وإنما وضعها المؤلف رحمه‌الله للبيان.

(2) الحديثان وردا تباعاً في خطبة كتاب الكافي 1 : 7.

في الأمر بالمعروف

[110] ـــ قال رحمه‌الله : وقد روينا بالإسناد السابق وغيره ، عن محمّد بن يعقوب ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شـــاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «**لوددت أنَّ أصحابي ضُرِبَتْ رؤوسهم بالسياط حَتَّى يتفقَّهوا . في الدين** [1] .» [2].

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند :

[ترجمة جميل بن درّاج]

جميل بن درّاج : وجه هذه الطائفة ، ثقة ، روى عن أبي عبد الله عليه‌السلام [3].

[ترجمة أبان بن تغلب]

أبان بن تغلب : ثقة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة في أصـــحابنا ، لقي أبا محمّد علي بن الحســـين وأبا جعفر وأبا عبد الله عليهم‌السلام ، وروى عنهم [4].

وهذا الحديث مجهول في الاصطلاح ، ولكنَّه في قوّة الصحيح ؛ لكون محمّد بن إسماعيل من مشايخ الإجازة كما تقدّم ولا تضرُّ جهالته [5].

---

(1) ليس في المعالم والكافي : (في الدين) وإنما وضعها المؤلف رحمه‌الله للبيان.

(2) معالم الدين : 25 ، الكافي 1 : 31 ح 8.

(3) رجال النجاشي : 126 رقم 328.

(4) رجال النجاشي : 10 رقم 7.

(5) ينظر حال محمّد بن إسماعيل مفصلاً في : شرح أُصول الكافي للمازندراني 2 : 16.

في شرح المتن :

[أ] ـــ «**أصحابي**» : والأصحاب جمع صحب مثل فرخ وأفراخ ، والصحابة جمع صاحب ، ولم يجمع فاعل على فَعالة إلّا هذا [1].

والصحابي على ما هو المختار عند جمهور أهل الحديث : (كلّ مسلم رأى النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، قيل : وروى عنه ، وقيل : أو رآه النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، قيل : وكان أهل الرواية عند وفاته مائة ألف وأربعة عشر ألفاً) [2].

وذهب أصحابنا الإمامية إلى أنَّ وصف الصحبة مع النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لا يصير بنفسه سبباً لحسن المتَّصف بها ، فضلاً عن أن يصير بها موثَّقاً عادلاً ، وإنَّ الحكم بتعديل الصحابي وتوثيقه ، أو مدحه وحسنه كغيره يحتاج إلى ثبوت الإيمان أولاً ، ثُمَّ العدالة من اجتناب الكبائر ، وعدم الإصرار على الصغائر ، أو ما هو سبب للمدح ممَّا هو مذكور في محلّه ، وهذا واضح لا يحتاج إلى دليل وبرهان بعد الرجوع إلى أوصاف المؤمنين والفسَّاق في كتاب الله عزَّ وجلَّ ، وإن المناط في الجرح والتعديل هو الإطاعة والعصيان [3].

وأقوى دليل على عدم العبرة بمحض الصحبة قول أمير المؤمنين **عليه‌السلام** في خطبة نهج البلاغة في تمييز الأحاديث الصحيحة :

«وإنَّما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس : رجل منافق مظهر للإيمان ، متصنِّع بالإسلام ، لم يتأثم ولا يتحرَّج ، يكذب على رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله**

---

(1) مجمع البحرين 2 : 585.

(2) مجمع البحرين 2 : 585.

(3) نفس الرحمن : 590 باب مذهب الإمامية في الصحابة ، وفيه تفصيل الحديث ، فليراجع.

متعمداً ، فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدّقوا قوله ، ولكنَّهم قالوا : صاحب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، رآه وسمع منه ولقف عنه ، فيأخذون بقوله ، ولقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ، ووصفهم بما وصفهم به لك ... إلخ» [1].

فإنَّ هذا تصريح منه عليه‌السلام بنفاق بعض الصحابة.

[ب] ـ «**ضربت**» : بضم التاء على صيغة المتكلّم أو بسكونها ، وضم الأول على البناء للمجهول.

[ج] ـ «**رؤوسهم**» : خصّه عليه‌السلام بالذكر من بين سائر الأعضاء مع أنه أشرفها مبالغة في تأديبهم في ترك التفقُّه ، وفيه دلالة على وجوب الأمر بالمعروف وإن احتاج إلى الضرب وغيره من أنواع التأديب ، كما هو صريح رواية جابر الطويلة : «**فأنكروا بقلوبكم والفظوا بألسنتكم وصكُّموا بها جباههم**» [2].

ومرسلة التهذيب : قَدْ حق لي أن آخذ البريء منكم بالسقيم ، وكيف لا يحق لي ذلك؟! وأنتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح ، ولا تنكرون عليه ، ولا تهجرونه ، ولا تؤذونه حَتَّى يتركه» [3].

وغير ذلك ممَّا تختصُّ به أدلَّة نفي الضرر ونحوها ، وأمّا صحيحة زرارة : «**كان علي عليه‌السلام لا يُجلس في السجن إلا ثلاثة : الغاصب ، ومن أكل مال اليتيم ظلماً ، ومن أؤتمن على أمانة فذهب بها**» [4].

---

(1) نهج البلاغة 2 : 189.

(2) الكافي 5 : 55 ، تهذيب الأحكام 6 : 180 ح 372 / 21.

(3) تهذيب الأحكام 6 : 181 ح 375 / 24.

(4) تهذيب الأحكام 6 : 299 ح 836 / 43.

حيث دلَّت من جهة إطلاق الجزء المستفاد من الحصر على عدم حبس غير الثلاثة ، فهي أعم مطلقاً لا ممَّا مرَّ ، فيجب تخصيصها به ، فيتمُّ الوجوب ولكن مع حصول شرائطه المذكورة فيما سبق.

[د] ــ «**بالسِّياط**» : بكسر السين ، جمع سوط ، وهو آلة الجلد ، والأصل سواط ــ والواو فقلبت ياء لكسرة ما قبلها ــ وتجمع على الأصل أسواط ، وأمّا جمعه على أسباط فشاذ [1].

---

(1) مجمع البحرين 2 : 453.

وجوب النفرللتفقه

[111] ـــ قال رحمه‌الله : عنه ، عن علي بن محمّد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام يقول : «تفقَّهوا في الدين ، فإنه من لم يتفقه منكم في الدين فهو أعرابي ، إن الله تعالى يقول في كتابه : ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [1]» [2].

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند : فمرجع الضمير كما تقدّم.

[ترجمة علي بن محمّد]

علي بن محمّد : قال الشيخ عبد اللطيف الجامعي في رجاله : (**علي بن محمّد مطلقاً روى عنه في الكافي ، وقد مراراً بابن عبد الله ، ومراراً بابن زياد ، ومراراً بابن بندار ، والاشتباه يلوح على الكلّ**) ، انتهى [3].

فهو من صنف المجهول [4] ، والرواية من جهته ضعيفة اصطلاحاً.

---

(1) سورة التوبة : 122.

(2) معالم الدين : 25 ، الكافي 1 : 31.

(3) رجال الشيخ عبد اللطيف الجامعي ، لم أقف عليه وكانت نسخته عند المؤلف رحمه‌الله كما في الذريعة 10 : 128 رقم 253.

(4) قال السيّد الخوئي قدس سره في معجم رجال الحديث 13 : 162 رقم 8450 ما نصّه : (علي بن محمّد بن عبد الله : من مشايخ الكليني قدس سره ، وتقدّم في علي بن محمّد أنه علي بن محمّد ابن بندار ، وقد أكثر الكليني الرواية عنه. وقع بهذا العنوان في إسناد عدة من الروايات تبلغ تسعة وثلاثين مورداً. فقد روى عن أبيه ، وابن البرقي ، وإبراهيم بن إسحاق ، وإبراهيم بن إسحاق الأحمر ، وأحمد ، وأحمد بن أبي عبد الله ، وأحمد بن محمّد ، وأحمد بن محمّد البرقي ، وأحمد بن محمّد بن خالد ، ومحمّد بن عبد الله ، والسياري. وروى عنه في جميع ذلك محمّد بن يعقوب).

في شرح المتن :

[أ] ـــ قال جدّنا الفاضل الصالح : (**المراد بالتفقُّه في الدين طلب العلوم النافعة في الآخرة ، الجالبة للقلب إلى حظيرة القدس دائماً ، بحيث يُعد الطالب عرفاً من جملة طلبتها ومشتغلاً بها ، وتلك العلوم في المعدّة لسلوك سبيل الحق ، والوصول إلى الغاية من الكمال ، كالعلوم الإلهية ، والأحكام النبوية ، وعلم الأخلاق ، وأحوال المعاد ومقدّماتها**) ، انتهى [1].

[ب] ـــ «**فهو أعرابي**» : أي كالأعراب في عدم التفقُّه ، وقد ذمَّهم الله تعالى بقوله : ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [2].

قال الجوهري في (الصحاح) : (**الأعراب سكان البادية خاصة من العرب ، والنسبة إلى الأعراب أعرابي ؛ لأنه لا واحد له**) [3].

وفي الآية دلالة على وجوب التفقُّه ؛ لأنه تعالى أوجب النفر له ، ولو لم يكن واجباً لم يجب النفر له.

وفيه دلالة على وجوب مقدمة الواجب ، وعلى كون وجوبه كفائياً ؛ لإيجاب النقر على طائفة من كلّ فرقة ، وعلى حُجِّية خبر الواحد ؛ لوجوب الحذر على القوم عند تبليغ الطائفة لهم وإنذارها إياهم ، ومن أراد التفصيل فعليه مراجعة مظانّه من كتب الأُصول.

---

(1) شرح أُصول الكافي 2 : 14.

(2) سورة التوبة : من آية 97.

(3) الصحاح 1 : 178.

ثُمَّ إنَّ وجوب التفقه والتعلم يستتبع إيجاب التعليم ؛ إذ لا وجه لوجوب التعليم بالسؤال وعدم وجوب الجواب ، بل وتحريم كتمان العلم والفقه من المسلَّمات عندنا ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّـهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [1].

وقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّـهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَـٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ [2].

وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : «**من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار**» [3].

---

(1) سورة البقرة : 159.

(2) سورة البقرة : 174.

(3) مستدرك الحاكم 1 : 102.

التفقّه في دين الله

[112] ـ قال رحمه‌الله : عنه ، عن الحسين بن محمّد ، عن جعفر بن محمّد ، عن القاسم بن الربيع ، عن المفضَّل بن عمر ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام يقول : «**عليكم بالتفقُّه في دين الله ولا تكونوا أعراباً ، فإنه من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يزكِّ له عملاً**» [1].

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند : ومرجع الضمير كما تقدّم.

[ترجمة جعفر بن محمّد الكوفي]

وجعفر بن محمّد : هو جعفر بن محمّد بن مالك الكوفي ، ضعّفه النجاشي في (الفهرست) ، ونقل عن أحمد بن الحسين ـ أعني ابن الغضائري على الإعاد شيخ الشيخ والنجاشي ـ أنه قال في حقّه : (**كان يضع الحديث وضعاً ، ويروي عن المجاهيل ، قال : وسمعت من قال : كان أيضاً فاسد المذهب والرواية ... إلى أن قال : ولا أدري كيف روى عنه شيخنا النبيل الثقة أبو علي بن همام ، وشيخنا الجليل الثقة أبو غالب الزراري رحمهما الله**) [2].

وقال ابن الغضائري : (**إنَّه كان كذّاباً ، متروك الحديث جملة ، وكان في مذهبه ارتفاع ، ويروي عن الضعفاء والمجاهيل ، وكلّ عيوب الضعفاء مجتمعة فيه**) [3].

---

(1) معالم الدين : 25 ، الكافي 1 : 31 ح 7.

(2) رجال النجاشي : 122 رقم 313.

(3) رجال ابن الغضاري : 48 رقم 27 / 6.

نعم ، وثّقه الشيخ **رحمه‌الله** ولا عبرة بتوثيقه [1] بعد معارضته بكلام من تقدّم ، ولاسيَّما مثل النجاشي المقدّم تعديله على جرح الشيخ ، فضلاً عن جرحه كما هو الحال فيما نحن فيه ؛ ولذا قال العلّامة في (الخلاصة) : عندي في حديثه توقّف ، ولا أعمل بروايته [2].

[ترجمة القاسم بن محمّد بن الربيع]

والقاسم : هو ابن محمّد بن الربيع ، صرّح بتضعيفه العلّامة في (الخلاصة) [3].

وقال الطريحي في (الدراية) : (هو مشترك بين جماعة لا حَظّ لهم في (التوثيق) [4] ، وصرّح أيضاً بتضعيفه المجلسي في (الوجيزة) [5].

[ترجمة المفضّل بن عمر]

وأمّا المفضّل : فالكلام فيه طويل ، وعند المشهور ضعيف ، وعندي تبعاً لجملة من أجلّاء المحقِّقين أنه من أجلّاء الرواة وثقات الأئمّة الهداة ، وكفى شاهداً لنا قول المفيد **رحمه‌الله** في الإرشاد : (**إنه من شيوخ أصحاب أبي عبد الله عليه‌السلام وخاصَّته ، وبطانته ، وثقاته الفقهاء الصالحين**) [6] ، وإن أردت الاطّلاع على ما في هذا

---

(1) رجال الطوسي : 418 ، رقم 6037 / 2.

(2) خلاصة الأقوال : 330 رقم 3.

(3) خلاصة الأقوال : 389 رقم 8.

(4) جامع المقال : 116.

(5) الوجيزة في علم الرجال : 140 رقم 1455.

(6) الإرشاد 2 : 216.

الشأن فعليك بمراجعة المجلد الثالث من المستدركات فيما يتعلق بشرح مشيخة (من لا يحضره الفقيه) ، فإنَّه قَدْ أورد ما يزيح به العلّة ويشفي الغلة [1].

الموضع الثاني

في شرح المتن :

[أ] ـ قال جدّي الفاضل الصالح : (**والوجه في عدم نظر الله إليه أنَّ استحقاق العبد للكرامة يوم القيامة ليس باعتبار أنه خلق الله ، ولا باعتبار جسمه ، وحسن صورته ، وكثرة أمواله وأولاده وعشيرته ، بل إنَّما هو لصفاء قلبه ، وإحاطته بالمعارف الإلهية ، واتّصافه بالصور العقلية ، وإذعانه بالشرائع النبوية ، وانقياده للأحكام الشرعية ، فكلّ من كانت فيه هذه الأُمور أقوى كان استحقاقه للكرامة والرحمة والنظر إليه أجدر وأحرى ، ومن لم يكن فيه شيء منها كان أبداً منعوتاً بالحرمان موصوفاً بالخذلان**).

قال رحمه‌الله : (ويرشد إليه ما رُوي من طريق العامَّة عنه صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : «**إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن إلى قلوبكم ، ونياتكم ، وأعمالكم**») ، انتهى [2].

[ب] ـ «**ولم يزكِّ له عملاً**» : من البديهي أنَّ تزكية العمل متوقّفة على جامعية العمل للشرائط والأجزاء ، وفاقديته لموانع القبول ، ومن لم يكن متفقّهاً في دينه لا يكون كذلك.

---

(1) خاتمة مستدرك الوسائل 4 : 128 ـ 136.

(2) شرح أُصول الكافي 2 : 16.

[في أهمية التفقه]

[113] ـــ قال **رحمه‌الله** : وبالإسناد السالف ، عن المفيد ، عن الحسن بن حمزة العلوي الطبري ، قال : حدّثنا أحمد بن عبد الله ابن بنت البرقي ، عن أبيه ، قال : حدثنا جدّي أحمد بن محمّد بن خالد البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن العملاء ، عن محمّد بن مسلم ، قال : قال أبو عبد الله **عليه‌السلام** : «**لو أُتيتُ بشاب من شباب الشيعة لا يتفقّه لأدّبته**».

قال : وكان أبو جعفر **عليه‌السلام** يقول : «**تفقّهوا وإلا فأنتم أعراب**» [1]. أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند : والمراد من الإسناد السالف هو الَّذي ذكره أولاً عن عدّة من أصحابنا.

[ترجمة الحسن بن حمزة العلوي]

وأمّا الحسن : فهو ابن حمزة بن علي بن عبد الله بن محمّد بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب **عليه‌السلام** ، أبو محمّد ، الطبري ، يُعرف بالمرعشي.

قال النجاشي : (**كان من أجلّاء هذه الطائفة وفقهائها ، قدم بغداد ولقيه شيوخنا في سنة 356 هـ ومات في سنة 358 هـ**) ، انتهى [2].

---

(1) معالم الدين : 25 ، المحاسن 1 : 228 ح 161.

(2) رجال النجاشي : 63 رقم 150.

وكان فاضـــلاً ديّناً ، عارفاً فقيهاً ، زاهداً ورعاً ، كثير المحاســـن ، أديباً ، روى عنه التلعكبري ، والحســـين بن عبيد الله ، وأحمد بن عبدون ، والمفيد كما في هذا الحديث ، له كتب كثيرة كـ(المبسوط) ، و (المفتخر) [1].

صرّح بتوثيقه صاحب (المشتركات) [2] و (الحاوي) [3].

[ترجمة أحمد بن عبد الله ابن بنت البرقي]

وأمّا أحمد : فهو ابن عبد الله ابن بنت أحمد بن محمّد البرقي ، وثّقه المجلســـي في (الوجيزة) [4] ، ونقل الوحيد البهبهاني في (التعليقة) عن جدّه : (**الظاهر أنه ثقة عند الصدوق ؛ لاعتماده في كثير من الروايات عليه**) ، انتهى [5].

وأمّا العلاء : فهو ابن رزين القلّاء ، قال النجاشي : (**ثقفي ، مولى ، قاله ابن فضال ، وقال ابن عبدة الناسب : مولى يشكر. كان يقلّي السويق ، روي عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، وصحب محمّد بن مسلم وتفقّه عليه ، وكان ثقة وجهاً ، ثُمَّ ذكر له كتباً**) ، انتهى [6].

---

(1) الفهرست للطوسي : 104 رقم 195 / 35 ، خلاصة الأقوال : 100 رقم 8.

(2) هداية المحدثين : 38.

(3) حاوي الأقوال 1 : 261 رقم 151.

(4) لم يرد ذكره في الوجيزة والمذكورون هم : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن جلين ، وأحمد بن عبد الله الرفا ، وأحمد بن عبد الله الأشـــعري ، وأحمد بن عبد الله بن مهران المعروف بابن خائبة. (ينظر : الوجيزة في الرجال 20 رقم 98 . 102) ، وينظر ترجمته في : معجم رجال الحديث 2 : 146 رقم 635.

(5) تعليقة على منهج المقال : 68.

(6) رجال النجاشي : 298 رقم 811.

[محمّد بن مسلم الثقفي]

وأمّا محمّد بن مسلم ، فقد قال النجاشي : (محمّد بن مسلم بن رياح ، أبو جعفر ، الأوقص ، الطحّان ، مولى ثقيف الأعور ، وجه أصحابنا بالكوفة ، فقيه ورع ، صحب أبا جعفر وأبا عبد الله عليهماالسلام وروي عنهما ، وكان من أوثق الناس.

له كتاب يسمَّى : (**الأربعمائة مسألة في أبواب الحلال والحرام**) ... إلى أن قال : ومات محمّد بن مسلم سنة 150 هـ) [1].

قلت : وهو الَّذي قال أبو عبد الله في حقّه لمّا قال له ابن أبي يعفور : إنه ليس كل ساعة ألقاك ، [ولا يمكن القدوم ، ويجيء الرجل من أصحابنا ، فيسألني وليس عندي كلّ ما يسألني عنه ، قال :] [2] فما يمنعك عن محمّد بن مسلم الثقفي ، فإنَّه قَدْ سمع من أبي ، وكان عنده وجيهاً [3].

وما أورده الكَشِّي ممَّا يدل على ذمِّه [4] ، مجاب عنه بمثل ما أجاب به الصادق عليه‌السلام عن ذم زُرارة [5] ، فتأمَّل.

الموضع الثاني

في شرح المتن :

---

(1) رجال النجاشي : 323 رقم 882.

(2) ما بين المعقوفين من المصدر.

(3) اختيار معرفة الرجال 1 : 382 ح 273.

(4) اختيار معرفة الرجال 1 : 383.

(5) حمل الأصحاب أخبار الذم ممَّا ورد في ذمّ زرارة ونظرائه من أجلّاء الأصحاب على التقية ؛ حفظاً لهم وحقناً لدمائهم ، ويدل على صحَّة هذا الحمل ما ورد من الروايات ، من الاعتذار عن ذمهم مثل قول الصادق عليه‌السلام لعبد الله بن زرارة : «اقرأ منّي على والدك السلام ، وقل له إني إنما أعيبك دفاعاً منّي عنك ، فإن الناس والعدو يسارعون إلى كلّ من قرّبناه وحمدنا مكانه ؛ لإدخال الأذى فيمن نحبّه ونقرّبه ، ويذمونه لمحبتنا له ، وقربه ودنوه منا».

[أ] ـ تكرر في الحديث ذكر الشباب ، هو كسحاب جمع (شاب) بالتشديد ، وكذلك الشبان كفرسان ، والأنثى شابّة ، والجمع شواب كدابة ودواب.

وفي الحديث : (**ابن ثلاثين سنة يُسمّى شاباً**) [1] ، وكان المراد به التحديد من طرف النهاية ، أي آخر من يُطلق عليه هذا الاسم من بلغ الثلاثين.

[ب] ـــ «**الشيعة**» : قَدْ سبق شرح هذه الكلمة ، وفي الحديث أيضاً : «**نحن قريش ، وشيعتنا العرب ، وعدوُّنا العجم**» [2] ، وليس فيه دلالة على تفضيل العرب على الفرس ؛ إذ المراد بالعجم من قابل العرب ، وإن كان تركياً أو هندياً كما في الحديث : «**أعوذ بك من شرّ فسقة العرب والعجم**» [3] ، إذ لا وجه للتعوُّذ من شرِّ العرب وخصوص الفرس.

قال شهاب الدين أحمد القلقشندي في نهاية الأرب : (**إنَّ كلّ من كان عدا العرب فهو عجمي ، سواء الفرس ، أو الترك ، أو الروم وغيرهم ، وليس كما تتوهَّمه العامَّة من اختصاص العجم بالفرس ، بل أهل المغرب إلى الآن يطلقون لفظ العجم على الروم والفرنج ومن في معناهم**) [4] ، ويُحتمل أن يكون المراد من العجم في الحديث خصوص الخزر ، والديلم ، والترك ، والكلّ من مشركي العجم كما ورد في الخبر المروي في الكافي في باب الجهاد [5].

وباقي فقرات الحديث واضحة لا تحتاج إلى بيان بعد ما سبق منّا نظائره.

---

(1) مجمع البحرين 2 : 474.

(2) معاني الأخبار : 402 ح 71.

(3) مصباح المتهجد : 179.

(4) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : 11.

(5) الكافي 5 : 11.

[في أهمية التفقه أيضا]

[114] ـ قال **رحمه‌الله** : وبالإسناد عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن علي بن أسباط ، عن إسحاق بن عمّار قال : سمعت أبا عبد الله **عليه‌السلام** يقول : «**ليت السياط على رؤوس أصحابي حَتَّى يتفقهوا في الحلال والحرام**» [1].

أقول : إســـحاق بن عمّار مشـــترك بين الثقة والموثق ، أمّا الأول : فهو ابن عمّار بن حيان ، مولى بني تغلب ، أبو يعقوب الصيرفي ، وثّقه النجاشي ، وصرّح بأنه شيخ من أصحابنا ، وأنه في بيت كبير من الشيعة ، وأنه روى عن أبي عبد الله **عليه‌السلام** وأبي الحسن **عليه‌السلام** [2].

والثاني : هو ابن عمّار بن موسى الساباطي الفطحي ، ولا وجه لتوهُّم الاتّحاد ، غير أن النجاشي لم يذكر الثاني ، وأول من وقع في شـــبهة الاتّحاد الســـيِّد ابن طاووس ، ثُمَّ تبعه في ذلك العلّامة في (الخلاصـــة) ، ثُمَّ تبعهما جملة ممَّن تأخَّر عنهُما كالميرزا في (رجاله الكبير) [3].

وممَّن ذهب إلى التغاير شيخنا البهائي في محكيّ (مشرق الشمسين) [4] ، وتلميذه العلّامة الشيخ علي بن سليمان في حواشي الحديث ، وصاحب

---

(1) معالم الدين : 25 ، المحاسن 1 : 229 ح 165.

(2) رجال النجاشي : 71 رقم 169.

(3) التحرير الطاووسي : 38 رقم 21 ، خلاصة الأقوال : 317 رقم 1 ، منهج المقال : 52.

(4) مشرق الشمسين : 277.

(الوافي) [1] ، والمولي عناية الله في (مجمع الرجال) [2] ، وشيخنا يوسف البحراني رحمه‌الله ، والشيخ أبو علي رحمه‌الله [3].

وقال الميرزا في حاشية كتاب رجاله الوسيط : **(الظاهر من التتبُّع أنَّ إسحاق بن عمّار اثنان : ابن عمّار بن حيان الكوفي ، وهو المذكور في رجال النجاشي ، وابن عمّار بن موسى الساباطي ، وهو المذكور في (الفهرست) ، وأن الثاني فطحي دون الأول ، فتدبَّر)** [4].

وكيف كان ، فالثاني موثق ويُميّز بينهما بالقرائن ، ولا حاجة إلى بيان الباقي [5].

شفاعة العلماء يوم القيامة

ولنقبض عنان القلم على ما أراد الله لنا من إثبات ما حصل من شرح خطبة المعالم ، ولتذييل الكلام بذكر خاتمة فيها فضيلة جليلة في شأن العلماء الأخيار الأبرار ، وقد وردت في جملة من الأخبار ، وهي أنَّ شفاعة العلماء كشفاعة الأنبياء يوم القيامة.

---

(1) لم أقف على حاشية الحديث للشيخ زين الدين علي بن سليمان البحراني المتوفى سنة 1064 هـ ، ذكر قوله وقول صاحب (الوافي) السيِّد بحر العلوم في الفوائد الرجالية 1 : 308 عند ذكر آل حيان التغلبي.

(2) مجمع الرجال 1 : 188 ، 195.

(3) قَدْ تعرض لهذا القول ايضاً الشيخ حسين آل عصفور البحراني في تتمة الحدائق 1 : 33 ، منتهى المقال : 22 رقم 304 ، 4 رقم 305.

(4) الوسيط في الرجال : 28 (مخطوط) والنسخة التي اعتمدناها هي من مخطوطات مكتبة السيِّد محمّد صادق بحر العلوم رحمه‌الله ، رجال النجاشي : 71 رقم 169 ، الفهرست للطوسي : 54 رقم 52 / 1.

(5) ينظر : تعليقة على منهج المقال : 84 ، أعيان الشيعة 3 : 272 رقم 852.

روى الديلمي عن النبي صلى‌الله‌عليه‌و آله : «**من أعان طالب العلم فقد أحبّ الأنبياء وكان معهم ، ومن أبغض طالب العلم فقد أبغض الأنبياء ، فجزاؤه جهنّم ، وإنّ لطالب العلم شفاعة كشفاعة الأنبياء ، وله في جنّة الفردوس ألف قصر من ذهب ، وفي جنّة الخلد مائة ألف مدينة من نور ، وفي جنّة المأوى ثمانون درجة من ياقوتةٍ حمراء ، وله بكلّ درهم أنفقه في طلب العلم جوارٍ بعدد النجوم وبعدد الملائكة ، ومن صافح طالب العلم حرّم الله جسده على النار ، ومن أعان طالب العلم إذا مات غفر الله له ولمن حضر جنازته**» [1].

وقال عليه‌السلام : «**إذا كان يوم القيامة جمع الله العلماء فيقول لهم : عبادي ، إنّي أُريد بكم الخير الكثير بعد ما أنتم عليه تحملون الشدّة من قبلي وكرامتي ، وتعبَّدني الناسُ بكم ، فابشروا فإنّكم أحبّائي ، وأفضل خلقي بعد أنبيائي ، وابشروا فإنّي غفرت لكم ذنوبكم ، وقبلت أعمالكم ، ولكم في الناس شفاعة مثل شفاعة أنبيائي ، فابشروا فإنّي منكم راض ولا أهتك ستوركم ، ولا أفضحكم في هذا الجمع**» [2].

وممّا يناسب ذكره ، ما نقله بعض علمائنا المتأخّرين من أن جدّي العلّامة السيِّد رضا نجل السيِّد بحر العلوم طاب ثراهما [3] ، المتوفى سنة 123 هـ ، توالت

---

(1) إرشاد القلوب 1 : 31.

(2) إرشاد القلوب 1 : 318.

(3) السيِّد محمّد رضا ابن السيِّد بحر العلوم (1189 ــ 1253). وهو أبو الأسرة [وثاني أولاد أبيه]. وُلد في النجف الأشرف ، وأرخ ولادته كثير من شعراء عصره ، منهم الشيخ محمّد رضا النحوي بقوله . من قصيدة . :

قَدْطاب أصلاً وميلاداً وتربية ... لذاك أرخت : قَدْ طاب الرضا ولدا

عليه من الديون المبالغ الباهظة ، فسافر من النَّجف إلى كرمانشاهان يسعى في تحصيل ما يؤدِّي به ديونه ، وأن الشاهزاده محمّد علي ميرزا المتوفى سنة 1237 هـ نجل السلطان فتحعلى شاه القاجاري قال له : بعني باباً من الجنة بألف تومان.

فقال له السيد : من أين علمت أنّي أملك ذلك؟

فقال له الشاهزاده : اكتب لي بذلك صكّاً ، واجعل فيه شهادة علماء النَّجف وكربلاء وخواتيمهم ، وأنا أقبل ذلك منك وأُسلّمُك الدراهم.

ففعل له السيِّد ذلك ، وقبض منه المبلغ المزبور ، ثُمَّ إنَّ الشاهزاده لمّا توفّي أوصى أن يُجعل الصك معه في كفنه ، ولا شك أن الله تعالى يدخله الجنّة بكرمه ،

ونشأ ـ رحمه‌الله ـ نشأة علمية على يد أبيه بحر العلوم. وتلمذ ـ أيضاً ـ على العلماء البارزين ـ يومئذ ـ كالشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، والشيخ محمّد سعيد الدينوري القرجه داغي ، والشيخ محمّد تقي ملاكتاب ، والسيد محمّد القصير الخراساني. وتسنم الزعامة العلمية والاجتماعية ـ بعد أبيه ـ وجعل يقوم بأعبائها أحسن قيام ، رغم وجود أساتذته وقرنائه.

اجازه عامة أساتذته ، فمن ذلك إجازة أستاذه الديتوري القرجه داغي ، وإجازة أُستاذه القصير الخراساني.

وله من المؤلفات ـ في الأُصول ـ رسائل في الأُصول ، كشف القناع في أصحاب الإجماع ـ وفي الفقه ـ : شرح اللمعتين ، جزءان كبيران ، يشرح بعض أبواب اللمعة وشرحها للشهيدين ـ قدس سرهما في غاية الدقة في المضمون ، والبساطة في العرض والاستدلال ، وكثيراً ما يتقال آراء والده بحر العلوم ويعبّر عنه بأستاذي الوالد. وما تزال مؤلفاته مخطوطة ، وتوجد لدى مكتبات الأسرة.

توفي في النجف الأشرف ستة 1253 هـ ودُفن إلى جنب والده ـ قدس سرهما ـ ورثاه عامة شعراء عصره ، كالسيد مهدي ابن السيِّد داود الحلي المتوفى سنة 1289 هـ ، والشيخ حسين بن محمّد بن مبارك المتوفى سنة 1289 هـ ، والشيخ حسن قفطان المتوفى سنة 1227 هـ وخلّف ـ من البنين ـ سبعة. وأمهم : الفقيهة الفاضلة العلويةبنت العلّامة السيِّد آقا اليزدي متولي أوقاف يزد ـ المدفون في الصحن الشريف في الحجرة التي دُفن فيها ـ بعد حين ـ الحجتان الورعان : الشيخ الأنصاري ، والشيخ محمّد طه نجف . رحمهم الله .. (مقدمة الفوائدالرجالية 1 : 128 باختصار).

والحمد لله ربّ العالمين على إتمام تحقيق هذا الكتاب على يد أفقر العباد إليه أحمد علي مجيد الحلي النجفي ، النجف الأشرف.

ولمّا توفّي حُمل نعشه إلى الحائر الحسيني عليه‌السلام ودُفن في الرواق الشريف ، فهنيئاً له على ما رزقه الله من حسن النيَّة.

اللهُمَّ اجعلنا ممَّن اجتذبته جواذب الأشـواق حَتَّى وقف على بابك ، واختطفته مخالب العشَّـاق حَتَّى وصـل إلى جنابك ، موقناً بثوابك ، آمناً من عذابك ، إنَّك مجيب دعوة المضـــطرين ، وأنت أرحم الراحمين ، وكتب بيده مؤلفه الأحقر جعفر آل بحر العلوم الطباطبائي وذلك في الخامس والعشرين من شهر شوال سنة 1342 هـ في النَّجف الأشرف على مُشرِّفها آلاف التحيَّة والتُّحف.

- **الآيات القرآنية**
- **الأحاديث**
- **الأشعار**
- **الأعلام**
- **المصادر**
- **المحتويات**

الآيات القرآنية

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا 33
اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ 28
أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ 331
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا 334
اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ320
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ 211
الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ 403
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ 305
الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ 333
أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ 299
إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ 158
إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا404
إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ 404
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا 299
إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ 334
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ 364
اِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ 267
إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا 269
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ 159 ، 251 ، 327
إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ 331
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا 386
بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ 132
تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا 173
خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ 89
فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ 280
فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ 180
فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا 57

فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ 375
فَبَشِّرْ عِبَادِ 333
فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا 283 ، 286
فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ 47
قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ 205
قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا 214
قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا 331
كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ 59
كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ 354
لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ 120
لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ 268
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ 392
لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ 8
ليتفقهوا لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ 366، 402
مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ 206
مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ 89
مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ 240
مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ 88
نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا 180
هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ 348
وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ 144
وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ 305
وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا 33
وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ 283 ، 284
وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ 369
وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ 395

وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ 348
وَالصَّافَّاتِ صَفًّا 56
وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ 135
وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ 209
وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا 332
وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا 375
وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا 368
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ 47
وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا 334
وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا 385
وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ 236 ، 252
وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا 33
وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا 214
وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا 252
وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا 269
وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ 320
وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ 268
وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ 354 ، 356
وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ 393
وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا 145
وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ 47
وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ 137
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ 300 ، 359
وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا 180
وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا 145

وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ 358
وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا 100
وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا 209
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ 394
يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ 89
يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ 57
يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا 100

الأحاديث

أتاني جبرائيل عليه‌السلام آنفاً فقال : تختَّموا بالعقيق 205
أخاف على أُمَّتي زلة عالم 169
إذا أراد الله بعبدٍ خيراً فقَّههُ في الدين 366
إذا تشبّه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال 131
إذا دخل الرجل منكم بيته ، فإن كان فيه أحد يسلّم عليهم 281
إذا رأيتم الرايات السود قَدْ أقبلت من خراسان 130
إذا رأيتم العالم محبّاً لدنياه ؛ فاتَّهموه على دينكم 247
إذا سلّم أحدكم فليجهر بسلامه 291
إذا سلَّم عليك الرجل وأنت تصلّي ، قال : تردّ 292
إذا سلّم عليك اليهودي والنصراني والمشرك فقل 296
إذا سلّم عليك رجل من المسلمين وأنت في 292
إذا سلّم من القوم واحد أجزأ عنهم 292
إذا عطس أحدكم فسمِّتوه 284
إذا كان يوم القيامة جمع الله العلماء فيقول لهم 414
إذا مات المؤمن ـ الفقيه 381
إذا مات المؤمن الفقيه ، ثُلم في الإسلام ثلمة لا يسدُّها شيء 379
أربع بقاع ضجّت إلى الله من الغرق في أيام الطوفان 89
ارتدّ الناس إلا ثلاثة : أبو ذرّ وسلمان والمقداد 256
أسعد الناس بهذا الدين فارس 47
اطلبوا العلم ، وتزيَّنوا معه بالحلم والوقار 322
أعوذ بك من الذنوب التي تردّ الدعاء 228
آفة الدين الحسد ، والعُجب ، والفخر 342
افشوا سلام الله ؛ فإن سلام الله لا ينال الظالمين 291
أفضل الناس من عشق العبادة ، فعانقها وأحبها بقلبه 300
أقبح شيء الخرق 270
أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد 159
ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يقنِّط الناس من 329

البخيل من بخل بالسلام 281
البرّ وحسن الخُلق يعمِّران الديار ، ويزيدان في الأعمار 352
التحيَّة السلام وغيرُه من البرّ 284
التواضع أن تعطي الناس ما تُحبُّ أن تُعْطَاه 325
التواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه ، فينزلها 325
الجنّة محفوفة بالمكاره والصبر ، فمن صبر على المكاره 371
الحسن عليه‌السلام أفضل من الحسين عليه‌السلام136
الحق مع علي وهو مع الحق ، أينما دار 238
الخرق شرّ خُلق 270
الخرق شين الخُلق 270
الخرق مناواة الأمراء ، ومعاداة من يقدر على الضراء 270
الزم الصمت تسلم 337
الصبر صبران : صبر على ما تكره ، وصبر عما تحب 368
الصبر مطية لا تكبو 370
الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد 370
الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله ، ومن صبر 351
المعجم يشر كوتكم في دينكم ، وأنسابكم 49
العلم مقرون إلى العمل ، فمن علم عمل ، ومن عمل علم 304
العلم نهر ، والحكمة بحر ، والعلماء حول النهر يطوفون 193
العلماء رجلان : رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناجٍ 302
الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ، فمن نازعني فيهما قصمت ظهره 326
الكمالُ كلّ الكمال : التفقُّه في الدين ، والصبر على النائبة 368
اللهمّ أدر الحق مع علي حيث دار 238
اللهُمَّ أدر الحق معه أينما دار 238
اللهُمَّ فقّهه في الدين 366
المهديّ [رجلٌ من] ولدي 129

المهدي طاووس أهلِ الجنَّة 129
المهدي منّي ، أجلى الجبهةِ ، أقنى الأنف 129
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة 214
أمّا عبد الله فيدي التي أبطش بها 10
إنَّ أحقَّ الناس بالاجتهاد ، والورع ، والعمل بما عند الله ويرضاه 300
إن أردت الَّذي لم يشك ولم يدخله شيء ، فالمقداد 29
إنَّ أشدَّ أهل النار ندامة رجل دعا عبداً إلى الله 312
إنَّ أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله عزَّ وجلَّ 351
إنَّ الأئمّة من قريش غُرسوا في هذا البطن من هاشم 238
إنَّ الَّذي يعلّم العلم منكم ، له أجر مثل المتعلّم 159
إنَّ الرجل ليأتي بأيّ بادرة فيكفر ، وإنَّ الحسد 342
إنَّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته من القلوب 309
إنَّ العلماء ورثة الأنبياء ، وذاك أن الأنبياء لم يورّثوا 181
إنَّ الله اصطفى كنانة من بني إسماعيل 239
إنَّ الله تعالى أمرني بحبّ أربعة ، وأخبرني أنه يحبّهم 29
إنَّ الله تعالى يحشر الناس على نيَّاتهم يوم القيامة 207
إنَّ الله عزَّ وجلَّ أوحى إلى داود أن ائت عبدي دانيال وقل له 190
إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يبعث نبياً إلّا بصدق الحديث 347
إنَّ الله عزَّ وعلا يقول : تذاكُرُ العلم بين عبادي ممَّا تحيى 353
إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن إلى قلوبكم 407
إنَّ المؤمن يغبط ولا يحسد ، والمنافق يحسد ولا يغبط 342
إنَّ بخراسان لبقعة من الأرض يأتي عليها زمان تصير 89
أنَّ زيارتها تعدلُ الجنَّة 69
إن في السماء ملكين موكَّلين بالعباد ، فمن تواضع لله رفعاه 324
إن لله حرماً وهو مكة ، ولرسوله حرماً وهو المدينة 69

أنَّ من التواضع أن يجلس الرجل دون شرفه 324
أنَّ من علامات الفقيه الحلم والصمت 192
إنّا صُبَّر وشيعتنا أصبر منّا 372
أنا عند المنكسرة قلوبهم لأجلي 268
إنّا كلّنا خلقنا من نور واحد وطينة واحدة 139
إنّا كلّنا سواء ، أولنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد 139
إنّا لنُكنّي أولادنا في صغرهم مخافة النّبز أن يُلحق بهم 17
أنت منّي بمنزلة الروح من الجسد 136
أنت نفسيَ التي بين جنبيَ 136
إنَّما العلم ثلاثة : آيةٌ محكمة ، أو فريضة عادلة ، أو سُنَّةٌ 361
إنَّما بعثتُ لأتمِّمَ مكارِمَ الأخلاق 229
إنَّما سُمّي إسماعيل صادق الوعد 348
أنه دخل عليه جماعة من الشيعة ، فلم يأذن لهم بالجلوس 25
أنه لم يبقَ أحد إلا وجال جولة إلا المقداد بن الأسود 29
إنَّها كانت صدّيقة ، لم تُدرك في آل الحسن امرأة مثلها 18
أنّي أُدفن في دار موحشة ، وبلاد غريبة 95
إني إنما أعيك دفاعاً منّي عنك 410
أوحى الله تعالى إلى داود عليه‌السلام : لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا 247
أوضع العلم ما وقف على اللّسان ، وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان 311
إيَّاك والرئاسة ، وإياك أن تطأ أعقاب الرجال 172
إياكم وهؤلاء الرؤساء الَّذين يترأسون ، فوالله ما خفقت 169
أيُّها الناس اعلموا أنَّ كمال الدين طلب العلم والعمل به 175
أيُّها الناس ، إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلَّكم تهتدون 315
بئس الشيعة الخرق 270
بدا لله في أبي محمّد بعد أبي جعفر 118
بلى ، كانت في أيدينا فدك 144

بِمَ يعرف المؤمن 348
بنا فتح الله لا بكم ، وهنا يختم لا بكم 133
تاسعهم قائمهم ، أعلمهم 138
تذاكروا وتلاقَوا وتحدَّثوا ، فإنَّ الحديث جلاء القلوب 353
تسعة من ذرّيّة الحسين عليهمالسلام تاسعهم قائمهم ، أعلمهم 138
تعلَّموا العلم ، فإنَّ تعلّمه حسنة ، ومدارسته تسبيح 146
تفقَّهوا في الدين ، فإنه من لم يتفقه منكم في الدين فهو أعرابي 402
تفقَّهوا وإلا فأنتم أعراب 408
تفكُّر ساعة خير من عبادة سبعين سنة 334
تناولُ السماء أيسرُ عليك من ذلك 170
ثلاث لا يسلم منها أحد : الطَيَرة ، والحسد ، والظن 343
ثُمَّ ينادي منادٍ : أين حواريّ علي بن أبي طالب 25
حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة 250
حديث في حلال وحرام تأخذه من صادق 387
حسّنوا أخلاقكم 214
حُفَّت الجنَّةُ بالمكاره وحُفَّت النار بالشهوات 371
حقّ سائسك بالعلم : التعظيم له ، والتوقير لمجلسه 262
خذ العلم من أفواه الرجال 353
رأس الجهل الخرق 270
رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما أحبّ العبد 351
رجل راوية لحد يشكم يبثّ ذلك في الناس 202
رحم الله عبداً أحيا أمرنا 260
سئل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 355
سوء النيَّة والسريرة ، أو ترك التصديق بالإجابة 228
سيدا شباب أهل الجنة 137

طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة 162
طلبةُ العلم ثلاثة ، فاعرفهم بأعيانهم وصفاتهم 218
عالم يُنتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد 197
علماء شيعتنا مرابطون في الثَّغر الَّذي يلي إبليس وعفاريته 385
علي مع الحق والحق مع علي ، يدور معه حيثما دار 238
عليكم بالتفقُّه في دين الله ولا تكونوا أعراباً ، فإنه من لم يتفقَّه 405
فقال : سبحان الله! يموت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، ولا يموت موسى 46
فمن أحبّ الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعاداها 250
قال لي أبو الحسن عليه‌السلام : صاحبكم من بعدي الَّذي يصلّي عليّ 118
قُبض علي بن الحسين عليهماالسلام وهو ابن سبع وخمسين سنة 7
قَدْ حق لي أن آخذ البريء منكم بالسقيم ، وكيف لا 400
قرأت في كتاب علي عليه‌السلام أنَّ الله لم يأخذ على الجهّال عهداً 320
قُصر الأمل ، وشكر كلّ نعمة ، والورع عمّا حرّم الله عزَّ وجلَّ 179
قُم يا بني ، فاقرأ عند رأس أخيك 56
كاد الفقر أن يكون كفراً ، وكاد الحسد أن يغلب القدر 342
كان أمير المؤمنين عليه‌السلام يقول : يا طالب العلم إن العلم 266
كان رجل في الزَّمان الأول طلب الدنيا من حلال فلم 253
كان سعيد بن المسيّب ، والقاسم بن محمّد بن أبي بكر 24
كان عابد في بني إسرائيل لم ينارف من أمر الدنيا شيئاً 199
كان علي عليه‌السلام لا يُجلس في السجن إلا ثلاثة : الغاصب 400
كانت أُمِّي نامدة عند جدار ، فتصدّع الجدار ، وسمعنا هدّة شديدة 18
كُشف عن بصري ، فأبصرت النطف التي في أصلابهم ، 134
كلمة لا إله إلا الله حصني ؛ فمن قالها دخل حصني 77
كيف أنتم إذا نزل ابن مريم ايكم وإمامكم منكم 131
كيف صنعت في سفرك من لم تجد الماء 166
لا إله إلا الله حصني ، فمن دخل حصني أمن من عذابي 78

لا بأس بتزويج البكر إذا رضيت بغير إذن أبيها 203
لا تبدؤوا أهل الكتاب بالتسليم ، وإذا سلّموا عليكم 296
لا تسلّموا على اليهود ، ولا على النصارى ، ولا على المجوس 296
لا تطلبنّ الرئاسة ، ولا تكن ذئباً 235
لا خير في الصمت عن العلم ، كما لا خير في الكلام عن الجهل 252
لا خير فيمن لا يحب جمع المال من حلال يكفُّ 179
لا يغرّنّكم الصّحفيون 353
لا يُقيم أمر الله سبحانه وتعالى إلا من لا يصانع 251
لتأمُرُنَّ بالمعروف ولتنهُنَّ عن المنكر 355
لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد 272
لقد ولدني أبو بكر مرّتين 19
للجسم ستة أحوال : الصحَّة ، والمرض ، والموت ، والحياة 193
للسلام سبعون حسنة : تسع وستون للمبتديء ، وواحدة للراد 281
لله تعالى من عباده خيرتان : فخيرته من العرب 5
لله در الحسد ، حيث بدأ بصاحبه فقتله 344
لم يكن امرؤ منها في حبرة إلا أعقبته بعدها عبرة 395
لو أتيتُ بشاب من شباب الشيعة لا يتفقَّه لأدّبته 408
لو انزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب 47
لو عُرض علم مقداد على سلمان لكفر 28
لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم لبعث الله تعالى رجلاً 129
لوددت أنَّ أصحابي ضُرِبَتْ رؤوسهم بالسياط حَتَّى يتفقَّهوا 398
لولا أهل المدينة الأحببت أن اشتري لعيالي الشيء 325
ليت السياط على رؤوس أصحابي حَتَّى 412
ليس من أخلاق المؤمن التملُّق 266
ليكن الناس عندك في العلم سواء 320

ما تواضع أحد لله إلا رفعه 324
ما ذنبانِ ضاربانِ في غنمٍ قَدْ تفرَّقَ رِعاؤها بأضرَّ في دينِ 170
ما كان الرفق في شيء قطّ إلّا زانه 270
ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس 377
ما يقدم المؤمن على الله عزَّ وجلَّ بعمل 352
متى لقيت من أُمَّتي أحداً فسلَّم عليه يطل عمرك 281
مكتوب في الإنجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعلموا بما 313
من أخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلى‌اللهعليه‌وآله زالت الجبال قبل أن 397
من أراد الحديث المنفعة الدنيا ، لم يكن له في الآخرة نصيب 241
من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه ، وإلى آدم في علمه 140
من استأكل بعلمه افتقر 260
من أعان طالب العلم فقد أحبّ الأنبياء وكان معهم 414
من التواضع أن تسلّم على من لقيت 291
من بدأ بالكلام قبل السلام ، فلا تجيبوه 285
من تعلّم العلم 160
من حقّ العالم أن لا تكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه 275
من دخل في الإيمان بملم ثبت فيه ، ونفعه إيمانه ، ومن دخل فيه 397
من زار عمَّتي بقم فله الجنَّة 69
من زارها فله الجنَّة 68
مَن سلكَ طريقاً يطلب فيه علماً سلكَ الله به طريقاً إلى الجنَّة 141
من صدق لسانه زكى عمله ، ومن حسنت نيَّته زيد في رزقه 348
من صلّى بغير حنك فأصابه داء لا دواء له ، فلا يلومنَ إلّا نفسه 227
من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا 274
من طلب العلم ليباهي به العلماء 255 ، 256
من علّم باب هدى فله مثل أجر من عمل به 160

من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة 404
من كثر خرقه استُرذل 270
منهومان لا يشبعان : طالب دنيا وطالب علم 232
نحن قريش ، وشيعتنا العرب ، وعدوُّنا العجم 411
نعم الراكبان وأبوهما خير منهما 136
هذا ولدي الحسين ، إمام ابن إمام 138
هلاك المرء سماع خفقان النّعال عقبه 261
هو تسليم الرجل على أهل البيت 280
هو كهل من كهولنا ، وسيّد من ساداتنا 265
وإنَّ المؤمنَ لفي شُغُلٍ عن ذلك 300
وإن شراركم من أحبّ أن يوطأ عقبه ، إنه لابد من كذّاب 173
وأنا أدفعها إليك يا علي ، وأنت تدفعها إلى وصيّك 139
وإنَّما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس 399
وتفقَّه يا بني في الدين 366
وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم ، وتواضعوا 192 ، 266 ، 322
وُضع عن أُمَّتي تسع خصال 343
وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد 140
وكأنَّي أسمع صهيل خيلهم ، وطمطمة رجالهم 48
ولا يعرف الله إلا أنا وأنت 139
ولكنّ الرجل كل الرجل ، نعم الرجل 184
ومن ضرب بيده على فخذه عند المصيبة حبط أجره 368
ومن علامة الإيمان الشفقة على خلق الله 271
وهل يسأل الناس عن شيء أفضل من الحلال والحرام 389
يا أبا ذرّ ، إنّك ضعيف ، وإنَّها أمانة 171
يا أبا صالح ، كأنَّي أنظر إليك وإلى جنبي الناس 279

يا أحمدُ ، إنّ عيب أهل الدنيا كثير ، فهم الجهل 272
يا أيُّها الناس إن الله قَدْ أذهب عنكم بالإسلام 48
يا بن عمران ، لا تحسدنّ الناس على ما أتيتهم 342
يا بني أحدث الله شكراً ، فقد أحدث فيك 117
يا بني ، إذا أنا مِتُّ فلا يلي غسلي غيرك 11
يا بنيّ ، رأس العلم الرفق ، وآفته الخرق 270
يا جابر لعلَّك تبقى حَتَّى توافي أحد ولدي 17
يا جويرية ، إنّه لم يهلك هؤلاء الحمقى إلا بخفق 169
يا رسول الله ، ما العلم؟ قال : الإنصاتُ 319
يا طالب العلم ، إنَّ العلم ذو فضائل كثيرة 338
يا طالب العلم ، إنَّ للعالم ثلاث علامات 336
يا عليّ ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ أشرفَ على الدنيا 137
يا علي ، ما عرف الله إلا أنا وأنت 136
يا عيسى ، أطب الكلام 252
يا كميل العلم خير من المال 180
يا كميل ، إنّه لا تخلو من نعمة 300
يتمنَّى الناس يوم القيمة كونَهُم من الفقراء 261
يحمل هذا الدين في كلّ قرن عدول 184
يخرج المهدي من قرية يقال لها كريمة 130
يُكره للرجل أن يقول : حيّاك الله 285
يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء 159

الأشعار

أتاهم عِلمُهُم في مِسْكِ جَفْرِ 22
أتدري على مَنْ أسأتَ الأدَبْ 345
أحرقَكَ الصّدقُ بنار الوعيدُ 349
أفضلُ مَنْ يشرَبُ صوبَ الغَمامْ 80
إن كنت تربعُ من دين على وطر 93
بشكسته عهد صحبت أهل طريق را 206
عرف كردگار گي باشي 164
عليٌّ بنُ الحَسَنِ وأحمَدُ 309
فإنَّ صبرَكَ قاتِلُهْ 345
فَزِعْتُ إلى صبري فأسلَمَني صبري 374
فشيمةُ أهلِ البيتِ كُلُّهم الرَّقصُ 169
قدر جوهر جوهرى 317
قولُ صدقٍ ثِقاتُنا تَرويهِ 58
كالقَمَرِ البازغِ في النُّجوم 359
كه از تنها بلا خيزد 229
كه انفاس خوشش بوى كسى مي آيد 133
لذاك أرخت : قَدْ طاب الرضا ولدا 414
لَهُ ما لَهُ إلَّا النُّبوَّةِ مِنْ فَضْلِ 135
ما كُنتَ ترفَعُ من دينٍ على فطَرِ 93
من اين مقام بدنيا واخرة ندهم 161
مَهدِيّكُمْ ولِيَومِهِ أتوقَّعُ 133
نحوَ مَغناكَ قاصداً مِن بلادي 41
وَاشْكُكْ وإضرابٌ بِها أيضاً نُمِي 237
والبيتُ يعرفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ 6
والهَوى مركبي وحبُّك زادي 41
وأنت لكلّ ما تهوى رَكوبُ 193
ولكِنْ لا حياةَ لِمَنْ تُنادي 211

ومَنْ ليسَ في كُلِّ الأُمورِ لَهُ كُفْوُ 372
وهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كانَ في العُصرِ الخالي 282
ويُحمَدُ منهُ الصبرُ مِمَّا يُصيبُهُ 374

الأعلام

إبراهيم 7 ، 30 ، 31، 38 ، 41 ، 45 ، 46 ، 49 ، 50 ، 51 ، 52 ، 56 ، 63 ، 70 ، 74 ، 75 ، 112 ، 113 ، 140 ، 197 ، 256 ، 276 ، 292 ، 305 ، 309 ، 336 ، 361 ، 362 ، 376 ، 423 ، 425 ، 426 ، 432 ، 436 ، 438 ، 439 ، 447 ، 454
إبراهيم الأكبر 50 ، 51
ابن أبي الحديد 133 ، 140 ، 238
ابن الأثير 6 ، 31 ، 95 ، 97 ، 142 ، 178 ، 204 ، 343 ، 452
ابن الشافعي 6
ابن الغضائري 233 ، 241 ، 247 ، 249 ، 264 ، 277 ، 382 ، 404 ، 432
ابن الوليد 151 ، 154 ، 155
ابن حبان 70 ، 436
ابن حجر 6 ، 132 ، 239
ابن حمزة 407
ابن شهر آشوب 10 ، 64 ، 67 ، 106 ، 113 ، 234 ، 340
ابن شيرويه 129 ، 178
ابن طاووس 86 ، 104 ، 119 ، 148 ، 176 ، 234 ، 245 ، 382 ، 411
ابن عبد البر 7 ، 31
ابن عساكر 10 ، 90
ابن عمر 48
ابن عنبة 5
ابن قتيبة 8 ، 448
ابن مسعود 381
ابن مسكان 7
أبو الجارود 10
أبو عبد الله 20 ، 22 ، 24 ، 61 ، 64 ، 124 ، 130 ، 149 ، 160 ، 170 ، 172 ، 173 ، 181 ، 203 ، 218 ، 256 ، 264 ، 276 ، 279 ، 325 ، 348 ، 358 ، 407 ، 409
أبو نعيم 6 ، 130 ، 166 ، 259
أبي أمامة 14 ، 130

أتابك ابن سعد 59
أسعد بن زرارة 30
اسكندر 90
أسماء بنت عميس 26
إسماعيل 27 ، 28 ، 29 ، 34 ، 51 ، 56 ، 61 ، 63 ، 64 ، 118 ، 239 ، 256 ، 257 ، 258 ، 262 ، 264 ، 265 ، 292 ، 304 ، 305 ، 329 ، 348 ، 368 ، 379 ، 436 ، 437 ، 445 ، 448 ، 451 ، 453 ، 460 ، 461
إسمعيل ابن الإمام موسى 64
إسماعيل الهاشمي 265
الإربلي 74 ، 84
الأسترآبادي 14 ، 49 ، 433
الأشعري 107 ، 140 ، 150 ، 154 ، 155 ، 181 ، 185 ، 187 ، 319 ، 408 ، 424
الأصفهاني 430 ، 433 ، 446
الأفطس 118
الآلوسي 144 ، 345
الأمين 49 ، 79 ، 105 ، 127 ، 333 ، 421 ، 23 ، 446
الأنماطي 361 ، 362
الأوردبادي 65 ، 120
الباقر 9 ، 10 ، 11 ، 17 ، 18 ، 19 ، 21 ، 76 ، 77 ، 132 ، 235 ، 255 ، 265 ، 280 ، 281 ، 296 ، 305 ، 389
الباهلي 130
البخاري 131 ، 177 ، 434 ، 437
البختري 181 ، 182
البرقي 13 ، 61 ، 181 ، 219 ، 253 ، 275 ، 277 ، 309 ، 315 ، 329 ، 386 ، 401 ، 407 ، 408 ، 445
البزوفري 138
البهائي 106 ، 147 ، 191 ، 243 ، 289 ، 366 ، 378 ، 411 ، 420 ، 430 ، 442 ، 447
البهبهاني 147 ، 148 ، 157 ، 185 ، 241 ، 242 ، 243 ، 408 ، 426
البيزنطي 378

البيهقي 140 ، 434
الترمذي 29 ، 129 ، 434
الثمالي 175 ، 176 ، 177 ، 262 ، 265 ، 278
الحاحظ 5
الجامعي 401
الجزائري 59 ، 88 ، 189 ، 255 ، 422 ، 426
الجعفري 22 ، 56 ، 65 ، 275 ، 278 ، 309 ، 310
الجعفي 18 ، 22 ، 176 ، 279 ، 305 ، 392
الجنابذي 6 ، 18 ، 74
الجواد 32 ، 36 ، 64 ، 68 ، 74 ، 104 ، 107 ، 109 ، 110 ، 112 ، 116 ، 122 ، 123 ، 124
، 152 ، 310
الجواليقي 176
الحر العاملي 362 ، 422 ، 427 ، 429
الحسن بن الحسن 19
الحسن بن حمزة 407
الحسن بن سليمان 140
الحسن بن علي 9 ، 18 ، 19 ، 27 ، 109 ، 113 ، 118 ، 119 ، 177 ، 241 ، 242 ، 246 ، 322
، 366 ، 382 ، 425 ، 429 ، 432 ، 442 ، 452
الحسني 65 ، 178 ، 421 ، 440 ، 444
الحسين بن سعيد 7
الحسين عليه‌السلام 7، 8 ، 9 ، 11 ، 12 ، 19 ، 39 ، 50 ، 55 ، 57 ، 105 ، 121 ، 134 ، 136 ، 138
، 152 ، 170 ، 176 ، 270 ، 281 ، 313 ، 459 ، 462
الحلبي 329 ، 330 ، 434 ، 442 ، 445
الحموي 92 ، 119 ، 189 ، 428 ، 449
الحميري 7 ، 219 ، 441
الحنظلي 157

الخدري 129 ، 144
الخراز 376 ، 377
الخيزران 67
الداماد 148 ، 234 ، 273 ، 364
الدميري 9 ، 22 ، 430
الدهني 388 ، 389
الدولابي 31
الديلمي 44 ، 413 ، 420 ، 440
الذهبي 75 ، 177 ، 435
الرازي 62 ، 76 ، 142 ، 145 ، 202 ، 205 ، 252 ، 265 ، 267 ، 268 ، 274 ، 275 ، 281 ، 295 ، 306 ، 440 ، 445 ، 449
الراوندي 18 ، 94 ، 111 ، 186 ، 430 ، 441
الرشيد 41 ، 42 ، 52 ، 81 ، 90 ، 91 ، 92 ، 94 ، 197
الرضا7 ، 8 ، 12 ، 13 ، 24 ، 25 ، 35 ، 36 ، 42 ، 44 ، 51 ، 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 56 ، 58 ، 63 ، 67 ، 68 ، 69 ، 70 ، 73 ، 74 ، 75 ، 76 ، 77 ، 78 ، 79 ، 80 ، 82 ، 84 ، 85 ، 86 ، 87 ، 88 ، 89 ، 90 ، 91 ، 93 ، 95 ، 97 ، 99 ، 101 ، 102 ، 105 ، 107 ، 108 ، 109 ، 152 ، 156 ، 170 ، 175 ، 192 ، 197 ، 221 ، 223 ، 238 ، 258 ، 260 ، 322 ، 325 ، 327 ،338 ، 351 ، 388 ، 413 ، 438 ، 446 ، 467
الرضي 14 ، 34 ، 428 ، 433 ، 446 ، 448 ، 452
الرقي 342
الزبير 28 ، 166 ، 419
الزراري 275 ، 276 ، 386 ، 404
الزمخشري 390 ، 432 ، 439 ، 442
الزهراء 15 ، 32 ، 127 ، 144 ، 419 ، 423
الزهري 5
الساباطي 411 ، 412
السبيعي 175 ، 177

السجاد 271
السراد 175
السروي 123
السعد آبادي 61 ، 219 ، 276 ، 386
السفياني 128 ، 132
السلطان أولجايتوخان 35
السمهودي 31 ، 32 ، 453
السندي بن شاهك 41
السيوري 29 ، 443
الشاذكوني 33 ، 34 ، 248
الشبلنجي 128 ، 132
الشبلي 370 ، 371
الشهيد الأول 432 ، 436
الشهيد الثاني 14 ، 24 ، 433 ، 446 ، 448
الشيباني 44 ، 70 ، 420 ، 442
الصادق 7 ، 12 ، 17 ، 18 ، 19 ، 20 ، 22 ، 24 ، 26 ، 27 ، 28 ، 34 ، 37 ، 39 ، 47 ، 64 ، 69 ، 73 ، 76 ، 77 ، 89 ، 138 ، 163 ، 179 ، 186 ، 192 ، 207 ، 229 ، 249 ، 253 ، 265 ، 266 ، 280 ، 292 ، 296 ، 305 ، 313 ، 362 ، 382 ، 384 ، 389 ، 390 ، 409 ، 425 ، 441 ، 446 ، 447
الصدوق 7 ، 13 ، 14 ، 64 ، 66 ، 68 ، 73 ، 75 ، 76 ، 78 ، 87 ، 93 ، 95 ، 111 ، 112 ، 120 ، 122 ، 136 ، 137 ، 146 ، 147 ، 148 ، 154 ، 155 ، 156 ، 186 ، 219 ، 248 ، 254 ، 260 ، 262 ، 263 ، 277 ، 296 ، 309 ، 333 ، 383 ، 408 ، 421 ، 422 ، 427 ، 428 ، 430 ، 438 ، 443 ، 448 ، 449 ، 450
الصفار 423
الصفوي 61 ، 97 ، 98 ، 99 ، 125 ، 273
الصولي 113
الصيقل 218 ، 219 ، 348

الطباطبائي 11 ، 415 ، 422 ، 438 ، 439
الطبرسي 74 ، 110 ، 122 ، 123 ، 419 ، 421 ، 444 ، 447 ، 453
الطريحي 19 ، 204 ، 220 ، 386 ، 405 ، 429 ، 444
الطقطقي 51 ، 63 ، 65 ، 421
الطهراني 110 ، 113 ، 125 ، 276 ، 432 ، 436 ، 439 ، 452
الطوسي 11 ، 14 ، 39 ، 66 ، 67 ، 76 ، 104 ، 128 ، 163 ، 177 ، 216 ، 233 ، 244 ، 245 ، 265 ، 278 ، 279 ، 304 ، 306 ، 310 ، 313 ، 339 ، 405 ، 419 ، 420 ، 422 ، 424 ، 427 ، 428 ، 431 ، 433 ، 437 ، 439 ، 440 ، 448 ، 452
العاملي 420 ، 421 ، 23 ، 424 ، 427 ، 429 ، 430 ، 431 ، 432 ، 433 ، 437 ، 446 ، 447 ، 451 ، 453
العبَّاس بن جعفر 39
العبيدي 151 ، 154 ، 155 ، 233
العُرَيْضِيّ 36
العسكري 26 ، 38 ، 115 ، 116 ، 120 ، 121 ، 123 ، 124 ، 127 ، 150 ، 427 ، 449
العطار 146 ، 157 ، 386 ، 419
العطاردي 74 ، 75
العقرقوقي 340
العلّامة 27 ، 39 ، 62 ، 65 ، 105 ، 110 ، 119 ، 120 ، 125 ، 138 ، 148 ، 152 ، 157 ، 176 ، 221 ، 243 ، 244 ، 245 ، 246 ، 248 ، 255 ، 257 ، 263 ، 270 ، 276 ، 278 ، 289 ، 310 ، 322 ، 339 ، 340 ، 353 ، 361 ، 372 ، 386 ، 390 ، 405 ، 411 ، 413 ، 414 ، 420 ، 422 ، 423 ، 425 ، 426 ، 428 ، 430 ، 432 ، 433 ، 434 ، 439 ، 440 ، 442 ، 443 ، 444 ، 445 ، 451
الفاضل المقداد 29 ، 30 ، 138 ، 284
الفرزدق 6
الفزاري 327
الفضل بن سهل 79 ، 83 ، 84 ، 87 ، 113
الفضل بن شاذان 151 ، 182 ، 256 ، 258 ، 338 ، 362 ، 368 ، 397 ، 422
الفضيل 342 ، 370

القائم28 ، 47 ، 48 ، 123 ، 124 ، 131 ، 138 ، 275 ، 298
القاسم 8 ، 15 ، 18 ، 19 ، 20 ، 22 ، 23 ، 24 ، 56 ، 57 ، 58 ، 61 ، 65 ، 77 ، 103 ، 127 ، 148 ، 150 ، 203 ، 247 ، 248 ، 309 ، 313 ، 340 ، 358 ، 404 ، 424 ، 427 ، 432 ، 433 ، 435 ، 440 ، 441 ، 442 ، 449
القاسم بن الإمام موسى 57
القاسم بن محمّد بن أبي بكر 18 ، 19 ، 20 ، 23 ، 24
القاشاني 309 ، 310
القاضي عيّاض 30
القتيبي 151
القزويني 65 ، 130 ، 218 ، 434
القشيري 77
القلقشندي 239 ، 410 ، 436 ، 452
القندوزي 11 ، 454
الكاظم 35 ، 41 ، 43 ، 44 ، 45 ، 50 ، 51 ، 57 ، 62 ، 65 ، 77 ، 244 ، 265 ، 278
الكرماني 177
الكشي 419
الكليني 52 ، 181 ، 185 ، 199 ، 235 ، 315 ، 401 ، 442
الكوفي 54 ، 55 ، 99 ، 157 ، 248 ، 262 ، 263 ، 313 ، 361 ، 392 ، 404 ، 412 ، 439 ، 440
المازندراني 177 ، 194 ، 234 ، 366 ، 380 ، 429 ، 435 ، 448 ، 450
المأمون 35 ، 45 ، 51 ، 53 ، 54 ، 66 ، 67 ، 74 ، 76 ، 78 ، 79 ، 80 ، 81 ، 84 ، 85 ، 86 ، 87 ، 88 ، 89 ، 91 ، 92 ، 93 ، 95 ، 105 ، 106 ، 112 ، 198 ، 449
المجامعي 265
المجلسي 37 ، 38 ، 39 ، 45 ، 67 ، 87 ، 105 ، 107 ، 111 ، 122 ، 126 ، 128 ، 138 ، 151 ، 154 ، 162 ، 181 ، 182 ، 190 ، 195 ، 196 ، 277 ، 233 ، 234 ، 242 ، 247 ، 248 ، 261 ، 265 ، 330 ، 339 ، 340 ، 372 ، 382 ، 386 ، 389 ، 405 ، 408 ، 423 ، 445

المرتضى 14 ، 50 ، 77 ، 427 ، 433 ، 452
المشهدي 138 ، 446
المعتصم 105 ، 114 ، 346
المعتمد 112 ، 122 ، 127
المفضل بن عمر 279
المفيد 11 ، 13 ، 39 ، 45 ، 49 ، 51 ، 73 ، 74 ، 76 ، 86 ، 103 ، 112 ، 115 ، 119 ، 121 ، 123 ، 146 ، 262 ، 275 ، 304 ، 383 ، 386 ، 405 ، 407 ، 419 ، 420 ، 421 ، 422 ، 429 ، 431 ، 449 ، 451
المقداد 28 ، 29 ، 284 ، 443 ، 461
المنصور الدوانيقي 17 ، 26
المنقري 247 ، 248 ، 313 ، 358
المهدي 48 ، 90 ، 128 ، 129 ، 130 ، 131 ، 133 ، 233 ، 427 ، 430 ، 454 ، 460 ، 466
الناشئ 223
الناصر لدين الله 43
النجاشي 13 ، 15 ، 33 ، 62 ، 63 ، 66 ، 76 ، 147 ، 149 ، 150 ، 151 ، 152 ، 154 ، 157 ، 176 ، 181 ، 198 ، 202 ، 203 ، 220 ، 232 ، 242 ، 243 ، 244 ، 245 ، 247 ، 248 ، 249 ، 258 ، 259 ، 263 ، 264 ، 265 ، 276 ، 277 ، 278 ، 310 ، 323 ، 327 ، 329 ، 330 ، 336 ، 339 ، 340 ، 361 ، 362 ، 376 ، 382 ، 386 ، 387 ، 388 ، 392 ، 397 ، 404 ، 405 ، 407 ، 408 ، 409 ، 411 ، 412 ، 440
النسائي 272 ، 434
النصري 327
النوري 38 ، 50 ، 58 ، 65 ، 107 ، 110 ، 120 ، 125 ، 194 ، 196 ، 244 ، 255 ، 270 ، 276 ، 285 ، 304 ، 378 ، 423 ، 425 ، 446 ، 453
النوفلي 118
النيسابوري 140 ، 151 ، 256 ، 257 ، 338 ، 422 ، 426 ، 427 ، 433 ، 439 ، 442 ، 444 ، 453 ، 454
الهادي 104 ، 106 ، 116 ، 117 ، 119 ، 120 ، 121 ، 124 ، 125 ، 127 ، 298 ، 310 ، 441 ، 449 ، 452
الهمداني 154 ، 155 ، 242 ، 435 ، 445
الوشا246

اليقطيني 146 ، 150 ، 152
آمنة 21 ، 194 ، 195
آمنة بيكم 194 ، 195
أمير المؤمنين 10 ، 14 ، 15 ، 17 ، 25 ، 26 ، 29 ، 32 ، 34 ، 48 ، 57 ، 63 ، 65 ، 78 ، 79 ، 81 ، 82 ، 83 ، 84 ، 85 ، 91 ، 95 ، 135 ، 144 ، 146 ، 158 ، 169 ، 175 ، 177 ، 178 ، 179 ، 188 ، 193 ، 205 ، 219 ، 232 ، 234 ، 238 ، 250 ، 251 ، 252 ، 255 ، 266 ، 270 ، 272 ، 284 ، 285 ، 296 ، 300 ، 302 ، 311 ، 312 ، 315 ، 324 ، 329 ، 336 ، 338 ، 344 ، 346 ، 347 ، 356 ، 366 ، 368 ، 374 ، 394 ، 398 ، 440 ، 463
أنوشيروان 369
بحر العلوم 1 ، 28 ، 41 ، 49 ، 50 ، 58 ، 63 ، 68 ، 123 ، 125 ، 135 ، 147 ، 221 ، 222 ، 243 ، 254 ، 295 ، 304 ، 309 ، 412 ، 413 ، 414 ، 415 ، 420 ، 425 ، 431 ، 432 ، 434 ، 440 ، 441 ، 443 ، 448 ، 454
بخت نصر 186 ، 188 ، 190
بزرجمهر 369
بطليموس 207
بن أبي عمير 197 ، 198 ، 292
بن أذينة 232
بن الجهم 91 ، 275
بن العاص 144
بن المهلهل 90
بن اليمان 129
بن بابويه 146 ، 147 ، 148 ، 149 ، 262 ، 340 ، 421 ، 422 ، 427 ، 428 ، 430 ، 438 ، 440 ، 443 ، 448 ، 449 ، 450
بن سنان 7 ، 76 ، 153 ، 219 ، 304
بن شاذان 151 ، 256 ، 339
بن شعبة 109 ، 425
بن شهر آشوب 448 ، 450

بن شيرويه 440
بن طاووس 57 ، 86 ، 178 ، 392 ، 440 ، 444
بن عياش 426
بن غياث 160 ، 247 ، 250 ، 358
بن قحطبة 90 ، 91 ، 92 ، 94
بن قولويه 277 ، 442
بن ماجة 130
بن محبوب 151 ، 152 ، 175 ، 203 ، 322
بن مسكويه 215
بن معبد 336
بن مهران 329 ، 408
بن مهزيار 7
تاشي خاتون 54
ثعلبة 28 ، 279 ، 330
ثوبان 130
جابر 17 ، 18 ، 166 ، 304 ، 305 ، 399 ، 445 ، 465
جبرئيل 77 ، 78
جبرائيل 205 ، 459
جعفر الطيار 26
جعفر بن بشير 277
جنكيز خان 97
جويرية 169، 466
حسنة 146 ، 158 ، 281 ، 462 ، 463
حكيمة 67 ، 68 ، 122 ، 123 ، 124
حمد الله المستوفي 59
حمدويه بن علي 51

حمزة ابن الإمام موسى 62 ، 65
حمزة بن حمران 12 ، 260
حمزة بن عمران 371
خديجة 241 ، 244 ، 245 ، 246
خضر شلال 116
خيزران 105
دانيال 185 ، 186 ، 188 ، 189 ، 190 ، 191 ، 460
داوود 436
درست 338 ، 339 ، 361
ذو اليمينين 114
ربعي بن عبد الله 256 ، 368
رسول الله 8 ، 10 ، 12 ، 13 ، 17 ، 25 ، 28 ، 30 ، 31 ، 33 ، 43 ، 46 ، 48 ، 56 ، 68 ، 73 ، 77 ، 78 ، 80 ، 84 ، 89 ، 91 ، 92 ، 124 ، 129 ، 130 ، 131 ، 135 ، 137 ، 141 ، 144 ، 162 ، 171 ، 179 ، 184 ، 190 ، 205 ، 232 ، 234 ، 250 ، 251 ، 255 ، 260 ، 266 ، 270 ، 281 ، 300 ، 319 ، 334 ، 342 ، 343 ، 348 ، 352 ، 361 ، 371 ، 398 ، 462 ، 466
رشيد الدين فضل الله 43 ، 428
رقية 31 ، 59
روزبهان 60
رويم 370
زرارة بن أعين 15 ، 171
زكريا بن آدم 147
زين العابدين 6 ، 8 ، 9 ، 77 ، 437
سالم بن مكرم 245
سبيكة نوبية 105
سعد بن طريف 146

سعد بن عبد الله 7 ، 66 ، 140 ، 146
سعد بن معاذ 32
سلمان 28 ، 33 ، 171 ، 172 ، 238 ، 291 ، 442 ، 464
سليم بن قيس 232 ، 233 ، 234 ، 302 ، 312
سليمان بن خالد 376 ، 377
سمانة المغربية 112
سنجر السلجوقي 96
سهل بن زياد 319 ، 361
شاپور 187 ، 188 ، 189
شاه بيكم 69
شاه جان 92
شاه زنان 8
شاه فضل 45
شمعون 127 ، 314
شهر آشوب 50 ، 362
شهربانويه 8
صافية 20 ، 67
صفوان 39 ، 64 ، 153
صفية بنت عبد المطلب 32
صولتكين 113
عائشة 348
عامر بن حرشنة 46
عبد الستار الحسني 65 ، 119
عبد السلام بن سالم 386 ، 387
عبد الله ابن الإمام الصادق 34
عبد الله بن أحمد 262 ، 264 ، 265 ، 408

عبد الله بن علي بن الحسين 10
عبد الله بن عمر 8 ، 13
عبد الملك بن مروان 8
عبيد الله الدهقان 339
عثمان بن عفان 31
عثمان بن مظعون 30 ، 31
عجلان 279
عروة 83 ، 338 ، 340
علي بن إبراهيم 47 ، 52 ، 69 ، 162 ، 170 ، 197 ، 218 ، 232 ، 247 ، 284 ، 313 ، 327 ، 336 ، 358 ، 378 ، 426 ، 454
علي بن أبي حمزة 380 ، 381 ، 382 ، 401
علي بن أبي طالب 25 ، 26 ، 33 ، 45 ، 55 ، 66 ، 78 ، 82 ، 95 ، 129 ، 140 ، 146 ، 178 ، 255 ، 262 ، 407 ، 450 ، 462
علي بن الحسين 5 ، 6 ، 7 ، 8 ، 12 ، 17 ، 19 ، 20 ، 24 ، 27 ، 35 ، 45 ، 57 ، 61 ، 76 ، 78 ، 80 ، 82 ، 146 ، 147 ، 148 ، 149 ، 170 ، 177 ، 185 ، 233 ، 245 ، 262 ، 275 ، 276 ، 300 ، 313 ، 351 ، 386 ، 397 ، 407 ، 427 ، 428 ، 430 ، 438 ، 443 ، 446 ، 463
علي بن هاشم313
عمر بن الخطاب 33
عمر بن علي بن الحسين 14
عمرو بن الحمق 25
عناية الله 64 ، 412 ، 444
عيسى 35 ، 52 ، 122 ، 127 ، 128 ، 130 ، 131 ، 133 ، 140 ، 146 ، 150 ، 151 ، 152 ، 153 ، 154 ، 155 ، 175 ، 181 ، 197 ، 218 ، 219 ، 232 ، 233 ، 242 ، 252 ، 256 ، 277 ، 302 ، 305 ، 313 ، 314 ، 322 ، 327 ، 332 ، 361 ، 368 ، 373 ، 376 ، 377 ، 401 ، 434 ، 442 ، 466
عيسى الجلودي 35

فاطمة 18 ، 22 ، 27 ، 32 ، 66 ، 68 ، 69 ، 70 ، 75 ، 106 ، 123 ، 127 ، 137 ، 138
فتح علي شاه 54 ، 69 ، 70
فرهاد ميرزا 59 ، 70
قتادة 101
قتلغ خان 54 ، 60
قيصر الروم 127
كمال الدين 37 ، 93 ، 94 ، 120 ، 124 ، 127 ، 128 ، 132 ، 137 ، 175 ، 263 ، 430 ، 443 ، 448 ، 461
كميل بن زياد 300 ، 324
محسن الأمين 119 ، 421
محمّد ابن الإمام الصادق 35
محمّد بن أبي بكر 8 ، 9 ، 19 ، 22 ، 24 ، 25 ، 463
مروان 20 ، 46 ، 135 ، 426
مسعدة بن صدقة 355
معاوية بن وهب 322 ، 323 ، 336 ، 342
مهدي الخرسان 29 ، 75
مهدي القزويني 62 ، 65
موسى 25 ، 27 ، 34 ، 35 ، 36 ، 37 ، 38 ، 41 ، 42 ، 43 ، 44 ، 45 ، 46 ، 50 ، 51 ، 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 56 ، 57 ، 58 ، 59 ، 60 ، 61 ، 62 ، 63 ، 64 ، 65 ، 66 ، 67 ، 68 ، 69 ، 70 ، 71 ، 73 ، 74 ، 75 ، 76 ، 77 ، 78 ، 79 ، 80 ، 81 ، 82 ، 84 ، 90 ، 91 ، 94 ، 95 ، 97 ، 99 ، 101 ، 105 ، 106 ، 107 ، 108 ، 109 ، 110 ، 113 ، 118 ، 120 ، 136 ، 140 ، 147 ، 148 ، 152 ، 154 ، 155 ، 156 ، 181 ، 187 ، 188 ، 197 ، 201 ، 219 ، 252 ، 262 ، 263 ، 276 ، 292 ، 305 ، 332 ، 336 ، 361 ، 380 ، 386 ، 411 ، 412 ، 421 ، 422 ، 425 ، 427 ، 428 ، 430 ، 431 ، 438 ، 440 ، 444 ، 462
نادر خان 59
نادر شاه 75
ناصر الدين شاه 75 ، 98 ، 114 ، 125
نرجس خاتون 124 ، 127

نصر بن أحمد 99
نصر بن الصباح 151 ، 362
نصير الدين الطوسي 43 ، 419 ، 422
نمرود 187 ، 332
نوح بن شعيب 338
هشام بن عبد الملك 6 ، 13 ، 20 ، 156
يحيى بن سعيد 23 ، 43 ، 126
يزدجرد 8
يشوعا بن قيصر 127
يعقوبن زيد 242
يوسف البحراني 412 ، 429 ، 443
يونس بن عبد الرحمن 1446 ، 152 ، 156 ، 197

المصادر

(أ)

1. **أبواب الجنان وبشائر الرضوان** : الشيخ خضر بن شلّال آل خدّام العفكاوي (ت 1255 هـ) ، تحقيق : قيس بهجت العطار ، نشر : مركز الزهراء الإسلامي ، قم المقدسة ، سنة 1430 هـ.

2. **الإتقان في علوم القرآن** : جلال الدين السيوطي (911 هـ) ، تحقيق : سعيد المندوب ، دار الفكر ، بيروت ، 1416 هـ.

3. **الاحتجاج** : أحمد بن علي الطبرسي (ق 6) ، تعليق : مُحَمَّد باقر الخرسان ، ط 1 ، النجف الأشرف.

4. **إحياء علوم الدين** : الإمام أبي حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي (ت 505 هـ) ، دار المعرفة ، بيروت.

5. **أخبار الدول وآثار الأُول** : أبو العباس أحمد بن يوسف الدمشقي القرماني (ت 1019 هـ) ، عالم الكتب ، بيروت.

6. **الأخبار الموفَّقيات** : الزبير بن بكار ، تحقيق : د. سامي مكّي العاني ، ديوان الأوقاف ، سنة 1393 هـ.

7. **الاختصاص** : ينسب إلى أبي عبد الله مُحَمَّد بن النعمان العكبري البغدادي الملقَّب بالشيخ المفيد (ت 413 هـ) ، صحَّحه وعلَّق عليه : علي أكبر الغفاري ، منشورات جماعة المدرِّسين ، قم المقدسة.

8. **اختيار معرفة الرجال = رجال الكشي** : شيخ الطائفة أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي (460 هـ) ، تصحيح وتعليق : المعلِّم الثالث مير داماد الاسترابادي ، تحقيق : السَّيد مهدي الرجائي ، نشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، قم المقدسة ، 1404 هـ.

9. **آداب المتعلمين** : الخواجه نصير الدين الطوسي (ت 672 هـ) ، تحقيق : السَّيد مُحَمَّد رضا الجلالي ، ستارة ، قم المقدسة ، سنة 1416 هـ.

10. **الأربعون حديثاً** : الشيخ بهاء الدين مُحَمَّد بن حسين الجبعي العاملي ، الشيخ البهائي (ت 1031 هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة ، سنة 1422 هـ.

11. **إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان** : العلّامة الحلّي أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهَّر الأسدي (ت 726 هـ) ، تحقيق : الشيخ فارس الحسون ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة ، 1410 هـ.

12. **إرشاد القلوب** : الحسن بن أبي الحسن مُحَمَّد الديلمي (ق 8) ، تحقيق : السَّيد هاشم الميلاني ، دار الأُسوة ، قم المقدسة ، 1417 هـ.

13. **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد** : أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (413 هـ) ، تحقيق : مؤسَّسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث ، دار المفيد ، بيروت ، ط 2 ، 1414 هـ.

14. **الاستبصار فيما اختلف من الأخبار** : شيخ الطائفة أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي قدس سره (ت 460 هـ) ، حقَّقه وعلَّق عليه : السَّيد حسن الموسوي الخرسان ، نشر : دار الكتب الإسلامية ، طهران ، 1363 هـ.

15. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** : أبو عمر يوسف أحمد بن عبد الله أحمد بن مُحَمَّد أحمد بن عبد البر النمري الأندلسي (463 هـ) ، بدون معلومات.

16. **أسد الغابة في معرفة الصحابة** : الشيخ عز الدين أبي الحسن علي بن أبي مُحَمَّد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت 630 هـ) ، انتشارات اسماعيليان ، طهران.

17. **أسرار العارفين** : السَّيد جعفر بحر العلوم (1377 هـ) ، تحقيق : الشيخ عبد الرحمن الربيعي ، نشر مركز تراث السَّيد بحر العلوم ، 1430 هـ.

18. **الأصول الستة عشر** : مجموعة من كتب الرواية الأولية في عصر الأئمة المعصومين **عليهم السلام** ، تحقيق ضياء الدين المحمودي ، دار الحديث ، قم المقدسة ، 1423 هـ.

19. **الأصيلي في أنساب الطالبيين** : صفي الدين مُحَمَّد بن تاج الدين المعروف بابن الطقطقي الحسني (709 هـ) تحقيق : مهدي الرجائي ، نشر : مكتبة المرعشي ، قم المقدسة ، 1418 هـ.

20. **الاعتقادات** : الشيخ الصدوق أبي جعفر مُحَمَّد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمِّي (381 هـ) ، تحقيق : عصام عبد السيد ، دار المفيد ، بيروت ، ط 2 ، 1414 هـ.

21. **إعلام الورى بأعلام الهدى** : أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، تحقيق : مؤسَّسة آل البيت لإحياء التراث ، قم المقدسة ، 1417 هـ.

22. **الأعلام** : خير الدين الزركلي (ت 1410 هـ)، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 5 ، 1980 م.

23. **أعيان الشيعة** : السَّيد محسن الأمين العاملي (ت 1371 هـ) ، حقَّقه وأخرجه : حسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت.

24. **إقبال الأعمال** : السَّيد علي بن طاوس (ت 664 هـ) ، تحقيق : جواد القيومي ، مكتب الإعلام الإسلامي ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1414 هـ.

25. **إكسير العبادات في أسرار الشهادات** : آغا بن عابد الدربندي المعروف بالفاضل الدربندي (ت 1285 هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد جمعة بادي وعباس ملا عطية الجمري ، نشر : دار ذوي القربى ، قم المقدسة ، 1428 هـ.

26. **الأمالي** : الشيخ الصدوق أبي جعفر مُحَمَّد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمِّي (381 هـــ) ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسَّسة البعية ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1417 هـ.

27. **الأمالي الشيخ الطوسي (460 هـ)** ، **تحقيق** : مؤسَّسة البعثة ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1414 هـ.

28. **الأمالي** : الشيخ المفيد (413 هـ) ، تحقيق : حسين استاد ، ولي وعلي اكبر غفاري ، جماعة المدرِّسين ، قم المقدسة.

29. **أمل الآمل** : الشيخ مُحَمَّد بن الحسن (الحر العاملي) (ت 1104 هـــ) ، تحقيق : السَّيد أحمد الحسيني ، مط الآداب ، النجف الأشرف.

30. **الأنوار النعمانية** : السَّيد نعمة الله الجزائري (ت 1112 هـــ) تحقيق : السَّيد مُحَمَّد علي القاضي الطباطبائي ، مؤسَّسة الأعلمي ، بيروت.

31. **أوائل المقالات** : الشيخ المفيد (ت 413 هـ) ، دار المفيد ، بيروت ، ط 2 ، 1414 هـ.

32. **أوصاف الأشراف** : الخواجة نصر الدين الطوسي (ت 672 هـــ) ، تحقيق : علي المنصوري ، مؤسَّسة البلاغ ، لبنان ، ط 1 ، 1421 هـ.

33. **إيضاح الاشتباه** : أي منصور الحسن بن يوسف بن المطهَّر الأسدي ، العلّامة الحلّي (ت 726 هـــ) ، تحقيق : الشيخ مُحَمَّد الحسون ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة.

34. **الإيضاح** : الشيخ الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري (ت 260 هـــ) ، تحقيق : السَّيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث ، مؤسَّسة دار الحديث الثقافية.

(ب)

35. **بحار الأنوار** : العلّامة مُحَمَّد باقر بن مُحَمَّد تقي المجلسي (ت 1111 هـــ) ، مؤسَّسة الوفاء ، بيروت ، ط 3 ، 1403 هـ.

36. **البداية والنهاية** : ابن كثير الدمشقي (774 هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1408 هـ.

37. **البدر المشعشع** : الميرزا حسين بن مُحَمَّد تقي النوري (ت 1320 هـ) ، طبع ضمن مجلة الموسم ، العددان 26 . 27.

38. **بصائر الدرجات الكبرى** : أبو جعفر مُحَمَّد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت 290 هـــ) ، تقديم وتعليق وتصحيح : العلّامة ميرزا محسن كوچه باغي ، منشورات الأعلمي ، طهران ، 1404 هـ.

39. **البلد الأمين والدرع الحصين** : الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي (ت 905 هـ) ، منشورات الأعلمي ، بيروت ، 1425 هـ.

40. **بلغة المحدثين** : الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي ، تحقيق : عبد الزهراء العويناتي ، نشر : العويناتي ، طبع منضما إلى معراج الكمال.

(ت)

41. **تاج العروس من جواهر القاموس** : محب الدين أبي فيض السَّـيد مُحَمَّد مرتضـى الحسـيني الواسـطي الزبيدي الحنفي (ت 1205 هـ) ، دراسة وتحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، 1414 هـ.

42. **تاريخ الأمم والملوك** : أبي جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري (310 هـ) ، قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بليدن في سنة 1879 م ، راجعه وصحَّحه وضبطه نخبة من العلماء الأجلاء.

43. **تاريخ الخميس في أحوال انفس نفيس** : الشيخ حسين بن مُحَمَّد الديار بكري ، دار صادر ، بيروت.

44. **تاريخ النجف الأشرف** : الشيخ مُحَمَّد حسين حرز الدين (1418 هـ) ، هذبه وزاد عليه : عبد الرزاق حرز الدين ، منشورات دليل ما ، 1427 هـ ، قم المقدسة.

45. **تاريخ قم** : الحسن بن مُحَمَّد بن الحسن الأشعري القمِّي (ت 378 هـ) ، ترجمة : تاج الدين حسن بن بهاء الدين القمِّي (في 806 هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد رضا الأنصاري ، نشر : مكتبة المرعشي ، قم المقدسة ، 1427 هـ.

46. **تاريخ مدينة دمشق** : الحافظ أبي القاسم على بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (571 هـ) ، دراسة وتحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، 1415 هـ.

47. **التبيان في تفسير القرآن** : الشيخ الطوسي (460 هـ) ، تحقيق : أحمد العاملي ، مكتب الإعلام الإسلامي ، دار إحياء التراث العربي ، ط 1 ، 1409 هـ.

48. **تحرير الأحكام الشرعية** : الحسن بن يوسف بن على بن المطهَّر العلّامة الحلي (ت 726 هـ) ، تحقيق : الشيخ إبراهيم البهادري ، مؤسَّسة الإمام الصادق **عليه‌السلام** ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1420 هـ.

49. **التحرير الطاووسي** : الشيخ حسن بن زين الدين (1011 هـ) ، تحقيق : فاضل الجواهري ، نشر : مكتبة المرعشي ، قم المقدسة ، 1411 هـ.

50. **تحف العقول عن آل الرسول صـــلى‌الله‌عليه‌و آله** : أبو مُحَمَّد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (ق 4) ، صحَّحه وعلَّق عليه : علي أكبر الغفاري ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، ط 2 ، 1404 هـ.

51. **تحفة الطالب في حكم اللحية والشارب** : السَّيد جعفر بحر العلوم (1377 هـ) ، تحقيق : الشيخ مُحَمَّد الباقري ، نشر مركز تراث السَّيد بحر العلوم ، 1430 هـ ، ط .1

52. **تحية الزائر** : العلّامة الشيخ حسين بن مُحَمَّد تقي النوري (ت 1320 هـ) ، طبعة حجرية ، إيران ، 1327 هـ.

53. **تذكرة الفقهاء** : العلّامة الحلّي الحســن بن يوســف بن المطهَّر (ت 726 هـــ) ، تحقيق ونشــر : مؤسَّســة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1414 هـ.

54. **ترتيب المدارك** : القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت 544 هـــ) ، ضبط وتصحيح : مُحَمَّد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة 1418 هـ.

55. **الترياق الفاروقي** : عبد الباقي العمري (ت 1278 هـ) ، مط النعمان ، النجف الأشرف ، ط 2 ، 1384 هـ.

56. **تعليقات على أجوبة المسائل المهنائية** : التي حررها العلّامة الحلّي (ت 726 هـــ) ، تعليق السَّيد مُحَمَّد تقي السيستاني ، مجمع الذخائر الإسلامية ، قم المقدسة ، 1421 هـ.

57. **تعليقة الوحيد البهبهاني على منهج المقال** : مُحَمَّد باقر بن مُحَمَّد أكمل البهبهاني (ت 1205 هـ) ، بدون معلومات.

58. **تفسير أبي السعود** : أبي السعود مُحَمَّد بن مُحَمَّد العمادي (ت 951 هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

59. **تفسير الثعلبي** : أبو إسحاق الثعلبي أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم النيسابوري (ت 427 هـ) ، تحقيق : الإمام أبي مُحَمَّد بن عاشور ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، ط 1 ، 1422 هـ.

60. **تفسير الجلالين** : العلّامة جلال الدين مُحَمَّد بن أحمد المحلي والعلّامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، قدم له وراجعه : الأستاذ مروان سوار ، دار المعرفة ، بيروت.

61. **تفسير الصافي** : المولى محسن الملقَّب بالفيض الكاشاني (ت 1091 هـ) ، صحَّحه وقدم له وعلَّق عليه : العلّامة الشيخ حسين الأعلمي ، منشورات مكتبة الصدر ، طهران ، ط 2 ، 1416 هـ.

62. **تفسير العياشي** : أبي النظر مُحَمَّد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي (ت 320 هـ) ، صحَّحه وحقَّقه وعلَّق عليه : السَّيد هاشم الرسولي المحلاتي ، المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران.

63. **تفسير القمّي** : أبي الحسن علي بن إبراهيم القمّي (ق 4 هـ) ، صحَّحه وعلَّق عليه : السَّيد طيَّب الموسوي الجزائري ، مؤسَّسة دار الكتاب ، قم المقدسة ، ط 2 ، 1404 هـ.

64. **التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه‌السلام** : تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي (عج) ، قم المقدسة.

65. **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان** : نظام الدين الحسن بن مُحَمَّد القمّي النيسابوري (ت 728 هـ) ، تحقيق زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1416 هـ.

66. **تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة** : الشيخ مُحَمَّد بن الحسن الحر العاملي (ت 1104 هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسَّسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث

الحر العاملي ، قم المقدسة ، 1414 هـــ والثانية المعروفة بالطبعة الإسلامية ، تحقيق وتصحيح وتذييل : الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ط 5 ، 1403 هـ.

67. **تنزيه الأنبياء** : أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى (436 هـــ) ، دار الأضواء ، بيروت ، ط 2 ، 1409 هـ.

68. **تهذيب الأحكام** : شيخ الطائفة أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي (460 هـــ) ، حقَّقه وعلَّق عليه : السَّيد حسن الموسوي الخرسان ، نشر : دار الكتب الإسلامية ، طهران.

69. **التوحيد** : الشيخ الصدوق أبي جعفر مُحَمَّد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمِّي (381 هـــ) ، تحقيق : السَّيد هاشم الحسيني ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة ، 1398 هـ.

(ث)

70. **الثاقب في المناقب** : الفقيه عماد الدين أبي جعفر مُحَمَّد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة (ق 6) ، تحقيق : الأستاذ نبيل رضا علوان ، مؤسَّسة أنصاريان ، قم المقدسة ، ط 2 ، 1411 هـ.

71. **ثمرات الأوراق في المحاضرات** : الشيخ تقي الدين أبي بكر بن علي المعروف بابن حجة الحموي (ت 837 هـــ) ، مطبوع بهامش محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء للراغب الأصفهاني ، جمعية المعارف ، مصر ، 1287 هـ.

72. **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال** : الشيخ الصدوق أبي جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمِّي رحمه‌الله (381 هـ) ، تقديم : العلّامة الجليل السَّيد

مُحَمَّد مهدي السَّيد حسن الخرسان ، منشورات الرضي ، قم المقدسة ، ط 2 ، 1368 هـ.

73. **جامع الأحاديث** : أبي مُحَمَّد جعفر بن أحمد القمِّي (ق 4) ، ط المطبعة الإسلامية ، طهران ، سنة 1369 هـ.

74. **جامع التواريخ** : رشيد الدين فضل الله الهمذاني ـ تاريخ المغول ، تعريب : مُحَمَّد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد ، ط الجمهورية العربي المتحدة ، وزارة الأوقاف.

75. **جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد** : المولى مُحَمَّد بن علي الأردبيلي (ت 1101 هـ) ، نشر : مكتبة المُحَمَّدي.

76. **جامع السعادات** : الشيخ مُحَمَّد مهدي النراقي (ت 1209 هـ) ، حقَّقه وعلَّق عليه العلّامة السَّيد مُحَمَّد كلانتر ، مط النعمان ، النجف الأشرف.

77. **جامع المقال** : الشيخ فخر الدين الطريحي (ت 1085 هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد كاظم الطريحي ، مط حيدري ، طهران.

78. **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي** : مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري (671 هـ) ، مؤسَّسة التاريخ العربي ، بيروت ، 1405 هـ.

79. **جنات الخلود** : مُحَمَّد رضا إمامي خاتون آبادي (ق 12) ، نشر : لؤلؤ ومرجان.

80. **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب** : السَّيد أحمد الهاشمي ، ط 21 ، مط السعادة ، مصر ، 1384 هـ.

81. **الجواهر السنية في الأحاديث القدسية** : الشيخ مُحَمَّد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي (ت 1104 هـ) ، منشورات مكتبة المفيد ، قم المقدسة.

82. **جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام** : الشيخ مُحَمَّد حسن النجفي (ت 1266 هـــ) ، حقَّقه وعلَّق عليه : الشيخ عباس القوچاني ، دار الكتب الإسلامية ، طهران.

83. **حاشية المعالم** : الشيخ مُحَمَّد صالح المازندراني (ت 1181 هـ) ، مؤسَّسة الداوري.

84. **حبل المتين** : الشيخ بهاء الدين مُحَمَّد بن الحسين العاملي (1031 هـ) ، انتشارات : بصيرتي ، قم المقدسة.

85. **حبيب السير** : غياث الدين الحسيني المعروف خواند أمير (ت 943 هـ) ، انتشارات خيام ، ط 4 ، 1380 هـ.

86. **الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة** : الشيخ يوسف البحراني (ت 1186 هـــ) ، نشره : الشيخ علي الآخوندي ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة.

87. **الحديقة الهلالية** : العلّامة الشيخ مُحَمَّد بن الحسين العاملي المعروف بالشيخ البهائي (1030 هـ) ، تحقيق : السَّيد علي الموسوي الخراساني ، مؤسَّسة آل البيت **عليهم‌السلام** لإحياء التراث ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1410 هـ.

88. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** : الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت 730 هـــ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، 1427 هـ.

89. **حياة الحيوان** : الشيخ كمال الدين مُحَمَّد بن موسى الدميري (ت 808 هـ) ، مؤسَّسة الأعلمي ، بيروت ، سنة ١٤٢٤ هـ.

(خ)

90. **الخرائج والجرائح** : أبي الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن القطب الراوندي (573 هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسَّسة الإمام المهدي **عليه‌السلام** ، قم المقدسة.

91. **خزائن الكتب العربية في الخافقين** : الفيكنت فيليب دي طرازي ، نشر دار الكتب ، مط جوزيف صيقلي ، بيروت.

92. **خصائص الوحي المبين** : خصائص الوحي المبين ، الحافظ ابن البطريق شمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي الربعي الحلّي (600 هـ) ، تحقيق : الشيخ مالك المحمودي ، دار القرآن الكريم ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1417 هـ.

93. **الخصال** : الشيخ الصدوق أبي جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمِّي (ت 381 هـ) ، صحَّحه وعلَّق عليه : علي أكبر الغفاري ، منشورات جماعة المدرِّسين ، قم المقدسة.

94. **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال** : العلّامة الحلّي أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهَّر الأسدي (726 هـ) ، تحقيق : الشيخ جواد القيومي ، مؤسَّسة نشر الفقاهة قم المقدسة.

95. **خلاصة الإيجاز في المتعة** : الشيخ المفيد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان ابن المعلِّم أبي عبد الله العكبري البغدادي (ت 413 هـ) ، تحقيق : علي أكبر زماني نزاد ، دار المفيد ، بيروت ، 1414 هـ الخلاف : شيخ الطائفة أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي (ت 460 هـ) ، تحقيق : جماعة من المحققين ، نشر : مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة ، 1407 هـ.

(د)

96. **الدُّر المختار شرح تنوير الأبصار** : مُحَمَّد أمين الشهير بابن عابدين ، دار الفكر ، بيروت.

97. **درُّ النثير** : جلال الدين السيوطي (911 هـ) ، المطبوع بهامش النهاية في غرب الحديث ، مط العثمانية ، مصر ، 1311 هـ.

98. **الدرُّ النظيم** : الشيخ جمال الدين يوسف الشامي العاملي (ق 7) ، تحقيق : مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة.

99. **الدرة النجفية** : السَّيد مُحَمَّد مهدي آل بحر العلوم (ت 1212 هـ) ، نشر : مكتبة المفيد ، ط 2 ، 1414 هـ.

100. **الدروس الشرعية في فقه الإمامية** : الشيخ شمس الدين مُحَمَّد بن مكي العاملي (ت 786 هـ) ، تحقيق : مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة ، ط 1 ، 112 هـ.

101. **دلائل الإمامة** : الشيخ أبي جعفر مُحَمَّد بن جرير بن رستم الطبري (ق 5) ، تحقيق : مؤسَّسة البعثة ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1413 هـ.

102. **ديوان السَّيد رضا الهندي** : السَّيد رضا الموسوي الهندي (ت 1362 هـ) ، تحقيق وجمع : السَّيد موسى الموسوي ، دار الأضواء ، بيروت ، ط 1 ، 1409 هـ.

103. **ديوان السَّيد مُحَمَّد مهدي بحر العلوم** : السَّيد مُحَمَّد مهدي بحر العلوم (ت 1212 هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد جواد فخر الدين وحيدر شاكر الجد ، نشر : المكتبة الأدبية المختصة ، النجف الأشرف ، ط 1 ، 1427 هـ.

(ذ)

104. **الذريعة إلى تصانيف الشيعة** : الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت 1389 هـ) ، دار الأضواء ، بيروت ، ط 3 ، 1403 هـ.

105. **ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة** : الشهيد الأول مُحَمَّد بن جمال الدين مكي العاملي الجزّيني (786 هـ) ، تحقيق : مؤسَّسة آل البيت **عليهم‌السلام** لإحياء التراث ، في المقدسة ، 1418 هـ.

106. **ربيع الأبرار** : أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ) ، مؤسَّسة الأعلمي ، بيروت ، سنة 1412 هـ.

107. **رجال ابن الغضائري** : أحمد بن الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم أبي الحسين الواسطي البغدادي (ق 5) ، تحقيق : السَّيد مُحَمَّد رضا الحسيني الجلالي ، دار الحديث ، قم المقدسة ، 1422 هـ.

108. **رجال ابن داود** : تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلّي (ت بعد سنة 707 هـ) ، تحقيق : السَّيد مُحَمَّد صادق بحر العلوم ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف.

109. **رجال الخاقاني** : الفقيه الأكبر الشيخ علي الخاقاني (ت 1334 هـ) ، تحقيق : العلّامة السَّيد مُحَمَّد صادق بحر العلوم ، نشر : مكتب الإعلام الإسلامي ، ط 2 ، 1404 هـ.

110. **رجال الطوسي** : شيخ الطائفة أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي (ت 460 هـ) تحقيق : جواد القيومي الأصفهانى ، مؤسَّسة النشر الاسلامي ، قم المقدسة ، 1415 هـ.

111. **رسائل المرتضى** : الشريف المرتضى أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين (ت 436 هـ) ، تقديم : السَّيد أحمد الحسيني ، إعداد : السَّيد مهدي الرجائي ، نشر : دار القرآن الكريم ، قم المقدسة ، 1405 هـ.

112. **الرواشح السماوية** : المير داماد مُحَمَّد باقر الحسيني الأسترآبادي (ت 1040 هـ) ، تحقيق : غلام حسين قيصريه ها ونعمت الله الجليلي ، دار الحديث ، قم المقدسة ، 1422 هـ.

113. **روض الجنان** : الشهيد الثاني زين الدين العاملي (466 هـ) ، مؤسَّسة آل البيت **عليهم السلام** ، قم المقدسة ، ط . حجرية ، 1404 هـ.

114. **روضات الجنات** : السَّيد مُحَمَّد باقر الموسوي الخوانساري (ت 1313 هـ) ، الدار الإسلامية ، بيروت ، ط 1 ، سنة 1411 هـ.

115. **الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية** : الشهيد الثاني زين الدين العاملي ، (966 هـ) ، انتشارات الداوري ، ط 1 ، 1410 هـ.

116. **روضة الواعظين** : الشيخ مُحَمَّد بن الفتال النيسابوري الشهيد في سنة (508 هـ) ، تقديم : السَّيد مُحَمَّد مهدي السَّيد حسن الخرسان ، منشورات الرضي ، قم المقدسة.

117. **رياض العلماء وحياض الفضلاء** : العلّامة الميرزا عبد الله الأصفهاني (ق 12) ، تحقيق السَّيد أحمد الحسيني ، نشر مكتبة المرعشي ، سنة 1415 هـ.

118. **ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا** : لشهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد بن عمر الخفاجي (ت 1069 هـ) ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ط 1 ، 1967 م.

(س)

119. **سر السلسلة العلوية** : الشيخ أبي نصر سهل بن عبد الله بن داود البخاري (ق 4) ، قدَّم له وعلَّق عليه : العلّامة الكبير السَّيد مُحَمَّد صادق بحر العلوم ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ط 1 ، 1381 هـ.

120. **السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي** : الفقيه أبي جعفر مُحَمَّد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلّي (ت 598 هـــ) ، تحقيق ونشر : مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة ، 1410 هـ.

121. **سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر** : السَّيد علي خان المدني (ت 1120 هـ) ، المكتبة الرضوية ، 1324 هـ.

122. **سنن ابن ماجة** : مُحَمَّد بن يزيد القزويني (275 هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت.

123. **سنن أبي داود** : للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (275 هـــ) ، تحقيق : سعيد مُحَمَّد اللَّحام ، دار الفكر ، بيروت.

124. **سنن الترمذي** : أبي عيسى مُحَمَّد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت 279 هـــ) ، حقَّقه وصحَّحه : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، بيروت ، ط 2 ، 1403 هـ.

125. **السنن الكبرى** : أحمد بن الحسين البيهقي (458 هـ) ، دار الفكر ، بيروت.

126. **السنن الكبرى** : أحمد بن شعيب النسائي (303 هـ) ، تحقيق : عبد الغفار البنداري وسيِّد كسروي ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1411 هـ.

127. **سير أعلام النبلاء** : شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ) ، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه : شعيب الأرنؤوط ، مؤسَّسة الرسالة ، بيروت ، ط 9 ، 1413 هـ.

(ش)

128. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** : أبي الفلاح عبد الحيّ بن العماد الحنبلي (ت 1089 هـــ) ، ط 2 ، دار المسيرة ، بيروت ، 1399 هـ.

129. **شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام** : المحقّق الحلّي أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (تت 676 هـ) ، تعليق : السَّيد صادق الشيرازي ، مؤسَّسة الوفاء ، بيروت ط 2 ، 1409 هـ.

130. **شرح أصول الكافي** : مُحَمَّد صالح المازندراني (1081 هـــ) ، مع تعاليق الميرزا أبو الحسن الشعراني ، تصحيح : السَّيد علي عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1421 هـ.

131. **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار** : القاضي أبي حنيفة النعمان بن مُحَمَّد التميمي المغربي (ت 363 هـــ) ، تحقيق : السَّيد مُحَمَّد الحسيني الجلالي ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة ، 1414 هـ.

132. **شرح الأسماء الحسنى** : ملا هادي السبزواري (1300 هـ) ، مكتبة بصيرتي ، إيران.

133. **شرح ألفية ابن مالك** : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت 769 هـ) ، ط 2 ، بدون معلومات.

134. **شرح رسالة الحقوق** : السَّيد حسن القبانجي (ت 1411 هـ) ، بدون معلومات.

135. **شرح صحيح مسلم** : يحيى بن شرف النووي (676 هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1407 هـ.

136. **شرح فصوص الحكم** : مُحَمَّد داوود قيصري رومي (معاصر) ، انتشارات علمي وفرهنكي ، 1375 ش.

137. **شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني (398 هـ)** : تأليف مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد ، مط المدني ، مصر ، 1381 هـ.

138. **شرح نهج البلاغة** : عبد الحميد بن مُحَمَّد بن أبي الحديد المعتزلي (ت 656 هـــ) ، تحقيق مُحَمَّد إبراهيم ، نشر : دار إحياء الكتب العربية ، ط 1 ، 1378 هـ.

139. **شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور** : الميرزا أبي الفضل الطهراني (1316 هـــ) ، تعريب وتحقيق : مُحَمَّد شعاع فاخر ، انتشارات المكتبة الحيدرية ، قم المشرفة ، 1426 هـ.

140. **الشهيد الأول حياته وآثاره** : الشيخ رضا المختاري ، قسم إحياء التراث الإسلامي ، قم المقدسة ، 1426 هـ.

(ص)

141. **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** : أحمد بن علي القلقشندي (ت 821 هـــ) ، شرح : مُحَمَّد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1418 هـ.

142. **الصحاح في اللُّغة** : إسماعيل بن حمّاد الجوهري (393 هـ) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 4 ، 1407 هـ.

143. **صحيح ابن حبان** : مُحَمَّد بن حبان (354 هـ) ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، مؤسَّسة الرسالة ، ط 2 ، 1414 هـ.

144. **صحيح البخاري** : أبي عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري ، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانيول ، دار الفكر ، 1401 هـ.

145. **صحيح مسلم** : مسلم النسابوري (261 هـ) ، دار الفكر ، بيروت.

146. **الصحيفة السجاديّة** : الإمام زين العابدين عليه‌السلام (ت 94 هـ) ، جماعة المدرِّسين ، قم المقدسة.

147. **الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم** : الشيخ زين الدين أبي مُحَمَّد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (ت 877 هـ) ، صحَّحه وحقَّقه وعلَّق عليه : مُحَمَّد باقر البهبودي ، نشر : المكتبة المرتضوية ، إيران ، ط 1 ، 1384 هـ.

(ط)

148. **طبقات الشافعية الكبرى** : تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت 771 هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1420 هـ.

149. **طراز المجالس** : شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد الخفاجي ، مط الوهبية ، مصر ، 1284 هـ.

(ع)

150. **العدة في أُصول الفقه** : شيخ الطائفة الإمام أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي (460 هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد رضا الأنصاري القمِّي ، مط ستارة ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1417 هـ.

151. **العدد القوية لدفع المخاوف اليومية** : الشيخ علي بن يوسف الحلي ، تحقيق : السَّيد مهدي الرجائي ، نشر : مكتبة المرعشي ، ط 1 ، 1408 هـ.

152. **العروة الوثقى** : السَّيد مُحَمَّد كاظم الطباطبائي اليزدي (ت 1337 هـ) ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة ، ط 1 ، 1417 هـ.

153. **العقد الفريد** : أبي عمر أحمد بن مُحَمَّد بن عبد ربه الأندلسي (327 هـ) ، شرح إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ.

154. **علل الشرائع** : الشيخ الصدوق أبي جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمِّي (ت 381 هـ) ، نشر : المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف ، 1385 هـ.

155. **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب عليهم‌السلام** : جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة (828 هـ) ، صحَّحه : مُحَمَّد حسن آل الطالقاني ، نشر المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ط 2 ، 1380 هـ.

156. **عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار** : الحافظ يحيى بن الحسن الأسدي الحلّي المعروف بابن البطريق (ت 600 هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسَّسه النشر الإسلامي قم المشرفة ، 1407 هـ.

157. **العين** : أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (175 هـ) ، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، نشر : مؤسَّسة دار الهجرة ، إيران ، ط 2 ، 1409 هـ.

158. **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** : أبو العباس ابن أبي أصيبعة (ت 668 هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، 1377 هـ.

159. **عيون أخبار الرضا عليه‌السلام** : الشيخ الصدوق أبي جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمِّي (ت 381 هـ) ، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسَّسة الأعلمي ، بيروت ، ط 1 ، 1404 هـ.

(غ)

160. **الغاية القصوى** : السَّيد مُحَمَّد كاظم الطباطبائي اليزدي (ت 1337 هـ) ، ترجمة : خاتم المحدثين الشيخ عباس القمِّي ، نشر : المكتبة المرتضوية ، طهران.

161. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** : نظام الدين الحسن بن مُحَمَّد النيسابوري (ت 728 هـــ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، سنة 1416 هـ.

162. **الغدير في الكتاب والسنة والأدب** : الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني (ت 1392 هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 4 ، 1397 هـ.

163. **الغيبة** : الشـــيخ أبي عبد الله مُحَمَّد بن ابن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف بابن أبي زينب النعماني (ت حدود 360 هـ) ، تحقيق : فارس حسون كريم ، أنوار الهدى ، قم المقدسة.

164. **الغيبة** : شيخ الطائفة أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي (ت 460 هـ) ، تحقيق : الشيخ عباد الله الطهراني ، مؤسَّسة المعارف الإسلامية ، قم المقدسة ، 1411 هـ.

(ف)

165. **الفائق في غريب الحديث** : العلّامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 583 هـــ) ،. وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1417 هـ.

166. **الفتوح** : العلّامة أبي مُحَمَّد أحمد بن اعثم الكوفي (نحو 314 هـــ) ، تحقيق : علي شيري ، دار الأضواء ، بيروت ، ط 1 ، 1411 هـ.

197. **الفتوحات المكية** : محيي الدين مُحَمَّد بن علي بن العربي (638 هـ) ، دار صادر ، بيروت.

168. **فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم** : السَّـيد رضـي الدين أبي القاسـم علي بن موسـى بن جعفر بن مُحَمَّد بن طاووس الحسني (ت 664 هـ) ، المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف.

169. **فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين عليه‌السلام** : السَّيد عبد الكريم بن طاووس الحسني (ت 693 هـ) ، تحقيق : السَّيد تحسين آل شبيب الموسوي ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، قم المقدسة ، 1419 هـ.

170. **فردوس الأخبار** : للحافظ شيرويه بن شهريار بن شيرويه الديلمي (ت 509) ، دار الفكر ، بيروت ، 1418 هـ.

171. **الفصول المهمة في معرفة الأئمّة عليهم‌السلام** : علي بن مُحَمَّد بن أحمد المالكي المكي (ت 850 هـ) حقَّقه ووثق أصوله وعلَّق عليه : سامي الغريري ، دار الحديث ، قم المقدسة ، 1379 ش ، وطبعة أخرى في دار الأضواء ، بيروت ، 1409 هـ.

172. **فهرس مكتبة العلّامة السَّيد مُحَمَّد صادق بحر العلوم** : أحمد علي مجيد الحلي، نشر مؤسَّسة تراث الشيعة ، قم المقدسة ، 1431 هـ.

173. **فهرست أسماء مصنفي الشيعة رجال النجاشي** : الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن أحماء بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي (450 هـ) ، تحقيق : الحجّة السَّيد موسى الشبيري الزنجاني ، نشر : مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرِّسين ، قم المشرفة.

174. **الفهرست** : الشيخ منتجب الدين علي بن بابويه الرازي (ت 585 هـ) ، تحقيق : السَّيد جلال الله بن المحدث الأرموي ، نشر : مكتبة المرعشي ، قم المقدسة ، 1366 ش.

175. **الفهرست** : شيخ الطائفة أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي (460 هـــ) ، تحقيق : الشيخ جواد القيومي ، نشر : مؤسَّسة نشر الفقاهة ، قم المقدسة ، 1417 هـ.

176. **الفهرست** : للنديم أبو الفرج مُحَمَّد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالورّاق (ت 438 هـ) ، تحقيق رضا ـ تجدد ، طهران ، 1393 هـ.

177. **فوائد الأصول** : السَّيد مُحَمَّد مهدي بحر العلوم (ت 1212 هـ) ، إيران ، طبعة حجرية ، بدون تاريخ.

178. **الفوائد الرجالية** : السَّيد مُحَمَّد مهدي بحر العلوم (ت 1212 هـــ) ، تحقيق وتعليق : السَّيد مُحَمَّد صادق بحر العلوم ، السَّيد حسين بحر العلوم ، نشر : مكتبة الصادق ، طهران ، ط 1 ، سنة 1363 ش.

(ق)

179. **القاموس المحيط** : مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817 هـ) ، بدون معلومات.

180. **قرب الإسناد** : الشيخ أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري (ق 3) ، تحقيق ونشر : مؤسَّسة آل البيت **عليهم‌السلام** لإحياء التراث ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1413 هـ.

181. **قصص الأنبياء** : قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت 573 هـــ) ، تحقيق : الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني ، الناشر : الهادي ، ط 1 ، قم المقدسة.

182 **قوانين الأصول** : المحقق الفقيه أبو القاسم القمّي (ت 1231 هـ) ، إيران ، طبعة حجرية.

(ك)

183. **الكافي** : الشيخ مُحَمَّد بن يعقوب الكليني (ت 329 هـ) ، تحقيق : علي أكبر غفاري ، نشر : دار الكتب الإسلامية ، ط 3 ، 1388 هـ.

184. **كامل البهائي** : الحسن بن علي الطبري (ق 7) ، تعريب وتحقيق : مُحَمَّد شعاع فاخر ، نشر : المكتبة الحيدرية ، قم المقدسة ، 1426 هـ.

185. **كامل الزيارات** : أبي القاسم جعفر بن مُحَمَّد بن قولويه القمي (368 هـ) ، تحقيق : الشيخ جواد القيومي ، نشر : مؤسَّسة الفقاهة ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1417 هـ.

186. **الكامل في التاريخ** : أبي الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت 360 هـ) ، دار صادر ، بيروت ، 1385 هـ.

187. **كربلاء في الذاكرة** : سلمان هادي آل طعمة ، مط العاني ، بغداد ، 1988 م.

188. **الكشاف عن حقائق التنزيل** : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (538 هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر الطبعة الأخيرة ، 1385 هـ.

189. **كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار** : السَّيد إعجاز حسين النيسابوري الكنتوري (ت 1286 هـ) ، تقديم العلّامة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم المقدسة.

190. **كشف الظنون** : مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجى خليفة وبكاتب چلبي (1067 هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

191. **كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم‌السلام** : أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (693 هـ) ، دار الأضواء ، بيروت ، 1405 هـ.

192. **كشف القناع عن وجوه الإجماع** : الشيخ أسد الله المعروف بالمحقق الكاظمي (ت 1237 هـ) ، نشر : أحمد الشيرازي ، إيران ، سنة 1317 هـ.

193. **كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد** : الحسن بن يوسف بن علي بن المطهَّر العلّامة الحلي (ت 726 هـــ) ، صحَّحه وقدم له وعلَّق عليه : آية الله الشيخ حسن زادة الآملي ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة ، 1417 هـ.

194. **كمال الدين وتمام النعمة** : الشـيخ الصـدوق أبي جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسـين بن بابويه القمِّي (ت 381 هـــ) ، صحَّحه وعلَّق عليه : علي أكبر الغفاري ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة ، 1405 هـ.

195. **كنز العرفان في فقه القران** : أبي عبد الله المقداد بن عبد الله السيوري (ت 829 هـــ) ، تحقيق : السَّيد مُحَمَّد القاضي ، نشر المجمع العالمي للتقريب ، قم المقدسة ، 1419 هـ.

199. **كنز العمال** : المتقي الهندي (975 هـ) ، مؤسَّسة الرسالة ، بيروت ، 1409 هـ.

197. **الكنى والألقاب** : الشـيخ عباس القمِّي (ت 1359 هـــ) ، تقديم : مُحَمَّد هادي الأميني ، مكتبة الصـدر ، طهران ، 1368 هـ.

(ل)

198. **لؤلؤة البحرين** : الشيخ المحدث يوسف البحراني (ت 1186 هـــ) ، تحقيق : السَّيد مُحَمَّد صادق بحر العلوم ، مط النعمان النجف الأشرف ، ط 2 ، سنة 1969 م.

199. **لسان العرب** : مُحَمَّد بن مكرم بن منظور (ت 711 هـ) ، نشر أدب الحوزة ، قم المقدسة ، 1405 هـ.

200. **اللهوف في قتلي الطفوف** : السَّيد علي بن موسى بن جعفر بن مُحَمَّد طاووس الحسني (ت 664 هـــ) ، مكتبة الأنوار الهدى ، قم المقدسة.

201. **ليالي بيشاور** : السَّيد مُحَمَّد الموسوي الشيرازي ، تعريب وتحقيق : السَّيد حسين الفالي ، نشر : پرهيزكار ، قم المقدسة ، 1422 هـ.

(م)

202. **ماضي النجف وحاضرها** : الشيخ جعفر بن مُحَمَّد باقر محبوبة (1377 هـ) ، دار الأضواء ، بيروت ، 1430 هـ.

203. **مجالس المؤمنين** : القاضي نور الله التستري (1019 هـ) ، المكتبة الإسلامية ، طهران ، 1377 ش.

204. **المجدي في أنساب الطالبين** : السَّيد نجم الدين أبي الحسن علي بن مُحَمَّد العلوي العمري (ق 5) ، تحقيق : د. أحمد المهدوي الدامغاني ، نشر : مكتبة المرعشي ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1409 هـ.

205. **مجمع الأمثال** : أبو الفضل النيسابوري الميداني (ت 518 هـ) ، الآستانة الرضوية ، مشهد المقدسة.

206. **مجمع البحرين** : الشيخ فخر الدين الطريحي (ت 1085 هـــ) ، تحقيق : أحمد الحسيني ، مكتب نشر الثقافة الإعلام الإسلامي ، ط 2 ، 1408 هـ.

207. **مجمع البيان** : أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (560 هـ) ، تحقيق : مجموعة ، مؤسَّسة الأعلمي ، بيروت ، ط 1 ، 1415 هـ.

208. **مجمع الرجال** : عناية الله علي القهباني (بعد 1126 هـ) ، صحَّحه : ضياء الدين العلّامة ، إصفهان ، 1384 هـ.

209. **مجمع الفائدة والبرهان** : المولى أحمد الأردبيلي (ت 993 هـ) ، صحَّحه ونمقه وعلَّق عليه : مجموعة ، منشورات جماعة المدرَّسين ، قم المقدسة.

210. **المحاسن** : أحمد بن مُحَمَّد بن خالد البرقي (ت 274 هـ) ، تحقيق : السَّيد جلال الدين الحسيني (المحدث) ، نشر : دار الكتب الإسلامية ، طهران ، 1370 هـ.

211. **المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج** : شرح الشيخ مُحَمَّد الشربيني (ق 10) ، نشر : مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، 1377 هـ.

212. **المحصول في علم أصول الفقه** : فخر الدين مُحَمَّد بن عمر الرازي (606 هـــ) ، تحقيق : د. طه جابر فياض العلواني ، مؤسَّسة الرسالة ، بيروت ، ط 2 ، 1412 هـ.

213. **المختصر في أخبار البشر** : عماد الدين إسماعيل أبي الفداء (ت 732 هـ) ، دار المعرفة ، بيروت.

214. **مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر** : السَّيد هاشم بن سليمان البحراني (ت 1107 هـ) ، تحقيق : الشيخ عزة الله المولائي الهمداني ، نشر : مؤسَّسة المعارف الاسلامية ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1413 هـ.

215. **مرآة الجنان وعبرة اليقظان** : لأبي مُحَمَّد عبد الله بن أسعد اليافعي (768 هـــ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1417 هـ.

219. **مرآة العقول في شرح أخبار الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله** : العلّامة مُحَمَّد باقر بن مُحَمَّد تقي المجلسي (ت 1111 هـ) ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ط 3 ، 1369 هـ.

217. **مراقد المعارف** : الشيخ مُحَمَّد حرز الدين (1365 هـــ) ، تحقيق : مُحَمَّد حسين حرز الدين ، مط الآداب ، النجف الأشرف ، 1391 هـ.

218. **مروج الذهب ومعادن الجواهر** : أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت 346 هـ) ، نقحه وصحَّحه : شارل بلا ، انتشارات الشريف الرضي ، قم المقدسة ، 1422 هـ.

219. **المزار** : الشيخ مُحَمَّد بن المشهدي (ق 6) ، تحقيق : جواد القيومي الأصفهاني ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، طهران ، 1419 هـ.

220. **مسائل علي بن جعفر ومستدركاتها** : علي ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، تحقيق : مؤسَّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، قم المقدسة ، نشر : المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام ، مشهد المقدسة ، ط 1 ، 1409 هـ.

221. **مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام** : الشيخ زين الدين بن علي العاملي (ت 965 هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسَّسة المعارف الإسلامية ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1413 هـ.

222، مستدرك الوسائل : الشيخ حسين بن مُحَمَّد تقى النوري (ت 1320 هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1408 هـ.

223. **مستدركات أعيان الشيعة** : السَّيد حسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت ، ط 2 ، (1418 هـ).

224. **مستطرف في كل فن مستظرف** : شهاب الدين مُحَمَّد بن أحمد الأبشيهي (ت 850 هـ) ، دار الندى ، بيروت ، ط 1 ، 1425 هـ.

225. **مستند الشيعة في أحكام الشريعة** : أحمد بن مُحَمَّد مهدي النراقي (ت 1245 هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، مشهد المقدسة ، 1415 هـ.

226. **مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد** : الشهيد الثاني الشيخ زين الدين علي بن أحمد الجبعي العاملي (ت 965 هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسَّسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1407 هـ.

227. **المسلسلات في الإجازات** : السَّيد محمود المرعشي (معاصر) ، نشر : مكتبة المرعشي ، قم المقدسة ، 1416 هـ.

228. **مسند أبي داود الطيالسي** : الحافظ سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي (ت 204 هـ) ، دار المعرفة ، بيروت.

229. **مسند أحمد** : أحمد بن حنبل (241 هـ) ، دار صادر ، بيروت.

230. **مسند الشهاب** : القاضي أبي عبد الله مُحَمَّد بن سلامة القضاعي (454 هـ) ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، مؤسَّسة الرسالة ، بيروت ، ط 1 ، 1405 هـ.

231. **مشاهد العترة الطاهرة** : السَّيد عبد الرزاق كمونة الحسيني (ت 1390 هـ) ، مط الآداب ، النجف الأشرف ، سنة 1387 هـ.

232. **مشرق الشمسين** : بهاء الدين مُحَمَّد بن الحسين البهائي العاملي (ت 1031 هـ) ، منشورات مكتبة بصيرتي ، قم المقدسة ، طبعة حجرية ، وبضميمته كتاب العروة الوثقى للمؤلف نفسه.

233. **مشكاة الأنوار في غرر الأخبار** : الشيخ أبي الفضل علي الطبرسي (ق 7) ، تحقيق : مهدي هوشمند ، نشر : دار الحديث ، ط 1.

234. **المصباح = جنة الأمان الواقية وجنة الايمان الباقية** : الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الحسن بن مُحَمَّد بن صالح العاملي الكفعمي (ت 905 هـ) ، منشورات مؤسَّسة الأعلمي ، بيروت ، ط 3 ، 1403 هـ.

235. **مصباح الشريعة** : المنسوب إلى الإمام جعفر الصادق **عليه‌السلام** ، نشر : مؤسَّسة الأعلمي ، بيروت ، ط 1 ، 1400 هـ.

236. **مصباح المتهجد** : الشيخ أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي (460 هـــ) ، مؤسَّسة فقه الشيعة ، بيروت ، ط 1 ، 1411 هـ.

237. **مطالب السؤول مناقب آل الرسول صـــلى‌الله‌عليه‌و آله** : الشيخ كمال الدين مُحَمَّد بن طلحة الشافعي (652 هـــ) ، تحقيق : ماجد بن أحمد العطية ، قم المقدسة.

238. **المطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم)** : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت 792 هـــ) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1422 هـ.

239. **معارف الرجال** : الشيخ مُحَمَّد حرز الدين (ت 1365 هـــ) ، نشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي ، قم المقدسة ، 1405 هـ.

240. **المعارف** : ابن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ) ، صحَّحه وعلَّق عليه : مُحَمَّد إسماعيل الصادي ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، ط 2 ، 1390 هـ.

241. **معالم الدين وملاذ المجتهدين** : الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني (ت 1101 هـ) ، جماعة المدرِّسين ، قم المقدسة.

242. **معالم العلماء** : أبي عبد الله مُحَمَّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت 588 هـــ) ، تقديم : السَّيد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، 1380 هـ.

243. **معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين عليهما‌الســـلام** : الشيخ مُحَمَّد مهدي الحائري (1369 هـــ) ، منشورات الشريف الرضي ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1419 هـ.

244. **معاني الأخبار** : الشـيخ مُحَمَّد بن علي بن بابويه الصـدوق (ت 381 هـــ) ، صـحَّحه : علي أكبر الغفاري ، نشـر : انتشارات إسلامي ، قم المقدسة ، 1361 هـ.

245. **المعتبر في شرح المختصر** : أبي القاسم جعفر بن الحسن المحقق الحلّي (676 هـ) ، حقَّقه وصحَّحه : عدة من الأفاضل ، نشر : مؤسَّسة سيد الشهداء **عليه‌السلام** ، 1364 ش.

246. **معجم الأدباء** : ياقوت الحموي المتوفى 626 هـ ، دار المأمون ، مصر.

247. **معجم البلدان** : الشـيخ أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626 هـــ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1399 هـ.

248. **معجم الفروق اللغوية** : أبي هلال العسـكري (ت 395 هـــ) ، تنظيم الشـيخ بيت الله بيات ، تحقيق مؤسَّسـة النشـر الإسلامي ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1412 هـ.

249. **معجم المطبوعات النجفية** : مُحَمَّد هادي الأميني ، مط الآداب ، النجف الأشرف ، ط 1 ، 1385 هـ.

250. **معجم رجال الحديث** : السَّيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت 1413 هـ) ، ط 5 ، سنة 1413 هـ.

251. **معجم مقاييس اللغة** : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زَكريا (ت 395 هـ) ، تحقيق : عبد السلام مُحَمَّد هارون ، مكتب الإعلام الإسلامي ، 1404 هـ.

252. **مفاتيح الغيب = تفسير الرازي** : فخر الدين مُحَمَّد بن عمر الرازي (606 هـ) ، ط 3.

253. **المقنع** : الشيخ مُحَمَّد بن علي بن بابويه الصدوق (ت 381 هـ) ، تحقيق : لجنة التحقيق التابعة لمؤسَّسة الإمام الهادي عليه‌السلام ، نشر : مؤسَّسة الإمام الهادي عليه‌السلام ، قم المقدسة ، 1415 هـ.

254. **المقنعة** : أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان العكبري البغدادي الملقَّب بالشيخ المفيد (ت 413 هـــ) ، تحقيق ونشر : مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة ، ط 2 ، 1410 هـ.

255. **المكاسب** : الشيخ مرتضى بن مُحَمَّد أمين الأنصاري (ت 1281 هـ) ، مجمع الفكر الإسلامي ، قم المقدسة ، 1420 هـ.

256. **الملل والنحل** : أبي الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (548 هـــ) ، تحقيق : مُحَمَّد سيد گيلاني ، دار المعرفة ، بيروت.

257. **من لا يحضره الفقيه** : الشيخ مُحَمَّد بن علي بن بابويه الصدوق (ت 381 هـ) ، صحَّحه وعلَّق عليه : علي أكبر الغفاري ، نشر : جماعة المدرِّسين ، قم المقدسة ، ط .2

258. **منار الهدى في الأنساب** : الشيخ مُحَمَّد حسين الأعلمي (ت 1393 هـ) ، نشر مكتبة المرعشي ، قم المقدسة ، 1423 هـ.

259. **مناقب آل أبي طالب عليهم‌السلام** : أبي عبد الله مُحَمَّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت 588 هـــ) ، صحَّحه وشرحه وقابله : لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، 1376 هـ.

260. **مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه‌السلام** : أبي الحسن علي بن مُحَمَّد الشافعي المعروف بابن المغازلي (ت 483 هـ) ، دار الأضواء ، بيروت ، 1424 هـ.

261. **المنتخب من كتاب ابل المذيل** : أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري (310 هـــ) ، نشر : مؤسَّسة الأعلمي ، بيروت ، 1358 هـ.

262. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** : أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت 597 هـ) ، تحقيق : د. سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، 1415 هـ.

263. **منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان** : الشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن زين الدين (ت 1011 هـ) ، صحَّحه وعلَّق عليه : علي أكبر الغفاري ، منشورات جامعة المدرِّسين ، قم المشرفة ، ط 1 ، 1362 ش.

264. **منتهى المقال في أحوال الرجال** : لأبي علي مُحَمَّد بن إسماعيل الحائري (ت 1216 هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسِّسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث ، قم المقدسة 1416 هـ.

265. **منتهى المطلب** : الحسن بن يوسف بن علي بن المطهَّر العلّامة الحلي (ت 726 هـ) ، تحقيق : قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية ، إيران.

266. **منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال** : مُحَمَّد الاسترآبادي (ت 1028 هـ) ، إيران ، ط حجرية ، 1307 هـ.

267. **منية المريد في أدب المفيد والمستفيد** : الشيخ زين الدين بن علي العاملي المعروف بالشهيد الثاني (965 هـ) ، تحقيق : رضا المختاري ، الناشر : مكتب الإعلام الإسلامي ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1409 هـ.

268. **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** : تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت 845 هـ) ، تحقيق د. مُحمَّد زينهم . مديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ، مصر ، 1997 م.

269. **موسوعة العتبات المقدسة** : جعفر الخليلي ، مؤسَّسة الأعلمي ، بيروت ، ط 2 ، 1407 هـ.

270. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** : أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ) ، تحقيق : علي مُحَمَّد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، 1382 هـ.

(ن)

271. **نقباء البشر** : الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت 1389 هـ) ، دار المرتضى ، مشهد المقدسة ، ط 3 ، 1404 هـ.

272. **نقد الرجال** : السَّيد مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي (ق 11) ، تحقيق ونشر : مؤسَّسة آل البيت **عليهم‌السلام** لإحياء التراث ، قم المقدسة ، 1418 هـ.

273. **نهاية الأرب في فنون الأدب** : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت 733 هـ) ، تحقيق : د. علي بو ملحم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1424 هـ.

274. **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** : أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت 821 هـ) ، تحقيق : علي الخاقاني ، مط النجاح ، بغداد ، 1387 هـ.

275. **النهاية في غريب الحديث والأثر** : ابن الأثير الجزري (606 هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1.

276. **النهاية في مجرد الفقه والفتاوى** : شيخ الطائفة أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن بن علي الطوسي (460 هـ) ، تقديم : الشيخ آغا بزرگ الطهراني ، نشر مُحَمَّدي ، قم المقدسة.

277. **نهج الإيمان** : زين الدين علي بن يوسف بن جبر (ق 7) ، تحقيق : السَّيد أحمد الحسيني ، نشر : مجتمع الإمام الهادي **عليه‌السلام** ، مشهد ، ط 1 ، 1418 هـ.

278. **نهج البلاغة** : خطب الإمام علي **عليه‌السلام** ، جمع الشريف الرضي (ت 406 هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد عبدة ، دار المعرفة ، بيروت.

(هـ)

279. **هداية المحدثين إلى طريقة المُحَمَّدين** : الشيخ مُحَمَّد أمين بن مُحَمَّد علي الكاظمي (ت ق 11) ، تحقيق : السَّيد مهدي الرجائي ، نشر : مكتبة المرعشي ، قم المقدسة ، 1405 هـ.

280. **هدية العارفين** : إسماعيل باشا البغدادي ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنه 1951 م ، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

(و)

281. **الوافي بالوفيات** : خليل بن ابيك بن عبد الله الصفدي (ت 764 هـ) ، التحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1420 هـ.

282. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** : أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت 468 هـ) ، دار الكتب العربية ، بيروت ، ط 1 ، 1415 هـ.

283. **وسيلة المعاد في شرح نجاة العباد** : السَّيد إسماعيل النوري الطبرسي ، 1324 هـ ، طبعة حجرية.

284. **وصول الأخيار إلى أصول الأخبار** : الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي (ت 984 هـ) ، تحقيق : السَّيد عبد اللطيف الكوهكمري ، نشر : مجمع الذخائر الإسلامية ، قم المقدسة ، 1401 هـ.

285. **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلى‌الله‌عليه‌وآله** : نور الدين علي بن أبو المحاسن عبد الله السمهودي (ت 911 هـ) ، مط الآداب ، مصر ، 1326 هـ.

286. **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر** : أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (429 هـ) ، شرح وتحقيق : الدكتور مفيد مُحَمَّد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1403 هـ.

287. **ينابيع المودة لذوي القربى** : الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (1294 هـــ) ، تحقيق : سيد علي جمال أشرف الحسيني : نشر : دار الأسوة ، ط 1 ، 1416 هـ.

المخطوطات

288. **إجازاتي** : السَّيد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم (ت 1399 هـ).

289. **تلخيص الأقوال في معرفة الرجال** : السَّيد ميرزا مُحَمَّد بن علي بن إبراهيم الحسيني الاسترآبادي (ت 1028 هـ).

290. **الدرر البهية في تراجم علماء الإمامية** : السَّيد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم (ت 1399 هـ).

291. **الرحيق المختوم في ما قيل في آل بحر العلوم** : السَّيد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم (ت 1399 هـ).

الدوريات

292. **الانتظار** : مجلة ، تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، النجف الأشرف ، العدد الرابع ، سنة 1427 هـ.

293. **بهارستان** : مجلة ، تصدر عن مكتبة مجلس الشورى ، طهران ، السنة الثامنة ، العدد الثامن ، سنة 1389 ش.

294. **علوم الحديث** : مجلة ، تصدر عن دار الحديث ، طهران ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، شهر رجب ــ ذو الحجة الحرام ، سنة 1418 هـ.

المحتويات

المقام الرابع : في الإمام علي بن الحسين عليه‌السلام 5
في عبادته عليه‌السلام 5
قصيدة الفرزدق 6
تاريخ ولادته عليه‌السلام 7
أُمُّه المولود منها 7
فصل : في أولاده عليه‌السلام 9
[عبد الله بن علي بن الحسين عليه‌السلام] 10
زيد بن علي بن الحسين عليه‌السلام 11
ما ورد فيه من الأخبار 12
[عمر الأشرف] 14
[بقية أولاده عليه‌السلام] 15
المقام الخامس : في الإمام محمّد بن علي الباقر عليه‌السلام 17
مولده عليه‌السلام 18
أُمُّه عليه‌السلام 18
وفاته عليه‌السلام بالمدينة 20
فصل : في أولاده عليه‌السلام 20
المقام السادس : في الإمام جعفر الصادق عليه‌السلام 22
مولده عليه‌السلام 22
القاسم بن محمّد بن أبي بكر 23
أبوه محمّد بن أبي بكر 25
مدفنه عليه‌السلام 26

فصل : في أولاده عليه‌السلام 27
قبران مذمومان في بغداد 27
إسماعيل ابن الإمام الصادق عليه‌السلام 28
قبر المقداد بن الأسود الكندي 29
[قبر عثمان بن مظعون] 31
قبر عثمان بن عفان 31
قبر عقيل بن أبي طالب عليه‌السلام 32
قبر الصدِّيقة الطاهرة عليها‌السلام 32
عبد الله ابن الإمام الصادق عليه‌السلام 34
إسحاق ابن الإمام الصادق عليه‌السلام 34
محمّد ابن الإمام الصادق عليه‌السلام وقبره 35
علي بن جعفر العُرَيْضِيّ 36
مقام الإمام الصادق عليه‌السلام في كربلاء 39
المقام السابع : في الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام 41
مولده عليه‌السلام في الأبواء 41
تاريخ وفاته عليه‌السلام 41
وفاة الخواجة نصير الدين الطوسي ومرقده 43
ترجمة الشيباني 43
الأمير توزون الديلمي 44
فصل : في ذكر أولاده عليه‌السلام 44
إبراهيم ابن الإمام الكاظم عليه‌السلام 45
ما ورد في شأن العجم 46
[إبراهيم ابن الإمام موسى ابن جعفر عليه‌السلام] 49

أحمد ابن الإمام موسى ابن جعفر عليه‌السلام 51
القاسم ابن الإمام موسى ابن جعفر عليه‌السلام 56
محمّد ابن الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام 58
الحسين ابن الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام 60
حمزة ابن الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام 61
القبران في مشهد الكاظمين عليهماالسلام 62
[إسماعيل ابن الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام] 63
قبر حمزة في أطراف الحلَّة 64
زيد ابن الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام 66
حكيمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام 67
فاطمة المعروفة بمعصومة قم 68
تتميم 70
القاضي أبو يوسف 70
فرهاد ميرزا القاجاري 70
المقام الثامن : في الإمام علي بن موسى الرضا عليه‌السلام 73
مولده عليه‌السلام 73
فصل : في ذكر أولاده عليه‌السلام 73
مرقد سلطان إبراهيم 75
صحائف قرآن بخط غريب 75
وفاة الإمام الرضا عليه‌السلام 76
كلمة لا إله إلا الله حصني 76
فصل : في ذكر ولاية العهد من المأمون للرضا عليه‌السلام 79

في سمّ المأمون له عليه‌السلام 86
خاتمة شريفة 89
المقام التاسع : في الإمام محمّد بن علي عليه‌السلام 103
ولادته عليه‌السلام في شهر رجب 103
وفاته ومحل دفنه عليه‌السلام 105
فصل : في ذكر أولاده عليه‌السلام 106
أحوال موسى المبرقع 106
المقام العاشر : في الإمام علي بن محمّد عليه‌السلام 111
ولادته ، وفاته ، مدفنه عليه‌السلام 111
من دُفن بجواره عليه‌السلام 113
قصة شجرة كشمر 114
تنبيه 115
جواز دخول حرمه عليه‌السلام 115
[دفع شبهة حول مكان القبر الشريف] 116
فصل : في أولاده عليه‌السلام 116
محمد المعروف بسبع الدجيل 117
توبة ولده جعفر 119
المقام الحادي عشر : في الإمام الحسن بن علي العسكري عليه‌السلام 121
ولادته ووفاته عليه‌السلام 121
تنبيهان 122
[حكيمة بنت الإمام الجواد عليه‌السلام] 122

عدم اللصوق بضريحه عليه‌السلام 124
[داهية عظمى] 126
المقام الثاني عشر 127
ولادته وغيبته عجل الله تعالى فرجه الشريف 127
شمائله وعلامات ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف 128
هداية ، فيها مطلبان 134
المطلب الأول : [في سبب غيبته عليه‌السلام] 134
المطلب الثاني : (تفسير مراتب الأئمّة عليهم‌السلام) 135
[شرح الأخبار والأحاديث المتضمنة لفضيلة العلم وفضل العلماء] 141
الحديث الأوّل : في ثواب العالم والمتعلم 141
الحديث الثاني : تعلم العلم حسنة 146
[ترجمة الشيخ الصدوق رحمه‌الله] 147
[ترجمة والد الشيخ الصدوق رحمه‌الله] 148
[ترجمة سعد بن عبد الله الأشعري رحمه‌الله] 150
[ترجمة محمّد بن عيسى بن عبيد اليقطيني رحمه‌الله] 150
[كتاب نوادر الحكمة]154
الوضوء والغسل بماء الورد 155
[ترجمة يونس بن عبد الرحمن] 156
[ترجمة الحسن بن زياد العطار]157

[ترجمة سعد بن طريف الحنظلي] 157
[ترجمة الأصبغ بن نُباتة] 158
الحديث الثالث : طلب العلم فريضة 162
الموضع الأول 162
[ترجمة عبد الرحمن بن زيد] 163
الموضع الثاني 163
عمل الجاهل التارك للطريقين 163
[في ذمِّ حبِّ الرئاسة والعمل بها] 168
الحديث الرابع : كمال الدين طلب العلم 175
الموضع الأول : في رجال السند 175
[ترجمة الحسن بن محبوب السراد] 175
[ترجمة هشام بن سالم الجواليقي] 176
[ترجمة أبي حمزة الثمالي] 176
[ترجمة أبو إسحاق السبيعي] 177
الموضع الثاني : اختصاص علي عليه‌السلام بإمرة المؤمنين 178
الحديث الخامس : العلماء ورثة الأنبياء 181
الموضع الأول 181
[ترجمة محمّد بن خالد البرقي] 181
[ترجمة أبي الحسن البختري] 182
الموضع الثاني 182
العلماء ورثة الأنبياء 182

الحديث السادس 185
الموضع الأول 185
[ترجمة الحسين بن محمّد الأشعري] 185
الموضع الثاني 186
دانيال النبي عليه‌السلام 186
فتح شوشتر في خلافة عمر 188
[ترجمة المولى محمّد صالح المازندراني] 195
الحديث السابع : فضل العالم على العابد 197
الموضع الأول 197
[ترجمة محمّد بن أبي عمير] 197
[ترجمة سيف بن عميرة] 198
الموضع الثاني 198
الحديث الثامن : حديث الراوية 202
الموضع الأول 202
[ترجمة أحمد بن إسحاق] 202
[ترجمة سعدان بن مسلم] 202
[ترجمة معاوية بن عمار] 203
الموضع الثاني 203
[في معنى لفظ الشيعة] 204
وجوب تصحيح النيَّة 206

[موعظة بليغة لأهل العلم والوعظ] 209
تكميل النفس 211
الحديث التاسع : طلبة العلم ثلاثة 218
الموضع الأول 218
[ترجمة أحمد بن عيسى العلوي] 219
[ترجمة عباد بن صهيب البصري] 220
الموضع الثاني 220
[من أخلاق العلّامة السيِّد رضا آل بحر العلوم] 221
(رجع) 224
[مراتب الورع] 224
الحديث العاشر : منهومان لا يشبعان 232
الموضع الأول 232
[ترجمة عُمَر بن أُذينة] 232
[ترجمة أبان بن أبي عياش] 233
[ترجمة سليم بن قيس] 234
الموضع الثاني 235
الحديث الحادي عشر : الحديث المنفعة الدنيا 240
الموضع الأول 240
[ترجمة معلّى بن محمّد] 240
[ترجمة الحسن بن علي الوشّا] 241
[ترجمة أحمد بن عائذ] 243

[ترجمة سالم بن مكرم] 244
الموضع الثاني 245
الحديث الثاني عشر : العالم المحب للدنيا 246
الموضع الأول 246
[ترجمة القاسم بن محمّد الأصبهاني] 246
[ترجمة سليمان بن داود المنقري] 247
[ترجمة حفص بن غياث القاضي] 248
الموضع الثاني 249
الحديث الثالث العاشر : طلب العلم للمباهاة 255
الموضع الأول 255
[ترجمة محمّد بن إسماعيل] 255
]ترجمة الفضل بن شاذان] 257
[الترجمة ربعي بن عبد الله الهُذلي] 258
الموضع الثاني 258
الحديث الرابع عشر : تعظيم العلماء 261
الموضع الأول 262
[ترجمة علي بن أحمد الدقّاق] 262
[ترجمة محمّد بن جعفر] 262
[ترجمة محمّد بن إسماعيل] 263
[ترجمة عبد الله بن أحمد] 263

[ترجمة إسماعيل الهاشمي] 264
الموضع الثاني 265
الحديث الخامس عشر : عدم إكثار السؤال على العالم 274
الموضع الأول 274
[ترجمة أبي غالب الزراري] 274
[ترجمة علي بن الحسين السعد آبادي] 275
[ترجمة أحمد بن محمّد البرقي] 276
[ترجمة محمّد بن خالد البرقي] 276
[ترجمة سليمان بن جعفر الجعفري] 277
[فائدة رجالية] 277
الموضع الثاني 278
استحباب السلام في الشرع 278
[أحكام السلام] 282
[تتمة شرح الحديث] 296
[في العالم العامل] 297
الحديث السادس عشر : العلماء رجلان 300
الحديث السابع عشر : اقتران العلم بالعمل 302
الموضع الأول 302
[ترجمة محمّد بن سنان] 302
[ترجمة إسماعيل بن جابر الجعفي] 303

الموضع الثاني 303
الحديث الثامن عشر : العالم إذا لم يعمل بعلمه 307
الموضع الأول 307
[ترجمة علي بن محمّد القاشاني] 308
[ترجمة الجعفري] 308
الموضع الثاني 308
الحديث التاسع عشر 311
[ترجمة علي بن هاشم] 311
الأناجيل الأربعة لعيسى عليه‌السلام 311
الحديث العشرون : العمل بمقتضى العلم 313
الحديث الواحد والعشرون : [من لوازم العلم] 317
الحديث الثاني والعشرون : التزيُّن مع طلب العلم 320
الموضع الأول 320
[ترجمة الحسن بن محبوب] 320
[ترجمة معاوية بن وهب] 321
الموضع الثاني 321
الحديث الثالث والعشرون : العالم من صدق قوله فعله 325

الموضع الأول 325
[ترجمة حمّاد بن عثمان] 325
[ترجمة النصري] 325
الموضع الثاني 325
الحديث الرابع والعشرون : الفقيه حقّ الفقيه 327
الموضع الأول 327
[ترجمة إسماعيل بن مهران] 327
[ترجمة خالد القمّاط] 327
[ترجمة الحلبي] 328
الموضع الثاني 328
الحديث الخامس والعشرون : للعالم ثلاث علامات 334
[حال علي بن معبد] 334.
الحديث السادس والعشرون : إن العلم ذو فضائل 336
الموضع الأول 336
[ترجمة نوح بن شعيب] 336
[ترجمة عبد الله الدهقان] 337
[ترجمة درست] 337
[ترجمة عروة] 338
الموضع الثاني 339
[في ذم الحسد] 339

الحديث السابع والعشرون : من تعلَّم العلم وعمل به 355
[في فضيلة الفقه ومنزلته] 355
الحديث الثامن والعشرون : تحديد العلم الحقيقي 358
الموضع الأول 358
[ترجمة إبراهيم الأنماطي] 358
الموضع الثاني 359
الحديث التاسع والعشرون : الفقه في الدين 363
الحديث الثلاثون : الصبر على النائبة 365
الحديث الواحد والثلاثون : إبليس يحبُّ موت الفقيه 374
الموضع الأول 374
[ترجمة إبراهيم الخرّاز] 374
[ترجمة سليمان بن خالد] 374
الموضع الثاني 375
الحديث الثاني والثلاثون : موت الفقيه ثلمة 376
الحديث الثالث والثلاثون : بكاء الملائكة على الفقيه 378
الموضع الأول 378
[ترجمة علي بن أبي حمزة] 378

الموضع الثاني 382
الرد على الفلاسفة 382
الحديث الرابع والثلاثون : [حديث في حلال وحرام] 384
الموضع الأول 384
[ترجمة محمّد بن عبد الحميد] 384
[حال عبد السلام بن سالم] 385
الموضع الثاني 385
حُجية الخبر الموثق 385
الحديث الخامس والثلاثون : [وهل يسأل الناس عن شيء أفضل من الحلال والحرام] 386
الموضع الأول 386
[ترجمة يونس بن يعقوب الدهني] 386
الموضع الثاني 387
وجوه شرف الإنسان 388
المنافع هي دفع آلام 391
الحديث السادس والثلاثون : في الأمر بالمعروف 395
الموضع الأول 395
[ترجمة جميل بن درَّاج] 395
[ترجمة أبان بن تغلب] 395
الموضع الثاني 396
الحديث السابع والثلاثون : وجوب النفر للتفقُّه 399

الموضع الأول 399
[ترجمة علي بن محمّد] 399
الموضع الثاني 400
الحديث الثامن والثلاثون : التفقُّه في دين الله 402
الموضع الأول 402
[ترجمة جعفر بن محمّد الكوفي] 402
[ترجمة القاسم بن محمّد بن الربيع] 403
[ترجمة المفضَّل بن عمر] 403
الموضع الثاني 404
الحديث التاسع والثلاثون : [في أهمية التفقُّه] 405
الموضع الأول 405
[ترجمة الحسن بن حمزة العلوي] 405
[ترجمة أحمد بن عبد الله ابن بنت البرقي] 406
[محمّد بن مسلم الثقفي] 407
الموضع الثاني 407
الحديث الأربعون : [في أهمية التفقُّه أيضاً] 409
شفاعة العلماء يوم القيامة 410
الآيات القرآنية 417
الأحاديث 421

الأشعار 431
الأعلام 433
المصادر 449
المحتويات 487

المقام الرابع 5
في الإمام علي بن الحسين عليه‌السلام 5
في عبادته عليه‌السلام 5
قصيدة الفرزدق 6
تاريخ ولادته عليه‌السلام 7
أمُّه المولود منها 7
فصل 9
في أولاده عليه‌السلام 9
[عبد الله بن علي بن الحسين عليه‌السلام] 10
ما ورد فيه من الأخبار 12
[عمر الأشرف] 14
[بقية أولاده عليه‌السلام] 15
الإمام محمّد بن علي الباقر عليه‌السلام 17
أُمُّه عليه‌السلام 18
وفاته عليه‌السلام بالمدينة 20
فصل 20
في أولاده عليه‌السلام 20
الإمام جعفر الصادق عليه‌السلام 22
مولده عليه‌السلام 22
القاسم بن محمّد بن أبي بكر 23
مدفنه عليه‌السلام 26
في أولاده عليه‌السلام 27
قبران مذمومان في بغداد 27
قبر المقداد بن الأسود الكندي 29

قبر عثمان بن عفان 31
قبر الصدّيقة الطاهرة عليهاالسلام 32
عبد الله ابن الإمام الصادق عليه‌السلام..... 34
إسحاق ابن الإمام الصادق عليه‌السلام 34
محمّد ابن الإمام الصادق عليه‌السلام وقبره..... 35
علي بن جعفر العُرَيْضِيْ..... 36
مقام الإمام الصادق عليه‌السلام في كربلاء..... 39
في الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام 41
مولده عليه‌السلام في الأبواء..... 41
تاريخ وفاته عليه‌السلام 41
وفاة الخواجة نصير الدين الطوسي ومرقده..... 43
ترجمة الشيباني 43
الأمير توزون الديلمي..... 44
فصل..... 44
في ذكر أولاده عليه‌السلام..... 44
إبراهيم ابن الإمام الكاظم عليه‌السلام..... 45
ما ورد في شأن العجم..... 46
[إبراهيم ابن الإمام موسى ابن جعفر عليه‌السلام] 49
أحمد ابن الإمام موسى ابن جعفر عليه‌السلام..... 51
القاسم ابن الإمام موسى ابن جعفر عليه‌السلام..... 56
محمّد ابن الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام..... 58
الحسين ابن الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام 60
حمزة ابن الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام..... 61
القبران في مشهد الكاظمين عليهماالسلام..... 62
[إسماعيل ابن الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام] 63
قبر حمزة في أطراف الحلّة..... 64
زيد ابن الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام..... 66

حكيمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام 67
فاطمة المعروفة بمعصومة قم 68
تتميم..... 70
القاضي أبو يوسف..... 70
فرهاد ميرزا القاجاري..... 70
في الإمام علي بن موسى الرضا عليه‌السلام 73
مولده عليه‌السلام 73
فصل..... 73
في ذكر أولاده عليه‌السلام..... 73
صحائف قرآن بخط غريب..... 75
وفاة الإمام الرضا عليه‌السلام..... 76
فصل في ذكر ولاية العهد من المأمون للرضا عليه‌السلام 79
في سمّ المأمون له عليه‌السلام 86
خاتمة شريفة..... 89
في الإمام محمّد بن علي عليه‌السلام.....103
ولادته عليه‌السلام في شهر رجب 103
وفاته ومحل دفنه عليه‌السلام.....105
في ذكر أولاده عليه‌السلام.....106
أحوال موسى المبرقع.....106
الإمام علي بن محمّد عليه‌السلام.....111
ولادته ، وفاته ، مدفنه عليه‌السلام.....111
من دُفن بجواره عليه‌السلام 113
جواز دخول حرمه عليه‌السلام.....115
فصل.....116
في أولاده عليه‌السلام.....116
محمّد المعروف بسبع الدجيل.....117

توبة ولده جعفر 119
في الإمام الحسن بن علي العسكري عليه‌السلام 121
ولادته ووفاته عليه‌السلام 121
تنبيهان 122
[حكيمة بنت الإمام الجواد عليه‌السلام] 122
عدم اللصوق بضريحه عليه‌السلام 124
ولادته وغيبته عجل الله تعالى فرجه الشريف 127
شمائله وعلامات ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف 128
هداية ، فيها مطلبان 134
المطلب الأول 134
[في سبب غيبته عليه‌السلام] 134
المطلب الثاني 135
(تفسير مراتب الأئمّة عليهم‌السلام) 135
الحديث الأوّل 141
في ثواب العالم والمتعلم 141
تعلم العلم حسنة 146
[ترجمة الشيخ الصدوق رحمه‌الله] 147
[ترجمة والد الشيخ الصدوق رحمه‌الله] 148
[ترجمة سعد بن عبد الله الأشعري رحمه‌الله] 150
[ترجمة محمّد بن عيسى بن عبيد اليقطيني رحمه‌الله] 150
[كتاب نوادر الحكمة] 154
الوضوء والغسل بماء الورد 155
[ترجمة يونس بن عبد الرحمن] 156
[ترجمة الحسن بن زياد العطار] 157
[ترجمة سعد بن طريف الحنظلي] 157
الموضع الثاني 158
طلب العلم فريضة 162

الموضع الأول.....162
الموضع الثاني.....163
عمل الجاهل التارك للطريقين.....163
[في ذمّ حب الرئاسة والعمل بها].....168
كمال الدين طلب العلم.....175
الموضع الأول : 175
في رجال السند.....175
[ترجمة الحسن بن محبوب السراد] 175
[ترجمة أبي حمزة الثمالي] 176
الموضع الثاني.....178
اختصاص علي عليه‌السلام بإمرة المؤمنين.....178
العلماء ورثة الأنبياء 181
الموضع الأول.....181
[ترجمة محمّد بن خالد البرقي] 181
الموضع الثاني.....182
العلماء ورثة الأنبياء 182
الموضع الأول.....185
[ترجمة الحسين بن محمّد الأشعري].....185
الموضع الثاني.....186
دانيال النبي عليه‌السلام.....186
افضل العالم على العابد.....197
الموضع الأول.....197
[ترجمة محمّد بن أبي عمير].....197
[ترجمة سيف بن عميرة].....198
الموضع الثاني.....198
حديث الراوية.....202
الموضع الأول.....202

[ترجمة أحمد بن إسحاق] 202
[ترجمة سعدان بن مسلم] 202
[ترجمة معاوية بن عمار] 203
الموضع الثاني 203
[في معنى لفظ الشيعة] 204
وجوب تصحيح النية 206
[موعظة بليغة لأهل العلم والوعظ] 209
تكميل النفس 211
طلبة العلم ثلاثة 218
الموضع الأول 218
[ترجمة أحمد بن عيسى العلوي] 219
الموضع الثاني 220
[من أخلاق العلامة السيِّد رضا آل بحرالعلوم] 221
[مراتب الورع] 224
منهومان لا يشبعان 232
الموضع الأول 232
[ترجمة عُمَر بن أذينة] 232
[ترجمة أبان بن أبي عياش] 233
[ترجمة سليم بن قيس] 234
الموضع الثاني 235
الحديث لمنفعة الدنيا 240
الموضع الأول 240
[ترجمة معلى بن محمّد] 240
[ترجمة الحسن بن علي الوشّا] 241
[ترجمة أحمد بن عائذ] 243
الموضع الثاني 245
العالم المحب للدنيا 246
الموضع الأول 246

[ترجمة القاسم بن محمّد الأصبهاني].....246
[ترجمة سليمان بن داود المنقري].....247
الموضع الثاني.....249
طلب العلم للمباهاة.....255
الموضع الأول.....255
[ترجمة محمّد بن إسماعيل].....255
[ترجمة الفضل بن شاذان].....257
الموضع الثاني.....258
تعظيم العلماء.....261
[ترجمة علي بن أحمد الدقاق].....262
[ترجمة محمّد بن جعفر].....262
[ترجمة محمّد بن إسماعيل].....263
[ترجمة عبد الله بن أحمد].....263
[ترجمة إسماعيل الهاشمي].....264
عدم إكثار السؤال على العالم.....274
الموضع الأول.....274
[ترجمة أبي غالب الزراري].....274
[ترجمة علي بن الحسين السعد آبادي].....275
[ترجمة أحمد بن محمّد البرقي].....276
[ترجمة محمّد بن خالد البرقي].....276
[ترجمة سليمان بن جعفرالجعفري].....277
[فائدة رجالية].....277
الموضع الثاني.....278
استحباب السلام في الشرع.....278
[أحكام السلام].....282
رجع.....296

[تتمة شرح الحديث] 296
[في العالم العامل] 297
العلماء رجلان 300
اقتران العلم بالعمل 302
الموضع الأول 302
[ترجمة محمّد بن سنان] 302
الموضع الثاني 303
العالم إذا لم يعمل بعلمه 307
الموضع الأول 307
[ترجمة الجعفري] 308
الموضع الثاني 308
[ترجمة علي بن هاشم] 311
الأناجيل الأربعة لعيسى عليه‌السلام 311
العمل بمقتضى العلم 313
[من لوازم العلم] 317
التزيُّن مع طلب العلم 320
أقول : واستيعاب المرام في موضعين 320
الموضع الأول 320
[ترجمة الحسن بن محبوب] 320
الموضع الثاني 321
العالم من صدق قوله فعله 325
الموضع الأول 325
[ترجمة حمّاد بن عثمان] 325
[ترجمة النصري] 325
الموضع الثاني 325
الفقيه حقّ الفقيه 327
الموضع الأول 327

[ترجمة إسماعيل بن مهران]..... 327
[ترجمة خالد القمّاط] 327
الموضع الثاني..... 328
للعالم ثلاث علامات..... 334
[حال علي بن معبد]..... 334
إن العلم ذوفضائل 336
الموضع الأول..... 336
[ترجمة نوح بن شعيب]..... 336
[ترجمة عبيد الله الدهقان]..... 337
[ترجمة درست] 337
[ترجمة عروة] 338
الموضع الثاني..... 339
[في ذم الحسد]..... 339
من تعلم العلم وعمل به..... 355
[في فضيلة الفقه ومنزلته] 355
تحديد العلم الحقيقي 358
الموضع الأول..... 358
[الترجمة إبراهيم الأنماطي] 358
الموضع الثاني..... 359
الفقه في الدين..... 363
الصبر على النائبة..... 365
إبليس يحبُّ موت الفقيه..... 374
الموضع الأول..... 374
[ترجمة إبراهيم الخراز] 374
[ترجمة سليمان بن خالد]..... 374
الموضع الثاني..... 375
موت الفقيه ثلمة..... 376
بكاء الملائكة على الفقيه 378

الموضع الأول..... 378
[ترجمة علي بن أبي حمزة] 378
الرد على الفلاسفة..... 382
[الحديث في حلال وحرام]..... 384
الموضع الأول..... 384
[ترجمة محمّد بن عبد الحميد] 384
الموضع الثاني..... 385
حُجية الخبر الموثق..... 385
[وهل يسأل الناس عن شيء أفضل من الحلال والحرام] 386
الموضع الأول..... 386
[ترجمة يونس بن يعقوب الدهني] 386
الموضع الثاني..... 387
وجوه شرف الإنسان 388
المنافع هي دفع آلام..... 391
في الأمر بالمعروف 395
الموضع الأول..... 395
[ترجمة جميل بن درّاج] 395
[ترجمة أبان بن تغلب]..... 395
وجوب النفرللتفقه..... 399
الموضع الأول..... 399
[ترجمة علي بن محمّد]..... 399
التفقّه في دين الله 402
الموضع الأول..... 402
[ترجمة جعفر بن محمّد الكوفي]..... 402
[ترجمة القاسم بن محمّد بن الربيع] 403
[ترجمة المفضّل بن عمر]..... 403
الموضع الثاني..... 404

[في أهمية التفقه] 405
الموضع الأول 405
[ترجمة الحسن بن حمزة العلوي] 405
[ترجمة أحمد بن عبد الله ابن بنت البرقي] 406
الموضع الثاني 407
[في أهمية التفقه أيضا] 409
شفاعة العلماء يوم القيامة 410
المخطوطات 484
الدوريات 484